

الجلال السندسية

في الأخبار والآثار الهندسية

وهي معلمة أمسية تحيط بكل ما جاء عن ذلك الفردوس المفقود

بمقام
الأمير الكبير أرسلان
من أعضاء المجتمع العلمي العربي

الجزء الثاني

منشورات دار مكتبة الحياة

طرابلس - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من نبغ في طليطلة

من الحكماء والفقهاء والأدباء

احمد بن محمد بن داود التجيبي ، يكنى أبا القاسم ، توفي سنة ٣٨٣ ، . وأحمد بن سهل بن محسن الأنصاري المقرئ ، المكنى بأبي جعفر ، المعروف بابن الحداد . له رحلة إلى المشرق ، توفي في شهر رمضان سنة ٣٨٩ . واحمد بن محمد بن الحسن المعافى ، توفي سنة ٣٩٣ ، أوفى السنة التي بعدها . واحمد بن محمد بن محمد بن عبيدة الأموى ، يعرف بابن ميمون ، يكنى أبا جعفر ، صاحب أبي اسحق بن شنظير ، ونظيره في الجمع والاكتثار والملازمة معاً ، والسماع جميعاً ، رحل إلى المشرق سنة ٣٨٠ مع صاحبه أبي اسحق ، فخرج معه ، وسمع بمكة ، والمدينة ، ووادي القرى ، ومدّين ، والقلزم ، وغيرها ، ثم عاد إلى طليطلة واستوطنها ، ورحل الناس إليه بها ، والتزم الرباط بالفهمين ^(١) منها ، وكانت له أخلاق كريمة ، وآداب حسنة ، مع الفضل والزهد والورع ، وجمع كثيراً من الكتب ، وكان أكثرها بخط يده . قال ابن بشكوال : وكانت منتخبة ، مضبوطة ، صحاحاً ، أمهات ، لا يدع فيها شبهة مهملة . وكانت كتبه وكتب صاحبه ابراهيم بن محمد أصبح كتب بطليطلة ، وتوفي يوم الاثنين لثمان بقين من شعبان سنة ٤٠٠ ودفن بحومة باب شاقره ^(٢) بر بض طليطلة ، وصلى عليه صاحبه أبو اسحق بن شنظير وكانت ولادته سنة ٣٥٣ .

وأبو عمر احمد بن محمد بن وسيم ، كان فقيهاً متفنناً ، شاعراً لغوياً نحوياً ، غزا مع محمد بن تمام إلى مكّادة ، فلما انهزموا هرب إلى قرطبة ، فاتبعه أهل طليطلة في

(١) تقدم ذكر هذه القصة التي نزل فيها بنو فهم فنسبت إليهم وهي من أعمال طليطلة

(٢) وهو الباب الذي يقول له الاسبان Visagra

ولاية واضح، وظفروا به فصلبوه، فقال حينئذ: كان ذلك في الكتاب مسطوراً! وجعل يقرأ سورة ياسين حتى سقط من خشبة. قال ابن حيان في تاريخه: صلب ابن وسيم في رجب سنة ٤٠١.

واحمد بن محمد بن فتحون الأموي، كان نبيلاً، توفي سنة ٤٠٧. واحمد بن خلف ابن احمد المعافري، يكنى أبا عمر، ويعرف بابن القلابجة، روي عن عبدوس ابن محمد، وعن محمد بن ابراهيم الخشني، وكان من أهل العلم والدين، يستظهر موطأ مالك. واحمد بن سعيد بن كوثر الأنصاري، يكنى أبا عمر، كان فقيهاً متفنناً، كريم النفس، أخذ عن علماء طليطلة، وأجاز له جماعة من شيوخ قرطبة. حدث عبد الله ابن سعيد بن أبي عون قال: كنت آتي إليه من قلعة رباح وغيرها من الشرق، وكنا نيقاً على أربعين تلميذاً، فكنا ندخل في داره في شهر نوفمبر ودوجهر وينتر^(١) في مجلس قد فرش ببسط الصوف مبطنات والحيطان باللبود ووسائد الصوف، وفي وسطه كانون في طول قامة الانسان مملوء فحماً، يأخذ دفته كل من في المجلس. فاذا فرغ الحزب أمسكهم جميعاً، وقدمت الموائد عليها ثرائد بلحوم الخرفان، بالزيت العذب، وأيام ثرائد اللبان في السمن أو الزبد. فكان ذلك منه كرماً وجوداً وفخراً، ولم يسبقه أحد من فقهاء طليطلة إلى تلك المكرمة. وولى أحكام طليطلة مع يعيش بن محمد، ثم استنقله ودبر على قتله، فذكر أن الداخل عليه ليقته ألفاه وهو يقرأ في المصحف، فشمع أنه يريد قتله، فقال له: قد علمت الذي تريد، فاصنع ما أمرت. فقتله، وأشيع في الناس أنه مرض ومات. وذكر ابن حيان غير هذا، وهو أنه مات معتقلاً بشنترين مسموماً سنة ٤٠٣ رحمه الله.

واحمد بن عبد الله بن شاكر الأموي، يكنى أبا جعفر، كان معلماً بالقرآن، توفي سنة ٤٢٤. واحمد بن يحيى بن حارث الأموي، يكنى أبا عمر، وكان ميله إلى الحديث والزهد والرفائق، وكان ثقة. واحمد بن ابراهيم بن هشام التيمي أبو عمر، كان معظماً عند الخاصة والعامة، توفي في سنة ٤٣٠. واحمد بن حية، كان فاضلاً متواضعاً حافظاً

توفي في شعبان سنة ٤٣٩ . واحمد بن عبد الله بن محمد التجيبي ، المعروف بابن المشاط يكنى أبا جعفر ، كان ثقة زاهداً ، غلبت عليه العبادة . واحمد بن محمد بن يوسف بن بدر الصدفى ، أبو عمر ، كان زاهداً عابداً ، توفي في ذى القعدة سنة ٤٤١ . واحمد بن قاسم بن محمد بن يوسف التجيبي أبو جعفر ، يعرف بابن ارفع رأسه ، كان رأسا في الفقه ، وشاعراً مطبوعاً ، بصيراً بالحديث ، وكانت له حلقة في الجامع ، وتوفي ليلة عاشوراء سنة ٤٤٣ . واحمد بن سعيد بن احمد بن الحديدى التجيبي ، يكنى أبا عباس له رحلة إلى المشرق ، حج فيها ، وله أخلاق كريمة ، توفي سنة ٤٤٦ . واحمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد بن وثيق بن عثمان التغلبى ، قاضى طليطلة ، يكنى أبا الوليد ، استقضاه المأمون بن ذى النون ، وكان مجتهداً في قضائه صليبا في الحق ، صارماً في أموره كلها ، متبركا بالصالحين ، توفي قاضيا لحس بقين من رمضان سنة ٤٤٩ . واحمد بن يوسف بن حماد الصدفى ، أبو بكر ، يعرف بابن العواد ، كان معلماً بالقرآن ، حسن الضبط ، ورعاً ؛ توفي سنة ٤٤٩ . واحمد بن يحيى بن احمد بن سُميق ابن محمد بن عمر بن واصل بن حرب بن اليسر بن محمد بن على ، قال ابن بشكوال : كذا ذكر نسبه رحمه الله ، وذكر أن أصلهم من دمشق من اقليم الغدير (؟) يكنى أبله عمر ، من أهل قرطبة ، سكن طليطلة وتوفي بها في حدود الخمسين وار بعامة .

وكان خروجه عن قرطبة في أثناء الفتنة ، فولاه أبو عمر بن الحذاء قاضى طليطله أحكام القضاء بطليطلة ، فسار فيهم بأحسن سيرة ، وغني بالحديث ، وكان مشاركاً في عدة علوم ، وكان متهجداً بالقرآن ، له منه حزب بالليل ، وحزب بالنهار . وكان مآتماً لداره ، لا يخرج منها إلا للصلاة أو الحاجة . وكان يختلف إلى غلة له بمجومة المترب ، يعمرها بالعمل ليعيش منها

واحمد بن محمد بن عمر الصدفى ، المعروف بابن أبي جنادة ، المسكنى بأبي عمر ، كان من أهل العلم والعمل ، صواماً قواماً ، منقبضاً عن الناس ، فاراً بدينه ، ملازماً لشعور المسلمين ، توفي في شوال سنة ٤٥٠ ، وصلى عليه تمام بن غفيف ، وحضر جنازته

المأمون بن ذى النون ملك طليطة . واحمد بن مغيث بن احمد بن مغيث الصدفى ،
المكنى بأبى جعفر ، من جلة علماء طليطة ، بلغ الرئاسة فى العلم والحديث وعلمه ،
واللغة ، والنحو ، والتفسير ، والفرائض ، والحساب ، وعقد الشروط . له فيها كتاب
سمّاه المقنع ، وكان كلفا بجمع المال ، توفى فى صفر سنة ٤٥٩ .

واحمد بن محمد بن مغيث الصدفى ، له رحلة إلى المشرق ، وكان يحفظ صحيح
البخارى ، ويعرف رجاله ، وكان يفضل الفقر على الغنى ، مات فى منسلخ رمضان
سنة ٤٥٩ ^(١) ، وصلى عليه القاضى أبوزيد الحشّاء . واحمد بن سعيد بن غالب الأموى
المكنى أبا جعفر ، المعروف بابن اللورانكى ، كان فقيها فى المسائل مشاركاً فى الحديث
والتفسير ، أدباً ، فرضياً ، لغوياً ، توفى فى شوال سنة ٤٦٩ وصلى عليه عبد الرحمن
ابن مغيث .

وأحمد بن محمد بن أيوب بن عدل ، المكنى أبا جعفر ، كان متولياً الصلاة
والخطبة بجامع طليطة ، وكان من أهل الصلاح والعفاف ، توفى فى ربيع الآخر
سنة ٤٧٨ ، أى بعد سقوط طليطة ، لأنها سقطت فى محرم ، وقيل فى صفر من تلك
السنة . وأحمد بن يوسف بن أصبغ بن خضر الأنصارى ، أبو عمر ، كان ثقة بصيراً
بالحديث والتفسير ، عالماً بالفرائض ، رحل إلى المشرق وحج ، ثم تولى القضاء بطليطة
ثم صُرف عنه ، وتوفى بقرطبة سنة ٤٨٠ . قال ابن شكّوال : انه وجد على قبره بمقبرة
أم سلمة انه توفى فى شعبان سنة ٤٧٩ . واحمد ابن بشر الأموى ، وكان نبيلاً وقوراً

(١) وجدت كتابة كوفية محفوظة اليوم فى المتحف الأثرى بمجريط كانت على قبر
محمد بن احمد بن محمد بن مغيث وقد نقلناها فى محل آخر بمناسبة ما وجد فى أرباض طليطة
من قبور المسلمين ، وصورتها : بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس إن وعد الله حق
فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور . هذا قبر محمد بن احمد بن محمد بن مغيث
كان يشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . توفى رحمه الله ليلة الأحد لثمان
بقين من ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وأربعمائة . ونظن أن صاحب هذا القبر
هو ابن المترجم

عاقلاً ، انتقل من طليطلة الى سرقسطة وبقى بها إلى أن توفي سنة ٤٨٥ . واحمد ابن عبد الرحمن بن مطاهر الأنصاري ، أبو جعفر ، لقي كثيراً من الشيوخ وأخذ عنهم وكان بصيراً بالمسائل ، مولعاً بحفظ الآثار ، وتقييد الأخبار ، وله كتاب في تاريخ فقهاء طليطلة وقضاةها ، وقد نقل عنه ابن شكوال أكثر التراجم التي سبقت ونحن هنا نقلناها تلخيصاً عن ابن بشكوال ، وتوفي بطليطلة في أيام النصارى سنة ٤٨٩ . واحمد بن ابراهيم بن قزمان المسكنى أبا بكر ، أخذ عن أبي بكر بن الغراب ، وأبي عمرو السفاقي ، وحدث عنه أبو حسن بن الالبيري ، و ابراهيم بن اسحق الاموي المعروف بابن أبي زرد ، كنيته ابو اسحق ، توفي في رمضان سنة ٣٨٢ . و ابراهيم بن محمد ابن اشبح الفهمي ، كان متفهماً عارفاً باللغة والعربية والفرائض والحساب ، وشوهر في الأحكام ، وتوفي في شعبان سنة ٤٤٨ ، وصلى عليه احمد بن مغيث ، وحضر جنازته المأمون بن ذي النون ، وأبو اسحق ابراهيم بن محمد بن أبي عمرو ، كان صالحاً ، وقوراً عاقلاً ، توفي في صفر سنة ٤٥١ ، نقل ذلك ابن شكوال عن ابن مطاهر ، وأبو اسحق ابراهيم بن محمد بن حسين بن شنظير الأموي ، صاحب أبي جعفر بن ميمون الذي سبق ذكره ، وكانامعاً كفرنسي رهاً في العناية السكاملة بالعلم والبحث عن الروايات . أخذ العلم معاً عن مشيخة طليطلة ، ثم رحل الى قرطبة ، فأخذ عن مشيختها ، وسمعا بسائر بلاد الأندلس ، ثم رحل إلى المشرق ، فسمعا معاً ، وكانا لا يفترقان . وكان السماع عليهما معاً ، وكانت أجازتهما بخطهما لمن سألهما ذلك معاً . وكان لهما حلقة في المسجد الجامع . ورحل الناس اليهما من الآفاق ، ولما توفي احمد بن محمد بن ميمون ، انفرد ابو اسحق بن شنظير بالجلس ، وكان فاضلاً ناسكاً ، صواماً ، قواماً ، ورعاً ، كثير التلاوة لكتاب الله ، ما رؤى أزهد منه في الدنيا ، ولا أوقر مجلساً . كان لا يذكر في مجلسه شيء من أمور الدنيا إلا العلم ، ولم يكن يجرأ أحد أن يضحك بين يديه قال ابن مطاهر : انه توفي سنة ٤٠١ ، ودفن بر بض طليطلة . ونقل ابن شكوال عن أبي إسحق ابراهيم بن وثيق أنه سمع أبا اسحق ابراهيم بن شنظير يقول : ولدت

سنة ٣٥٢ ، سنة غزاة الحكم أمير المؤمنين . وكانت وفاته ليلة الخميس من سنة ٤٠٢ وقال : هذا أصح من الذي ذكره ابن مطاهر . وأيضاً أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن شنظير الأموى ، كان من أهل العلم والدين ، اختصر المدونة ، والمستخرجة ، وكان يحفظها ظاهراً ، ويلقى المسائل من غير أن يمسك كتاباً ، قال ابن بشكوال : وكان قد شرب « البلاذر » انتهى .

قلت : ورد في ترجمة أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي المؤرخ الشهير بالبلاذري أنه تناول بغير قصد كمية من حب البلاذر ، أثرت في فكره تأثيراً عظيماً ، حتى كانت تقع له نوبات جنون ، إلى أن مات . وهو صاحب تاريخ فتوح البلدان ، من أجل التواريخ قدراً .

وأبو إسحق إبراهيم بن محمد بن وثيق ، أخذ عن أبي إسحق بن شنظير ، وصاحبه أبي جعفر بن ميمون ، وكان ثقة . وإسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي الحارث التجيبي ، وكان رجلاً صالحاً ، توفي سنة ٤٤٤ . وأبو إبراهيم إسحق بن محمد بن مسلمة الفهرى ، أخذ عن علماء الأندلس ، ورحل إلى المشرق ، وكان مشاوراً في بلده ، وتوفي في رجب سنة ٤٦٩ عن تسعين سنة . وأغلب بن عبد الله المقرئ ، كان قارئاً بحرف نافع .

وتمام بن عفيف بن تمام الصدفي الواعظ الزاهد ، يكنى أبا محمد ، أخذ عن أبي إسحق بن شنظير ، وعن صاحبه أبي جعفر بن ميمون ، وعن عبدوس بن محمد ، وشهر بالزهد والورع ، وكان يعظ الناس ، توفي في ذي القعدة سنة ٤٥١ ، ذكره ابن مطاهر . وأبو أحمد جعفر بن عبد الله بن أحمد التجيبي ، من أهل قرطبة ، من ساكني روض الرصافة بها ، استوطن طليطة ، وأخذ فيها عن أبي محمد بن عباس الخطيب ، وأبي محمد الشنتجالي . وكان ثقة فاضلاً ، قتل في داره بطليطة ظمأ ليلة عيد الأضحى سنة ٤٧٥ ، ومولده سنة ٣٩٣ . وجاهر بن عبد الرحمن بن جاهر الحجري ، يكنى أبا بكر ، أخذ عن علماء الأندلس ، ثم رحل إلى المشرق حاجاً سنة ٤٥٢ ، فاتي بمكة كريمة المروزية

وسعد بن على الزنجاني ، ولقي بمصر أبا عبد الله القضاعي ، وسمع منه تواليفه . ولقي
بالاسكندرية أبا على حسين بن معافى ، ولقي شيوخاً كثيرين . وكان حافظاً للفقهاء على
مذهب مالك ، عارفاً بالفتوى وعقد الشروط . وكان حسن الخلق متواضعاً ، معظماً عند
الناس وكان قصيرا القامة جداً . وتوفى لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة
٤٦٦ ، وهو ابن ثمانين سنة ، وصلى عليه يحيى بن سعيد بن الحديدي ، وازدحم
الناس جداً حول نعشه .

وأبو على الحسين بن أبي العافية الجنجيالي ، قدم طليطلة مرابطاً ، وكان شيخاً
صالحاً ، توفى سنة ٣٨٣ . وخلف بن صالح بن عمران بن صالح التيمي ، أبو عمر ^(١) ،
كان من أهل الحديث ، توفى ليلة الاثنين لسبع خلون من عشر ذى الحجة سنة ٣٧٨ .
وأبو بكر خلف بن اسحق ، ولد سنة ٣٠٠ ، وتوفى سنة ٣٨٠ . وأبو بكر خلف بن بقی
التجبي ، تولى أحكام السوق ببلده ، وكان يجلس لها بالجامع ثم عزل عنها وكان صليبا
في الحق . وأبو بكر خلف بن احمد بن خلف الأنصاري المعروف بالرحوي ، رحل إلى
المشرق ، وكان عارفاً بالأحكام ، ناهضاً ، وقضى أكثر دهره صائماً ، وكان مع
ذلك كثير الصدقات ، وكان له حظ من قيام الليل ، ودعى إلى قضاء طليطلة فأبى ،
وهرب من ذلك ، وتوفى سنة ٤٢٠ .

وأبو القاسم خلف بن ابراهيم بن محمد القيسي المقرئ الطليطلي ، سكن دانية
وأخذ عن أبي عمرو المقرئ ، وعن أبي الوليد الباجي ، وتوفى يوم الاثنين عقب ربيع

(١) وجدت كتابة في طليطلة نصها بعد البسملة : « هذا قبر محمد بن عبد الله بن
عمران توفى رحمة الله عليه ورضوانه ليلة الاحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول
سنة احدى وتسعين وثلاثمائة فرحم الله من ترحم عليه ودعا له وصلى الله على محمد »
روى لاوى بروفنسال أن المستشرق الاسباني قديرة Codera الذي هو من أصل
عربي قال إن هذا الرجل هو من عائلة خلف بن صالح بن عمران التيمي المتوفى سنة
٣٧٨ ، وعبد الله بن محمد ابن صالح بن عمران التيمي المتوفى سنة ٣٨٤ وكلاهما قد ترجمه
ابن بشكوال في الصلة . بل نظن أن محمد بن عبد الله بن عمران هذا هو ابن أبي محمد عبد الله
ابن محمد بن صالح بن عمران التيمي الذي سيأتى ذكره بين المترجمين من علماء طليطلة

الأول سنة ٤٧٧ هـ . وأبو القاسم خلف بن سعيد بن محمد بن خير الزاهد الطليطلي ، سكن قرطبة ، قرأ القرآن على أبي عبد الله المغامى (نسبة إلى مغام ، من قرى طليطلة ، وقد سبق ذكرها) وتأدب به ، وأخذ أيضاً عن أبي بكر عبد الصمد بن سعدون الركاني وكان رجلاً صالحاً ورعاً ، متقلاً من الدنيا ، يتبرك به الناس ، كثير التواضع ، وكان صاحب صلاة الفريضة بالمسجد الأعظم بقرطبة . قال ابن بشكوال : توفي رحمه الله يوم الاثنين ، ودفن عشي الثلاثاء ، منتصف ذي القعدة سنة ٥١٥ هـ ، ودفن بالرطب ، وصلى عليه القاضي أبو القاسم بن حمدين ، وكانت جنازته في غاية من الحفل ، ما انصرفنا منها الا مع المغرب ، لكثرة من شهدها من الناس .

وأبو الربيع سليمان بن ابراهيم بن أبي سعد بن يزيد بن أبي يزيد بن سليمان بن ابي جعفر التجيبي ، كان مقرئاً اخذ عن عبدوس بن محمد ، وعن محمد بن ابراهيم الخشني ، وكان من أهل الصلاح ، توفي في رمضان سنة ٤٣١ هـ . وأيضاً أبو الربيع سليمان بن عمر بن محمد الأموي ، يعرف بابن صهبيّة ، روى عن محمد بن ابراهيم الخشني ، وعن الصاحبين : ابن شنظير وابن ميمون ، وكانت له رحلة الى المشرق ، وكان يقرئ القرآن بجامع طليطلة . وكان ابن يعيش يستخلفه على القضاء فيها ، وكان مع هذا شاعراً ، نحويّاً ، خطاطاً . وأيضاً أبو الربيع سليمان بن محمد المعروف بابن الشيخ ، من أهل قرطبة ، لكنه مات في طليطلة ، في الاربعين واربعمائة . وكان بارع الخط ، افنى عمره في كتابة المصاحف . وأيضاً أبو الربيع سليمان بن ابراهيم بن هلال القيسي ، كان رجلاً صالحاً زاهداً ، فرّق جميع ماله ، وانقطع الى الله عز وجل ، وكان مشاركاً في الحديث والتفسير ، ولزم الثغور ، وتوفي بحصن عرماج . وذكروا ان النصراني يزورون قبره ويتبركون به . وأبو عثمان سعيد بن أحمد بن سعيد بن كوثر الانصاري ، وكانت فتياً طليطلة تدور عليه وعلى محمد بن يعيش . وكان من أهل الفطنة والدهاء والثروة ، توفي في نحو الاربعمائة . وأبو عثمان سعيد بن رزين ابن خلف الأموي ، يعرف بابن دحية ، ذكره ابو بكر بن أبيض في شيوخته وأثنى عليه

وأبو الطيب سعيد بن أحمد بن يحيى بن سعيد بن الحديدى التجيبى ، روى عن أبيه وعن محمد الخشنى ، وجمع كتباً لا تحصى ، وكان معظماً عند الخاصة والعامة ، ورحل الى المشرق حاجاً ، وسمع بمكة وبمصر ، وبالقير وان . وكان أهل المشرق يقولون : ما مرّ علينا مثله . قال ابن مطاهر : توفى يوم الاثنين لحس خلون من ربيع الأول سنة ٤٢٨ . وإبراهيم بن يحيى بن إبراهيم بن سعيد ، يعرف بابن الأمين ، كُنيته أبو اسحق ، سكن قرطبة ، وأصله من طليطلة ، وكان من جلة المحدثين ، ومن كبار الادباء ، توفى ببلبة فى جمادى الآخرة سنة ٥٤٤ ، قال ابن بشكوال : وأخذت عنه وأخذ عنى . واثى عليه وعلى دينه وعلمه .

وخلف بن يحيى بن غيث الفهري ، من أهل طليطلة ، سكن قرطبة ، وتوفى بها سنة ٤٠٥ ، وكان شيخاً فاضلاً عالماً ، ونقل ابن بشكوال عن قاسم الخزرجى انه توفى فى منتصف صفر ، ثم قال : وقرأت بخط ابنه محمد بن خلف : توفى والذى رضى الله عنه ليلة السبت ، والاذان قد اندفع بالعشاء الآخرة ، لاربعة خلون من صفر سنة ٤٠٥ . وأبو الربيع سليمان بن سماعة بن مروان بن سماعة بن محمد بن الفرج بن عبد الله ، نقل ابن بشكوال عن أبي على الغسانى من خط يده انه قال بحقه : هو شيخ من أهل الأدب ، اجتمعت به بيطليوس وبقرطبة . وأبو عثمان سعيد بن محمد بن جعفر الأموى ، روى عن الصاحبين : ابن شنظير وابن ميمون ، وكان فاضلاً ، ثقة ، عفيفاً ، كثير الصلاة والصيام ، نابذاً للدنيا . مات فى رمضان سنة ٤٤٨ (١) .

(١) يذهب المستشرق قديرة الى أن الكتابة التى وجدت فى طليطلة سنة ١٨٨٨ فى أثناء تسوية طريق المقبرة وهى محفوظة فى المتحف الاثرى بتلك البلدة ونصها بعد البسملة : « يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور هذا قبر الفقيه أبى عثمان سعيد بن جعفر توفى رحمه الله يوم السبت لعشر بقين لشهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة » هى على قبر أبى عثمان سعيد بن محمد بن جعفر الأموى الطليطلى الذى ترجمه ابن بشكوال فى الصلة ولكن فى كتاب ابن بشكوال يعين تاريخ وفاة هذا الرجل رمضان سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وليس ثلاثاً وأربعين

وأبو عثمان سعيد بن عيسى الأصغر ، كان عالماً بالعربية ، مشاركاً في المنطق ، كاتباً للأخبار ، توفي في نحو الستين وأربعمئة .

وأبو طيب سعيد بن يحيى بن سعيد بن الحديدى التجيبى ، كان من أهل العلم والذكاء ، ولأه المأمون بن ذى النون قضاء طليطلة ، فحسنت سيرته ، وكان ثقة متحرراً مبلو السداد ، ولم يزل قاضياً حتى توفي المأمون ، فامتحن أبو الطيب هذا وقتل أبوه ، وسجن هو بسجن « وَبَذَ » فكث فيه إلى أن توفي في شوال سنة ٤٩٢ ، وذكر ابن مطهر أنه عهد قبل موته أن يدفن بكبلية ، وأن يكتب في حجر يوضع على قبره .
(إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) فامتثل ذلك . وأبو القاسم سلامة بن سليمان المكتب ، وكان شيخاً فاضلاً .
وأبو محمد سرواس بن حمود الصنهاجى ، كان معلماً للقرآن ، توفي في ربيع الأول سنة ٣٩١ . وصاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد^(١) التغلبى ، يكنى أبا القاسم أصله من قرطبة ، روى عن أبي محمد بن حزم ، والفتح ابن القاسم ، وأبي الوليد الوقشى واستقضاء المأمون يحيى بن ذى النون بطليطلة ، وكان متحرراً في أموره . واختار القضاء باليمن مع الشاهد الواحد في الحقوق ، وبالشهادة على الخط ، وقضى بذلك ، وكانت

وأربعمئة . قلنا ان توجيه هذا الفرق سهل فقد يجوز ان يكون ابن بشكوال اخطأ في تعيين السنة كما انه يجوز ان يكون وقع سهو من أحد نساخ كتاب الصلة فبدلاً من أن يكتب ثلاث واربعين كتب ثمان واربعين وهذا يقع كثيراً . والأصح هو التاريخ المزبور على الحجر كما لا يخفى

(١) القاضى صاعد بن أحمد الطايطلى الاندلسى هو من أعظم من أنجبته طليطلة بل الاندلس كلها وهو من الحكماء الفقهاء الذين جمعوا بين الفقه والحكمة على نسق القاضى ابن رشد ومن كتابه طبقات الأمم ، في تاريخ العلوم والعلماء والامم التى عنيت بالعلم والمدنية يستدل على علو طبقته وقد نقلنا عنه في هذا الكتاب بعض شذرات في القسم الجغرافى وأخرى في تراجم علماء الاندلس ولسكننا لم نطلع من تأليفه إلا على هذا الكتاب

ولادته بالمريّة سنة ٤٢٠ ، وتوفى بطليطلة ، وهو قاضيه ، في شوال سنة ٤٦٢ ، وصلى عليه يحيى بن سعيد بن الحديدي . وأبو الحسن صادق بن خلف بن صادق بن كتيل الانصارى ، من أهل طليطلة ، سكن برغش^(١) ، وكان رحل إلى المشرق ، فحج ودخل بيت المقدس ، وأخذ عن نصر بن ابراهيم المقدسى ، وأخذ عن أبي الخطاب العلاء ابن حزم ، وذلك في البحر في انصرافهما من الشرق الى الاندلس ، وكتب بخطه علما كثيراً ، وكان فاضلاً . ديناً ، عفيفاً ، متواضعاً ، توفى بعد سنة ٤٧٠ . وأبو محمد عبد الله بن عبد الله بن ثابت بن عبد الله الأموى ، حدث عنه الصحابان بطليطلة ، وقال انه ولد سنة ٣٠٦ ، وتوفى سنة ٣٨٢ . وأبو محمد عبد الله بن محمد بن صالح ابن عمران التيمى ، حدث عنه الصحابان أيضاً ، وقال كان صاحبنا فى السماع ، وتوفى سنة ٣٨٤ .

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجهينى الطليطلى ، سكن قرطبة ، وسمع فيها من قاسم بن اصبع ، وصحب القاضى منذر بن سعيد ، ورحل إلى المشرق سنة ٣٤٢ ، وكانت رحلته وسماعه مع أبي جعفر بن عون الله ، وأبى عبد الله ابن مفرج ، فلقوا جلة العلماء بالمشرق ، ولما رجعوا إلى الأندلس رغب الناس إليه أن يحدث فقال : لا أحدث مادام صاحبى أبو جعفر بن عون الله ، وأبو عبد الله بن مفرج حيين ، فلما ماتا جلس للسمع ، وأخذ عنه العلماء الكبار : أبو الوليد بن الفرضى والقاضى أبو المطرف بن فطيس ، وأبو عمر بن عبد البر ، وأبو عمر بن الحذاء ، والحولافى ، وغيرهم .

(١) برغش هذه المشار اليها هنا ليست فيما يترجح مدينة برغش التى كانت قاعدة قشتالة بل هى قرية من قرى طليطلة وقد ضبطها ياقوت فى المعجم بعين مهملة والشين معجمة فقال : قرية بقرب طليطلة بالاندلس قال ابن بشكوال : سكنها صادق بن خلف ابن صادق بن كتيل الانصارى الطليطلى له رحلة إلى المشرق وسمع وروى ، ومات بعد سنة ٤٧٠

قال ابن الحذاء : كان أبو محمد هذا شيخاً فاضلاً ، رفيع القدر ، على الذكر ، عالماً بالأدب واللغة ومعاني الشعر ، ذا كراً للأخبار ، حسن الإيراد لها ، وقوراً ، وما رأيت أضبط لكتبه وروايته منه : وقال الخولاني : كان شيخاً ذكياً ، حافظاً لغوياً ، رحل إلى المشرق ، وسمع جلة العلماء بمكة وبمصر وبالشام ، وأسند ونيف على الثمانين بثلاثة أعوام ، وصحبه الزهن إلى أن مات . قال ابن الحذاء : ولد سنة ٣١٠ ، وتوفي يوم الاثنين لسبع بقين من ذي الحجة سنة ٣٩٥ ، زاد ابن حيان : ودفن بمقبرة مئمة ، وصلى عليه القاضي أبو العباس بن ذكوان . وكان السلطان قد تخير أبا محمد بن أسد هذا لقراءة الكتب الواردة عليه بالفتوح بالمسجد الأعظم بقرطبة ، لفصاحته ، وجهاره صوته ، وحسن إirاده ، فتولى ذلك مدة ، إلى أن ضعف ، وثقل بدنه ، فاستعفى السلطان من ذلك فاعفاه ، ونصب سواه ، فكان يقول : ما وليت لبني أمية قط ولاية غير قراءة كتب الفتوح على المنبر ، فكنت أتحمّل الكلفة دون رزق ، ومنذ أعفيت منها كسلت ، وخامرني ذل العزلة . وكان حاضر الجواب ، حارّ النادرة ، وأخباره كثيرة . وكان يستحسن الاستخارة بالمصحف .

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن نصر بن أبيض بن محبوب بن ثابت الأموي النحوي ، من طليطلة ، سكن قرطبة ، أخذ عن جلة العلماء ، وكان أديباً حافظاً ، نبيلاً ، أخذ الناس عنه ، وجمع كتاباً في الرد على محمد بن عبد الله بن مسرة ، أكثر فيه من الحديث والشواهد ، وأخذ عنه الصحابان ابن شنظير وابن ميمون ، وقالوا إن مولده في شعبان سنة ٣٢٩ ، وسكنه بزقاق دُحين ، وصلاته بمسجد الأمير هشام بن عبد الرحمن ، وتوفي سنة ٣٩٩ أو سنة ٤٠٠ . وأبو محمد عبد الله بن أحمد ابن عثمان ، المعروف بابن القشّاري ، من طليطلة ، وخطيب جامعها ، كان ثقة ديناً ورعاً ، قليل التصنع . وكان الغالب عليه الرأي ، وكان مشاوراً في الأحكام ، وكان يعقد الوثائق بدون أجر ، وكان من الشعراء . توفي ليلة السبت لليلتين خلتا من شعبان سنة ٤١٧ ، وصلى عليه أبو الطيب بن الحديدى .

وأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن زُنين بن عاصم بن عبد الملك بن إدريس بن بهلول بن أزرق بن عبد الله بن محمد الصدفي ، روى ببلده عن أبيه ، وعن عبدوس بن محمد ، وعن أبي عبد الله بن عيشون وغيرهم ، وبقرطبة عن أبي جعفر بن عون الله ، وأبي عبد الله بن مفرّج ، وخلف بن قاسم وغيرهم ، وكتب بمدينة الفرج عن أبي بكر بن يُنُق ، وأبي عمر الزاهد ، وأبي زكريا بن مسرة ، ورحل إلى المشرق مع أبيه سنة ٣٨١ ، فحج وسمع بمكة وبمصر وبالقيروان ثم عاد إلى طليطلة بلده ، فأخذ عنه أهلها ، ورحل الناس إليه من البلدان . وكان فاضلا عابدا زاهدا ، أمرا بالمعروف ، ناهيا عن المنكر ، يتولى ذلك بنفسه ، ولا تأخذه في الله لومة لأثم ، وله في هذا المعنى كتاب . وكان مع تواضعه مهابا مطاعا ، يُجَلُّه جميع الناس ، ولا يختلف اثنان في فضله ، وكان مواظبا على الصلاة بالمسجد الجامع ، ومن جملة أوصافه أنه كان يتولى شغل كرمه بيده ، وكان كثير الصدقات ، وتوفي سنة ٤٢٤ ، وما روى على جنازة بطليطلة مارؤى على جنازته من ازدحام الناس لأجل التبرك به . وأبو محمد عبد الله بن بكر بن قاسم القضاعي ، روى عن كثير من الشيوخ ، ورحل إلى المشرق حاجا سنة ٤٠٧ ، وسمع بمكة وبمصر وبالقيروان ، وكان فاضلا ورعا عفيفا سليم الصدر ، منقبضا عن الناس ، توفي سنة ٤٣١ . وعبد الله بن سعيد بن أبي عوف العاملي الرباحي ، انتقل من قلعة رباح إلى قرطبة ، واستوطنها ، ورحل حاجا ، وكان ورعا ، مداوما على صلاة الجماعة ، أول من يدخل المسجد لصلاة الصبح ، وآخر من يخرج منه بعد صلاة العشاء . وكان في رمضان يربط في حصن ولْمِشْ ، توفي سنة ٤٣٢ .

وعبد الله بن موسى بن سعيد الأنصاري ، المعروف بالشارقي ، يكنى أبا محمد ، أخذ عن القاضي بقربطبة ، يونس بن عبد الله ، وعن أبي عمر الطائفي ، وعن أبي عمر بن سُمَيْق ، وأبي محمد الشنتجالي وغيرهم ، وحج وسمع في المشرق من أبي اسحق الشيرازي ورجع إلى الأندلس واستوطن طليطلة ، وانقطع إلى الله تعالى . ورفض الدنيا بلا أهل

ولا ولد ، إلى أن مات سنة ٤٥٦ ، واحتفل الناس بمجازته . وكان مع زهده وتنسكه
 حصيف العقل ، نقي القريحة ، جيد الادراك ، ولا عجب في صفاء ذهن من رضى من
 الطعام باليسير ، وكان في آخر أمره عزم على الحج ثانی مرة ، فأرسل اليه القاضي زيد
 ابن الحشا وقال له : قد قت بالفرض ، فهذه المرة الثانية هي نافلة ، والذي أنت فيه
 الآن آكد . فمنعه من الخروج حرصاً على وجوده في طليطة معلماً مهذباً للناس .
 وأبو محمد عبد الله بن سليمان المعافري ، يعرف بابن المؤذن كان من أهل العلم والخير
 غالباً عليه الحديث والأدب والقراءة ، وكان ملازماً بيته ، لا يخرج إلا لصلاة الجمعة
 أو لباديته . وكان صرورة لم يتزوج قط ، وتوفي سنة ٤٦٠ . وأبو محمد عبد الله بن محمد
 ابن جاهر الحجري ، روي عن أبي عبد الله بن الفخار ، ورحل حاجاً ، فروى عن الجملة
 من العلماء ، وكان له حظ وافر من الحساب والفرائض ، وتوفي سنة ٤٦٣ . وأبو بكر
 عبد الله بن علي بن أبي الأزهر الغافقي الطليطي ، سكن المرية ، وحج ، ولقي أباذر
 الهروي ، وأبا بكر المطوع ، وكان من أهل العلم ، أخذ الناس عنه ، ومات سنة ٤٦٣ .
 وعبد الله بن محمد بن عمر ، يعرف بابن الأديب ، كنيته أبو محمد ، روى عن الصاحبين
 ابن شظير وابن ميمون ، وعن عبدوس بن محمد ، وعن محمد الخشني ، وغيرهم ،
 وعاش طويلاً ، ومات بعد الثمانين والاربعمائة .

وعبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي ، يعرف بابن العمال كنيته أبو محمد ،
 روى عن أبي عمر بن عبد البر ، وعن ابن شق الليل ، وابن ارفع رأسه ، وأخذ عن
 أبيه فرج بن غزلون ، وعن القاضي أبي زيد الحشا ، وكان شاعراً مقلداً ، ومع الأدب
 حافظاً للحديث متقناً للتفسير ، له مجلس حفل ، يقرأ فيه التفسير ، وعاش طويلاً .
 واستقضى بطليبة بعد أبي الوليد الوقشي ، وتوفي سنة ٤٨٧ وقد نيّف على الثمانين .
 وأبو محمد عبد الله بن يحيى التجيبي ، من أهل إقليش ، يعرف بابن الوحشي ، قرأ بطليطة
 وأخذ عن أبي عبد الله المغامی ، وعن أبي بكر بن جاهر ، وكان من أهل الفضل

والنبل والذكاء . اختصر كتاب مُشكل القرآن لابن فورك ، وتوفي سنة ٥٠٢ هـ وهو قاض ببلده إقليش .

وأبو المطرف عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن ذنين بن عاصم بن ادريس ابن بهلول بن أزيق بن عبد الله بن محمد الصدفي ، روى عن أبي المطرف بن مدرج وأبي العباس بن تميم ، وغيرها ، ورحل إلى الشرق سنة ٣٨١ ، ولقي بمكة أبا القاسم السقطي وأبا الطاهر العجيفي ، ولقي بمصر أبا الطيب بن غلبون ، وأبا اسحق التمار ، وغيرها ، ولقي بالقيروان أبا محمد ابن أبي زيد ، وأبا جعفر بن دحمون . وغيرها . وكان له عناية كاملة بالحديث ، وكان في غاية الورع ، تقرأ عليه كتب الزهد والرفائق فيعظ الناس بها ، وله تواليف ، منها كتاب عشرة النساء في عدة أجزاء . وكتاب المناسك وكتاب الأمراض . ولد سنة ٣٢٧ ، ومات سنة ٤٠٣ وله ٧٩ سنة . وأبو بكر عبد الرحمن بن منخل المعافري ، سكن طليطلة ، وله رحلة إلى المشرق أخذ فيها عن ابن غلبون المقرئ ، وحدث عنه حاتم بن محمد ، قرأ عليه بطليطلة سنة ٤١٨ . وأبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن خالص الأموي له رحلة إلى المشرق ، وكان من أهل الخير والصلاح ، حدث عنه جماهير بن عبد الرحمن وغيره .

وأبو محمد عبد الرحمن ^(١) بن محمد بن عباس بن جوشن بن إبراهيم بن شعيب ابن خالد الأنصاري ، يعرف بابن الحصار ، صاحب الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بطليطلة ، روى عن علماء من أهل بلده ، ومن أهل ثغورها ، والقاديين عليها ، وسمع أيضاً بقرطبة ، ورحل إلى المشرق ، وحج وهو حديث السن ، وغنى بالرواية والجمع ، وكانت الرواية أغلب عليه من الدراية ، وكان ثقة صدوقاً ، وأخذ عنه حاتم ابن محمد وأبو وليد الوقشي ، وجماهير بن عبد الرحمن ، وأبو عمر بن سُميق وأبو الحسن ابن الألبيري ، وغيرهم من المشاهير . وفي آخر عمره ضعف عن إمامة الجامع فلزم داره ، وتوفي سنة ٤٣٨ ، رواه أبو حسن الألبيري . وأبو محمد عبد الرحمن بن

(١) ورد ذكره في الصلاة وفي بغية الملتبس أيضاً

محمد بن أسد ، روى عن الصاحبين في بلده طليطة ، وله رحلة إلى المشرق ، وكان عالماً ، فاضلاً ، جواداً ، متواضعاً ، توفي في شعبان سنة ٤٤٢ . وأبو أحمد عبد الرحمن ابن أحمد بن خلف ، المعروف بابن الحوات ، له رحلة إلى المشرق ، حج فيها ، ولقي أبا بكر المطوعى ، وكان اماماً . قال الحميدى إنه كان يتكلم في الفقه والاعتقادات بالحجة القوية ، وله تواليف ، وكان من كبار الأدباء . وتوفى قريباً من سنة ٤٥٠ ، وقيل إنه توفي بالثرية في المحرم سنة ٤٤٨ ، وقد أربى على الحسين . وأبو محمد عبد الرحمن ابن أحمد بن زكريا ، يعرف بابن زاها ، سمع من عبدوس بن محمد ، ومن الخشني ، وكان نبيلاً فصيحاً ، أنيس المجلس ، كثير المثل والحكايات ، توفي في صفر سنة ٤٤٩ . وعبد الرحمن بن اسماعيل بن عامر بن أبي جوشق ، يكنى أبا المطرف ، روى عن عبدوس ابن محمد ، وعن الخشني وغيرهما في بلده ، ثم سمع بقرطبة من خلف بن القاسم ، وأبي زيد ابن العطار ، وأبي مطرف القنازعي ، وابن نبات وغيرهم . وكان معتنياً بجمع الآثار ، وكتب بخطه علماً كثيراً . وكان من الثقات . وتوفى بعد سنة ٤٥٠ .

وأبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى ، يعرف بابن البيرولة ، سمع من الخشني وأبي بكر بن زهر ، وأبي محمد بن ذنين ، والتبريزي ، وابن سُميق وكان من أهل النباهة والفصاحة ^(١) ، واعظاً ، متواضعاً ، حسن الخلق ، سالم الصدر ، توفي في أول ربيع الأول سنة ٤٦٥ ، وصلى عليه يحيى بن الحديدى . وعبد الرحمن بن لب بن

(١) وجدت في طليطة كتابة بالخط الكوفي بأعلى قوس كانت مبنياً من فوقه فلم ينكشف إلا في أثناء ترميم وقع في كنيسة صغيرة في محلة « سنا أورشوله » وقد ترجم هذه الكتابة المستشرق قديرة وقد نقلها لاوى بروفنسال إلى مجمرته ونصها بعد البسملة : « قام هذا البلاط بحمد الله وعونه على يدى صاحبي الاحباس الامينين عبد الرحمن ابن محمد بن البيرولة وقاسم بن كهلان في شهر رجب سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة فرحم الله المحبس عليه والساعى في شأنه والمضلى فيه والقارى له آمين رب العالمين فصلى الله على محمد خاتم النبيين وسلم ، هذا الرجل ترجمه ابن بشكوال والضبي وذكرا

أبي عيسى ابن مطرف ابن ذى النون ، يكنى أبا محمد ، روى عن أبي عمر الطلمنكى ، وروى عنه ابو حسن الالبيرى المقرئ .

وأبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن ، المعروف بابن الحشّا ، قاضى طليطلة ، أصله من قرطبة ، سمع بالمشرق من أبي ذر الهروى ، وأبي الحسن محمد بن طلى بن صخر ، وأحمد بن على الكسائى ، وعبد الحق بن هارون الصقلى ، وروى بمصر عن أبي القاسم عبد الملك القمى وغيره ، وبالقيروان عن أبي عمران الفاسى وغيره ، وروى بقرطبة عن القاضي يونس بن عبد الله ، وعن القنازعى ، وأخذ بدانيه عن أبي عمر بن عبد البر ، وأبي عمر المقرئ وغيرهما . وكان من أهل العلم والفهم ، سرى البيت على الشأن ، استقضاء المأمون يحيى بن ذى النون بطليطلة ، بعد أبي الوليد بن صاعد ، فى الحسين والأربعائة ، وحده أهل طليطلة فى قضائه ، ثم صُرف عن قضائها فى الستين ، وسار إلى طرطوشة ، واستقضى بها ، ثم صُرف عن قضاء طرطوشة ، فاستقضى بدانية ، إلى أن توفى بها سنة ٤٧٣ ، ذكر تاريخ وفاته ابن مدير . وعبد الرحمن بن قاسم بن ماشاء الله المرادى ، كنيته أبو القاسم ، كان حافظاً للمسائل والرأى ، طاهراً وقوراً ، توفى فى رجب من سنة ست وسبعين وأربعائة . وأبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن سلمة الأنصارى ، روى عن أبي محمد بن الخطيب ، وأبي عمر الطلمنكى ، وحامد الزاهد ، وأبي بكر بن زهر وغيرهم ، وكان حافظاً للمسائل ، دربا بالفتوى ، وقوراً ، وسيما ، حسن الهيئة ، قليل التصنع ، مواظباً على الصلاة فى الجامع ، وكان ثقة فى روايته ، وكان الرأى غالباً عليه . وامتحن فى آخر عمره مع أهل بلده ، بحسب عبارة ابن بشكوال ، وسار إلى بطليوس فتوفى بها فجأة ، عقب صفر من سنة ٤٧٨ ، وظاهر من هنا أنه خرج من طليطلة

أنه توفى سنة ٤٦٥ وقال ابن بشكوال إن له كتاباً يشتمل على تراجم فقهاء طائفة وقد أخذ صاحب « الصلة » عنه وقال لاوى بروفنسال إن البيرولة لفظة اسبانيولية نكتبت بالاسبانى هكذا « Alberola »

يوم استولى عليها الاسبانول ، لأنهم فتحوها في الحرم ، أو في صفر سنة ٤٧٨ كما لا يخفى . وأبو المطرف عبد الرحمن بن عبد الله بن أسد الجبني ، سكن طليطة ، روى عن ابن يعيش ، وابن مغيث ، وغيرهما ، وحج ، وأخذ بمكة عن أبي ذر الأموي ، وغيره ، وكان ثقة ، وشوور في الأحكام ، وكان متواضعا توفي في بلده ، في الثمانين والأربعمائة ، أي بعد استيلاء الاسبانول .

وأبو الحسن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله التجبي ، المعروف بابن المشاط أخذ عن علماء طليطة وغيرهم ، وكان حافظاً ذكياً وأديباً لغوياً ، شاعراً محسناً . سكن مدة باشبيلية ، وتولى بها الأحكام ، ثم صُرف عنها ، وقصد مالقة ، إلى أن توفي بها ليلة الجمعة لسبع ليال من رمضان سنة الخمسمائة ، وشهد جنازته جمع عظيم . وأبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف الأموي ، من أهل طليطة سكن قرطبة ، المعروف بابن عفيف ، وهو جده لأمه ، سمع من علماء طليطة وغيرهم . وكان شيخاً فاضلاً عفيفاً ، مشهور العدالة ، وكان يعظ الناس ، وتولى الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة ، قال ابن بشكوال : كان كثير الوهم في الأسانيد ، عفا الله عنه ، توفي يوم الجمعة ودفن إثر صلاة العصر من يوم السبت الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة ٥٢١ ودفن بمقبرة ابن عباس ، وصلى عليه القاضي أبو عبد الله بن الحاج . وأبو مروان عبد الملك محمد بن شق الليل ، سمع بطليطة بلده من الصاحبين ، وكان زاهداً ورعاً ، توفي في ربيع الآخرة سنة عشر وأربعمائة ، وأبو بكر عبد الصمد بن سعدون الصدفي المعروف بالركاني أخذ عن علماء طليطة بلده ، ثم رحل إلى المشرق وحج ، وتوفي بعد سنة ٤٧٥ . وأبو حفص عمر بن سهل بن مسعود اللخمي المقرئ ، روى ببلده طليطة عن علمائها ، ورحل إلى المشرق ، ولقي كثيراً من العلماء ، وكان إماماً في كتاب الله ، حافظاً للحديث الشريف ، ولأسماء الرجال وأنسابهم خفيف الحال ، قانعاً راضياً ، توفي بعد سنة ٤٤٢ وحدث عنه ابن البيروني . وأبو حفص عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن الشرائبي الرعيني ، كان مفتياً . توفي في رجب سنة تسع وأربعين بعد الأربعمائة .

وأبو حفص عمر بن عمر بن يونس بن كُريب الأصبحي ، أصله من سرقسطة ، روى عن الجلة ، مثل القاضي أبي الحزم خلف بن هشام العبدري ، والقاضي أبي عبد الله ابن الحذاء ، والقاضي عبد الرحمن بن جحاف ، وأبي عمر الطائفي ، وأبي بكر بن زهر وغيرهم ، وكان فاضلاً ثقة ، وأسنّ ، وتوفي بطليطلة سنة ست وسبعين واربعمائة ، وأبو بكر عثمان بن عيسى بن يوسف التجيبي ، يعرف بابن ارفع رأسه ، كان عالماً فاضلاً ، رأساً في مذهب مالك ، تولى قضاء طليطلة . وأبو بكر عثمان بن محمد المعافري المعروف بابن الحوت ، المتوفى سنة ٤٤٩ . قال ابن بشكوال : وكان من خيار المسلمين وفضلائهم . وأبو الحسن علي بن فرّجون الانصارى النحوي ، كان شيخاً لغويًا نحويًا شاعراً ، جواداً ، لا يمسك شيئاً ، مؤثراً على نفسه ، رقيق القلب ، اذا سمع القرآن خضع وبكى . وأبو الحسن علي بن أبي القاسم بن عبد الله بن علي المقرئ ، من سرقسطة سكن طليطلة ، روى بالمشرق عن أبي ذر الهروي ، وأبي الحسن بن صخر ، وأخذ عن القاضي الماوردي كتابه في التفسير ، وكان رجلاً صالحاً ؛ قدم الى قرطبة في آخر عمره ، وأقام فيها سبعة أشهر في الفندق الذي نزل فيه منقبضاً ، لم يتعرض للقاء أحد ، إلى أن مات في ربيع الأول سنة ٤٧٢ . وأبو الحسن علي بن سعيد بن احمد بن يحيى بن الحديد التجيبي ، كان فقيهاً في المسائل بصيراً بالفتيا ، توفي في شوال سنة ٤٧٤ . وأبو الاصبع عيسى بن حجاج بن احمد بن حجاج بن فرقد الانصارى ؛ أصله من طليطلة ؛ وسكن قرطبة ، حدث عنه الصحابان ؛ وقالوا : مولده سنة ٣١٨ ، وله رحلة الى المشرق . وأبو الاصبع عيسى بن علي بن سعيد الأموي ، روى عن أبيه ، وعن أبي زيد المطار ، والخشني ، وتوفي سنة ٤٣٥ ، وله رحلة الى المشرق . وأبو الاصبع عيسى بن فرج بن أبي العباس التجيبي ، المغامي أخذ عنه ابنه ابو عبد الله المغامي وتوفي في مستهل جمادى الأولى عام أربع وخمسين واربعمائة . وأبو عبيدة عامر بن ابراهيم بن عامر بن عمرو بن الحبحري من أهل قرطبة سكن طليطلة روى عنه ابو الحسن ابن الالبيري المقرئ ، كان حليماً وقوراً خادماً للعالم ، وأخذ عنه أبو المطرف

ابن البيروني. وقال : كان شيخاً فاضلاً حاسباً كاتباً . إمام مسجد ابن ذني القاضي بالحزام ^(١) من طليطة سمع الناس منه ومات بعد سنة ٤٣٣ . وأبو الاصبغ عسلون ابن احمد بن عسلون ، حدث عنه صاحبان . وقالوا : كان رجلاً صالحاً مستوراً . جالسناه وصحبناه ، ولزم الانقباض ، ولم تزل أحواله صالحة إلى أن توفي . وكان مولده عام ٣٢٠ وأبو النصر فتح بن إبراهيم الأموي ، يعرف بابن القشاري ، رحل إلى المشرق ، وسمع بالقيروان ، وبمصر ، وبمكة المكرمة . وكان شيخاً صالحاً ، فاضلاً ، مجاهداً ، صواماً قواماً متصدقاً . بنى بطليطة مسجدين أحدهما بالجليل البارد ، والآخر بالدباغين وكان يلزم الصلاة في المسجد الجامع . و بنى حصن « وقش » ، وحصن « مكادة » ، في زمن المنصور بن أبي عامر . توفي أول ليلة من رجب سنة ٤٠٣ ، وكانت وفاته ليلة الجمعة ، ودفن نهار الجمعة بعد صلاة العصر ، وصلى عليه عبد الله بن ماطور . وفرج بن غزلون بن العسال اليحصبي الطليطي ، روى عن شيوخها ، وحدث عنه ابنه أبو محمد عبد الله بن فرج الواعظ . وأبو الحسن فرج بن أبي الحكم بن عبد الرحمن ابن عبد الرحيم اليحصبي ، وكان من العلماء المعدودين ، وكان حفيلاً المجلس ، توفي في ١٠ ذي الحجة سنة ٤٤٨ ، وحبس داره على طلبة السنة . وفرج بن غزلون بن خاله الأنصاري ، حدث عن فتح بن إبراهيم وغيره ، وكان حسن الخط . وفرج مولى سيد بن أحمد بن محمد الغافقي ، يكنى أبا سعيد ، رحل إلى المشرق ، وفي حجه لقي أبا ذر الهروي ، وأجاز له ، وكان رجلاً صالحاً ثقة . قال ابن بشكوال : أخبرنا عنه أبو الحسن عبد الرحمن بن عبد الله العدل ، وأثنى عليه وغيره من شيوخنا ، وتوفي بعد سنة ست وسبعين وأربعمائة . وأبو سعيد الفرّج بن أبي الفرّج بن يعلى التجيبي ، تولى أحكام القضاء بطليطة ، وكان ديناً فاضلاً ، عالماً عاقلاً ، حسن السيرة في قضائه ، محبباً إلى الناس ، معظماً عندهم . توفي سنة ٤٧٠ في شهر رجب . وأبو نصر فتحون بن محمد بن عبد الوارث بن فتحون التجيبي ، حدث عنه صاحبان

(١) من أحياء طليطة ، مر ذكره في بعض الصكوك

توفى ليلة الثلاثاء لست خلون من ربيع الأول سنة ٣٩٣ ، وصلى عليه ابن سائق .
وأبو نصر فتحون بن عبد الرحمن بن فتحون القيسى ، روى عن علماء بلده ، وكان
رجلا معدلا حسن الأخلاق ، توفى سنة ٤٦٤ في رجب . وفيرءه بن خلف بن فيرءه
اليحصبي ، من أهل طليطلة كان من أهل المعرفة بالقراءات ، حسن الصوت ، تولى
الصلاة والخطبة بجامع طليطلة . وكان يكنى بأبي جديده ، فأشار عليه ابن يعيش
بأن يتكنى بغيرها ، فأبى وقال : الكنية القديمة أولى بنا .

وأبو محمد قاسم بن محمد بن عبد الله الأموى ، يعرف بابن طال ليلءه ، روى عن
الحسن بن رشيق ، وابن زياد اللؤلؤى ، وتميم بن محمد ، وحدث عنه أبو عبد الله
ابن عبد السلام الحافظ ، وغيره ، توفى بعد سنة سبع وأربعائة .

وأبو محمد قاسم بن محمد بن سليمان الهلالى القيسى ، روى عن الصاحبين ، وعن
عبدوس بن محمد ، وعن أبي عمر الطلمنكى ، ويونس بن عبد الله القاضى ، ومحمد بن
نبات ، وابن الفرضى ، وابن العطار ، وابن الهندى ، وجماعة كثيرة من علماء
الأندلس . ورحل إلى الشرق للحج ، وأخذ عن أبي ذر الهروى وغيره . وكان
عظيم الاجتهاد فى العلم ، مع الصلاح والانقباض ، وكانت جل كتبه بخط يده ، وكان
ثقة فى روايته ، حسن الخط ، وكانت له حلقة فى الجامع ، يعظ فيها الناس ، ولم
يكن يذكر عنه من أمر الدنيا شئ . وكان سيفاً على أهل الأهواء ، صلياً فى الحق
وروى بعضهم أنه كانت به سلاسة بول لاتفارقه ، فاذا جلس فى الجامع ارتفع ذلك
عنه إلى أن ينقضى مجلسه ، فاذا تقوض المجلس ؛ وعاد إلى منزله ، عاد إليه المرض
وكانت وفاته سنة ٤٥٨ فى رجب

وأبو محمد قاسم بن عبد الله بن ينج ، له رواية عن أبي جعفر بن مغيث وغيره .
كان من أهل العلم والفهم ، توفى بقرطبة فى رمضان سنة ٤٩٨ ، ودفن بالربض .
وأبو عبد الله محمد بن تمام بن عبد الله بن تمام ، روى عن أبيه تمام بن عبد الله وغيره ،
ورحل إلى المشرق مع أبي عبد الله بن عابد ، وكان عالماً متفتناً ، شاعراً ، حسن الخط ،

مهيياً ، إلا أنه كان جشعاً في الأكل . وقتله أهل طليطلة سنة أربع مائة ، أو إحدى وأربع مائة . وأبو عبد الله محمد بن يتي بن يوسف بن ارمليوث بن عبدري الصيدلاني سكن بجانة ، وأصله من طليطلة . له رحلة إلى المشرق ، سمع فيها من العلماء ، ثم في طريقه إلى الأندلس أسرتة الروم ، ثم تخلص وسكن المرية . وأبو عبد الله محمد ^(١) ابن ابراهيم بن أبي عمرو المعافري ، روى بطليطلة عن ابن عيشون وغيره ، وله رحلة سمع فيها من أبي قتيبة سلم بن الفضل ، ومن أبي بكر بن خروف ، وتوفي في نحو الأربع مائة . وأبو عبد الله محمد بن قاسم بن مسعود القيسي ، روى عن أبي عبد الله بن الفخار ، وابن القشاري ، وكان من أهل العناية بالعلم والفقه ، مشاوراً في الأحكام ، كتب لقضاة طليطلة . وتوفي في رمضان سنة ٤٦٦ . وأبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن حفص ابن الشرائي ، وكان يروى عن صهره محمد بن مغيث ، وعن أبي بكر بن زهر . وكان الغالب عليه الورع . وترك الرئاسة ولزم الانقباض عن الناس ، لا يخرج من بيته إلا لما لا بد له منه ، ولا ينبسط مع أحد في الكلام ، وكان مع ذلك إذا قصده قاصد يحسن لقاءه ، توفي سنة ٤٧١ في صفر . وأبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن سليمان بن هلال القيسي ، روى عن أبيه ، وعن أبي عمر الطلمنكي وغيرهما ، وكان له حظ من الفقه والأدب توفي سنة ٤٧٢ في جمادى الآخرة . وأبو عبد الله محمد بن أحمد ابن حزم الأنصاري ، من طليطلة ، تولى قضاء طليطلة ، وتوفي سنة ٤٧٨ ، أي سنة سقوط طليطلة ، وله رحلة إلى المشرق . وأبو عبد الله محمد بن عيسى بن فرج بن أبي العباس بن اسحق التجيبي المغامي ^(٢) المقرئ ، روى عن أبي عمرو المقرئ ، وعن أبي

(١) في التكملة لابن الأبار يروى ترجمة أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن يحيى بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن محمد المعافري ويقول : إنه رحل إلى المشرق وروى عن أبي قتيبة سلم بن الفضل وأبي بكر محمد بن خروف وإنه حدث عنه أبو عبد الله بن عبد السلام الطليطلي وإنه حدث عنه أيضاً صاحبان وقالوا إنه توفي سنة ٣٩٩ وزاد ابن بشكوال في رجب وذكره في زيادته ولم يستوف خبره

(٢) الذي يتأمل في انساب هؤلاء العلماء المنسوبين إلى طليطلة يرى أكثرهم بقاله

محمد مكي بن أبي طالب المقرئ ، وعن أبي الربيع سليمان بن ابراهيم . وكان اماماً في القراءات ، ومن أهل الصلاح توفي في اشبيلية في منتصف ذي القعدة سنة ٤٨٥ ، وحبس كتبه على طلبة العلم الذين بالعدوة .

وأبو بكر محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن جاهر الحَجَرِي ، روى ببلده طليطلة عن عمه أبي بكر جاهر بن عبد الرحمن ، وأبي محمد قاسم بن هلال ، وأبي بكر ابن العواد وغيرهم ، ورحل إلى المشرق مع عمه أبي بكر سنة ٤٥٢ ، وأدى الفريضة وسمع بمكة من أبي معشر الطبري وكريمة المروذية وغيرهما ، وبمصر من أبي عبد الله القضاعي وأبي نصر الشيرازي وغيرهما ، وبالسكندرية من أبي علي بن معافي . قال ابن بشكوال : كان معتنياً بالجمع والاكتثار والرواية عن الشيوخ ، لا كبير علم عنده . وقال : توفي بمدينة طليطلة ، أعادها الله ، في أيام النصاري ، دمرهم الله ، سنة ٤٨٨ ، انتهى ، أي بعد سقوط طليطلة بعشر سنوات .

وأبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن قاسم البكري ، روى ببلده عن أبي بكر جاهر ابن عبد الرحمن ، وأبي الحسن بن الالبيري ، وابن ما شاء الله وغيرهم ، وأجاز له أبو عمر بن عبد البر ، ورحل إلى المشرق وحج ، وأخذ بمكة وبالسكندرية ، وقدم قرطبة في شعبان سنة ٤٨١ ، وسكن باجة وغيرها من بلاد الغرب ، وتوفي بباجة . وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن مزاحم الأنصاري الخزرجي ، أصله من اشبونة ، سكن طليطلة ، وله رحلة إلى المشرق ، وكان النهاية في علم العربية ، ومن تأليفه كتاب الناهج للقراءات بأشهر الروايات أخذ عنه أبو الحسن العبسي المقرئ . وابن مطاهر توفي سنة ٥٠٢ في بدايتها .

وأبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الطليطلي ، يعرف بابن الديوطي ، سمع من

التجبي والاموي والأنصاري مما يدل على أن عرب طليطلة كان أكثرهم من بني أمية ومن الانصار الأوس أو الخزرج ومن تجيب . وأما المغاي فغامة قرية تقدم وصفها من قرى طليطلة

أبي الوليد الباجي وقاسم بن هلال وغيرهما ، وبعد أن استولى الاسبانيول على طليطلة خرج إلى بر العدو ، فسكن فاس ثم سبتة ، وولى خطابة الموضعين . وكان ضريراً صالحاً ، وتوفي وهو خطيب سبتة سنة ٥٠٣ في محرم .

وأبو عامر محمد بن أحمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم ^(١) ، من أهل طليطلة سكن قرطبة ، روى عن علماء طليطلة ، وأجاز له أبو بكر جواهر بن عبد الرحمن ، والقاضي أبو الوليد الباجي ، وأبو العباس العذري ، وأبو الوليد الوقشي وكانت عنده جملة كثيرة من أصول علماء طليطلة وفوائدهم ، وكان ذا كرا لأخبارهم وازمانهم ، فكان يحتاج اليه بسببها . قال ابن بشكوال في الصلة : ترك بعضهم التحديث عنه لأشياء اضطرب فيها من روايته ، شاهدتها منه مع غيره ، وتوقفنا عن الرواية عنه ، وكنت قد أخذت عنه كثيراً ، ثم زهدت فيه لأشياء أوجبت ذلك غفر الله له ، وتوفي رحمه الله عشى يوم الجمعة ، ودفن بعد صلاة العصر من يوم السبت السابع عشر من ربيع الأول سنة ٥٢٣ ، ودفن بالربض ، وصلى عليه أبو جعفر ابن حمدين .

وأبو الفضل محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث ابن سليمان بن الأسود بن سفيان التيمي البغدادي ، سكن طليطلة ، وهو من بيت علم وأدب ، خرج إلى القيروان في أيام المعز بن باديس فدعاه إلى دولة بني العباس فاستجاب لذلك ، ثم وقعت الفتن هناك ، فخرج إلى الأندلس ، ولقي ملوكها وحظى عندهم بأدبه وعلمه واستقر بطليطلة ، في كنف المأمون بن ذى النون ، وتوفي بها ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٤٥٥ قال ابن بشكوال : وذكر أن أبا

(١) نقلنا هذه الترجمة عن كتاب الصلة لأبي القاسم خلف بن بشكوال ووجدنا هذا الرجل مترجماً أيضاً في بغية الملتبس لأحمد بن عميرة الضبي يقول فيه : محمد بن أحمد بن اسماعيل أبو عامر القاضي الطليطلي فقيه عارف مشهور يروى عن أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن البيرولة وأبي بكر جواهر بن عبد الرحمن بن جواهر ومحمد بن خلف المعروف بابن السقاط ويروى عنه أبو الحسن بن النعمة

الفضل هذا كان يتهم بالكذب ، عفا الله عنه . وأبو عمران موسى بن عبد الرحمن يعرف بالزاهد ، من أهل الثغر ، قدم طليطلة مجاهداً ، كانت له رحلة إلى المشرق حدث عنه صاحبان بطليطلة وقالوا : قُتل في ربيع الآخر سنة ٣٧٨ ، وموسى بن قاسم بن خضر كان الغالب عليه قراءة الآثار ، وكان فاضلاً أصيب في إحدى الغزوات سنة ٤٤٣ .

وموسى بن عبد الرحمن يعرف بابن جوشن كان فاضلاً له أخلاق حسان ، وآداب لطيفة ، حسن اللقاء لا يمرّ بأحد إلا سلم عليه ، توفي سنة ٤٤٨ ، ذكره ابن مطاهر . وأبو عبد الرحمن معاوية بن مُنتيل بن معاوية ، رحل إلى المشرق وحج ، وحدث عنه صاحبان في طليطلة وقالوا : انه توفي سنة ٣٧٥ في جمادى الآخرة . وأبو عبد الملك مروان بن عبد الله بن مروان التجيبي يعرف بابن الباليه رحل إلى المشرق وانصرف وكان زاهداً فاضلاً ورعاً ، منقبضاً عن الناس ، بهي المنظر دُعي ليتولى الاحباس فرفض واعتذر . ذكره ابن طاهر .

وأبو بكر مفرج بن خلف بن مغيث الهاشمي المعروف بابن الحصار . كان فقيهاً عارفاً بالفتوى ، يعقدها باختصار وإيعاب لفقها ؛ وتأثّل منها مالا عظيماً ؛ وكان معتمداً بالسنة مبغضاً لأهل البدع . وأبو القاسم محسن بن يوسف روى عن مشيخة بلاده طليطلة ؛ وحدث عنه صاحبان وقالوا : توفي سنة ٣٧٤

وأبو القاسم محبوب بن محبوب بن محمد الحشني ، روى عن محمد بن ابراهيم الحشني ، وعن صاحبين ، وكان من أعلم أهل زمانه باللغة العربية بصيراً بالحديث وعلمه ، فهما ذكياً ، وكان فهمه أكثر من حفظه ، مع صلاح وفضل ، ومات سنة ٤٤٦ في الحرم . ومفرج الحرّاز ، يكنى أبا الخليل ، كان من الفقهاء العبّاد الزُّهّاد ، روى عن أبي عمر بن عبد البر وغيره ، وكان صائماً مدة ستين سنة ، وسكن بناحية طليطلة ، وتوفي عند السبعين وأربعمئة ، ذكره ابن مدير ، وأبو سعيد ميمون بن بدر القروي ذكره ابن بشكوال في الغرباء ، وهو من أهل بغداد ، قدم الأندلس ، وسكن طليطلة

مرابطا بها ، حدث عنه أبو محمد بن ذنين الزاهد ، وقال هذا في خبره إنه ولد سنة ٣١٣ وأبو القاسم نعم الخلف بن يوسف ، حدث عن عبد الرحمن بن عيسى بن مدراج ، وعن محمد بن فتح الحجاري ، وحدث عنه صاحبان بطليطلة وقالوا إنه توفي سنة ثلاث أو أربع وتسعين وثلاثمائة . ووهب بن ابراهيم بن وهب القيسي ، وكان خيراً فاضلاً ثقة ، ورحل إلى المشرق ، وتوفي في ذي الحجة سنة ٥٣٤ ، ودفن يوم الأضحى .

وأبو الوليد هشام بن ابراهيم بن هشام التميمي ، وكان له حظ وافر من الأدب ، وشوهر في الأحكام ، وكان فارساً شجاعاً استشهد سنة تسع عشر وأربعمائة .

وأبو الوليد هشام بن عمر بن محمد بن اصبغ الأموي ، المعروف بابن الحنشي ، كان نبيلاً ، ورحل إلى المشرق حاجاً ، ولقي بها جماعة من العلماء ، وعاد إلى الاندلس بكتب كثيرة ، وكان من أهل الخير والانتقباض والثروة . وأبو الوليد هشام بن محمد ابن سليمان بن اسحق بن هلال القيسي السايح ، روى عن عبدوس بن محمد ، وعن محمد الحنشي ، وعن تمام بن عيشون ، وعبد الرحمن بن ذنين من مشيخة طليطلة ، وروى بقرطبة عن القاضي يونس بن عبد الله ، وعبد الوارث بن سفيان ، وابن نبات وابن العطار ، وابن الهندي ، وغيرهم ، ورحل إلى المشرق حاجاً ، فلقى بمكة أبا يعقوب ابن الدخيل وأبا الحسن بن جهضم ، وأبا القاسم السقطي ، وسمع بالقيروان من أبي حسن القابسي وأبي عمران الفاسي ، وكان زاهداً ، فاضلاً ، متبتلاً منقطعاً عن الدنيا صوماً قواماً ، حسن الخط ، جيد الضبط ، كتب بخطه علماء كثيرًا ، وكان يصوم رمضان في الفهمين ^(١) ويصنع في عيد الفطر طعاماً كثيراً لأهل الحصن ولمن هناك من المرابطين ، وينفق المال الكثير ، وكان يربط بنفسه في الثغور ، ويلبس الخشن من الثياب ، وتوفي في العشرين والاربعمائة ، وهشام بن محمد بن حفص الرعيي المعروف ابن الشرائي قرأ على ابن يعيش وكان يحله ويكرمه ، وكان حافظاً لمذهب مالكا عاقلاً

(١) تقدم ذكر قرية الفهمين أو الفهميين وهي من قرى طليطلة

حسن السميت وتوفي بطليطلة وصلى عليه ابن الفخار .

وهشام بن قاسم الأموى ، ويكنى أبا الوليد ، قرأ على محمد بن يعيش ، وعنى بالعلم وكان متمولا . وأبو الوليد هشام بن محمد بن أحمد الأنصارى ، قرأ على يوسف بن أصبغ ، وامتنحن فى آخر عمره ، ومات مقتولا سنة ٤٣٤ فى آخر ذى الحجة . وأيضا أبو الوليد هشام بن محمد بن مسلمة الفهرى ، له رحلة إلى المشرق ، استفاد فيها علماً ، وكان مشاوراً فى الأحكام ووقعت عليه محنة عظيمة ، وتوفى سنة ٤٦٩ فى صفر . وأيضا أبو الوليد هشام بن أحمد بن خالد بن هشام النكتانى المعروف بالوقشى ، أخذ العلم عن أبى عمر الطلمنكى ، وأبى محمد بن عباس الخطيب ، وأبى عمر السفاقسى ، وأبى عمر بن الحذاء ، وأبى محمد الشنتجالى ، وغيرهم ، قال القاضى صاعد^(١) بن أحمد : أبو الوليد الوقشى أحد رجال السكال فى وقته ، باحتوائه على فنون المعارف ، وجمعه لكليات العلوم ، وهو من أعلم الناس بالنحو واللغة ، ومعاني الاشعار ، وعلم الفروض وصناعة البلاغة ، وهو شاعر مجيد متقدم ، حافظ للسنن ، ولأسماء نَقَلَة الأخبار ، بصير بأصول الاعتقادات وأصول الفقه ، واقف على كثير من فتاوى فقهاء الامصار نافذ فى علم الشروط والفرائض ، متحقق بعلم الحساب والهندسة ، مشرف على جميع

(١) الذى قرأناه من كلام القاضى أبى القاسم صاعد بن احمد الطليطلى الاندلسى المتوفى سنة ٤٦٤ فى كتابه « طبقات الامم بشأن أبى الوليد الوقشى هو هذا بحرفه : ومنهم أبو الوليد هشام بن احمد بن خالد النكتانى المعروف بابن الوقشى من أهل طليطلة أحد المتفنيين فى العلوم المتوسعين فى ضروب المعارف من أهل الفكر الصحيح والنظر الناقد والتحقق بصناعة الهندسة والمنطق والرسوخ فى علم النحو واللغة والشعر والخطابة والأحكام بعلم الفقه والاثار والكلام وهو مع ذلك شاعر بليغ ليس يفضلته شاعر عالم بالانساب والاخبار والسير مشرف على جمل سائر العلوم لقيته بطليطلة سنة ثمان وثلاثين واربعمائة وقد تقلد القضاء بين أهل طليطلة من ثغور طليطلة قاعدة الأمير المأمون يحيى بن الظافر اسماعيل بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن عامر بن مطرف بن موسى بن ذى النون . انتهى هذا نقلا عن طبقات الامم النسخة المطبوعة بمصر

آراء الحكماء ، حسن النقد للمذاهب ، ثاقب الذهن في تمييز الصواب ، يجمع ذلك إلى آداب الأخلاق ، وحسن المعاشرة ، وصدق اللمحة . اهـ .

قال أبو بكر عبد الباقي بن محمد الحجارى : وكان شيخنا أبو محمد الريولى يقول : وكان من العلوم بحيث يُقضى له في كل علم بالجميع ، توفى بدانية يوم الاثنين ، ودفن يوم الثلاثاء ليلة بقيت لجمادى الآخرة من سنة ٤٨٩ ، وقد نيف على الثمانين . ويظهر أنه ممن رحل عن طليطة بعد استيلاء النصارى عليها .

ويحيى بن عبد الله بن ثابت الفهرى النحوى ، المسكنى بأبى بكر ، كان من علماء العربية والفقه ، وكان لساناً شاعراً ، وتوفى سنة ٤٣٦ في صفر . وأبو بكر يحيى ابن محمد بن يحيى الأموى ، كان أديباً شاعراً ، حسن الخط ، وقورا ، حسن السميت توفى في الواحدة والستين والاربعمائة .

وأبو بكر يحيى بن سعيد بن أحمد بن يحيى بن الحديدى ، سمع من علماء طليطة ، وكان نبيلاً ، فصيحاً ، فطناً ، مقدماً في الشورى ، كانت له مكانة عظيمة عند المأمون يحيى بن ذى النون ، الذى لم يكن يقطع فى شىء إلا بمشورته ، ودخل مع المأمون قرطبة لما ملكها ، وكان مستولياً على أمره ، فلما توفى المأمون استنقله حفيده القادر بالله ، حتى قتل بقصره يوم الجمعة فى المحرم سنة ٤٦٨ هـ . ملخصاً عن ابن بشكوال والقادر ابن ذى النون هو الذى بحمقه وسوء تديره أضاع طليطة ، وكان السبب فى هذا الخرق الذى عجز المسلمون عن سده ، حتى أدى إلى ضياع جميع الأندلس . وأبو عمر يوسف بن أصبغ بن خضر الأنصارى ، أخذ عن الخشنى ، وابن ذنين ، وغيرها واعتنى بالعلم إلى الغاية ، وكانت وفاته سنة ٤٣١ فى صفر^(١) . وأبو عمر يوسف

(١) وجدت فى المكان المسمى برادوسان ايزيدور فى طليطة كتابة محفوظة اليوم فى المتحف الأثرى بمجريط وهى ثمانية أسطر بالكوفى قد أصبح أكثرها طامساً ونصها : بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر يوسف بن الاصبغ بن الحضرم توفى رحمة الله عليه عشى يوم السبت من جمادى و وأربعمائة

ابن عمر الجهني ، يعرف بابن أبي ثلة ، كان عالماً بالفرائض والآداب ، وعلم النجوم واستبحر في ذلك وتوفي في الخامسة والثلاثين والاربعائة . وأبو عثمان سعيد بن عثمان البنا الشيخ الصالح الم رابط بالفهمين من قرى طليطلة . ويوسف بن موسى بن يوسف الأسدي ، يعرف بابن البابش أخذ عن ابن مغيث وشوور في الأحكام وولد ببلدة ولمش ودفن بها سنة ٤٧٥ في ذي القعدة

وأبو عبد الله يوسف بن محمد بن بكير الكنانى ، سمع من أبيه القاضي محمد بن بكير ، كان عالماً بالفقه والحديث والفرائض ، رحل إلى الشرق وحج ، ثم رجع إلى الأندلس ، وتولى قضاء قلعة رباح ، فحسنت سيرته ، وكان حسن الرأي والهيئة ، مات سنه ٤٧٥ في ذي الحجة .

وأبو الوليد يونس بن محمد من أهل قرطبة ، سكن طليطلة . وأبو الوليد أيضاً يونس بن أحمد بن يونس الأزدي ، يعرف بابن شوقه ، روى عن أبي محمد بن هلال وجماهر بن عبد الرحمن ، وأبي عمر بن عبد البر ، وأبي عمر بن سُميق القاضي ، وغيرهم كان فاضلاً ، باراً باخوانه ، من أحسن الناس خلقاً ، وأكثرهم بشاشة ، لا يخرج من منزله إلا لأمر مؤكد ، وكان الغالب عليه من الحديث ما فيه الزهد والرفائق . وهو من أهل طليطلة ، لكنه مات في مجريط سنة ٤٧٤ ، في ربيع الأول . وأبو الوليد أيضاً يونس بن محمد بن تمام الأنصارى ، كان فقيهاً مفتياً ، صالحاً ، منقبضاً عن الناس ، توفي في جمادى الآخرة سنة ٤٧٨ ، أى بعد سقوط طليطلة بأشهر قلائل .

وأبو بكر يعيش بن محمد بن يعيش الأسدي ، له رحلة إلى المشرق ، وكانت له عناية كثيرة بالعلم ، وكان فقيهاً . تولى الأحكام ببلده طليطلة ، ثم صار إليه تدبير الرئاسة فيه . ونفع الله به أهل موضعه . ثم خلع عن ذلك وسار إلى قلعة أيوب ، وتوفي بها سنة ٤١٨ ، على رواية ابن مطاهر ، أو في التي بعدها على رواية ابن حبان . وفاطمة بنت يحيى بن يوسف المغامى ، أخت الفقيه يوسف بن يحيى المغامى ، من

أحدى قرى طليطلة ، كانت عالمة ، فاضلة ، فقيهة ، استوطنت قرطبة ، وبها توفيت سنة ٣١٩ ودفنت بالربض ، ولم يرَ على نعش امرأة قط ما روى على نعشها ، وصلى عليها محمد بن أبي زيد . ومحمد بن أحمد بن عدل الفقيه المحدث ، قرأ كتاب مسلم على أبي محمد الشنتجالي بطليطلة . ومحمد بن أحمد بن محمد بن غالب ، يروى أيضا عن الشنتجالي .

وأبو عبد الله محمد بن عيشون ، يعرف بابن السلاخ . قال ابن عميرة في بغية الملتبس : غلب عليه الفقه ، وله فيه كتاب ، وهو من المشهورين . وأبو عبد الله محمد بن الفرغ بن عبد الولي الأنصاري ، رحل إلى الشرق ، وسمع بالقيروان ، وبمصر ، وبمكة ، وكان رجلا صالحا ، ثقة ، ضابطا ، كانت وفاته بعد الحسين وأربعائة . وأبو عبد الله محمد بن موسى بن مغلس . قال ابن عميرة في بغية الملتبس : فقيه موثق متفنن محدث . وأحمد بن سهل بن الحداد ، قال ابن عميرة : فقيه مقرر . توفي سنة ٣٨٧ . وإسماعيل بن أمية ، كان محدثا ، ومات سنة ٣٠٣ . واسحق بن إبراهيم بن مسرة ، مات بطليطلة ، لثمان بقين من رجب سنة ٣٥٢ ، قاله ابن عميرة . وإسحق بن إبراهيم ، غير الأول ، قال ابن عميرة : فقيه ، توفي بطليطلة سنة ٣٦٤ ، قاله ابن عميرة أيضا . وإسحق بن ذقبا ، بالذال ، وقيل بالزاي محدث ، ولي القضاء بطليطلة ومات بها سنة ٣٠٣ .

وزكريا بن عيسى بن عبد الواحد ، توفي ببليده طليطلة ، سنة ٢٩٤ ، عن بغية الملتبس . وسليمان بن هارون الرعيني ، أبو أيوب من محدثي طليطلة مات سنة ٢٧٩ عن بغية الملتبس أيضا .

وسعيد بن أبي هند ، من قدماء الأندلسيين ، أصله من طليطلة ، وسكن قرطبة وقيل في اسمه : عبد الوهاب ، يروى عن مالك بن أنس رضي الله عنه ، ذكره محمد بن حارث الخشني في كتابه ، وزعم أن مالكا كان يقول لأهل الأندلس ، إذا قدموا عليه : ما فعل حكيمكم ابن أبي هند ؟ توفي سعيد المذكور في أيام

عبد الرحمن بن معاوية أمير الأندلس . وقد ترجم صاحب بغية الملتمس شخصا يقال له عبد الرحمن بن محمد بن عباس ، ويكنى أبا محمد ، غير الأول ، وقال إنه صاحب الصلاة بجامع طليطلة ، وإنه فقيه مشهور ، وذكر مشايخه ، مثل أبي غالب ابن تمام ، ومحمد بن خليفة البلوى ، وعبد الله بن عبد الوارث ، وخطاب بن سلامة ابن بُتري ، وغيرهم ، ولكن لم يذكر سنة وفاته ، وأبو الحسن عبد الرحمن بن عبد الله بن يوسف ، المعروف بابن عفيف ، قال في بغية الملتمس : فقيه فاضل ، يروى عنه ابن النعمة ، وأبو عبد الله بن سعادة ، كتب إليه سنة ٥١٤ ، وهو يروى عن جاهر . بن عبد الرحمن بن جاهر . وأبو هند عبد الرحمن بن هند الأصبحي ، روى عن مالك بن انس ومات بببلده طليطلة بعد المائتين .

وكليب بن محمد بن عبد الكريم ، كنيته أبو حفص ، وقيل أبو جعفر ، طليطلي ، رحل إلى مكة فأقام بها مدة ، ثم رجع إلى مصر فمات بها سنة ٣٠٠ . وكان فقيهاً محدثاً ، ترجمه ابن عميرة في بغية الملتمس . وعيسى بن محمد بن دينار ، سمع من محمد بن أحمد العتبي ، مات بالأندلس ، في أيام الأمير عبد الله بن محمد الأموي ترجمه أيضاً ابن عميرة في بغية الملتمس . ثم ترجم رجلاً آخر اسمه عيسى بن دينار ابن وافد الغافقي صاحب عبد الرحمن بن القاسم العتقي صاحب مالك ابن أنس وكان اماماً في الفقه على مذهب مالك وعلى طريقة عالية من الزهد والعبادة . ويقال إنه صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة وكان يعجبه ترك الرأي والاخذ بالحديث توفي سنة ٢١٢ وعلى بن محمد بن مغاور ، فقيه طليطلي ، يروى عن أبي علي الصدفى . وعلى بن عيسى ابن عبيد الطليطلي صاحب المختصر في الفقه ، فقيه مشهور ترجمه ابن عميرة في بغية الملتمس ، وعبدوس بن محمد بن عبدوس ، يكنى أبا الفرج ، فقيه محدث مشهور ، توفي سنة تسعين وثلاثمائة . وهشام بن حسين من علماء طليطلة ، رحل إلى مصر ، وسمع من عبد الرحمن بن القاسم ، وأشهب بن عبد العزيز ، مات قريباً من سنة عشرين ومائتين . وأبو عمر يوسف بن يحيى الأزدي المغامى ، قال ابن عميرة في البغية : قال بعضهم : هو

من ولد أبي هريرة، رحل إلى المشرق، وسمع بمصر من يوسف بن يزيد القراطيسي وغيره، وكانت له رحلة إلى مكة واليمن، ومات بالقيروان سنة ٢٨٣. وقيل ٢٨٥. وأبو الحسن بن فرجون، وكان من الأدباء. وابن فضيل الطليطي، وكان من الشعراء. وجودي بن عثمان النحوي العبسي، من أهل مورور، أصله من طليطة، رحل إلى المشرق، فلقى الكسائي والفراء وغيرهما، وهو أول من أدخل إلى الأندلس كتاب الكسائي وله تأليف في النحو يسمى «منتهى الحجاز» ترجمه ابن الأثير، وقال: كانت له حلقة، وأدب أولاد الخلفاء، وظهر على من تقدمه، توفي سنة ١٩٨، وصلى عليه الفرج بن كنانة القاضي.

وجريز بن غالب الرعيني، تولى قضاء طليطة أيام ثورتها على الأمير الحكم بن هشام، وهى الثورة التى تقدم ذكرها، وانتهت بقتل عدة مئات من أعيان طليطة فى قصر البلدة، وردت ترجمة جريز المذكور فى التكملة لابن الأثير. وحريز بن سلمة الانصارى، من أهل طليطة، سكن بطلوس، وهو ابن عم القاضى أبى المطرف بن سلمة، كان من الفقهاء المشاورين. ومن الأدباء. ترجمه ابن الأثير فى التكملة. وخلف ابن تمام، يكنى أبا بكر، من أهل قلعة عبد السلام، من عمل طليطة، حدث عنه أبو محمد بن دُنين. وخليفة بن ابراهيم، أبو بكر، طليطي، حدث عنه أبو الاصبع عسلون بن احمد، من شيوخ الصاحبين. ومحمد الاسدى، المعروف بابن بُنْدَكِش من علماء طليطة، وصفه الصاحبان بالفقه والزهد. ومحمد بن حزم بن بكر التنوخى، من طليطة سكن قرطبة، يعرف بابن المدينى، محب محمد بن مسرة الجبلى قديماً، واختص بمرافقته فى طريق الحج، ولازمه بعد انصرافه، وكان من أهل الورع، ولما كان فى المدينة المنورة كان يتتبع آثار النبی صلى الله عليه وسلم، ليستدل على أمكنة سكناه، وجلوسه. ويتبرك بذلك، ومحمد بن يحيى بن آدم التنوخى، من أهل طليطة، كتب إلى الصاحبين بمعلومات عن رجاله. ومحمد بن رضا بن احمد بن محمد، من أهل طليطة، كان هو وأخوه احمد من أهل الرواية والعناية بالفقه، وقد سما جميعاً المدونة

من خلف بن احمد المعروف بالرحوى فى سنة ٤٢٣ ، قال بن الأبار : وقفت على ذلك .
 ومحمد بن قاسم بن محمد بن اسماعيل بن هشام بن محمد بن هشام بن الوليد بن هشام
 بن عبد الرحمن بن معاوية القرشى المروانى ، من أهل قرطبة ، يعرف بالشبانسى ،
 سكن طليطلة ، وكان ممن ترك قرطبة بعد الفتنة فيها وصار فى طليطلة كاتباً للرسائل
 لأنه كان متقدماً فى البلاغة بارع الكتابة . قال بن الأبار : وكان آخر من بقى
 من أكابر أهل صناعته ، توفى سنة ٤٤٧ ، ذكره ابن حيان . ومحمد بن احمد بن
 سعدون ، يكنى أبا بكر ، له رحلة إلى الشرق ، سمع فيها من أبى ذر الهروى ، حدث
 عنه القاضى ابو عامر بن اسماعيل الطليطلى ، ترجمه بن الأبار . ومحمد بن شداد ، يكنى
 أبا عبد الله ، ويعرف بابن الحداد ، يروى عن الحافظ ابن عبد السلام المعروف بابن
 شق الليل . وأبو عبد الله محمد بن يوسف بن سعيد بن عيسى الكنانى من طليطلة ،
 سكن بلنسية ، روى عن أبى بكر احمد بن يوسف بن حماد سمع منه مختصر الطليطلى
 فى الفقه ، وروى عنه أبو الحسن بن هذيل المقرئ ، وكان فقيهاً أديباً ، أصولياً ،
 متكلماً ، ووقعت عليه محنة فى بلنسية من أبى احمد بن جحاف الأخيف فخرج إلى
 المرية وتوفى قبل الخمسمائة . ذكره ابن الأبار .

وأبو عبيد الله محمد بن احمد بن عبد الرحمن الانصارى المقرئ من أهل طليطلة
 نزل مدينة فاس يعرف بابن فرقاشش ، أخذ القراءات بطليطلة عن المغامى ، وأبى الحسن
 ابن الالبيرى وكان مقرئاً جليلاً . له تأليف فى اختلاف القراء السبعة . أخذ عنه أبو اسحق
 الغرناطى فى مقدمته غرناطة وأقرائه منها بمسجد حمزة سنة ٥١٢ . وأبو محمد بن محمد
 ابن عبد الله الطليطلى ، روى عن عبد الله بن سعيد بن رافع الاندلسى ، وزيد بن
 عبد الرحمن القيروانى ، والحسن بن رشيق المصرى . وحدث عنه صاحبان بطليطلة
 ونصر المصحفى النقاط ، كان يقرئ القرآن ، وينقظ المصاحف ، أخذ عنه محمد
 ابن عبد الجبار الطليطلى ، فلما قرأ بمصر على ابراهيم النحاس أعجبته قراءته . ونصر بن
 سيد بونه بن خلف الطائى ، له رحلة إلى المشرق حاجاً ، وسمع بدانية من الفقيه

أبي عبد الله بن الصايغ ، الذي أجاز له سنة ٤٦٦ .
 ونجدة بن سليم بن نجدة الفهرى الضرير من أهل قلعة رباح ، سكن طليطلة ،
 يكنى أبا سهل ، روى عن أبي عمرو المقرئ ، وأبي محمد الشنتجالي ، وأبي محمد بن عباس
 الطليطلي وغيرهم ، وتصدّر بطليطلة لأقراء القرآن وتعليم العربية ، وتوفي بعد سنة ٤٧٥
 ذكره ابن الأثير . وأبو محمد عبد الله بن يونس ، كان من أهل العلم والعبادة والجهاد
 وترك الدنيا ، والتهجد بالقرآن . وقد حج بيت الله ، وعاد إلى الأندلس ، ولحقته سعاية
 من قبل عامل طليطلة ، في أيام المنصور بن أبي عامر ، فأسكنه قرطبة مدة سنتين ،
 ولكن لم يمد يده إلى شيء من نعمته ونشبهه ، وكان ذا ثروة طائلة ، ولما أقام بقرطبة
 لم يلق فيها أحداً ، ولا طلب إلى سلطانه شفيعاً ، إلى أن صرفه مكرماً إلى وطنه ، وتوفي
 بعد قليل من تسريحه ، سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وسنه نحو الثمانين . وكان مع
 تقواه من أهل الأدب ، والبصر بالعربية ، ترجمه ابن الأثير . وأبو محمد عبد الله بن محمد
 المعروف بالاشهب ، حدث عنه أبو الحسن عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف ترجمه
 ابن الأثير أيضاً في التكملة .

وعبد الله بن محمد بن علي بن عبيد الله بن سعيد بن محمد بن ذي النون الحبّري
 (بسكون الجيم بعد فتح الحاء) من حجر ذي رعين ، أصله من طليطلة ، سكن المرية
 وهم في الأصل من بني ذي النون ، أمراء طليطلة ، كما كان يقول . ولما تحولوا من
 طليطلة نزلوا حصناً اسمه قنجاير بينه وبين المرية ثلاثون ميلاً على الجادة إلى مالقة .
 سمع صحيح مسلم من أبي عبد الله بن زغبة ، وروى عن أبي القاسم بن ورد ، وأبي
 الحجاج بن يسعون ، وأبي عبد الله ابن أبي أحد عشر ، وأبي محمد الرشاطي وغيرهم ،
 وذلك في المرية . ثم رحل إلى قرطبة ، فروى عن أبي القاسم بن بقي ، وأبي الحسن
 ابن مغيث ، وأبي بكر بن العربي وغيرهم ، ولقي باشبيلية شريح بن محمد ، وقرأ عليه
 صحيح البخاري في رمضان سنة ٥٣٤ ، وكان شريح بطول العمر قد انفرد بعلوم الاسناد
 في صحيح البخاري لسماحه إياه من أبيه وأبي عبد الله بن منظور ، عن أبي ذر (الهروي)

فكان الناس يرحلون اليه بسببه ، وكان قد عَيَّن لقراءته شهر رمضان ، فيكثر الازدحام عليه في هذا الشهر من كل سنة ، قال ابن الأثير في التكملة : ان عبد الله المذكور كان الغاية في الصلاح والورع والعدالة ، وكان أبو القاسم بن حبيش يقول : انه لم يخرج على قوس المرية أفضل منه . قال ابن الأثير : وأشبهه أبا القاسم ابن بشكوال في اكثره وتولى الصلاة والخطبة بجامع المرية ، ودعى إلى القضاء فأبى . ولما تغلب العدو على المرية أول مرة خرج إلى مرسية ، فدعى إلى ولايات أباه ، ثم خرج إلى مالقة ، ثم أجاز البحر قاصداً إلى فاس ، ثم عاد إلى سبتة وأقام يُقرئ القرآن ، ويُسمع الحديث ويرحل اليه الناس ، لعلو اسناده وحسن ضبطه ، وكان له خط حسن ، وكانت ولادته بقنجاير سنة ٥٠٥ ، وتوفي ليلة الأحد من صفر سنة ٥٩١ ، بسبتة ، وهو ابن خمس وثمانين سنة ، ودفن بالموضع المعروف بالمنارة ، وكانت له جنازة مشهودة ، روى ذلك ابن الأثير في التكملة ، ونحن ننقله ملخصاً .

وأبو الحسن عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن محمد بن مغيث الصدي ، أخذ عن مشيخة بلده طليطلة ، وقدم بلنسية في وجوه أهل طليطلة ، للعقد على ابنة المأمون بن ذي النون ، مع المظفر عبد الملك بن المنصور ، عبد العزيز بن أبي عامر ، فسمع معهم من أبي عمر بن عبد البر سنة ٤٥١ ، وكان هذا الرجل من بيت شهير بالعلم والفقہ في طليطلة ، وهو الذي صلى على أبي جعفر احمد بن سعيد اللوراني عند وفاته في طليطلة سنة ٤٦٩ .

وأبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللخمي ، رحل إلى قرطبة ، فتعلم فيها الطب على أبي القاسم خلف بن عباس الزهراوى وكان مع تقدمه في علم الطب فقيهاً أديباً متفناً ، وله في الطب كتاب الأدوية المفردة استعمله الناس ، وكتاب الوساد . وله في الفلاحة مجموع مفيد ، وكان عارفاً بوجوهها وهو الذي تولى غرس جنة المأمون بن ذي النون الشهيرة بطليطلة ولد سنة ٣٨٩ ، وتوفي منتصف يوم الجمعة ، لعشر بقين من رمضان سنة سبع وستين وأربعمائة .

وأبو زيد عبد الرحمن بن سعيد الأنصارى ، لقي أبا الحسن بن الألبيرى المرقى وأخذ عنه ، وحدث عنه أبو بكر بن الخلف ، بكتاب الاستذكار ، لمذاهب القراء السبعة المشهورين في الأمصار ، لابن الألبيرى المذكور ، قال ابن الأثير : وقد تقدم ذكر محمد بن عبد الرحمن الأنصارى الطليطلى المرقى ، وروايته عن أبي عبد الله المغامى ، ولعله ابن هذا . وعبد الجبار بن قيس بن عبد الرحمن بن قتيبة ابن مسلم الباهلى ، من أهل طليطلة ، وتلى قضاءها من قبل الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل .

وأبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن يوسف الأنصارى من ولد سعد بن عبادة يعرف بابن اللوثة ، روى عن أبي عمر بن عبد البر ، وأبي العباس العذرى وغيرهما وكان فقيهاً ورعاً ، وأخذ علم الطب عن أبي المطرف بن واقد ، وكان خرج من طليطلة قبل تغلب الروم عليها ، وأقام بقرطبة ، ومات فيها سنة ثمان أو تسع وتسعين وأربعمائة . ترجمه ابن الأثير . وأبو الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر الكنانى ، يُعرف بابن حنين الطليطلى ، ثم القرطبي ، نزيل فاس ، سمع بقرطبة ، وبجيان ، وحج سنة خمسائة وبعدها مرتين ، ولقى أبا حامد الغزالى ، وصحبه ، وسمع منه أكثر الموطأ وأقام ببیت المقدس تسعة أشهر ، يُقرء القرآن ، وفي سنة ٥٠٣ كان في مدينة فاس ، توفي سنة ٥٦٩ معمرًا ، لأنه ولد سنة ٤٧٦ ، ترجمه ابن الأثير . وسعيد بن محمد ، المعروف بابن البغوش ، يكنى أبا عثمان ، قرأ بقرطبة علم العدد والهندسة ، وأخذ عن أبي محمد بن عبدون الحلبي ، وسليمان بن جُبل ، علم الطب . واتصل بأمر طليطلة الظافر اسماعيل بن ذى النون ، ثم انقبض عن الناس ، ومال إلى العبادة في دولة ابنه المأمون يحيى بن ذى النون ، وتوفي في رجب سنة ٤٤٤ ، عن خمس وسبعين سنة . وأبو عثمان سعيد بن عيسى بن أحمد بن لب الرُعيني ، يعرف بالأصفر ، وبالقصيرى لولادته بقصير عطية ، ولد سنة ٣٨١ ، ورحل إلى قرطبة في طلب العلم سنة ٣٩٩ ، وقرأ بقرطبة وبمالقة على أبي الحسن الزهراوى ، وعلى أبي عثمان نافع ، وكان

مقدماً في علم العربية ، وتوفي سنة اثنتين وستين وأربعمائة . وأبو اسحق ابراهيم بن محمد الأنصارى المقرئ الضريز ، يعرف بالمُجَنَّقُونِي ، سكن قرطبة ، وأصله من طليطلة كان من جلة أصحاب أبي عمر المقرئ ، وسمع الحديث على أبي بكر جاهر بن عبد الرحمن الحَجْرِي ، وكان ثقة فاضلاً عفيفاً منقبضاً ، وكان إمام مسجد طرفة بالمرية ، وكانت وفاته عقب شعبان سنة سبع عشرة وخمسمائة . وأبو بكر يحيى بن احمد من طليطلة ، نزل اشبيلية بعد تغلب الروم على وطنه . قال ابن الأثير : إنه كان يتقدم أدباء عصره تفنناً في الآداب ، وتصرفاً في النظم توفي سنة ٥٤٥ .

وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن موسى بن عبد السلام الأنصارى ، يعرف بابن شق الليل ، سمع بمصر أبا الفرج الصوفى ، وأبا القاسم الطحَّان ، وأبا محمد بن النحاس ، وغيرهم ، وكان قد قرأ على علماء طليطلة ، وكان غالباً عليه علم الحديث ، مع معرفة أسماء رجاله . وكان مليح الخط ، جيد الضبط ، شاعراً مجيداً ، لغوياً ، صالحاً فاضلاً ، توفي بطليطلة يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ٤٥٥ ، ترجمه ابن بشكوال ، وذكره المقرئ في من رحل من أهل الأندلس إلى الشرق . وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سهل الأموى الطليطلى ، المعروف بالنقاش ، نزل مصر ، وقعد للإقراء بجامع عمرو بن العاص ، وأخذ عنه جماعة ، وتوفي بمصر سنة ٥٢٩ ، ورد ذكره في نفح الطيب . وأبو زكريا يحيى بن سليمان ، قدم إلى الاسكندرية ، ثم رحل إلى الشام ، وأقام بحلب ، وله ديوان شعر أكثر فيه من المديح والهجاء ، قال بعض من طالعه : ما رأيت مدح أحداً إلا وهجاه . عن نفح الطيب . وأبو محمد عبد الله ابن العسال الطليطلى ، له شعر قرأته في صفحة ١٤٨ من الجزء الثانى من نفح الطيب وعبد الله بن العلم الطليطلى . ومحمد بن خيرة العطار كان متقناً لعلم العدد والفرائض علم بذلك في قرطبة ، ذكره القاضى صاعد ، ترجمه ابن الأثير في التكملة . واحمد بن محمد بن الحسن الطليطلى ، من شيوخ الصاحبين .

وأبو جعفر احمد بن خميس بن عامر بن منيع من أهل طليطلة ، قال القاضى

صاعد بن احمد عنه : أحد المعتننين بعلم الهندسة والنجوم والطب ، وله مشاركة في علوم اللسان ، وحفظ صالح في الشعر ، وهو من أقران القاضي أبي الوليد هشام بن احمد ابن هشام ، وأبي إسحق ابراهيم بن لب بن إدريس التجيبي ، المعروف بالقويدس . كان من أهل قلعة أيوب ، ثم أخرج عنها ، واستوطن طليطلة ، وتأدب فيها ، وبرع في علوم العدد والهندسة والفرائض ، وقعد للتعليم بذلك زماناً طويلاً وكان له بصير بعلم هيئة الأفلاك ، وحركات النجوم ، وعنه أخذت كثيراً من ذلك ، وكان له مع ذلك نفوذ في العربية ، وقد أدب بها زماناً بطليطلة ، وتوفي رحمه الله ليلة الأربعاء ، لثلاث بقين من رجب سنة أربع وخمسين واربعمائة . انتهى .

ثم ذكر القاضي ضاعد بعض من غنى بالفلسفة من أهل الأندلس فقال : وفي زماننا هذا افراد من الاحداث متدبون بعلم الفلسفة ، ذوو افهام صحيحة ، وهم رفيعة قد أحرزوا من أجزائها ، فمنهم من سكان طليطلة وجهاتها : أبو الحسن علي بن خلف ابن احمر ، وأبو اسحق ابراهيم بن يحيى النقاش المعروف بولد الزرقال ، وأبو مروان عبد الله بن خلف الاستجى ، وأبو جعفر أحمد بن يوسف بن غالب التهلاكي ، وعيسى بن أحمد بن العالم ، و ابراهيم بن سعيد السهلي الاسطرلابي . (ثم قال) : وأعلمهم بحركات النجوم ، وهيئة الأفلاك ، أبو اسحق ابراهيم بن يحيى النقاش ، المعروف بولد الزرقال ، فانه أبصر أهل زماننا بارصاد الكواكب ، وهيئة الأفلاك ، وحساب حركاتها ، وأعلمهم بعلم الازياج ، واستنباط الآلات النجومية اه .

ثم ذكر القاضي صاعد غير هذا من الحكماء وعلماء الفلك والرياضيين ، من أهل الأندلس ، ممن سئذ كرمهم عند الوصول إلى ذكر بلدانهم . ثم ذكر علماء الطب فقال مايلي : وكان بعد هؤلاء إلى وقتنا هذا جماعة من أشهرهم : أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش ، وكان من أهل طليطلة ، رحل إلى قرطبة بطاب العلم ، فأخذ عن مسleme بن أحمد علم العدد والهندسة ، وعن محمد بن عبدون الجلي وسليمان بن جليل ، وابن الشناعة ، ونظرائهم ، علم الطب . ثم انصرف إلى طليطلة ، واتصل بأبيها الظافر

اسماعيل بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن عامر بن مطرف بن ذى النون ، وحظى عنده وكان أحد مدبرى دولته ، ولقيته فيها بعد ذلك ، في صدر دولة المأمون ذى المجد يحيى بن الظافر بن اسماعيل بن ذى النون ، وقد ترك قراءة العلم ، وأقبل على قراءة القرآن ، ولزوم داره ، والالتقاط عن الناس ، فلقيت منه رجلا علما ، جميل الذكر والمذهب ، حسن السيرة ، نظيف الثياب ، ذا كتب جليلة ، فى أنواع الفلسفة ، وضروب الحكمة . وتبينت منه أنه قد قرأ الهندسة وفهمها ، والمنطق وضبط كثيرا منه . ثم أعرض عن ذلك ، وتشاغل بكتب جالينوس وجمعها ، وتناولها بتصحيحها ومعاناته ، فحصل له بتلك العناية فهم كثير منها . ولم يكن له دربة فى علاج المرضى ، ولا طبيعة نافذة فى فهم الأمراض . وتوفى عند صلاة الصبح يوم الثلاثاء أول رجب سنة أربع وأربعين وأربعمائة ، وعمره خمس وسبعون سنة اهـ .

ثم ترجم القاضى صاعد الوزير أبا المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير ابن يحيى بن وافد بن مهند اللخمي ، قال عنه : أحد أشرف أهل الأندلس وذوى السلف الصالح منهم ، والسالفة القديمة فيهم ، عُنيَ عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس وتفهمها ، ومطالعة كتب ارسطاطاليس ، وغيره من الفلاسفة ، وتتمهر فى علوم الأدوية المفردة ، حتى ضبط منها ما لم يضبط أحد فى عصره . وألف فيها كتابا جليلا لا نظير له جمع فيه ما تضمنه كتاب ديوسفوريدوس ، وكتاب جالينوس المؤلفين فى الأدوية المفردة ، ورتبه أحسن ترتيب . وهو مشتمل على قريب من خمسمائة ورقة ، وأخبرني عنه أنه عانى جمعه ، وحاول ترتيبه ، وتصحيح ما ضمنه من أسماء الأدوية وصفاتها ، وأودعه إياه من تفصيل قواها ، وتحديد درجاتها ، من عشرين سنة ، حتى كمل موافقا لغرضه ، مطابقا لبغيته . وله فى الطب منزع لطيف ، ومذهب نبيل . وذلك أنه لا يرى التداوى بالأدوية ، ما أمكن التداوى بالاغذية ، أو ما كان قريبا منها ، فاذا دعت الضرورة إلى الأدوية فلا يرى التداوى بمركبها ، ما وصل إلى التداوى بمفردها . فان اضطر إلى المركب لم يكثر التركيب . بل اقتصر على أقل ما يمكن منه . وله نوادر

محفوظة ، وغرائب مشهورة ، في الإبراء من العلل الصعبة ، والأمراض المخوفة ، بإيسر العلاج وأقربه ، وهو في وقتنا هذا حى مستوطن مدينة طليطلة وأخبرني أنه ولد في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة اه .

ثم ذكر القاضى صاعد علماء آخرين من بلده ، اشتهروا بالفلسفة والطب والفلك والهندسة فقال : ثم من احدث عصرنا ، ممن يعتنى بطلب الفلسفة : أبو الحسن عبدالرحمن ابن خلف بن عساكر ، اعتنى بكتب جالينوس عناية صالحة ، وقرأ كثيراً منها على أبي عثمان سعيد بن محمد بن بفونش ، واشتغل أيضاً بصناعة الهندسة والمنطق ، كانت له عبارة بالغة ، وطبع فاضل في المعاناة ، ومنزع حسن في الفلاح ، وهو مع ذلك صنّع^(١) اليدين ، متصرف في ضروب من الأعمال اللطيفة ، والصناعات ، ساع في نيلها ، وله من جودة القريحة ، وصحة الفهم ، ما يمكنه من البلوغ إلى المراتب الراقية من الفلسفة ، إن أعانه جد ، وساعده حال .

وأما صناعة أحكام النجوم فلم تزل نافعة بالاندلس قديماً وحديثاً ، واشتهر بتقليدها جماعة في كل عصر إلى وقتنا هذا . فكان من مشاهيرهم في زماننا هذا ، وزمان بنى أمية : أبو بكر يحيى بن أحمد ، المعروف بابن الخياط ، كان أحد تلاميذ أبي القاسم مسلمة بن أحمد الجريطى في علم العدد والهندسة . ثم مال إلى أحكام النجوم ، فبرز فيها ، واشتهر في علمها ، وخدم بها سليمان بن الحكم بن الناصر لدين الله أمير المؤمنين في زمان الفتنة ، وغيره من الأمراء . وكان آخر من خدم بذلك معتنياً بصناعة الطب دقيق العلاج ، وكان حصيفاً ، حليماً ، دمثاً ، حسن السيرة ، كريم المذهب ، توفي بطليطلة سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، وقد قارب ثمانين سنة اه .

(ثم قال) : ومنهم من احدث عصرنا أبو مروان عميد الله بن خلف ، أحد المتحققين بعلم الأحكام ، والمشرفين على كتب الأوائل ، فلا أعلم أحداً في الأندلس في وقتنا هذا ولا قبله ، وقف من أسرار هذه الصناعة وغرائبها على ما وقف عليه .

(١) ضع اليدين بكسر الصاد وسكون النون ويجوز بتحريك الصاد والنون

وله في التسيرات ، ومطارح الشعاعات ، وتعليل بعض أصول الصناعة ، رسالة فاضلة ، لم يتقدمه أحد إليها . كتب بها إلى من مدينة قونكة اه .

هؤلاء هم علماء العرب المنسوبون إلى طليطلة ، من فقهاء ، ومحدثين ، وحكام . ومتكلمين ، وشعراء ، ومنشئين ، وأطباء ، ومهندسين ، وحكام ورياضيين ، ممن وقفنا على أخبارهم . ولا شك في أنه ندر منهم من لم تقف على خبره ، أو من وقع مناسهه عن تقييد ترجمته ، والاحاطة غير ممكنة ، كما لا يخفى . وإن فاتنا شيء ووقفنا على فوته قيّدناه ليلحق بالطبعة الآتية إن شاء الله

فأما الذين ينسبون إلى طليطلة من كبار الرجال في دور النصرانية ، فأشهرهم الكردينال « بادرو غونزالز دو مندوزا »^(١) الذي كان أكبر موقد لنار الحرب على غرناطة ، توفي سنة ١٤٩٥ . والكردينال « شيمينيس دوسيزناروس »^(٢) المتوفى سنة ١٥١٧ ، وهو صاحب ديوان التفتيش الشهير ، الذي كان يحرق بالنار المسلمين واليهود الذين يأبون التنصر ، أو يتنصرون ظاهراً ، ثم يأتي من يخبر عنهم بأنهم لا يزالون يدينون بدينهم سرّاً . والكردالة « زودريكو »^(٣) ، و « فونسيكا »^(٤) ، و « تينوريو »^(٥) ، باني قنطرة طليطلة الأخيرة . و « تافيره »^(٦) ، و « لورازانه »^(٧) ، وكلهم كانوا رؤساء أساقفة أسبانية . وفي طليطلة مات الشاعر اغسطين كابانيا^(٨) ، سنة ١٦٦٩ وولد فرنسيسكو روجاس زورلا^(٩) سنة ١٦٠٧

Pedro Gonzalez de Mendoza (١)

Rodrigo (٣) Ximenes de Cisneros (٢)

Tavera (٦) Tenorio (٥) Fonseca (٤)

Rojas - Zorrilla (٩) Cabanà (٨) Lorzana (٧)

طليطلة Telavera

ومن الأعمال الشهيرة التي كانت مضافة إلى طليطلة في زمان العرب طليطيرة^(١) ، وهي على مسافة ١٣٥ كيلومترا من مجريط . وسكانها اليوم أحد عشر ألف نسمة ، واقعة على ضفة نهر تاجه ، ولها جسر ٢٥ قوساً باق من القرن الخامس عشر ، وفيها باب روماني قديم ، وأبراج عربية من زمن بني أمية . وفي هذه البلدة هزم الانكليز جيش بونابرت في ٢٨ يوليو سنة ١٨٠٩ . ويوجد ثلاث بلاد باسم طليطيرة في أسبانية : طليطيرة على ضفة وادي يانه ، من عمل بطليوس في غرب الأندلس وهي قرية صغيرة ، وطليطيرة هذه ذات الشأن ، وكانت تعد من أعمال طليطلة . وطليطيرة بيعة على ٣٠ كيلومتراً من طليطيرة الكبرى .

قال ياقوت الحموي : طليطيرة بفتح أوله وثانيه ، وكسر الباء الموحدة ، ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ، وراء مهملة : مدينة بالأندلس ، من أعمال طليطلة ، كبيرة ، قديمة البناء ، على نهر تاجه بضم الجيم . وكانت حاجزاً بين المسلمين والافرنج ، إلى أن استولى الافرنج عليها فهي في أيديهم الآن ، فيما أحسب . وكان قد استولى عليها الخراب ، فاستجدها عبدالرحمن الناصر الأموي ، ولطليطيرة حصون ونواح عدة اهـ . وينتسب إلى طليطيرة عدد كبير من أهل العلم ، مما يدل على عمرانها العظيم في أيام العرب : منهم أبو الحسن عبد الرحمن بن سعيد بن شماخ ، روى بيلده عن أبي الوليد مرزوق بن فتح ، وروى عن أبي عبد الله المغامى ، وكان من أهل الذكاء والمعرفة ، توفي في شوال سنة ٥٢٠ . وأبو الوليد عبدربه بن جهور القيسي ، روى عن أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبد السلام الحافظ وغيره ، وروى عنه ابنه ابراهيم بن عبدربه . وأبو القاسم عيسى بن ابراهيم بن عبدربه المذكور ، سكن شريش ، ورحل إلى الشرق ودخل بغداد ، وأخذ عن الحريري صاحب المقامات ، وكان أديباً بارعاً صالحاً ثقة ، مات بآشبيلية وسط سنة ٥٢٧ .

وأبو الحسن علي بن موسى بن إبراهيم بن حزب الله ، من أهل طلييرة سكن سرقسطة ، روى عن أبي عمر المديوني ، ورحل إلى المشرق وحج ، وأدرك الجلّة من الرجال ، وحدث عنه أبو عمرو المقرئ ، وأبو حفص بن كريب ، وكان كثير الرواية ، غير أن العبادة غلبت عليه ، فامتنع عن الرواية إلا يسيراً ، واعتزل الناس ، وكان يختم القرآن في ثلاث ليال . قال ابن بشكوال : ولم ألق مثله في الزهد والتبتل ، رحمه الله . وأبو نصر فتوح بن عبد الرحمن بن محمد الأنصاري ، روى عنه أبو الوليد مرزوق بن فتح ، وقال : كان الغالب عليه الرأي .

وأبو عبد الله محمد بن فتوح بن علي بن وليد بن محمد بن علي الأنصاري ، روى عن أبي جعفر بن مغيث وثائقه ، وأخذ عن أبي عمر بن عبد البر ، وأبي عمر بن سُميق ، وأبي عمر الطلمنكي ، وعن التبريزي . وكان عالماً بالرأي والوثائق ، تولى أحكام القضاء بفرناطة وتوفي بمالقه ، أول يوم من صفر سنة ٤٩٨ . وأبو الوليد مرزوق بن فتح بن صالح القيسي ، روى عن أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الحافظ ، وعن أبي العباس بن فتوح وعن التبريزي ، والسفاقسي ، وعن أبي محمد الشنتجاني ، وأبي محمد بن عباس الخطيب ، ورحل إلى المشرق حاجاً ، ولقي بمكة أبا ذر الهروي في موسم سنة ٤٢٨ ، وكان من أهل المعرفة والنباهة ، توفي في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة . وأبو الفتح نصر بن عامر بن أنس الأنصاري ، روى عن عبد الرحمن بن مدراج ، وروى عنه ابن عبد السلام الحافظ ، وأبو محمد بن خزر ج . وقال هذا عنه : كان من أهل العلم ، ثقة ثبتاً ، مشهوراً بالعناية والسماع ، وذكر أنه أجاز له سنة ٤١٦ . وأبو العباس وليد بن محمد بن فتوح الأنصاري ، روى عن عبدوس بن محمد ، وله رحلة إلى المشرق ، وكان يغلب عليه الرأي .

وأبو العباس أحمد بن عمر المعافري المرسى ، أصله من طلييرة ، يعرف بابن إفريد . وخلف المقرئ مولى جعفر الفتي ، يكنى أبا القاسم ، له رحلة إلى المشرق ، سمع فيها بالقيروان من أبي محمد بن أبي زيد ، ولازمه سنين عدة ، وأقام بالمشرق

سبعة عشر عاماً ، وحج ثلاث حجج ، وقرأ القرآن بمصر على ابن غلبون المقرئ ، ودخل بغداد والبصرة والكوفة ، قال ابن بشكوال : قرأت خبره كله بخط أبي بكر المصحفي ، وذكر أنه لقيه بطليبة ، وقال : كان رجلاً صالحاً متبتلاً ، دائم الصيام ، عابداً ، يسكن المسجد ، ويحاول عجن خبره بيده ، وكان قصيراً مفروط القصر ، وكان فقيهاً يقظاً ، وذكر أنه أخذ عنه سنة ثمان وأربعائة . وأبو بكر خلف بن يوسف بن نصر المعروف بالمُعيلي ، أخذ عن أبي عبد الله بن عيشون مختصره في الفقه ، وحدث عنه صاحبان في طليطلة ، وقالوا : توفي في شعبان سنة ست وتسعين وثلاثمائة .

قشـبرة

ومن أعمال طليطلة بلدة يقال لها قُشْبَرَة ، بضم أوله وثانيه ، وسكون الباء . قال ياقوت الحموي : وجدت بعض المغاربة كتبها بالواو (قشوبره) . وهي من إقليم شنشلة ينسب إليها أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد الأنصاري القُشْبُري ، سمع الحديث بأصبهان من أبي الفتوح بن محمود بن خلف المعجلي ، ومحمد بن زيد الكراني ، وحدث فيما وراء النهر ببخارى وسمرقند ، وكان عالماً بالهندسة ، وتوفي بسمرقند

أقلش Aclès

ومن أعمال طليطلة أيام العرب أقلش ، ذكرها ياقوت في المعجم فقال : بضم الهمزة ، وسكون القاف ، وكسر اللام وياء ساكنة ، وشين معجمة : مدينة بالأندلس من أعمال شنت برية ، وهي اليوم للأفرنج . وقال الحميدي : أقلش بليدة من أعمال طليطلة ، ينسب إليها أبو العباس أحمد بن القاسم المقرئ الأقلشي ، وأبو العباس أحمد بن معروف بن عيسى بن وکیل التجيبي الأقلشي . قال أحمد بن سلفه ^(١)

(١) المراد بابن سلفه أبو طاهر السلفي الحافظ الشهير المحدث المنقطع النظير أحمد ابن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصماني الحرواني ، وحروان محلة بأصبهان . وسلفه بكسر المهملة لقب جده أحمد ، ومعناه غليظ الشفة ، أخذ عن أبي عبد الله الثقفى وأحمد بن عبد الغفار بن أشته . ومكي السلار ، وخلق كثير بأصبهان . وحدث في بلده

في معجم السفر : كان من أهل المعرفة باللغات ، والانحاء والعلوم الشرعية . ومن جملة أساتذته أبو محمد بن السيد البطليوسي ، وأبو الحسن بن سديطة الداني ، وأبو محمد القلنسي ، وله شعر ، وكان قد قدم علينا الاسكندرية سنة ٥٤٦ هـ ، وقرأ على كثيرًا ، وتوجه إلى الحجاز ، وبلغنا أنه توفي بمكة . اهـ

وعبد الله بن يحيى التجيبي الاقليسي ، أبو محمد ، يعرف بابن الوحشي ، أخذ بطليطة عن المغامي المقرئ القراءة ، وسمع بها الحديث ، وله كتاب حسن في شرح الشهاب واختصر كتاب مشكل القرآن ، لابن فورك . وتولى أحكام بلده في آخر عمره وتوفي سنة اثنتين وخمسمائة . اهـ

قلنا : ومن ينسب إلى اقليش من العلماء خلف بن مسلمة بن عبد الغفور ، كان قاصيا في اقليش يكنى أبا القاسم روى بقرطبة عن أبي عمر بن الهندي ، وأبي عبد الله

وهو ابن سبع عشرة سنة . ثم رحل إلى بغداد ، وتفقه فيها بالكنيا الهراسي ، وأبي بكر الشاشي ، ثم طاف في البلدان ، فسمع من علمائها في زنجان وهمذان والري والدينور وقزوين واذريجان ، هذا من بلاد العجم ، وسمع بالخرمين والكوفة وبصرة والشام ومصر من بلاد العرب ، وأتقن مذهب الشافعي ، وبرع في الأدب ، وجود القرآن بالزوايات واستوطن الاسكندرية بضعا وستين سنة ، مكبا على المطالعة والنسخ واقراء الحديث ، وإذا قرأت تراجم الاندلس فلا تكاد تجد راحلا من الاندلسيين إلى الشرق إلا وقد قيل عنه إنه سمع من أبي طاهر السلفي في الاسكندرية . وما لا جدال فيه أنه لم يوجد من قضى عمرا يساوي عمره في خدمة الحديث حتى كانوا يقولون عنه إنه مسند الدنيا وقد جاء في شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي أن أبا طاهر السلفي مكث ثيفا ثمانين سنة يسمع عليه ، قال الذهبي : ولا اعلم أحدا مثله في هذا . وقال ابن عساكر : سمع السلفي ممن لا يحصى . قلت : وسمع منه عدد لا يحصى . وله كتاب ترجم فيه من لقيه . وأما من جهة سنه فيقول في شذرات الذهب إنه جاوز المائة بلا ريب . وإنما النزاع في مقدار الزيادة ، وتزوج بالاسكندرية امرأة ذات يسار ، وحصلت له ثروة بعد فقر ، وصارت له بالاسكندرية وجاهة . وبني له العادل علي بن اسحاق بن السلار أمير مصر مدرسة بالاسكندرية وكانت وفاته رحمه الله يوم الجمعة بكرة خامس ربيع الآخر سنة ٥٧٦ .

ابن العطار ، وأخذ عنها كتاب الوثائق من تأليفهما ، وجمع كتاباً في الفقه سماه بالاستغناء ، وأبو القاسم خلف ابن مسعود بن أبي سرور ، روى بقرطبة عن شيوخها وحدث عنه القاضي محمد بن خلف بن السقاط . وأبو محمد عبد الله بن يحيى التجيبي المعروف بابن الوحشي ، الذي ذكره ياقوت في المعجم كما تقدم . وأبو الربيع هشام بن سليمان المقرئ ، له كتاب في القراءات . وأبو العباس أحمد بن قاسم بن عيسى بن فرج بن عيسى اللخمي المقرئ الاقليشي سكن قرطبة^(١) . وأبو العباس الاقليشي أحمد ابن معد بن عيسى التجيبي الاندلسي الداني . قال الحنبلي في شذرات الذهب . إنه مات سنة ٥٠٥ ، وسمع أبا الوليد ابن الدبّاغ ، وأخذ بمكة عن السكروخي ، وكان زاهداً عارفاً ، وله شعر في الزهد ، وتصانيف من حملتها كتاب النجم . انتهى .

وكان والده أبو بكر معد بن عيسى بن وكيل التجيبي ، نزيل دانية ، من العلماء أيضاً ، وقد حدث عنه ابنه المذكور ، ذكر ذلك ابن الأثير في التكملة . وأبو المطرف عبد الرحمن بن خلف التجيبي ، روى عن أبي عثمان سعيد بن سالم الجريطي ، ورحل حاجاً سنة ٣٤٦ . وبهلول بن فتح من أهل اقلش ، له رحلة إلى المشرق حج فيها ، وكان رجلاً صالحاً . وأبو اسحق ابراهيم بن محمد بن سليمان بن فتحون من أهل اقلش وقاضيا رحل إلى المشرق وحج ، وسمع بمكة ، من كريمة المروزية ، وسمع بمصر من أبي اسحق الحبال ، وأبي نصر الشيرازي ، وأبي الحسن محمد بن مكى الازدي ، وكان سماعه منهم مع أبي عبد الله الحميدي سنة ٤٥٠ ، وكان خطيباً محسناً ، استقضى باقلش بلده ، ثم أعفى من القضاء ، ثم دعى إلى قضاء وبذي فآبى وعزم عليه في ذلك وجاءه

(١) لأبي العباس هذا رحلة إلى المشرق دخل فيها بغداد ، وسمع من أبي القاسم عبيد الله بن محمد بن حبابه ، وأبي حفص الكتاني ، وسمع بمصر أبا الطيب بن غلبون ، وظاهر بن غلبون ، ورجع إلى الاندلس يقرأ بقرطبة في مسجد الغازي . وألف كتاباً في معاني القراءات ، وحدث عنه أبو عمر بن عبد البر ، والخولاني ، والصاحبان ، وأبو عبد الله بن عبد السلام ، وكان رجلاً صالحاً فاضلاً ، وانتقل في الفتنة من قرطبة إلى طليطة ، وأقرأ الناس بها إلى أن توفي في رجب سنة ٤١٠ ، عن سبع وأربعين سنة

أهل وَبَذَى لهذا الغرض ، و باتوا ليلتهم فى أقليش ، وتوفى أبو اسحق فى صبيحة تلك الليلة . وأبو اسحق ابراهيم بن ثابت بن أخطل من أهل أقليش ، سكن مصر ، وكان دخوله إليها بعد سنة ٣٩٠ واستوطنها ، وكان مقرئاً ، وتوفى سنة اثنتين وثلاثين بعد الاربعائة اه .

وينسب إلى بعض قرى أقليش حلالة بن حسن الفهرى ، ذو الوزارتين ، يعرف بابن المديونى سكن سرقسطة وقونكة ، ثم سكن غرناطة ، وعلم فيها النحو والأدب

قونكة

وغير بعيد عن طليطلة « مدينة قونكة Ceuenca » وهى مركز مقاطعة ، وسكانها اليوم بضعة عشر ألفا . وهى الآن قسمان : البلدة القديمة وهى جنيئة على قمة شاهقة ، عليها حسن ، وأمامها وادى شقر^(١) ، وإلى الشمال الغربى من المدينة تقع البلدة الجديدة وفى قونكة كنيسة قديمة من القرن السادس عشر ، فيها مقابر عائلة البرنس Albornoz ويسير الراكب من اراجويش إلى قونكة شرقا مسافة ١٥٢ كيلو مترا ، وقد كان العرب عمروا قونكة ، وكانت تابعة لشنترية ، فأخذها منهم الأرفونش الثامن سنة ١١٧٧ . قال ياقوت فى المعجم . قونكة مدينة بالاندلس من أعمال شنترية ينسب إليها ابراهيم بن محمد بن خيرة أبو اسحق القونكى ، روى بيلدته عن قاضيها أبى عبدالله ابن محمد بن خلف بن السقاط ، وسكن قرطبة وأخذ بها عن أبى على العسالى وعن عبدالله بن كرج وكان حافظا للحديث ومات فى شوال سنة ٥١٧ . قاله ابن بشكوال

البسيطة Albacete

ومن المدن التى تقع فى الجانب الشرقى من طليطلة مدينة البسيطة وهى كاسمها فى بسيط من الأرض وسكانها اليوم خمسة عشر ألفا ، وهى قسمان : المدينة القديمة ، والمدينة الجديدة ، والجديدة وهى فى أسفل القديمة ، ويمر بها الطريق الحديدى الذهاب من مجريط إلى القنت والسواحل الشرقية .

شنتجالة Chinchilla

وعلى مقربة من البسيطة . مدينة شنتجالة . وهى بلدة معروفة جداً فى أيام العرب وموقعها على مسافة ٢٩٨ كيلو متراً من مجريط ، ولها حصن مرتفع على رابية تعلو مائتى متر . وبجانب هذا الحصن كهوف كثيرة مسكونة . وشنتجالة هى ملتقى خطى الحديد : خط مرسية ، وخط قرطاجنة ، وقد ورد ذكرها فى ما نقلناه عن جغرافى العرب ، عند ما تكلموا على تقسيمات الأندلس . ولنذكر الآن ما قاله ياقوت فى معجمه :

شنتجالة بالأندلس . ويخط الاشترى : شنتجيل ، بالياء . ينسب إليها سعيد بن سعيد الشنتجالى أبو عثمان . حدث عن أبي المطرف بن مدرج وابن مفرج وغيرهما . وحدث عنه أبو عبد الله محمد بن سعيد بن بنان . قال ابن بشكوال : وعبد الله بن سعيد بن لبّاج الأموى الشنتجالى المجاور بمكة ، وكان من أهل الدين والورع والزهد ، وأبو محمد رجل مشهور لقي كثيراً من المشايخ ، وأخذ عنهم وروى ، وصحب أبا ذر عبد الله بن أحمد الهروى الحافظ ، ولقى أبا سعيد السجزي ، وسمع منه صحيح مسلم ، ولقى أبا سعد الواعظ ، صاحب كتاب شرف المصطفى ، فسمعه منه ، وأبا الحسين يحيى بن نجاح ، صاحب كتاب سبل الخيرات ، وسمعه منه . وأقام بالحرم أربعين عاماً لم يقض فيه حاجة الانسان ، تعظيماً له ، بل كان يخرج عنه إذا أراد ذلك ، ورجع إلى الأندلس فى سنة ٤٣٠ . وكانت رحلته سنة ٣٩١ ، وأقام بقرطبة إلى أن مات فى رجب سنة ٤٣٦ هـ قلنا : ويقال إن أبا محمد عبد الله بن لبّاج المذكور حج خمساً وثلاثين حجة

هذا ومن ينسب من العلماء إلى شنتجالة أبو الوليد يونس بن أبى سهولة بن فرج ابن بنبج اللخمى ، سكن دانية ، وتوفى بها سنة ٥١٤ . وأبو الحسن مفرّج بن فيرّه الشنتجالى . وخديجة بنت أبى محمد عبد الله بن سعيد الشنتجالى ، وكانت من الفاضلات المحدثات . وأما أبو الحسن مفرّج بن فيرّه فكان قد أخذ عن أبى وليد الوقشى ، وأبى عبد الله بن خلصة الكفيف . وتوفى حول ٤٨٠

وبالقرب من شنجالة بلدة يقال لها ألبيرة Alpera يوجد بجانبها كهفان فيهما نقوش من العصر الجليدي ، من رسوم حيوانات ورجال .
وهناك أيضا قرية المنصة Almansa واصل هذه اللفظة « المصنع » وذلك أنه يوجد فيها بركة ماء كبيرة طولها ألفا متر ، في عرض ألفين ، في عمق ثمانين مترا ، وهذا المصنع مبنى على واد ، والسد ينخفض كلما ذهب صُعدا . ويوجد في قرية المصنع حصن من زمن العرب مشرف على تلك السهول . وقد مرت في سياحتي إلى أسبانية بهذه الأمكنة كلها .

مكّادة

ومن أعمال طليطلة المعروفة في أيام العرب « مكّادة » بفتح أوله وتشديد ثانيه و بعد الألف دال مهملة . قال ياقوت : مدينة بالأندلس من نواحي طليطلة هي الآن للافرنج (ياقوت توفي سنة ٦٢٦) قال ابن بشكوال : سعيد بن يمن بن محمد بن عدل ابن رضا بن صالح بن عبد الجبار المرادي ، من أهل مكّادة ، يكنى أبا عثمان ، روى عن وهب بن مسرّة وعبد الرحمن بن عيسى وغيرهما وتوفي في ذي القعدة سنة ٤٣٧ . وأخوه محمد بن يمن بن محمد بن عدل ، رحل إلى المشرق روى عن الحسن بن رشيق وعمر بن المؤمل . وأبو محمد بن أبي زيد ، وكان رجلا صالحا خطيبا بجامع مكّادة حدث عنه جماعة ، ومات بعد سنة ٤٥٠ هـ .

ومن ينسب إلى مكّادة أبو عثمان سعيد بن عثمان ، وكان معتنيا بالحديث وسماعه وحدث ، قال ابن بشكوال : ورأيت السماع عليه مقيدا في كتابه سنة ٤٢١ بطائفة في جامعها .

قلعة عبد السلام

ومن أعمال طليطلة قلعة عبد السلام ، وإليها ينسب من أهل العلم أبو بكر خلف ابن تمام ، حدث عنه أبو محمد بن ذنين . وإبراهيم بن سعيد بن سالم بن أبي عصام القلعي ،

يروى عن محمد بن القاسم بن مسعدة ، وعن عبد الرحمن بن عيسى بن مدراج وغيرها روى عنه صاحبان وقالوا : قدم علينا طليطلة مجاهداً ، وتوفي في التسعين وثلاثمائة . وأبو عمر يوسف بن عمر بن يوسف الأنصارى الخزرجى ، يعرف بابن الفخار ، يحدث عن مسعود بن سعيد بن عبد الرحمن ، حدث عنه أبو محمد بن ذنين

بالنسية Palencia

هذا ومن المدن المكدودة في قشتالة بالنسية ، غير بالنسية الشرقية ، وهى مدينة ايبيرية قديمة ، استولى عليها الرومان بعد مقاومة شديدة . وفي القرن الثانى عشر صارت مقراً لملوك قشتالة ، وفي أيام شارلكان نار أهلها فى جملة من نار به فأخس الامبراطور فيها النكاية ، وأسقطها عن عظمتها ، وفيها كنيسة عظيمة بدبعة الصنعة ، هى الكنيسة الكبرى ، وفيها كنائس أخرى أيضاً ، وسكانها اليوم بضعة عشر ألفاً .

ليون Leon

ومدينة ليون وهى من المدن الشهيرة ، ولها مقاطعة يقال لها مقاطعة ليون ، ولسكنها اليوم قد نزلت عن درجتها الأولى ، ولا يزيد سكانها على خمسة عشر ألفاً ، وهى من المدن القديمة التى استولى عليها الرومان ، وجعلوا فيها مركز قيادة عسكرية . ثم استولى عليها القوط ، ولبثت فى أيديهم إلى أن فتحها العرب سنة ٩٨٣ ، ثم استرجعها الاسبانول ، وعظم أمرها فى القرن الحادى عشر إلى الثالث عشر ، ثم انضمت إلى قشتالة مملكة واحدة ، وكنيستها الجامعة من أبداع محدثات الأسلوب القوطى فى البناء ، وأول حجر وضع فيها كان سنة ١٢٠٠ ، وفيها كنائس وأديار متعددة ، وآثار تدل على عظمتها السالفة . ثم مدينة

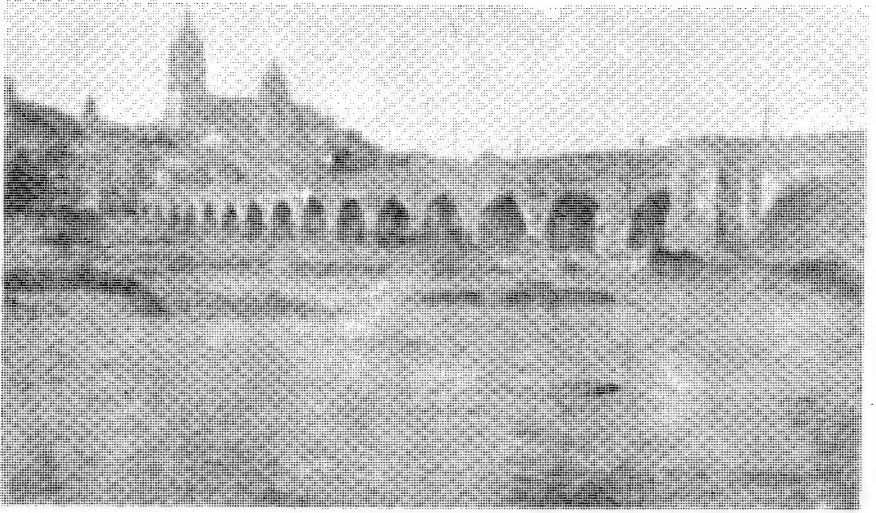
طلمنكة Salamanqua

فالعرب يلفظونها بالطاء ، وأما الأسبان فيلفظونها بالسين ، وهى بلدة متوسطة ، سكانها ٢٥ ألفاً ، واقعة على نهر طورمس ، وهى مركز مقاطعة وأسقفية ، وإنما اشتهرت

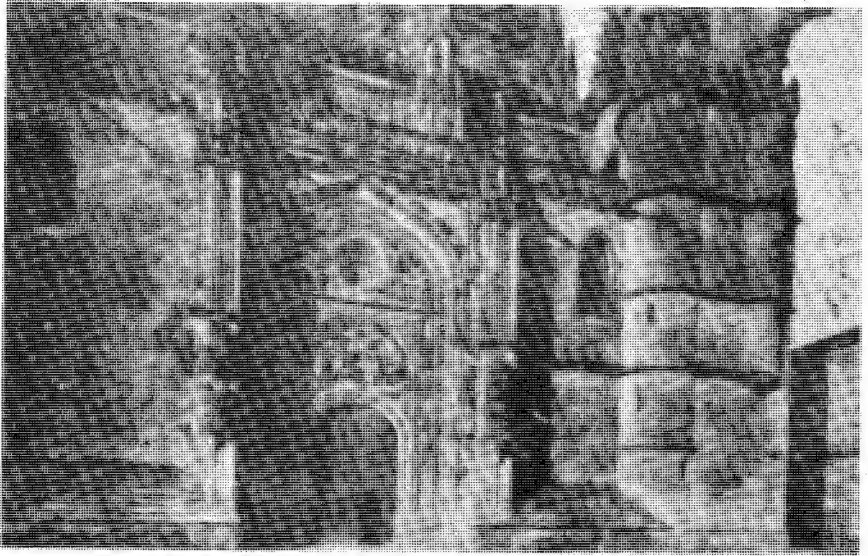
من القديم بـدرستها الجامعة ، وهى فى بسىط من الأرض ، وهواؤها شديـد الاختلاف أشبه بهواء برغش ، فى الشتاء يشـتد فيها البرد ، كما فى برغش وآبله ، وفى الصيف حرّـها لا يطاق . وكان اسمها فى القديم سالامانتىكا . واستولى عليها أنيـبال القرطاجنى سنة ٢١٧ قبل المسيح ، ثم كانت فى زمن الرومان تابعة لولاية لوزيطانية ، ولما جاء العرب وقعت عليها الوقائع الشداد بينهم وبين الأسبان ، لسكونها واقعة على الطريق السلطانى الرومانى ، المؤدى من ماردة إلى أسترقه . وقد استردها الأسبان من أيـدى العرب فى جملة ما استردوه من شـمالى أسبانية ، وصارت قاعدة مملكة ليون ، وحصّنها الـاذفونش السادس الذى استولى على طليطلة ، ولأجل أن يجعل الـاذفونش فيها حامية كثيفة استجلب إليها كثيرآ من الغرباء ، لا سيما من الافرنجة ، ولكن عظمة طائفة منـسكة لم تبدأ حقا إلا بالمدرسة الجامعة التى بناها أذفونش التاسع سنة ١٢٣٠^(١) ، وقد قارن النجاح هذه المدرسة ، فازدهرت ، وشاع ذكرها ، وصارت تعد من أكبر جامعات أوربة ، نظير جامعة باريز وكسفورد . وكان فيها سبعة آلاف طالب^(٢) فى القرن السادس عشر ، وكانوا من جميع أقطار الأرض . جاء فى دليل بديكر أن هذه المدرسة كانت هى التى تنشر معارف العرب فى بقية أوربة .

(١) ويقال إنه كان يعيش من جامعة طليطلة ٥٠ طباعا و ٨٠ كتيبا و ١٨ ألف تاجر وصانع

(٢) كانوا يبحثون عن أشهر المدرسين فى جامعات أوربة وينتدبونهم للتعليم فى جامعة طليطلة وكذلك فى جامعة قلعة رباح التى كان فيها ٤٢ منبرا لتدريس اللاهوت والقانون وأربعة منابر للطب واثـنان للتشريح والجراحة و ١٤ لتعليم اللغات والنحو والبيان وكانوا يقرأون التوراة باللاتينى والعبرى واليونانى والكلدانى . وكانوا يختارون من علماء اليهود من يدرس التوراة اليهودية . وكان عدد تلاميذ جامعة القلعة ثمانية آلاف . وفى ذلك الوقت كان نبلاد اسبانية والمترفون فيها يتنافسون فى تشييد الجامعات العلمية فأنشئت عشرون جامعة فأكثر فى سرقسطة وآبله وبلنسية وشنـت ياقب ولوسنة وطليطلة وغرناطة واشبيلية وبسطة وأوريولة وطركونة وغيرها ، ولكن لم يطل الأمر



نهر تورمس وجسر روماني في طليكنة



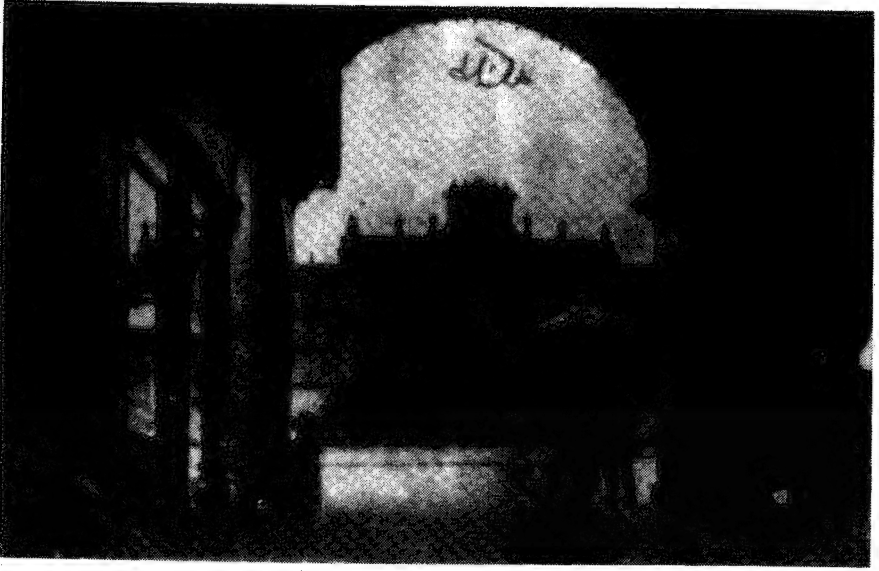
من مباني طليكنة

ولم تبدأ طلمنكة بالانحطاط إلا في زمن فيليب الثاني عند ما نقل كرسيه من طليطلة ، وجعل مركز الأسقفية في بلد الوليد بدلا من طلمنكة . وأهم من ذلك أنه كان فيها عدد كبير من الموريسك ، أى بقايا العرب ، فلما أجبروهم على الجلاء سنة ١٦١٠ تناقص بذلك جداً عمران المدينة . وفي زمن بونايرت عند ما استولى الفرنسيين على أسبانية ، جعلوا طلمنكة قاعدة حربية ، فهدموا كثيراً من حاراتها . وفي طلمنكة ساحة عمومية مربعة ، هى من أجل ساحات أسبانية ، وفيها جسر رومانى قديم ، وفيها كنائس متقنة كسائر كنائس أسبانية . وفيها خزانة كتب تشتمل على ثمانين ألف مجلد ، بينها مخطوطات نفيسة ، وهذه الخزانة خاصة بالمدرسة الجامعة ، إلا أن المدرسة ليست اليوم على شئ من أهميتها الماضية ، وعدد الطلبة فيها لا يتجاوز ثلاثمائة . وكم في طلمنكة من أثر قديم ، وبناء فخم ، ودور مرخم ، وأحجار مخرمة وقد ذكر ياقوت الحموى طلمنكة فقال : بفتح أوله وثانيه ، وبعد الميم نون ساكنة ، وكاف : مدينة بالأندلس من أعمال الافرنج اختطها محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك . خرج منها جماعة منهم أبو عمرو ، وقيل أبو جعفر ، أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب بن يحيى بن محمد المعافى المقرئ الطلمنكى ، وكان من المجودين في القراءة ، وله تصانيف في القراءة روى الحديث وعمر حتى جاوز التسعين ، يروى عنه محمد بن عبد الله الخولانى اه .

ثم قلت : وكان أبو عمر الطلمنكى من أشهر علماء الأندلس ، من أخذ عنه عد نفسه قد رزق حظا كبيرا ، وكثيراً ما يدور ذكره في تراجم العلماء ، وقد سار على أثره ابنه أبو بكر عبد الله بن أبى عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبى المعافى الطلمنكى^(١)

حتى فترت الهمم وقلت الرغبة في تحصيل العلم ولم تزل في التقصص إلى هذا العصر الذى استأنفت فيه الأمة الاسبانية نشاطها مقتدية بغيرها من الامم

(١) ان المسلمين كانوا غلبوا على الجهات الشمالية كلها من اسبانية ، ونذر أن توجد بلدة لم يستولوا عليها ، عدا صخرة نيلاي التى التجأ اليها بقية السيف من الاسبانول ، ولم يزالوا يقلون حتى لم يبق منهم إلا ثلاثون علجاً ، فل المسلمون حصارهم في الكهف



ميدان ميور بطلمنكة

زمورة Zamora

وعلى مسافة ستين كيلومتراً من طلمنكة ، مدينة زمورة ، مبنية فوق صخرة عالية يجري تحتها الوادى الجوفى ، وكانت من قديم الزمان قلعة منيعة تتصادم أمامها الجيوش وطالما وقعت عندها الملاحم ، بين العرب والافرنج ، ولا تزال آثار حصونها ماثلة ، وفيها كنائس مذكورة ، أبدع فيها الصنائع ، ولها جسر أنيق المنظر على واديهـا وليست

الذى أحجروهم فيه ، وتركوهم قائلين : ثلاثون علجاً ، ماذا يمكن أن يكون منهم ؟ فتركوهم احتقاراً لشأنهم ، وانصرفوا عنهم ، وقد ارتفع العلم الاسلامى على جميع تلك البلاد ، وعم حكم العرب السهل والوعر . ولكن لم يلبث العرب أن وقع بعضهم فى بعض ، وتوالت الملاحم بين القيسية والبنية . وأهم من ذلك ماوقع بين العرب والبربر وكان البربر قد ثاروا فى افريقية . وجرت بينهم وبين العرب وقائع يطول شرحها وملاحم يعجز القلم عن وصفها . وسأتى على ذكرها فى التاريخ . وكان البربر فى أول الأمر قد ظهروا على العرب فى افريقية ، فجاء الخبر إلى بربر الاندلس ، بأن بربر العدو

فى يومنا هذا من المدن المحدودة ، وينسب اليها رئيس جمهورية اسبانية السابق ، الذى يقال له « قلعة زمورة » Alcala - Zamora ، الذى ترأس جمهورية اسبانية فى

ظهروا على عربها ، وأهل الطاعة فيها ، قال فى أخبار مجموعة : فأخرجوا عرب جليقية وقتلهم وأخرجوا عرب استورقة والمدائن التى خلف الدروب ، فلم يزع ابن قطن الا فلم قد قدم عليه ، وانضم عرب الاطراف كلها إلى وسط الاندلس . الا ما كان من عرب سرقسطة وثغرهم فانهم كانوا أكثر من البربر . فلم يزع عليهم البربر ، فأخرج عليهم عبد الملك بن قطن جيوشاً فزموها ، وقتلوا العرب فى الآفاق . فلما رأى ذلك وخاف أن يلقى ما لقي أهل طنجة ، وبلغه إعداد البربر له ، لم ير أعز له من الاستمداد بأهل الشام ، فبعث إليهم السفن فأدخلهم أرسالا ، فى سنة ثلاث وعشرين ومائة (إلى أن يقول عن البربر) . وحشدوا من جليقية واستورقة وماردة وقورية وطلبيرة ، فأقبلوا فى شىء لا يحصىه عدد حتى اجازوا نهرا يقال له تاجه ، يريدون عبد الملك بن قطن ، وأخرج اليهم عبد الملك ابنه قطنا وأمية ، فى عرب الشام ، اصحاب بلج ، وعرب البلد (إلى أن يقول) : فالتقوا فى أرض طليطلة : على وادى سليط ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، واقتل اهل الشام عليهم حنقين ، فنحهم الله اكتاف البربر ، فقتلهم قتلا ذريعا ، افنهم به . فلم ينج منهم إلا الشريد ، فركب اهل الشام ولبسوا السلاح ، ثم فرقوا الجيوش فى ارض الاندلس ، فقتلوا البربر حتى اطفأوا جبرتهم ، (ثم ذكر فى اخبار مجموعة) كيف ان عبد الملك بن قطن عاد فاقتتل مع اهل الشام ، فظفروا به وقتلوه ، وصلبوه على رأس القنطرة بقرطبة فلما بلغ ابنه الخبر حشدا من أقصى اربونة (ناربون فى فرنسا) وراجعا أهل البلد والبربر وسيوفهم تقطر من دماء البربر فرضيت البربر أن تنال ثأرها من أهل الشام ، فاذا فرغوا كان لهم فى أهل البلد رأى . وذكر المعركة الثانية ومعارك أخرى من جماتها معركة شقندة ، بين القيسية واليمانية وقال عنها إنها كانت وقعة قاطعة للارحام وكانت قبل سنة إحدى وثلاثين ومائة . وعقبها الجوع والقحط (قال) : فثار أهل جليقية على المسلمين ، وغاظ أمر عالج يقال له بلاى ، قد ذكرناه فى أول كتابنا ، فخرج من الصخرة ، وغاب على كورة وستوريس (Asturias) ثم غزاه المسلمون من جليقية وغزاه أهل استورقة زماناً طويلا ، حتى كانت فتنة أبى الخطار وثوابه . فلما كان فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة هزمهم بلاى ، وأخرجهم عن جليقية كلها وتنصر كل مذبذب فى دينه ، وقتل من قتل ، وصار فلم إلى

السنوات الاخيرة بعد سقوط الملكية فيها . وقد كانت العرب استولت على زمورة ، ثم استرجعها الأسبان في زمن الملك فرويلة بن أذفونش بن بطرّه ، أيام عبد الرحمن الداخل بسبب فتن العرب بعضهم مع بعض ، إلا ان عبد الرحمن الناصر استرجعها وأنزل بها المسلمين . ثم بعد وفاة الحكم المستنصر استرجع النصارى تلك المدن ، فزحف عليهم المنصور سنة ٣٧٨ ، وافتتح ليون وحاصر زمورة ، وأخذها غنوة ، وأوطن المسلمين زمورة سنة ٣٨٩ ، إلى أن كانت الفتنة في قرطبة ، فرجعت إلى النصارى ، وكان عامل المنصور على زمورة أبو الاحوص معن بن عبد العزيز التجيبي .

خلف الجبل ، إلى استورقه ، حتى استحكم الجوع ، فأخرجوا أيضاً المسلمين عن استورقة وغيرها ، وانضم الناس إلى ما وراء الدرب الآخر ، وإلى قورية ، وهارده ، في سنة ست وثلاثين . انتهى ما قاله في أخبار مجموعة في هذا الصدد . وقال دوزى : إن ثورة الجلالة وقعت سنة ٧٥١ ، فأخرجوا المسلمين من بلادهم ، وبايعوا اذفونش ملكا عليهم ، وقتلوا عددا كبيرا من المسلمين ، وانكفأ البقية من هؤلاء إلى استورقة ، والذين كانوا قد أسلموا من أهل جليقية ، وكان إيمانهم لا يزال ضعيفاً ، رجعوا إلى الكنيسة بمجرد ما رأوا راية الصليب منتصرة . وهذا ما أشار اليه صاحب أخبار مجموعة بقوله : وتنصر كل مذبذب في دينه . ثم اضطر البربر أيضاً أن ينزلوا إلى الجنوب ، وأخلوا افرغه وبورتو وقيزو ، وجميع الساحل إلى ما وراء مصب الوادى الجوفى ، ثم تقهقروا أيضاً ولم يبق مسلمون في استورقة وليون وزاموره وليدسمه Ledsma وطلشكة ، وانكفأوا إلى قورية ، وإلى مارده ، وبقيت لهم بقايا في ضواحي ليون واستورقة . وأما من الجهة الشرقية فقد أخلوا سلدانية ، وسيمتقاس ، وشقوية ، وآبله ، وواقة Oca واوسمة Osma ، وميرانده ، على وادى ابره ، وسنيسره Cenicero ، واليزانكو Alesanco ، ومن ذلك الوقت صارت المدن الثغرية بيد المسلمين والمسيحيين من جهة الغرب ذاهباً إلى الشرق ، قويمه ، على نهر منديق Mondego ، فقورية ، فظليبة فظليطة ، فوادى الحجارة ، فظليطة ، فبيلونة ، قال دوزى : وكان سبب جلاء الاسلام عن تلك النواحي فتن المسلمين الداخلية ، وجماعة سنة ٧٥٠ ، ولم يكن السبب سيف الاذفونش كما يزعم مؤرخو الاسبانول .

أشتوريش وجليقية asturies et Galice

ان مقاطعة اشتوريش القديمة هي اليوم ولاية اوفيدو Oviedo ويقول لها العرب أوبيط وهذه الولاية عدد سكانها يناهز سبعمائة ألف ، واقعة إلى الغرب من بلاد الباشكونس ، وجبال قنتبرية ، إلى خليج بسقاية أو غشقونية Biscaye ou Gascogne وأما مدينة أوبيط فأصل اسمها أوبيطوم ، وسكانها ٢٥ ألفاً وفيها كرسي أسقفية ، ومدرسة جامعة .

وأصل بناء هذه المدينة ان الملك فرويلة الأول بنى هناك ديراً في القرن الثامن للمسيح ، ثم جعل الاذفونش الثاني هناك مقره فتكونت بجانب هذا الدير بلدة ولم يقدر العرب ولا النورمنديون أن يستولوا على أوبيط . وموقع هذه البلدة هو على رابية مشرفة على نهر « نوره » وأرضها منبسطة موصوفة بالخصب وفيها كنيسة جامعة تشتمل على كثير من بدائع التصاوير وليست بالكنيسة الوحيدة .

وغير بعيد عن أوبيط مدينة جيجون وفيها ثلاثون ألف نسمة ، ولها مرسى عظيم على الخليج بناها الرومانيون . ولما جاء العرب استولوا عليها مدة قصيرة من سنة ٧١٥ الى سنة ٧٢٢ لأن الأمير بيلاي ، وهو أول أمير اسباني مستقل بعد مجيء العرب كما سيأتى الكلام عليه ، عاد فاسترجعها وصارت مركزاً لملوك اشتوريش وتعاقبت عليها من ذلك الوقت أدوار مختلفة . وقد استفادت جداً من مد السكة الحديدية اليها سنة ١٨٨٤ . وفيها مدرسة للتجارة والملاحة . وفي هذه المدرسة خزانة كتب فيها ٥٥٠٠ مجلد وعدد كبير من التصاوير . وفي ساحة جيجون تمثال لبيلاي البادى . بتحرير اسبانية . ومن مدن اشتوريش بلدة استورقة Astorga وهي رومانية كانت في القديم عامرة ومركزاً لجنوبي اشتوريش . وقد وصل اليها العرب وهدموا حصونها ولعل استورقة ^(١) هذه هي التي يسميها ياقوت باستوريس ويقول عنها : حصن من

(١) نازل المنصور بن أبى عامر أستورقة قاعدة غليسية فملكها وهلك صاحبها

أعمال وادى الحجارة بالاندلس ، أحدثه محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموي ، عمره في نحر العدو . ولا تزال أسوار استورقة ماثلة ، والحكومة تحافظ عليها خدمة للتاريخ . وحول استورقة جبال يسكنها جيل من الناس يقال لهم المغاراتوس Magaratos يظن انهم أقدم سلالة للامة الايبيرية وهم أهل جد ونشاط ذوو زراعة وصناعة ولكنهم على أشد ما يكون من المحافظة على عاداتهم القديمة ولهم أزياء خاصة بهم ، ولا يتزوج بعضهم إلا من بعض . ثم مدينة لوغو Lugo وهى من زمن الرومانيين ، ولها سور لا يزال قائماً ، وعليه أبراج كثيرة ، وقد استولى على هذه البلدة العرب ، فيما استولوا عليه . وهناك بلدة يقال لها بيتنزوس Betanzos ، سكانها عشرة آلاف ، واقعة على نهر بين كروم وأغراب ، وهى من البلاد التى استولى عليها العرب ، وفيها حصن باق من أيامهم .

كورونية Corigna

وهناك مدينة كورونية ، فيها أربعون الى خمسين الفا من السكان ، مركز لمقاطعة بهذا الاسم ، واقعة على لسان من الأرض ، بين جونين من البحر ، أحدهما إلى الشرق اسمه « الباهيه » ، والآخر إلى الغرب اسمه « اورزان » ، وكان للبلد

غرسية قتولى ابنه شانجة وضرب المنصور عليهم الجزية وصار أهل جليقية جميعاً فى طاعته وكانوا كالعمال له إلا برمند بن أرزون ومنتد بن غندشلب قومس غليسية فانهما كانا املك لأميرهما . على أن برمند Bermund بعث بنته إلى المنصور سنة ٣٨٣ وصيرها جارية له فأعتقها وتزوجها . ثم انتقض برمند وغزاه المنصور فبلغ شنت ياقب موضع حج النصرانية ومدفن يعقوب الحوارى من أقصى غليسية وأصابها خالية فهدمها ونقل أبوابها إلى قرطبة فجعلها فى سقف الزيادة التى أضافها الى المسجد الأعظم . ثم تطارح برمند بن أرزون فى السلم وانفذ ابنه يلايو مع معن بن عبد العزيز صاحب جليقية فوصل به الى قرطبة وعقد له فى السلم وانصرف الى أبيه وألح المنصور على أهل غومس وكانوا فى طرف جليقية بين زمورة وفشتيلة وقاعدتهم شنتمرية فافتتحها سنة ٨٥ انتهى عن ابن خلدون

حصون هي مهمة الان ، وهي مدينة ايبيرية قديمة . وكان يقال لها في زمن الرومان « بريفانتيوم » ، ثم اطلق عليها اسم « كورنيوم » ، في القرون الوسطى . وقد استولى عليها العرب في ما استولوا عليه ، وصارت تابعة لقرطبة . ومن مرسى هذه البلدة ذهب اسطول فيليب الثاني سنة ١٥٨٨ ، المؤلف من ١٣٠ سفينة حربية ، عليها ثلاثون الف مقاتل ، اغزو انجلترا ، انتقاماً عن قتل مارية ستوارت ، ولكن الانجليز عادوا فأحرقوا كورونية سنة ١٥٩٨ ، وكذلك بقرب كورونية في ٤ يونيو سنة ١٧٤٧ تغلب الاسطول الانكليزي على الاسطول الافرنسي ، ثم في ٢٢ يوليو ١٨٠٥ أحرق الانكليز اسطولا افرنسياً اسبانيولياً متحداً .

والبلدة قسمان : أعلى وأسفل . فالقسم الأعلى هو القديم منها ، والقسم الأدنى هو الجديد . وكان في الماضي حارة لصيادي السمك ، فاليوم صارت فيه مساكن المترفين ، وشوارع على الطراز الجديد ، بخلاف القسم الأعلى الذي شوارعه ضيقة ، وبيوته قديمة . وفي تلك البلدة إلى الشمال الغربي ، على لسان داخل في البحر ، فوق جندل كبير علوه ٥٦ متراً ؛ منارة للسفن من زمان الرومانيين .

وعلى مقربة من كورونية بلدة الفرول Ferrol وهو المرسى الحربي الوحيد لاسبانية على الاقيانوس الاطلانتيكي ؛ وسكان هذا المرسى ٢٥ ألفاً وفيه مسلحة ودار صناعة للمراكب ، ومدرسة بحرية .

ومدينة أورنس Orense سكانها عشرة آلاف واقعة على ضفة نهر مينيو Mino وهي مركز مقاطعة ؛ وكانت في زمان الرومانيين يقال لها أوريوم Aurium لوجود الذهب في نواحيها ؛ مما يدل عليه اسمها ؛ وقد غزاها العرب سنة ٧١٦ ، ثم عاد الاذفونش الثالث فبناها ؛ وأحكم أسوارها سنة ٨٨٤ ؛ ولها جسر على نهر مينو بسبع أقواس ثم مدينة فيغو Vigo وسكانها ثلاثون ألفاً ، وهي مرسى حربي وتجاري ، مبنية على منحدر رايشة ، عليها حصن سان سابستيان . وقد وقعت فيها واقعة بحرية سنة ١٧٠٢ بين الانجليز والهولنديين من جهة ، والفرنسيين والاسبان من جهة

أخرى ، وفي هذه البلدة أيضاً حارة قديمة بشوارع ضيقة ، وحارة عصرية جديدة .
ثم مدينة بونت فيدرا Ponte Vedra وهي صغيرة سكانها عشرة الآلاف ولها
مرسى على البحر .

شنت ياغب Santiago de Campostela

وهي بلدة سكانها ١٥ ألف نسمة ، وكانت قاعدة مملكة جليقية . وكان لها
الشان الاول ، فنزلت عن معاليها السالفة ، ورجعت مركز مقاطعة ، وكرسى رئاسة
أساقفة . وفيها مدرسة جامعة بناها المطران فونسيكا سنة ١٥٣٢ ، وهي قديماً وحديثاً
مدينة اسبانية المقدسة ، يحج اليها الاحامس في الدين الكاثوليكي من جميع اسبانية
والبلدان المجاورة ، وذلك لأنه يوجد حكاية متواترة عند الاسبانيول بأن أحد الحوارين
وهو يعقوب بن زبدة ، قد ذهب الى اسبانية ، ونشر فيها العقيدة المسيحية ، وهذه
الحكاية لها رضى يرجع الى القرن الرابع للمسيح ، إلا أنها بدأت ترسخ في أذهانهم
في القرن السابع ، ثم بمرور الأيام صارت هذه القصة تبحر ذيولاً . منها : أن عظام الحوارى
يعقوب كانت مدفونة في ذلك المحل الذى استشهد فيه ، ولم يكن أحد يهتدى الى
مكانها الى أن كشفها المطران تدمير الايرى Théodemir D'Iria فبنيت الكنيسة
الحاضرة على القبر ، وأما لفظة كومبوستالا ، أى حقل النجمة ، فقد قالوا فيها انها
جاءت من جهة ان المطران اهتدى الى القبر بنجمة ضاءت له وقد فند دليل بديكر
هذا القول ، وذهب الى أن الاسم سابق لقصة الحوارى يعقوب ، وكيف كان الأمر
فالاسبانيول يعدون القديس يعقوب ، دفن شنت ياغب ، بزعمهم ، حامى اسبانية
وشفيهم ، وبه كانوا يستغيثون في حروبهم مع المسلمين ، وطالما رأوه بزعمهم متقلداً
سلاحه ، يقاتل في صفوفهم ، وأول من بنى على هذا القبر هو الاذفونش الأول ،
ولكن الكنيسة التى بناها هذا الاذفونش هدمها الغازي الكبير المنصور بن أبى عامر
المعافرى سنة ٩٩٧ للمسيح ثم جددوا بناءها ، ومازالوا يزيدون في شنت ياغب الاديوار

والكنائس حتى أصبح فيها ٤٦ بيعة و ٢٨٨ مذبجاً و ١١٤ جرساً و ٣٦ رهبانية ، وفي هذا ما يكفي لاثبات قدسيته التامة عند الاسبانيول ، وكونها لهم الحرم الأعظم .

وقد كان الابتداء ببناء الكنيسة العظمى سنة ١٠٧٨ ، وما زال الاساقفة يشتغلون ببنائها إلى سنة ١٢١١ ، ولها رتاج كبير ، على جانبه برجان ، ارتفاع الواحد منهما سبعون متراً وفي أعلى الحائط تمثال للقدیس يعقوب . وداخل الكنيسة له منظر مؤثر بكثرة الاساطين والمماشي والقباب ، والمذبح الأعظم واقع على القبر ، ويقال ان فيه خمسمائة كيلو جرام من الفضة ، وفي محراب يعلو المذبح تمثال ليعقوب الحواري مزين بالفضة والذهب والحجارة الكريمة ، وينزلون إلى القبر بدرج أمام المذبح الأكبر ، وهناك مرقد يعقوب واثنين من رفاقه ، وفي هذه الكنيسة قبور لا تكاد تحصى لأعظم الاسبانيول وملوكهم مثل فرديناند الثاني ، واذفونش التاسع ، ملك ليون ، وامرأة اذفونش السادس ، وامرأة بطرس الغاشم وغيرهم . وفيها تصاوير وتهاويل وتمائيل لأشهر المصورين والنحاتين . ولا يسع الكاتب أن يصف جميع ما في شنت ياقب من المعاهد الدينية ، والآثار الفنية لكثرتها ، وتنافس الملوك والأجبار في البذل والانفاق عليها . أما غزوة المنصور بن أبي عامر لهذه البلدة فقد ذكر المقرئ في نفتح الطيب ما يلي : ومن ذلك غزوة المنصور لمدينة شنت ياقب ، قاصية غليسية ، وأعظم مشهد للنصارى في بلاد الأندلس ، وما يتصل بها من الأرض الكبيرة ، وكانت كنيستها عندهم بمنزلة الكعبة عندنا ، وللكعبة المثل الأعلى ، فيها يحلفون ، واليها يحجون ، من أقصى بلاد رومة وما وراءها ، ويزعمون أن القبر المزور فيها قبر ياقب الحواري أحد الاثنى عشر ، وكان أخصهم بعيسى ، على نبينا وعليه الصلاة والسلام وهم يسمونه أخاه ، للزومه إياه ، وياقب بلسانهم : يعقوب ، وكان أسقفاً ببيت المقدس ، فجعل يستقرئ الارضين ، داعياً لمن فيها حتى انتهى الى هذه القاصية . ثم عاد إلى أرض الشام فمات بها ، وله مائة وعشرون سنة شمسية ، فاحتمل أصحابه رتمته فدفنوها بهذه الكنيسة ، التي كانت أقصى أثره ، ولم يطعم أحد من ملوك الاسلام في قصدها



كنيسة شنت يا قب المشهورة

ولا الوصول اليها لصعوبة مدخلها ، وخشونة مكانها ، وبعد شقتها ، فخرج المنصور اليها من قرطبة غازياً بالصائفة ، يوم السبت لست بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، وهي غزوته الثامنة والاربعون . ودخل على مدينة « قورية » ^(١) فلما وصل الى مدينة غليسية ، وافاه عدد عظيم من القوامس ^(٢) المتمسكين بالطاعة في رجالهم ، وعلى أتم احتفالهم ، فصاروا في عسكر المسلمين ، وركبوا في المفاورة سبيلهم . وكان المنصور تقدم في انشاء اسطول كبير في الموضع المعروف بقصر أبي دانس من ساحل غرب الاندلس ، وجهاز برجاله البحريين ، وصنوف المترجلين ، وحمل الأقوات والأطعمة ، والعدة والاسلحة ، استظهاراً على نفوذ العزيمة ، إلى أن خرج لموضع برتقال ، على نهر « دويرة » فدخل في النهر إلى المكان الذي عمل المنصور على العبور منه ، فعمد هناك من هذا الاسطول جسراً بقرب الحصن الذي هناك ، ووجه

(١) Goria

(٢) جمع قومس وهو كونت أو كند كما كان العرب يقولون في زمن الصليبيين

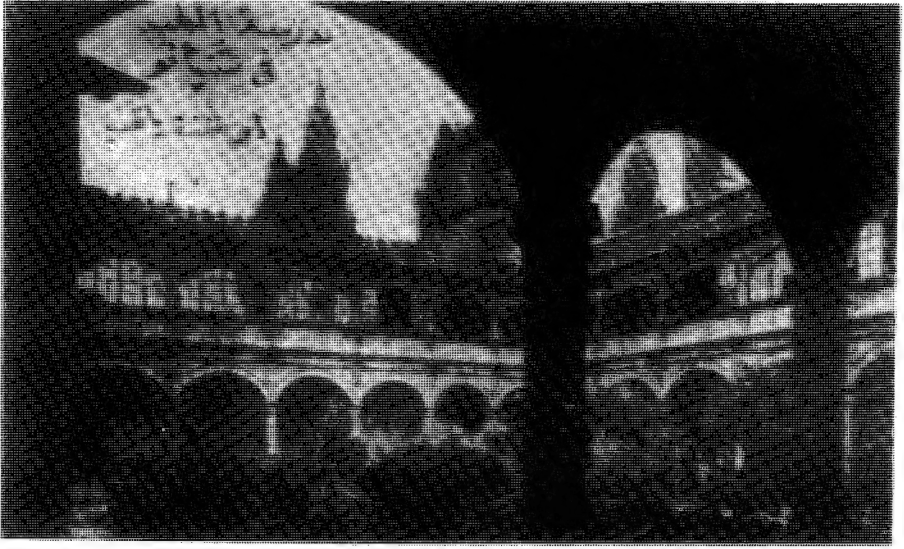
المنصور ما كان فيه من الميرة الى الجند ، فتوسعوا في التزود منه إلى أرض العدو ، ثم نهض منه يريد شنت ياقب ، فقطع ارضين متباعدة الأقطار ، وقطع بالعبور عدة أنهار كبار ، وخلقجان يمدّها البحر الاخضر^(١) ثم أفضى العسكر بعد ذلك إلى بسائط جلييلة من بلاد فرطارس وما يتصل بها ، ثم أفضى الى جبل شامخ شديد الوعورة لا مسلك فيه ولا طريق ، لم يهتد الأدلاء الى سواه ، فقدم المنصور الفعلة بالحديد . لتوسعة شعابه ، وتسهيل مسالكه ، فقطعه العسكر ، وعبروا بعده وادى «مُنِيَّة»^(٢) وانبط المسلمون بعد ذلك فى بسائط عريضة وأرضين ، وانتهت مغيرتهم إلى دير فشان^(٣) ، وبسيط بَلَنَبُهُ على البحر المحيط ، وفتحوا حصن شنت ييلايه ، وغنموه وعبروا بساحته إلى جزيرة من البحر المحيط ، لجأ اليها خلق عظيم من أهل تلك النواحي فسبوا من فيها ممن لجأ اليها ، وانتهى العسكر إلى جبل مراسية^(٤) ، المتصل من اكثر جهاته بالبحر المحيط ، فتخللوا أقطاره ، واستخرجوا من كان فيه ، وحازوا غنائمه ، ثم أجاز المسلمون بعد هذا خليجاً فى معبرين . أرشد الادلاء اليهما . ثم الى نهر آبله ، ثم افضوا الى بسائط واسعة العمارة ، كثيرة الفائدة ، ثم انتهوا إلى موضع من مشاهد ياقب صاحب القبر ، تلو مشهد قبره عند النصارى فى الفضل ، يقصد نسا كهم له من أقاصى بلادهم ، ومن بلاد القبط والنوبة وغيرهما ، فغادره المسلمون قاعاً ، وكان النزول بعده على مدينة شنت ياقب البائسة ، وذلك يوم الاربعاء لليلتين خلتا من شعبان فوجدها المسلمون خالية من أهلها ، فحاز المسلمون غنائمها ، وهدموا مصانعها وأسوارها وكنيستها وعفوا آثارها ، ووكّل المنصور بقبر ياقب من يحفظه ويدفع الأذى عنه ، وكانت مصانعها بديعة محكمة فغودرت هشياً ، كأن لم تغن بالأمس .

(١) المراد بالبحر الاخضر الاوقيانوس الاطلانتىكى

(٢) لعلها Minho لأنه من أنهر ناحية شنت ياقب

(٣) نظنها محرفة أو مصحفة وان محتها دبر فسان أو فيسات

(٤) هوراسيا إلى الشمال من أشبونة



مدرسة الطب في شنت ياقب

وانتسفت بعد ذلك سائر البسائط ، وانتهت الجيوش الى مدينة شنت مانكش
منقطع هذا الصقع على البحر المحيط ، وهى غاية لم يبلغها قبلهم مسلم ، ولا وطنها لغير
أهلها قدم ، فلم يكن بعدها للخييل مجال ، ولا وراءها انتقال .

وانكفأ المنصور عن باب شنت ياقب ، وقد بلغ غاية لم يبلغها مسلم قبله ^(١) ، فجعل

(١) قال أبو جعفر الوقتى البلنسى نزىل مالقة ، يبحث على الجهاد فى الأندلس :

ألا ليت شعرى هل يمدلى المدى	فأبصر شمل المشركين طريدا
وهل بعد يقضى فى النصارى بنصرة	تغادرهم للبرهقات حصيدا ؟
ويغزو أبو يعقوب فى شنت ياقب	يعيد عميد الكافرين عميدا
ويلقى على أفرنجهم عبء كلـكل	فيتركهم فوق الصعيد هجوداً
يفادرهم جرحى وقتلى مبرحاً	ركوعاً على وجه الفلا وسجوداً
ويفتك من أيدى الطغاة نواعماً	تبدلن من نظم الحجول قيوداً
وأقبلن فى خشن المسوح وطالما	سجنن من الوشى الرقيق برودا
وغبر منهن التراب تراثباً	وحدد منهن المهجير خدودا
حق لدعى أن يفيض لأزرق	تملكها دمع النواظر سودا

(٥ - ج ثانى)

في طريقه القصد على عمل برمند بن اردون، يستقر به عائثاً ، حتى وقع في عمل القوامس المعاهدين ، الذين في عسكره ، فأمر بالكف عنها ، ومر مجتازاً حتى خرج على حصن بيليقية من افتتاحه ، فأجاز هنالك القوامس بجملتهم على أقدارهم ، وكساهم وكسا رجالهم ، وصرفهم إلى بلادهم ، وكتب بالفتح من بيليقية ، وكان مبلغ ما كساه في غزاته هذه للملوك الروم ، ومن حسن غناؤه من المسلمين ، ألفين ومائتين وخمسا وثمانين شقة من صنوف الخز الطرازي ، وواحداً وعشرين كساء من صوف البحر ، وكساءين عنبريين ، وأحد عشر سقلاطونا ، وخمسة عشر مريشاً ، وسبعة أمانط ديباج ، وثوبى ديباج رومى ، وفروى فنك .

ووافى جميع العسكر قرطبة غانماً ، وعظمت النعمة والمنة على المسلمين ، ولم يجد بشنت ياقب إلا شيخاً من الرهبان جالساً على القبر ، فسأله عن مقامه ، فقال : أونس يعقوب فأمر بالكف عنه . اهـ .

وياهلف نفسى من معاصم طفلة تجاوز بالقد الأليم نهودا
ويا أسنى ما ان يزال مردداً على شمل أعياد أعيد بديدا
وأهاً بمد الصوت منتحباً على خلو ديار لو يكون مفيدا
وهى من قصيدة قالها الوقشى لأمير المؤمنين يوسف بن أمير المؤمنين عبد المؤمن ابن علي مطلعها :

أبت غير مام بالنخيل ورودا وهامت به عذب الحمام برودا
وكان يوسف بن عبد المؤمن دخل الأندلس سنة ٥٦٦ وفي صحبته مائة ألف فارس من الموحدين ورجال المغرب وشرع يسترجع من بلاد المسلمين التي كان قد استولى عليها الافرنج وأغارت سراياه على طليطلة قاعدة ملكهم ثم أنه حاصرها فاجتمع الافرنج للدفاع عنها واشتد الغلاء في عسكره فقفل إلى المغرب ولكنه لم يقم بعده مثله ومثل أبيه في الجهاد ولكن جامت في أواخر دولة الموحدين واقعة العقاب التي لم تقم بعدها للإسلام في الأندلس قائمة تحمد



الراهب الذي بقي يونس يعقوب الحواري عندما وصل المنصور بن أبي عامر إلى شنت ياقب وفر جميع الرهبان

أراغون ونبارة

Aragon et Navarre

هاتان المملكتان هما متجاورتان ، يسقى كلا منهما نهر ابره ، وهذا النهر له منبعان أحدهما يقال له « هيجار Higar » ، يتفجر من جبل يقال له « كورد Cardel » عليه الثلج صيفاً وشتاء ، وتنحدر منه مياه إلى الوادى الجوفى ، منحدره إلى الغرب ومن مياهه ما يتحدر إلى الشرق ، وهي مياه هيجار التى تجرى مسافة ١٦ كيلومتراً ، ثم تلتقى مع مياه ابره ، التى تنبع من غربى مكان يقال له « رينوزه Reinsa » وهذا الوادى يخرج من بحيرات صغيرة بين تلك الجبال المتفرعة من البرانس ، ثم يمد ابره عدة أنهار ، حتى يعدل ماؤه ، عندما يصل إلى ميرانده ، بعشرين ألف متر مكعب فى الثانية . وعندما يصل إلى لوكرونى ، بواحد وثلاثين ألف متر مكعب . فاذا وصل الى تطيلة . صار يصب ٤٥٢٠٠ متر مكعب فى الثانية . وهو يسقى عند تطيلة جانباً من بسيط اراغون الذى لولا ابره لكان أشبه بصحراء افريقية .

ولكن لا يستفيد من مياه ابره وفروعه إلا جزء قليل من هذه الصحراء ، بحيث إن بعض أهالى الأماكن المأهولة من أطرافها هم فى غناء شديد من جهة الماء ، فقد صح فى أهلها المثل القائل : أيا عطشى والماء يجرى . قيل إن عامل بلدة تارديانته Tardienta جمع أهالى بلده ليوزع عليهم الماء الباقى فى الصحريج العمومى ، فكان نصيب العائلة الواحدة عشرة لترات من الماء ، وهو ماء من كدورته يؤكل ولا يشرب

فلو كان هناك جداول من ابره لتحولت تلك الصحراء جناناً غناء . والسائح ترى البلاد هناك على طرفى نقيض ، فبينما صحراء « فيولاده » Violada هى كفيافى بنى أسد ، إذا ضواحى سرقسطة غير بعيدة عنها ، هى كغوظة دمشق . وقد شق الأسبانيول جدولين من ابره عند سرقسطة وتطيلة ، وسقوا بهما أراضى واسعة ، ولا يزالون يشقون منها جداول إلى يومنا هذا فى أراغون وكتلونيه . وبالأجمال فلولا ابره لسكانت الحياة متعذرة فى أكثر مملكة أراغون ، وفى قسم كبير من كتلونيه

مملكة نبارة القديمة هي اليوم مقاطعة بهذا الاسم ، مساحتها ١٠٥٠٠ كيلومتر مربع ، وعدد سكانها ثلاثمائة وخمسة عشر ألف نسمة . أما أراغون فهي عبارة عن مقاطعة سرقسطة ، ومساحتها ١٧٤٢٤ كيلومتراً مربعاً ، وسكانها ٤٤٨٩٩٥ نسمة . ومقاطعة وشقة ، ومساحتها ١٥١٤٩ كيلو متراً مربعاً ، وأهلها ٢٤٨٢٥٧ نسمة . ومقاطعة ترول Teruel ، ومساحتها ١٤٨١٨ كيلو متراً مربعاً ، وسكانها ٢٥٥٤٩١ نسمة .

وإذا توجه الراكب بالسكة الحديدية من مجريط قاصداً إلى سرقسطة ، فإن أهم ما يمر به من البلاد هو القلعة المسماة بقلعة هينارس ، على مسافة ٣٤ كيلو متراً من مجريط . وهذه البلدة هي رومانية ، كانوا يقولون لها « كومبلوتوم » ، ولما جاء العرب استولوا عليها ، وبعد خروجهم من هناك أسس الكردينال شيميناس رئيس أساقفة طليطلة فيها مدرسة جامعة ، تضاهاى مدرسة طلمنكة ، وبقيت فيها إلى سنة ١٨٣٦ فنقلوها إلى مجريط . وإلى هذه البلدة ينسب الكاتب الشهير سرفنتس Cervantes صاحب كتاب الدون كيشوط ، وعدد سكان البلدة اليوم اثنا عشر ألف نسمة . وفي هذه البلدة بقايا حصون عربية . وضواحي هذه البلدة ناضرة بهيجة .

(١) وادى الحجارة Guadalajara

ثم على مسافة ٥٧ كيلو متراً من مجريط تقع وادى الحجارة ، وسكانها اليوم بقدر سكان القلعة ، وهي مبنية على الضفة اليمنى من نهر هينارس . وفي هذه البلدة تزوج فيليب الثاني بالملكة إيزابلا ، من آل فالوا ، وفيها مات الكاردينال بادرو مندوزه ، وفيها مدفن الكونت طانديلا ، أول قائد عسكري لغرناطة بعد استيلاء الاسبانول عليها .

(١) وتسمى مدينة الفرج . قال في صبح الأعشى : مدينة الفرج بفتح الفاء والراء المهملة ثم جيم وهي مدينة شرقي طليطلة وشرقيها مدينة سالم . قال ابن سعيد : ويقال لنها وادى الحجارة .



أحد مناظر وادي الحجارة اليوم

وقد كانت مدة بقاء العرب في وادي الحجارة ٣٦٧ سنة . قال ياقوت الحموي في المعجم : فرَجَ بالتحريك والجيم ، مدينة بالأندلس تعرف بوادي الحجارة ، وهي بين الجوف والشرق من قرطبة ، ولها مدن بينها وبين طليطلة . ينسب إليها أيوب ابن الحسين بن محمد بن أحمد بن عوف بن حميد بن تميم ، يكنى أبا سليمان ، ويعرف بابن الطويل ، رحل إلى المشرق ، ثم استقضاه الحكم المستنصر ببلده ، وكان أديباً حكيماً ، قدم قرطبة ، وروى عنه ابن الفرضي ، وتوفي سنة ٣٨٣ بوادي الحجارة ، ذكر ذلك ابن الفرضي . انتهى .

وقال ابن حوقل عن وادي الحجارة : مدينة كبيرة ، ثغر مشهور الحال ، مسور بحجارة ، وهي ذات أسواق ، وفنادق ، وحمامات ، وحاكم ، ومحلف ، وبها تسكن ولاية الثغور ، كاحمد بن يعلى وغالب ، وعليها أكثر جهاد جليقية ، ومنها إلى شعراء القوارير ، وبها منهل تنزله الرفاق مرحلة ، ومنها إلى مدينة سالم مرحلة . انتهى .

وجاء في الانسيكلوبيدبة الاسلامية : أن وادى الحجارة يقال لها أيضاً مدينة الفرج ، نسبة إلى عائلة من البربر يقال لهم بنو فرج كما روى اليعقوبى . وكان فتح العرب لهذه البلدة سنة ٧١٤ ، زحف اليها موسى بن نصير وطارق بن زياد معاً ، وبقيت في أيدي العرب إلى سنة ١٠٦٠ ، إذ استرجعها منهم الملك فرديناند القشتالى ولكن عاد العرب ففتحوها مرة ثانية ، وبقيت في أيديهم إل سنة ١٠٨١ ، فافتتحها ألفار يانس دومينيثي Avarez Ganez de Minaya من أبناء عم القمبيدور ، الملقب بالسيد ، ومن قواد الاذفونش السادس ، وكانت معدودة من القلاع العربية الحصينة وخرج منها كثير من أهل العالم ، كما يظهر من المكتبة العربية الاسبانية . أى مطبوعات قُدرة^(١) ، والنسبة إلى هذه البلدة حجارى ، وهناك مؤرخ معروف اسمه الحجارى ، أصله من وادى الحجارة . ولما كانت في أيدي العرب كان قد بقي فيها عدد غير قليل من المسيحيين . انتهى .

من انتسب من العلماء إلى وادى الحجارة

منهم أبو بكر يحيى بن الفتح بن حنش الأنصارى الحجارى ، يروى عنه محمد بن عبد الرحيم . ومحمد بن عذرة الحجارى ، سمع من محمد بن وضاح وغيره ، ومات بالاندلس سنة ٣١٣ . وأبو عبد الله محمد بن يونس الحجارى ، روى عن أبي عمر الطلمنكى ، وأبى محمد بن الأسلمى وغيرهما ، وكان مقدماً بالمعرفة والنحو واللغة ، وكتب الاشعار والأخبار ، واستأدبه المظفر بن الأفطس ، صاحب بطليوس لنفسه ولبنيه ، وسكن بطليوس ، وتوفى بها سنة اثنتين أو ثلاث وستين وأربعمائة . وأبو عثمان سعيد بن على ابن يعيش بن أحمد بن خلف الاموى ، حدث عنه ابن ابيص ، وكان من أهل السنة

(١) مستشرق اسبانيولى من عائلة عزية الأصل نشر عدة تآليف عربية طبعها فى جريط وهو أستاذ أبسن بلاسيوس المستشرق الاسبانيولى المشهور كما أخبرني هو بنفسه يوم تلاقيت معه فى خزانة كتب الاسكوريال سنة سياحتى إلى الاندلس .

والخير ، مولده سنة ٣١٦ ومحمد بن إبراهيم بن حيون الحجارى ، كان إماماً فى الحديث حافظاً لعلله ، بصيراً بطرقه ، لم يكن فى الاندلس فى وقته أبصر به منه ، سمع من أبى عبد الله الخشنى ، وابن وضاح ، وابن مسرة .

ثم رحل إلى المشرق ، فتردد هناك نحواً من خمس عشرة سنة ، سمع فيها بصنعاء من أبى يعقوب الدبرى وعبيد بن محمد الكشورى ، وسمع بمكة من طلى بن عبد العزيز وأبى مسلم الكشنى ، ومحمد بن طلى الصايغ ، وغيرهم ، وبيغداد من جماعة ، منهم عبد الله بن احمد بن حنبل ، وروى عن القاضى أبى عبد الرحمن احمد بن حماد بن سفيان الكوفى ، لقيه بالمصيصة سنة ٢٩٤ ، وسمع بمصر من عبد الله بن احمد بن عبد السلام الخفاف ، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، وسمع من ابن قتيبة بعض كتبه ، ورجع إلى الاندلس ، وأخذ عنه الكثيرون ، وكان من الشعراء وتوفى بقرطبة عقب ذى القعدة سنة ٣٠٥ ^(١) ومفرج بن يونس بن مفرج بن محمود بن فتح بن نصر بن هلال الحجارى المكنى ، سكن قرطبة ، وكان يعلم بمسجد سرور ، وكان شيخاً صالحاً . وأبو بكر محمد بن القاسم بن مسعدة البكرى الحجارى ، المكنى أباً عبد الله ، سمع بقرطبة من الحسن بن سعد ، وحدث عنه بالناسخ والمنسوخ ، وسمع من غيره بقرطبة ، ورحل إلى المشرق ، سمع فيها من ابن الاعرابى بمكة ، ومن محمد ابن أيوب الصموت بمصر .

وأبو بكر محمد بن القاسم السكاتب ، يعرف باسمه ، سكن قرطبة ، وهو من وادى الحجارة ، وارتحل إلى المشرق بعد الفتن التى جرت بقرطبة ، وحوالت أحوالها فجال فى العراق والشام وحلب ، ثم عاد إلى الى الاندلس واستقر بدانية ^(٢) ، وطاب

(١) هذه الترجمة منقولة عن بغية الملتبس وقد رأيتها فى نفح الطيب وإنما ثمة بالنفح زيادة وهى : قال خالد بن سعيد : لو كان الصدق لساناً لكان ابن حيون وكان يزن بالثشيع لشيء كان يظهر منه بحق معاوية رضى الله عنه

(٢) لمحمد بن قاسم المذكور شعر أورده المقرئ فى النفح وهو قوله عند ما دخل حلب ابن أقصى الغرب من أرض حلب أمل فى الغرب موصول التعب

مقامه بها . وأبو بكر عبد الباقي بن محمد ابن سعيد الأنصاري ، المعروف بن برّال .
ومحمد ابن ابراهيم بن اسحق الحجاري

وأبو عبد الله محمد بن يوسف ، الوراق التاريخي الحجاري ، ألف للخليفة الحكم
المستنصر كتاباً ضخماً في ممالك أفريقية ومسالكها ، وألف أيضاً كتباً جمّة في أخبار
ملوكها وحروبهم ، وفي أخبار تيهرت ، ووهران ، وسجلماسة ، ونكور الخ . قال
أبو محمد بن حزم : ومحمد هذا أندلسي الأصل والفرع ، آباؤه من وادي الحجارة ،
ومدّنه قرطبة ، وهجرته إليها ، وإن كانت نشأته بالقيروان .

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن لب بن صالح بن ميمون بن حرب الأموي الحجاري
المقرئ ، سكن قرطبة ، يعرف بالريولة ، ولد سنة ٣٤٤ ، وكان في قرطبة إماماً لمسجد
ابن حيويه ، وله رحلة إلى المشرق ، روى فيها عن أبي بجر الشيرازي ، وروى عن
الحسن بن رشيق ، وكان من أهل الفضل والخير ، حسن الصوت ، مجوّداً للقرآن .
وأبو بكر عبد الله بن محمد بن فتح ، روى عن أبيه محمد بن فتح ، كتاب جهاد النفس
من تأليفه ، حدّث عنه أبو الفرج بن فتح السالمى ، من شيوخ المنذر بن المنذر الحجاري .
وأبو محمد عبد الله بن محمد الأنصاري ، يعرف بابن ببير ، سمع من أبي عيسى الليثي ،
حدّث عنه بالموطأ ، وأبي عمرو أحمد بن ثابت التفلي ، وغيرهما . روى عنه أبو عبد الله

حن من شوق إلى أوطانه من جفاه صبره لما اغترب
يا أحباى اسمعوا بعض الذى يتلقاه الطريد المغترب
وليكن زجراً لكم عن غربة يرجع الرأس لديها كالذنب
واجتاز بدمشق فقال عفا الله عنه

دمشق جنة الدنيا حقيقاً ولكن ليس تصلح للغريب
بها قوم لهم عدد ومجد وصحبهم تؤول إلى حروب

وقال بعد حلوله بدانية قافلاً إلى الأندلس
وكم قد لقيت الجهد قبل مجاهد وكم أبصرت عيني وكم سمعت أذنى
ولاقيت من دهرى وصرف خطوبه كما جدت النكباء في معطف الغصن
فلا تسألونى عن فراق جهنم ولكن سلونى عن دخولى إلى عدن

ابن شق الليل الطليطلى ، ذكره ابن الدباغ ، وترجمه ابن الأبار فى التكملة . وأبو محمد عبد الله بن محمد بن عيسى بن وليد النحوي ، يعرف بابن الأسلمى ، ويقال فيه أيضاً ابن الأسلمية . روى بوادى الحجارة عن أبى الحسن بن معاوية بن مصلح ، وأبى عبد الله ابن مسعدة ، وأبى عمر المديونى ، وأبى بكر بن يتق ، وأبى عبد الله بن خلف بن سعيد الشوله ، وروى بقرطبة عن أبى جعفر بن عون الله . سمع منه صحيح البخارى ، وعن القاضى عبد الله بن مفرج ، وسمع بقلعة أيوب عن أبى محمد بن قاسم ، وبقاعة عبد السلام عن أبى عمر بن عمران الفخار ، وروى أيضاً عن أبى حفص عمر بن على الحجارى ، وأخذ عن أبى اسحق بن شنظير ، وأبى محمد بن ذنين ، من علماء طليطلة ، وأخذ عن أبى عمر الطلمنكى ، وأجاز له الحسن بن رشيق ، مع جاره أبى الحكم المنذر ابن المنذر الحجارى . قال ابن الأبار عنه : أحد الأئمة المتفنين فى العلوم ، المتقدمين فى معرفة لسان العرب ، والاحاطة به ، المشار إليهم بالكمال ، مع النزاهة والاعتدال ، وله تواليف منها كتاب تقيقه الطالبين ، وكتاب الارشاد ، إلى اصابة الصواب فى الأشربة ، وتوفى بعد العشرين واربعائة ، وقيل أنه كان يختم كتاب سيديوه كل خمسة عشر يوماً ، وكان عفيف النفس وقورا

وأبو محمد عبد الله بن محمد ، المعروف بابن الأثرم ، كان من أهل المعرفة بالنحو والأدب معلماً بذلك ، أخذ عنه أبو حاتم الحجارى وغيره ، ذكره ابن عؤير . وأبو محمد عبد الله بن على بن المنذر بن المنذر بن على بن يوسف السكنانى ، كان من أصحاب أبى العيش معمر بن معذل الحجارى ، وكان راوية فقيهاً ، له وقوف على النحو والأدب ، ذكره ابن عؤير . وأبو الحسن اسماعيل بن عيسى بن محمد بن بقى . واسماعيل ابن احمد الحجارى ، كان من أهل الفضل محدثاً . وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن مطرف الحجارى ، المعروف بابن الموره . يروى عن أبى محمد الشنتجالى ، وكان محدثاً ، قال ابن الأبار : وقفت على اجازته لبعض رواته فى سنة ٤٦٥ . ومحمد بن الدباغ أخذ عن ابراهيم بن حفص ، وصحب القاسم بن فتح ، وسفر بينه وبين أبى محمد بن حزم

في مسائل وجوابات كانت بينهما . وكان أبرع أهل وقته في النحو والأدب . ذكره ابن عزيز . وأبو عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن بقاء الأنصاري ، من أهل بلنّعي وسياتي ذكرها . وكان يسكن في وادي الحجارة ، ويقرى فيها بالمسجد الجامع ، ولد في الثاني والعشرين من شعبان سنة ٤٥٤ ، وأخذ القراءات عن أبي داود بن نجاح ، ورحل إلى الشرق حاجاً ، وقدم دمشق ، وأقرأ بها القرآن بالسمع . وتوفي يوم الاربعاء عند صلاة العصر ، ودفن يوم الخميس ، عند صلاة الظهر ، الثاني من ذي الحجة سنة ٥١٢ ، ودفن في مقبرة الصحابة ، بالقرب من قبر أبي الدرداء ، رضى الله عنه . قال ابن عساكر : شهدت أنا غسله والصلاة عليه ودفنه .

وأبو العيش معمر بن عبد الله بن معدّل الباهلي ، أخذ عن ابراهيم بن حفص الحجاري ، وكان من كبار أصحابه ، عارفا بالعربية ، مع الفقه والحديث ، والمشاركة في سائر العلوم ، حدث عنه اسماعيل بن عيسى الحجاري ، وأبو بكر البلجاني وغيرهما . وأبو عبد الله محمد بن عثمان بن حسين البكري الحجاري ، روى بوادي الحجارة عن أبي بكر عبد الباقي بن برّال ، وأبي الربيع سليمان بن خلف الطحان ، وأجاز له أبو عبد الله بن الموردة الحجاري ، وأبو الوليد الوقشي ، كتب إليه من بلنسية سنة ٤٨٥ قال ابن الأبار : ورأيت السماع عليه في سنة ٥١٩ . وأبو الحسن عبد الرحيم بن قاسم ابن محمد بن النحوي ، كان عالماً ، فاضلاً ، صالحاً ، كثير البكاء والعبادة توفي سنة ٥٤٣ في قرطبة . وأبو الحسن علي بن المنذر بن المنذر بن علي الككناني . روى عن أبي عمر الطائفي ، وأبي عمر بن عبد البر ، وله رحلة إلى المشرق ، توفي في نحو الثمانين وأربعمائة . وابن أمينة الحجاري الفقيه الشافعي ، ذكره ابن حزم وأثنى عليه . وأبو الحسن سعيد بن محمد بن سعيد الجمحي المقرئ المعروف بابن قوطه له رحلة قرأ فيها على جماعة ، وأخذ أيضاً عن أبي الوليد الباجي ، وأقرأ القرآن بوادي الحجارة ، وتوفي ببلدة طرسونة من الثغر سنة ثمان أو تسع وخمسمائة

وسعيد بن عمر ، من أهل وادي الحجارة ، روى عن وهب بن مسرة ، وسمع

بقرطبة من أبي بكر بن الأحمر ، وحدّث عنه الصحبان وقالوا : توفي بالمشرق في نيّف وثمانين وثلاثمائة . وسعيد بن مسعدة الحجّارى الحدّث ، مات سنة ٢٧٣ ، وقيل سنة ٢٨٨ ، ذكر ذلك بن عميرة في بغية الملتمس . وأبو محمد عبد العزيز بن أحمد ابن لب الأنصارى ، روى عن وهب بن مسرة ، وابن الأحمر ، وأبي ميمونة ، ومحمد ابن فتح الحجّارى ، وحدّث عنه الخولانى ، وأبو عبد الله بن عبد السلام الحافظ

وأبو القاسم عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، يعرف بابن غرسية ، روى بوادى الحجارة عن محمد بن فتح ، وعن محمد بن عبد الرحمن الزياىدى ، وغيرهما ، حدّث عنه الصحبان وقالوا : كان رجلا صالحا ، وتوفي سنة احدى أو اثنتين وثمانين وثلاثمائة . وأبو بكر عبد الباقي ابن محمد بن سعيد بن أصبغ بن قُرَيْال الأنصارى ، روى عن المنذر بن المنذر ، وأبي الوليد هشام السكنانى ، وأبي محمد بن الفتح ، وأبي عمر الطائىنى . قال ابن بشكوال : وكان نبىلا ، حافظا ، ذكيا ، أديبا ، شاعرا ، محسنا ، سكن فى آخر عمره بالمرية ، وأخبرنا عنه غير واحد من شيوخنا ، وتوفي فى مستهل رمضان سنة ٥٠٢ ببلىسية ، وكان مولده سنة ٤١٦ .

وأبو الحكم منذر بن منذر بن على بن يوسف السكنانى ، روى ببلىده عن أبى الحسن على بن معاوية بن مصلح ، وأبى بكر بن موسى ، وأحمد بن خلف المديون وعبدالله بن القاسم بن مسعدة ، وأبى سليمان أيوب بن حسين ، قاضى مدينة الفرج ، أى وادى الحجارة ، وروى أيضا عن عبد الله بن قاسم بن محمد القلعى ، ورحل إلى المشرق فنج ، وأخذ عن أبى بكر أحمد بن محمد الطرسوسى ، وأبى عبد الله محمد ابن أحمد البلىخى ، وأخذ بمصر عن الحسن بن رشيق وغيره ، وأخذ بالقيروان عن أبى محمد ابن أبى زيد ، وأبى الحسن القابسى ، وكان رجلا صالحا ، قديم الطالب للعلم ، كثير الكتب ، موثوقا فيما يرويه ، قال ابن بشكوال : وكان ينسب إلى غفلة كثيرة ، وتوفي سنة ٤٢٣ . وأبو بكر أحمد بن موسى بن ينق ، سمع من وهب بن مسرة معظم ما عنده ، وكان رجلا صالحا ، ثقة ، حدّث عنه الصحبان ، وأبو محمد بن دُنين من

علماء طليطلة ، وقالوا : توفي في ذى القعدة سنة ٣٧٩ ، وكان مولده سنة ٣٠٦ . وأبو عمر احمد بن خلف بن محمد بن فرتون المديوني الزاهد الراوية ، سمع ببليده وادي الحجاره من وهب بن مسرة ، وسمع بطليطلة من عبد الرحمن بن مدراج ، ورحل إلى المشرق ، وروى عن أبي الفضل محمد بن ابراهيم الديبلى المكي ، والحسن ابن رشيق المصري ، وأبي محمد بن الورد ، وأبي الحسن النيسابوري ، وأبي علي الأفيوطي ، وأبي حفص الجرجيري ، وحدث عنه أبو عمر الطاهنكي ، والمنذر بن المنذر الكناني وأبو محمد بن أبيض . وكان زاهداً ، ثقة فيما يرويه . ومن روايته عن وهب بن مسرة قال : دخلت على محمد بن وضاح بين المغرب والعشاء مودعاً ، فقلت له : أوصني رحمك الله . فقال : أوصيك بتقوى الله عز وجل ، وبرّ الوالدين ، وحزبك من القرآن فلا تنسه ، وفرّ من الناس ، فان الحسد بين اثنين ، والنيمة بين اثنين ، والواحد من هذا سليم . وروى عن النيسابوري عن أبي عبد الرحمن النسائي قال : مانع في عصر ابن المبارك رجلاً أجل من ابن المبارك ، ولا أعلى منه ، ولا أجمع لكل خصلة محمودة ، هذا ، ومن روى عن احمد بن فرتون المديوني صاحبان : أبو اسحق بن شظير ، وأبو جعفر بن ميمون ، وكذلك أبو محمد بن ذنبت ، وقالوا جميعاً : توفي سنة ٣٧٧ . وقال أبو محمد : يوم الخميس في الحرم ، وهو ابن ثمان وأربعين سنة ، وصلى عليه أبو بكر احمد بن موسى .

وعلى بن معاوية بن مصلح ، يكنى أبا الحسن ، رحل إلى المشرق وسمع بمكة من عمر بن احمد الجحى ، وأبي الحسن الخزاعي ، وأبي اسحق الديبلى ، وأبي بكر الآجري وسمع بالمدينة من قاضيه عبد الملك المرواني ، وسمع بمصر من الحسن بن رشيق ، والحسن بن الخضر ، وأبي محمد بن الورد ، وغيرهم ، وسمع بالاسكندرية من أبي العباس بن سهل العطار وغيره . وسمع بقرطبة من أبي بكر القرشي ، واسماعيل بن بدر وغيرهما ، وسمع بطليطلة من ابن مدراج وغيره ، وبوادي الحجاره من وهب بن مسرة ومحمد بن القاسم بن مسعدة ، وحدث عنه صاحبان وغيرهما ، وكان شيخاً فاضلاً ثقة

توفى فى رجب سنة ٣٩٧ ، ومولده سنة ٣١٣ ، ذكر مولده ووفاته الحافظ بن عبد السلام . وأبوز كرى يحيى بن محمد بن وهب بن مسرة بن حكم بن مفرج التيمى سمع ببلده ، وادى الحجارة ، من جده وهب بن مسرة وغيره ، ورحل إلى المشرق ، وروى عن أبى بكر الطرسوسى ، والحسن بن رشيق ، وأبى الطيب الحريرى ، وعبد الغنى ابن سعيد الحافظ ، واختصر كتاب الأسماء والكُنَى للنسائى ، وأخذ عنه الناس كثيراً قال ابن شنطير : توفى يوم الجمعة عقب ذى القعدة سنة ٣٩٤ ، ومولده سنة ٣٣٤ ، وأبو الحسن عبد الرحيم بن قاسم بن محمد بن النحوى المقرئ ، كان من أهل المعرفة والفضل والذكاء والحفظ ، قوى الأدب ، ومع ذلك كان ديناً ، عابداً ، كثير الصلاة قوام الليل متهجداً ، كثير البكاء ، حتى أثر ذلك بعينيه ، توفى عقب شعبان من سنة ٥٤٣ ذكر ذلك بن بشكوال ، وكانت وفاته بقرطبة . وأبو محمد عبد الله بن على بن المنذر بن المنذر بن على بن يوسف الكنائى ، وقد تقدمت ترجمة أبيه أبى الحسن على ابن المنذر ، وكان عبد الله هذا راوية ، فقيهاً عالماً بالنحو ، أديباً ، وصحب أبا العيش معمر بن معذل الحجارى .

وأبو مروان عبد الملك بن غصن الحشنى الشاعر ، وكان من الأدباء المعدودين ، وامتحنه المأمون بن ذى النون ، صاحب طليطلة ، وسجنه فى وبذة مع جماعة غضب عليهم ، فألف حينئذ كتابه المعروف بكتاب «السجن والمسجون والحزن والحزون» ضمنه ألف بيت من شعره وروايته ، ثم أطلق سبيله ، فسار إلى بلنسية ، ثم إلى قرطبة وتوفى سنة ٤٥٤ فى غرناطة . وأبو نصر الفتح بن يوسف بن محمد المعروف بابن الريول والد الحافظ أبى محمد قاسم ، من وادى الحجارة ، روى ببلده عن القاضى أيوب بن حسين ، وبقرطبة عن احمد بن ثابت وغيره ، وحدث عنه ابنه أبو محمد بن الفتح ، وأخذ عنه احمد بن بدر سنة ٤٠٨ .

ثم ابنه أبو محمد قاسم بن الفتح ، روى عن أبيه ، وعن أبى عمر الطلمنكى ، وأبى محمد الشنتجيمالى ، ورحل إلى المشرق وأدى الفريضة ، وروى عن أبى عمران الفاسى

وغيره وكان عالماً بالحديث عارفاً باختلاف الأئمة ، قارئاً بالقراءات السبع ، مفسراً ، متكلماً شاعراً ، أديباً زاهداً ، ورعاً ، صادق اللهجة ، وكان لا يرى التقليد ، وله تأليف حسنة ومن شعره :

يا طالباً للعلاء مهلاً ما سهمك اليوم بالمعلّى
كم أمل دونه اخترامٌ وكم عزيز يذوق ذلّاً
أبعد خمسين قد تولّت تطلب ما قد نأى وولى
في الشيب ، إماً نظرت وعظّ قد كان بمضاً فصار كلاً

قال أبو القاسم بن صاعد : كان أبو محمد القاسم بن الفتح واحد الناس في وقته في العلم والعمل ، سالكا سبيل السلف في الورع والصدق ، والبعد عن الهزل ، متقدماً في علم اللسان والقرآن ، وأصول الفقه وفروعه ، ذا حظ جليل من البلاغة ، وانصيب صالح من قرص الشعر . وتوفى رحمه الله على ذلك جميل المذهب ، سديد الطريقة ، عديم النظير . وذكره الحميدى ، ووصفه بالعلم والفقه والزهد ، وأنشده من زهدياته :

يا مُعْجِباً بِعَلَانِيَةِ وَغَنَائِيهِ وَمُطَوِّلاً فِي الدَّهْرِ حَبْلَ رَجَائِهِ
كَمْ ضَاحِكٍ أَكْفَانُهُ مَنشُورَةٌ وَمُؤْمِلٍ وَالْمَوْتُ مِنْ تِلْقَائِهِ

قال أبو بكر عبد الباقي بن بُرَيْئَالِ الحِجَارِي : إنه كان إماماً مختاراً ، ولم يكن مقلداً ، وكان يقول بالعلة المنصوص عليها والمعقولة ، ولا يقول بالمستنبطة ، ومضى عليه دهر وهو يقول بدليل الخطاب ، ثم ظهر له فساد هذا القول ، فنبذه . وتوفى في بلده ، بعد مطالبة جرت عليه من جهة القضاة بها ، رحمه الله ، وكانت وفاته سنة ٤٥١ ، قاله ابن صاعد .

وأبو حفص عمر بن علي الحِجَارِي ، روى عن أبي جعفر بن عون الله ، وابن مفرج وغيرهما ، وله رحلة إلى المشرق سمع فيها من علماء جَلَّة ، وحدث عنه الخولاني ، وأجاز له سنة ٣٩٧ ، رواه ابن بشكوال . وطاهر بن أحمد بن عطية المرى القاضي ،

أصله من وادى الحجارة ، يكنى أبا محمد ، روى عن أبى بكر بن بشر ، وأجازله ولابنه عبد الله بن طاهر فى سنة ٥٣٧ ، يحدث عنه أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الاشبلى ، ذكره ابن بشكوال . وأبو محمد عبد الله بن ابراهيم الحجارى ، المؤرخ الشهير ، صاحب المسهب ، وولده أحمد ومحمد ، وحفيده موسى وعلى وكلهم من أهل العلم . وسعد بن عمر . وأحمد بن سعيد بن مسعدة ، ذكره صاحب بغية الملتبس ومن المدن القريبة من وادى الحجارة على ضفة نهر هنارس ، « سيفوانه » Siguenza وكان اسمها عند الرومان « سيفونطية Segontia » وقد استولى عليها العرب ، وفيها من آثارهم قصر لا يزال معروفاً ، وفيها كنيسة قديمة ، بنيت سنة ١١٠٢ وسكان هذه البلدة خمسة آلاف نسمة ، وغير بعيد عنها بلدة يقال لها « الكنيسة » Alconeza

والسكة الحديدية بين مجريط وسرقسطة ترتفع إلى علو ١١٩١ متراً عن سطح البحر ، و ٥٥١ متراً عن مجريط ، وتدخل فى نفق يقال له « هورنه » ثم ينحدر الخط الحديدى ، ولا يزال ينحدر حتى يصل إلى سرقسطة ، وعلى هذا الخط ، بين البلتين بلاد كثيرة منها « تارالبه » Tarrlb « والمازان » Alamazun و « صوريه » Soria . والعرب يقولون لها شورى ، وهى بلدة قديمة ، سكانها سبعة آلاف نسمة وموقعها على الضفة اليمنى من نهر دوروه ، ولكن الأراضى حولها قليلة الجداء ، وفى هذه البلدة أيضاً أديار وكنائس قديمة ، ومتحف فيه آثار ايبيرية وأخرى رومانية عثروا عليها فى أخربة بلدة « نومنس » Numance

وهى بلدة ايبيرية قديمة ، عند مازحف الرومان إلى أسبانية ، كانت من أشدها مقاومة لهم . فحاصرها هؤلاء مدة سنوات إلى أن فتحوها عنوة سنة ١٣٣ قبل المسيح وجعلوها دكا ، وبقيت خاوية على عروشها . وفى سنة ١٩٠٥ ، إلى ١٩١٢ ، قام الأستاذ المسمى « شولتن » Sculthen بأعمال حفر مهمة للكشف عن بقايا هذه المدينة الايبيرية ، التى دمرها سيبيون الرومانى ، فكشف منها جانباً . وانكشف

له أيضاً مستعمرة رومانية ، وأما كن المعسكرات التي كانت لسييون عند ما أحاط بالبلدة ، ثم كشف الأسبانيول بعد شولتن مسا كن اييرية قديمة ومن شورية يذهبون بالعربات إلى « كستييجون » Cestjon و « كالهوة » Celaharo و « خرسونه »

مدينة سالم Medinaceli

ثم مدينة سالم ، والأسبانيول يقولون لها مدينة «سالى» ويافظونها بالثاء لا بالسين ، وهى فى موقع رفيع منيع ، وقد كان للعرب فيها قلعة شهيرة ، جعلوها من أهم الثغور فى وجه الاسبانيول والبلدة المعروفة من قبل العرب ولا تزال فيها آثار رومانية من القرن الأول بعد المسيح إلا أن العرب حصنها واعتنوا بها وكانت مركزاً عسكرياً عظيماً . وكان يقال لمدينة سالم « الثغر الأوسط » ، فقد كانوا يقسمون الثغور إلى كور منها : الثغر الأعلى ، ويقال له أيضاً الثغر الأقصى ، وهذا الثغر هو سرقسطة وكورتها ، ثم الثغر الأوسط ويقال له أحياناً الثغر الأدنى ، وهو مدينة سالم وكورتها وطليلة ، وكان يوجد ثغر ثالث ، وهو ثغر «قويمرة» ، وربما أضيف إلى الثغر الأوسط بعض الأحيان .

وكان ولاية هذه الثغور قواداً ، وكان أكثرهم من أبناء البيوتات ، سواء من العرب ، أو من البربر ، أو من المولدين ، وذلك مثل التجيبين ، وبنى هود ، وبنى رزين ، وبنى ذى النون ، وبنى قسى ، وهؤلاء اسبانيون دانوا بالاسلام ، وكان من أشهر قواد الثغور فى زمن بنى أمية غالب بن عبد الرحمن ، فهو الذى فى سنة ٣٣٥ هجرية رمم حصون مدينة سالم ، بعد أن خربت . وهو الذى فى سنة ٣٤٢ زحف على قشتالة ، وأوقع بأهلها ، وبقى فى قيادة الثغر الأوسط إلى زمن الحكم المستنصر ، فانتدبه لامارة الجيوش فى افريقية ، عند ما عزم على محاربة الأدارسة . وفى إحدى غزواته

بير العدو استصحب معه قاضياً محمد بن أبي عامر ، فاتصل به ، وانعقدت بينهما مودة أكيدة ، انتهت بأن غالباً أزواج محمد بن أبي عامر ابنته ، وبواسطة هذه المصاهرة ترقى ابن أبي عامر . وحاز رتبة ذى الوزارتين ، وما زال يترقى فى الدولة حتى صار هو الحاحب الكبير ، وحتى غلب على الدولة كلها ، وحجر الخليفة هشام ، ولم يُبقِ له إلا اسم الخلافة ، وأخيراً وقعت الوحشة بين القائد الكبير غالب بن عبد الرحمن وصهره محمد بن أبي عامر ، الذى تلقب بالمنصور ، وذلك بعد أن استفحل أمره ، ورأى فيه غالب خطراً على الدولة ، فأدى ذلك إلى الحرب بينهما ، وجرح غالب بن عبد الرحمن فى الواقعة ومات ، وفقدت الدولة الأموية بموته ركناً من أعظم أركانها .

وفى مدينة سالم هذه دفن المنصور بن أبي عامر ، كما هو معروف فى التاريخ ، وكان قد توفى فى الغزوة الأخيرة ^(١) . فاحتملوه إلى مدينة سالم ، ودفن بها قال ابن خلدون :

(١) هذه الغزاة يسميها العرب بغزاة قنالش والدير ، لأن المنصور وصل فيها إلى قنالش ، وهى على مقربة من ناجرة ولو كرونى من مقاطعة ريوجه Rioja . وأما الدير فالمرجح أنه دير سان ميلان ، شفيح قشتالة . وقد هدمه المنصور بتلك الغزاة فيما هدم من الأديار ، ووجدت كتابة من شايحه الكبير ملك نبارة مورخة فى ١٠٢٧ تدل على هذا الحادث ، وكان المنصور عندما قام رحمه الله بهذه الغزاة يشكو المرض ، ولم يقعه ذلك عن الزحف بنفسه ، وعبثاً حاول الأطباء أن يمنعوه من الخروج ، فانه أصر وصمم على الغزو ، وكان معتقداً أن مرضه غير قابل للشفاء . فلما خرج للغزو اشتدت به الآلام وأصبح غير قادر على الاستقلال بجواده ، حملوه فى محفة على أكتاف الرجال وبقي يحمل فى المحفة أربعة عشر يوماً ، ولما وصل إلى مدينة سالم استدعى ولده الأكبر عبد الملك ، وأمره بالرجوع إلى قرطبة ، وتسليم قيادة الجيش إلى أخيه عبد الرحمن ، وذلك لأن المنصور كان يتوجس عند موته خيفة الانتقال فى قرطبة على الدولة العامرية ، وكان يحتاط لأجل توطيد الحكم لأولاده ، فلما ذهب عبد الملك راجعاً إلى قرطبة أفاق المنصور بعض الشيء ، واستدعى كبار القواد ، وودعهم ، وأوصاهم بما يجب على مثله أن يوصى به فى وقت كهذا ، ثم أسلم الروح فى ليلة الاثنين ١٠ أغسطس عام ١٠٠٢ من التاريخ المسيحى ، وكانت تلك الغزاة مقرونة بالنصر لغيرها من غزوات المنصور التى قيل إنها بلغت أربعاً وخمسين غزوة ، وقيل ستاً وخمسين ، وقيل سبعين غزوة

وهلك المنصور أعظم ما كان مُملكا ، وأشد استيلاء ، سنة اربع وتسعين وثلاثمائة

قال لسان الدين بن الخطيب : واصل رحمه الله الغزو بنفسه فيما يناهز سبعين غزوة ، وفتح فيها البلاد ، وخضد شوكة الكفر ، وأذل الطواغيت ، وفض مصاف الكفار ، وكسر الصلبان ، وبلغ الأعماق ، وضرب على العدو الضرائب ، إلى أن تلقاه عظيم الروم نفسه ببنته ، واتحفه بها في سبيل الرغبة في مهره ، فكانت أحظى عقائله ، وأبرت في الدين والفضل على سائر أزواجه . انتهى . نقل هذا دوزى في كتابه « المباحث عن تاريخ اسبانية وآدابها في القرون الوسطى » وقد سمي المؤرخون غزاة المنصور الأخيرة التي توفي على أثرها بغزاة قلعة انيازور Calatanazor وزعم مؤرخو الاسبانيول مثل لوئاس دوتوى Lucas de Tuy ولذريق الطليطلى Rodrigue de Tolède أن المنصور انكسر في تلك الغزاة ، وقد فند دوزى زعمهم بما سنذكره في القسم التاريخي من هذا الكتاب ، عند الوصول إلى أخبار الدولة العامرية

وجاء في نفح الطيب نقلا عن ابن حيان : ثم خرج المنصور لآخر غزواته ، وقد مرض المرض الذي مات فيه ، وواصل شن الغارات ، وقويت عليه العلة ، فاتخذ له سرير خشب ، ووطئ عليه ما بقعد عليه ، وجعلت عليه ستارة ، وكان يحمل على أعناق الرجال ، والعساكر تحف به ، وكان هجر الأطباء في تلك العلة ، لاختلافهم فيها ، وأيقن بالموت ، وكان يقول : إن زمانى يشتمل على عشرين ألف مرتزق ، ما أصبح فيهم أسوأ حالة منى . ولعله يعنى من حضر معه تلك الغزاة ، وإلا ففساكر الأندلس ذلك الزمان أكثر من ذلك العدد ، واشتغل ذهنه بأمر قرطبة ، وهو في مدينة سالم ، فلما أيقن بالوفاة أوصى ابنه عبد الملك وجماعته ، وخلا بولده ، وكان يكرر وصايته ، وكلما أراد أن ينصرف يرده ، وعبد الملك يبكى ، وهو ينكر عليه بكاه ، ويقول : وهذا من أول العجز . وأمره أن يستخلف أخاه عبد الرحمن على العسكر ، وخرج عبد الملك إلى قرطبة ، ومعه القاضي أبو زكوان ، فدخلها أول شوال ، وسكن الأرجاف بموت والده ، وعرف الخليفة كيف تركه ، ووجد المنصور خفة فأحضر جماعة بين يديه ، وهو كالخيال لا يبين الكلام ، وأكثر كلامه بالإشارة كالمسلم المودع ، وخرجوا من عنده ، فكان آخر العهد به . ومات لثلاث بقين من شهر رمضان ، وأوصى أن يدفن حيث يقبض ، فدفن في قصره بمدينة سالم ، واضطرب العسكر ، وتلوم ولده أياماً ، وفارقه بعض العسكر إلى هشام ، وقفل هو إلى قرطبة ، فيمن بقى معه ، ولبس قتيان

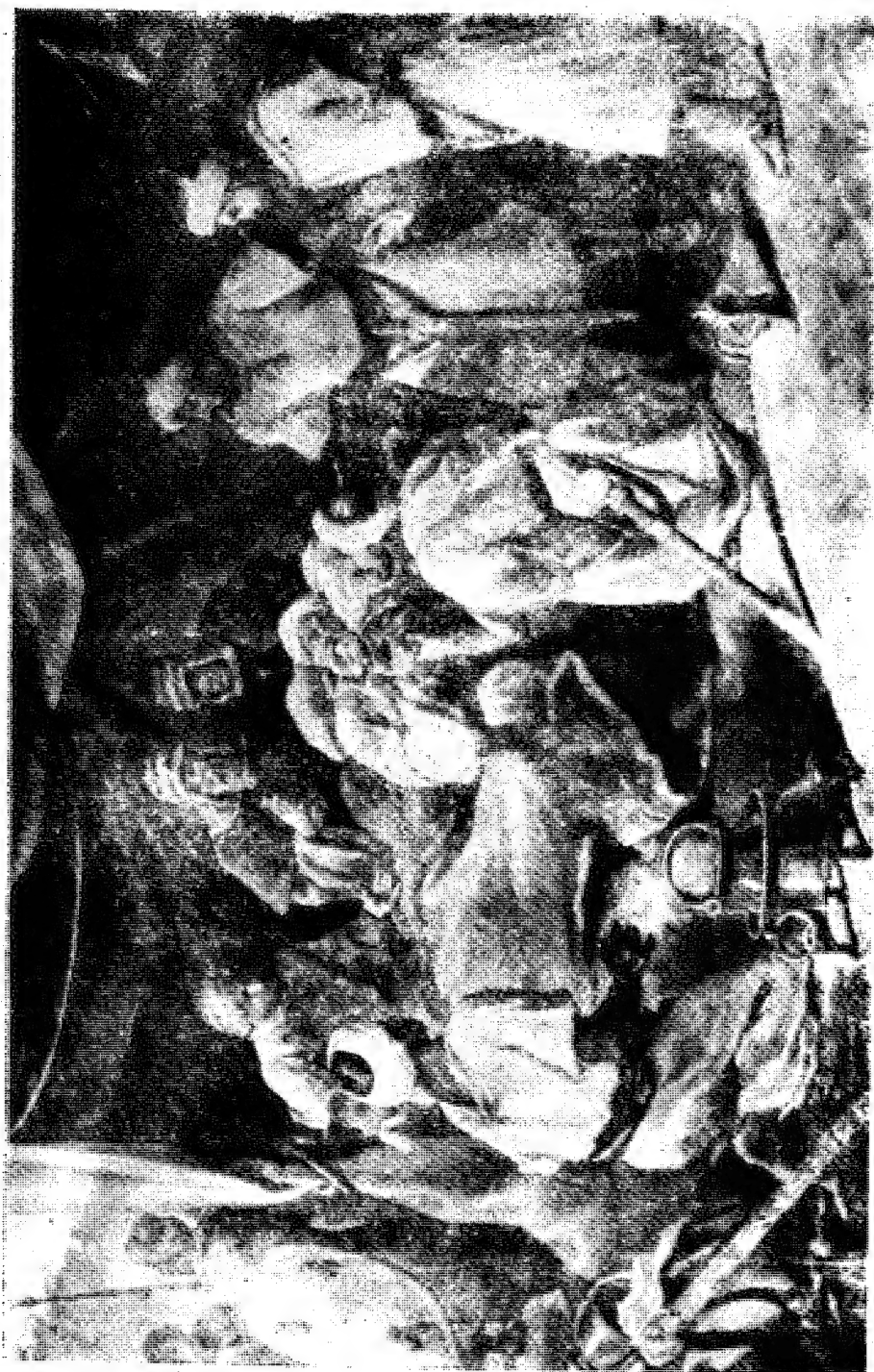
بمدينة سالم ، منصرفه من بعض غزواته ، ودفن هنالك . وذلك لسبع وعشرين سنة من ملكه . اه . وزاد المقرئ على ذلك فى النسخ قوله : مما حكى أنه مكتوب على قبر المنصور رحمه الله تعالى :

آثاره تنبىك عن أخباره حتى كأنك بالبيان تراه
تالله لا يأتى الزمان بمثله أبداً ولا يحصى الثغور سواه

قال : وعن شجاع مولى المستعين بن هود : لما توجهت إلى اذفونش ، وجدته فى مدينة سالم ، وقد نصب على قبر المنصور بن أبى عامر سريره ، وامراته متكئة إلى جانبه ، فقال لى : يا شجاع أما ترانى قد ملكت بلاد المسلمين ، وجلست على قبر ملكهم؟؟ قال : فحملتنى الغيرة أن قلت له : لو تنفس صاحب هذا القبر وأنت عليه ، ما سمع منك ما يكره سماعه ، ولا استقر بك قرار !! فهمت بى ! فحالت امرأته بينى وبينه وقالت له : قد صدقك فيما قال ، أيفخر مثلك بمثل هذا ؟ وقال فى موضع آخر : وتوفى رحمه الله فى غزاته للأفرنج بصفى سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، وحمل فى سريره على أعناق الرجال ، وعسكره يحف به وبين يديه إلى أن وصل إلى مدينة سالم ، ودامت دولته ستاً وعشرين سنة ، غزا فيها اثنتين وخمسين غزوة . قال انتهى كلام ابن سعيد وفى بعضه مخالفة لبعض كلام ابن خلدون . ثم نعود إلى الكلام على مدينة سالم فنقول : إن ياقوت الحموى يذكرها فى المعجم تحت اسم « سالم » ويقول : مدينة بالأندلس ، تتصل بأعمال باروشة^(١) ، وكانت من أعظم المدن وأشرفها ، وأكثرها شجرآوماء ، وكان طارق لما افتتح الأندلس ألفاها خراباً . فعمرت فى الاسلام ، وهى الآن بيد الأفرنج . اه

المنصور المسوح والأكسية ، بعد الوشى والخبر والخز ، وقام ولده عبد الملك المظفر بالأمر ، وأجراه هشام الخليفة على عادة أبيه ، وخلع عليه ، وكتب له السجل بولاية الحجابة . وكان الفتيان قد اضطربوا ، فقوم المائل ، وأصلح الفاسد ، وجرت الأمور على السداد ، وانشرت الصدور بما شرع فيه من عمارة البلاد . انتهى

(١) أظن باروشة هذه تصحيف أروشة وأن هذه البلدة هى أريزة عند الاسبانول وقد سألت الأستاذ المحقق السيد غلال الفاسى الجد الفهرى رأيه فى هذه المسألة فأجابنى



المصور بن أبي عامر يجود بنفسه بين أيدى ابنه وقواده وأطبائه

وجاء في صبح الأعشى : مدينة سالم قال ابن سعيد : وهى بالجهة المشهورة بالثغر من شرق الاندلس (والحقيقة أنها من شمالها الى الشرق أو من جوفها على رأى الأندلسيين) قال : وهى مدينة جليلة . قال في تقويم البلدان : وبها قبر المنصور بن أبى عامر .

وفي مدينة سالم قبور عائلة أسبانيولية نبيلة يقال لها عائلة دوق مدينة سالم Duc du Medinaceli . وكورة مدينة سالم قاحلة ، قليلة الزرع والضرع ، ويكثر فى أرضها الجفصين .

وعلى مسافة ثلاثين كيلومتراً من مدينة سالم بلدة شنتا مريّة Santa Maria de Huerta . وبالقرب من شنتا مريّة هذه ، بينها وبين «أديزه» Ariza خرابات مدينة ايبيرية قديمة يظن انها مدينة اركوبريقه Arcobriga . ثم تمر ببلدة أريزة ، وهى داخلة فى حدود اراغون ، وحول هذه المدينة الصغيرة كهوف ومغاور كانت مسكونة فى القديم . والغالب على أرض هذه البلدة الصخور والجنادل ، ولون التراب أحمر الى السواد ، ويمر بها نهر شلون ^(١) وماؤه يميل الى الحمرة ، وكانت من ملحقات

بما يلي : « أما أريزة أو أريسة فأنا لا أرى بعيداً أن تكون هى المسماة « باروشة » ، فقد جاء فى دائرة المعارف للبستاني : أريزة بلدة فى اسبانيا تبعد سبعين ميلاً عن سرقسطة الى الجنوب الغربى . وفى معجم البلدان يقول ياقوت عن باروشة : بلدة من غربى سرقسطة ، من نواحي الأندلس ، شرق قرطبة ، تقرب من أرض الافرنج . فأنتم ترون التقارب فى التحديد بينها وبين سرقسطة . ومع ذلك فأرى أن أريسة - وإن لم استطع تعيينها - كانت تعرف كذلك عند العرب ، أى لم يلحقها تحريف ، إذ حفظ لنا التاريخ اسم شخصين يدعيان بالاريسى ، أحدهما أبو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن احمد الاريسى ، المعروف بالجزائرى ، الشاعر الشهير ، المترجم له فى « عنوان الدراية » ، فى علماء بجاية ، صفحة ١٣٤٤ ، والثانى جده محمد بن احمد الاريسى ، مترجم له أيضاً فى هذا الكتاب صفحة ١٤٤ . فيغلب على ظنى أن هذه العائلة منسوبة إلى بلدة أريسة . والله أعلم ، اهـ

مدينة سالم في أيام العرب بلدة يقال لها « شَمَوْنَت » ، قال ياقوت : شَمَوْنَت بالفتح والتشديد وسكون الواو وفتح النون ، قرية من أعمال مدينة سالم بالاندلس ، لها ذكر في أخبارهم . انتهى . وقال أبو الفداء : إن مدينة سالم كانت قاعدة الثغر الأوسط ، وقال الادريسي إنها مدينة عامرة ذات بساتين ورياض . وجاء في الانسيكلوبيديا الاسلامية ما معناه إن مدينة سالم واقعة في نصف الطريق بين مجريط وسرقسطة ، وارتفاعها عن سطح البحر الف متر . وليست هي مدينة ابن السالم ، التي هي من ملحقات اشبيلية ، وكانت في زمان العرب مركز الجيوش المراقبة في الثغور ، ومنها تخرج الى قتال العدو ، واليها تتراجع ، وبها تعتمد في حال الفشل . وكانت قد سقطت مكانتها حيناً من الدهر ، الى أن تولى الخليفة الناصر ، فاعاد عمرانها في سنة ٣٣٥ للهجرة ، عن يد القائد غالب ، وبقيت في أيدي المسلمين الى أن استرجعها المسيحيون . ثم عاد المسلمون فاسترجعوها . ثم عاد المسيحيون فأجلوهم عنها ، عندما أخذ الاسلام في الاندلس بالتقهقر^(١)

من انتسب من أهل العلم الى مدينة سالم

إن العرب لم يحلوا في محل ، ولومدة قصيرة الآ وحت مدنتهم معهم فيه .

(١) شتامية التي تقدم ذكرها في الكلام على مدينة سالم قد ورد ذكرها في معجم البلدان قال ياقوت : شنت مريه بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء ، وأظنه يراد به مريم بلغة الافرنج : حصن من أعمال شنتيرية ، وبها كنيسة عظيمة عندهم ، ذكر أن فيها سوارى فضة ، لم ير الراءون مثلاً ، لا يحزم الانسان واحدة منها ، مع طول مفرط ، قال أبو محمد عبد الله ابن السيد البطايوسى النحوى :

تسكرت الدنيا لنا بعد بعدكم وحفت بنا من معضل الخطب ألوان
أناخت بنا في أرض شنت مريه هواجس ظن خان والظن خوان
رحلنا سوام الحمد عنا لغيرها فلا ماؤها صدى ولا الثبت سعدان
قلنا جاء في ذليل بديكر أن في شنت مريه هذه ديرا فيه مكان مائدة صنعة بنائه
افرنسية ، ولم يحدث عن سوارى فضة . ولا شيء مما رواه ياقوت بدون تحقيق

واشتغلوا هناك بالعلم والأدب ، وعكفوا على الاقراء ، والتدريس ، وتصنيف الكتب .
 فمن المنسوين الى مدينة سالم من أهل العلم أبو الحسن علي بن يوسف القيسي
 السالمى ، سكن جيان . وأخذ القراءات عن محمد بن أحمد بن الفراء ، وتصدر للاقراء .
 ذكره ابن الأبار فى التكملة . وأبو الحسن علي بن موسى بن علي بن موسى بن محمد بن
 خلف الأنصارى السالمى الجياني ، المعروف بابن النقرات . كان من القراء ، ونزل
 مدينة فاس ، واليه ينسب الكتاب الموسوم بشذور الذهب فى السكيميا ، ذكره
 التجيبى وأثنى عليه بالصلاح والورع وقال : سألته عن مولده فقال : سنة ٥١٥ ، وبقي
 الى سنة ٩٣ . وأبو الأصمغ عيسى بن أبى يونس بن أسد اللخمي ، قرأ على أبى
 العباس بن هاشم المقرئ ، وعلى غيره ، وتوفى ببلده سنة ٤٨٢ ، على رواية ابن بشكوال .
 ومنه يفهم ان الاسبانيول افتتحوا طليطلة نهائياً قبل مدينة سالم ، لأن الروايات متفقة
 تقريباً على أنهم استولوا على طليطلة سنة ٤٧٨ ، ومدينة سالم هى الى الشمال من طليطلة
 بمسافة بعيدة ، فما كذب الذي قال :

الثوب يُنسلُ من أطرافه وأرى ثوب الجزيرة منسولاً من الوسطِ

هذا إلا إذا كان هذا الرجل أقام بمدينة سالم من بعد استيلاء الأسبان عليها
 ثم أبو الحسن علي بن ابراهيم بن فتح ، يعرف بابن الامام ، أخذ عن أبى عمر بن
 عبد البر وأبى الوليد الباجى وغيرهما ، وكان من أهل النبل والأدب ، توفى سنة ٤٧٩ ،
 وله ثلاث وستون سنة . ذكره ابن مدير ، وعنه نقل ابن بشكوال . وأبو الأصمغ
 عيسى بن عبد الرحمن بن سعيد الأموى المقرئ ، سمع من القاضي ابن السقاط ، وكان
 من أهل العلم ، وتوفى بمصر سنة ثمان وتسعين بعد الاربعمائة . وأبو العاص حكم بن
 محمد بن اسماعيل بن داود القيسى السالمى ، من ساكنى سرقسطة ، أخذ عن جماعة من
 علماء الأندلس ، ثم رحل إلى المشرق ، فأخذ عن ابن رشيق وغيره ، وكان صالحاً ورعاً
 تولى الصلاة بجامع سرقسطة ، وحدث عنه الصاحبان ، وذكر وضاح بن محمد السرقسطى
 أنه توفى سنة ٣٩٩ ، نقلاً عن ابن بشكوال . وأبو عامر محمد بن أحمد بن عامر البلوى ،

من أهل طرطوشة وسكن مرسية ، وأصله من مدينة سالم ، كان من أهل العلم والادب مؤرخاً ، له كتاب اسمه « درر القلائد وغرر الفوائد » وله في اللغة كتاب حسن ، وله كتاب في الطب سماه « الشفاء » وكتاب في التشبيهات ، وكان له حظٌ من قرض الشعر ، وتوفي سنة ٥٥٩ . ترجمه ابن الأبار في التكملة . ومحمد بن أحمد البلوى السالمى ، قال في بغية الملتبس : إنه فقيه أديب ، له كتاب جمع فيه علوماً ، وجدّد من الدهر آثاراً ورسومًا ، سماه « كتاب السلك المنظوم ، والمسك المحتوم » ولم يذكر ابن عميرة في البغية أين سكن محمد بن أحمد البلوى هذا ، ولم نعلم هل هو أبو عامر محمد ابن أحمد البلوى ، الذى سكن طرطوشة ، وترجمه ابن الأبار ، وله كتاب « درر القلائد وغرر الفوائد » أم هو غيره . كما أن ابن عميرة لم يذكر سنة وفاته ، بحيث يتزجج عندنا أن هذا البلوى محمد بن أحمد هو واحد ، لا اثنان تشابه اسمهما ؟

وأبو زيد خالد بن أحمد بن أبي زيد الرصافي ، ولى قضاء مدينة سالم وامتحن بالنهب عند قتل واليهما ذى الوزارتين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن باقى ، الكاتب القرطبى سنة ٤١٩ ، وكان يلقب بجبل الثلج . من خط ابن حبيش . قاله ابن الأبار في التكملة . وخلف بن يامين ، من أهل مدينة سالم وقاضيا . قال ابن الأبار : حضر مع غالب مولى الناصر ، ووثوبه على محمد بن أبي عامر ، إذ حاول الفتك به . فقبض على أسفل كفه لما أهوى إليه بالسيف ، فنثر خربته ، وجعل يناشده الله حتى أدهشه ، وأفلت ابن أبي عامر ، وعدا غالب عليه (أى على خلف) بعد ذلك ، فقتله أقطع قتلة ، لخروج مدينة سالم عن يده . وذلك فى منسلخ شهر رمضان سنة ٣٦٩ انتهى . ومن هنا يعلم أن مدينة سالم تداولها المسلمون والنصارى مراراً لأنه بعد هذا التاريخ دفن فيها محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور ، وكانت يومئذ فى أيدي المسلمين . وخلف ابن محمد بن خلف المقرئ ، روى عن أبي عمرو المقرئ ، وأخذ عنه أبو الحسن بن قوطه الحجارى ، سمع منه فى شعبان سنة ٤٧٦ . وأبو الوليد يونس بن عيسى بن خلف الأنصارى ، سمع من أبي عبد الله بن السقاط ، وقرأ على أحباب أبي عمرو المقرئ ،

قال ابن بشكوال: أخذ عنه أصحابنا ، وقرأت بخط بعضهم أنه توفي سنة ٥٠٨ ، وبيش ابن خلف الأنصاري ، روى عن أبي عمرو المقرئ ، وكان عنده علم وخير . وقد حدث ، وأخذ عنه عن ابن بشكوال . ونصر بن عيسى بن نصر بن سحابة من أهل مدينة سالم ، سكن سرقسطة ، كان من أهل الأدب والمعرفة بالعروض ، وله في العروض كتاب ، صنعه للمؤتمن بن المقتدر بن هود . قال ابن الأبار في التكملة : وكان له حظ من النظم ضعيف . وله رواية عن أبي الحسن بن سيده . وأبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن شاس القيسي ، من أهل مدينة سالم ، سكن سرقسطة ، كان أديباً كتب عنه ابن سيدرأى . وأبو القلي كامل السالمى الحكيم ، حكى عنه أبو داود المؤيدى في حفظ أبي عمرو المقرئ ، وذكر أنه كان رفيقاً له .

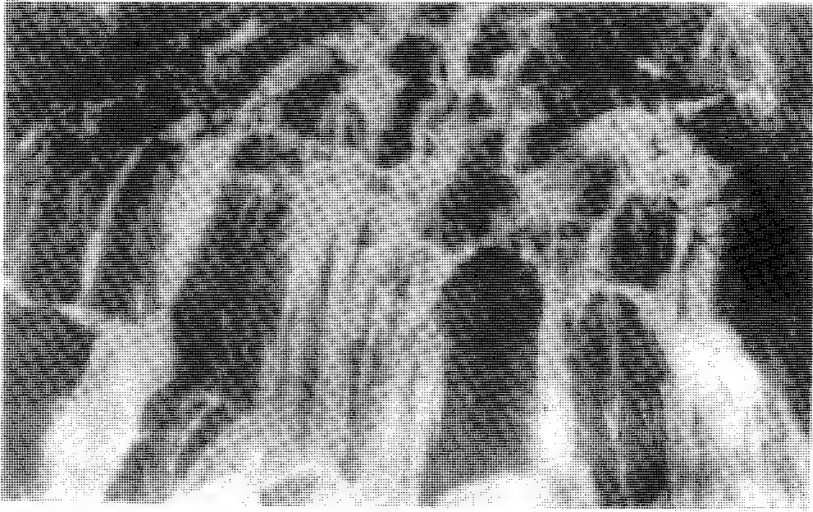
وأبو محمد الغالب بن يوسف السالمى ، كان عالماً بالأصول ، سكن سبتة ، ثم مراکش وتوفى بها سنة ٥٧٦

وأبو عبدالله محمد بن موسى الأنصاري ، كان من القراء أخذ عن المغامى . وأبو مروان عبد الملك بن خلف بن محمد الخولاني المكتب ، أصله من مدينة سالم . سكن غرناطة وتصدر للاقراء بها . وكان من جلة القراء مع الصلاح والزهد ، أخذ عنه أبو بكر بن الخلوف وأبو الحسن بن ثابت ، ترجمه ابن الأبار في التكملة .

الحمة Alhama

وعلى مسافة ٢١٩ كيلومتراً من مجريط إلى الشرق وعلى مقربة من أريزة توجد بلدة الحمة Alhama حمة أراغون ، فيها مياه معدنية سخنة ، ومن ذلك اسمها «الحمة» وأينما وجد العرب مياه حارة تنبع من الأرض ، سموها حمة^(١) وبقرّب هذه المياه

(١) قال ياقوت في المعجم : الحمة العين الحارة يستشفى بها الاعلاء والمرضى ، وفي الحديث : العالم كالحمة تأتيها البعداء ويتركها القرباء . فبينما هي كذلك إذ غار ماؤها وقد انتفع بها قوم وبقي أقوام يتفككون أى يتندمون . قال : وفي بلاد العرب حمات كثيرة منها حمة اكمة وحمات الثوير ، وحة البرقة ، وحة خنزر ، وحة المنتضى ، وحة الهودرا .



الحامة في اراغون

الحارة يجرى نهر شلون^(١) بين الصخور . وضواحي هذه البلدة هي في غاية النضارة

هذه الست في بلاد كلاب . قال : والحمة جبل بين ثور وسميراء . وحة ما كسين في ديار ربيعة . والحمة قرية في صعيد مصر . والحمة مدينة بافريقية من عمل قسطنطينة من بلاد الجريد . والحمة قرية من أودية العلاء من أرض اليمامة . والحمة عين حارة بين اسعرت وجزيرة ابن عمر على دجلة ، تقصد من النواحي البعيدة ، يستشفى بها ، ولها موسم اه بتصرف قلنا : وقد فات ياقوت حمة اليرموك في فلسطين ، وهي من أهم الحماة وأنفعها ماء ، وكان عندها أبنية من قديم الدهر . ولما كنا في اليمن مررنا بحمة عظيمة من بلاد آنس لها موسم كل سنة يستمر شهراً . أما حماة الاندلس فأشهرها حمة غرناطة الى الجنوب الغربي منها ، بحذاء شارة الحمة ، وكانت بلدة ذات بال . وحة أراغون التي نحن بصدددها وحة بين مرسية ولورقة .

(١) الاسبانيول يقولون لهذا النهر جالون Jalon ، وقد ورد ذكره في معجم ياقوت قال : شلون بفتح أوله ، وبضم ، وسكون الواو ، وآخره نون : ناحية بالاندلس من نواحي سرقسطة ، نهرها يسقى أربعين ميلاً طويلاً ، ينسب اليها ابراهيم بن خلف ابن معاوية العبدري المقرئ الشلوني ، يكنى أبا اسحق ، من جملة أصحاب أبي عمرو المقرئ . وكان حسن الحفظ والضبط .

شلال الحمة



شلال آخر

وينحدر من نهر «بيدرة» Piepra هناك اثنا عشر خلافاً ، إحداها ينصب من علو ٤٤ متراً ، وفي تلك النواحي كهوف تستحق الفرجة

ثم بلدة « بويرقة » وعندها جسر على نهر شلون . ثم بلدة « عتيقة » Ateca وهي بلد قديمة وسكانها ٣١٠٠ نسمة كان لها قلعة في زمن العرب افتتحها القمبيذور سنة ١٠٧٣ وأخرج منها ، ولا تزال فيها أبراج من أيام العرب وعلى مسافة ٢٤٥ كيلو متراً من مجريط إلى الشرق

قلعة أيوب Kalat Ayoub

والاسبان يقولون Calatayud كلاتايود

وهي الآن بليدة لا يزيد عدد سكانها على عشرة آلاف نسمة ، لكنها في موقع من أبدع المواقع منظرًا ، على وادي جالون يشرف عليها قلعة تسمى قلعة أيوب ، يقال إن بانيها هو أيوب بن حبيب اللخمى ابن أخت موسى بن نصير ولذلك انتسبت اليه . ومباني هذه البلدة من الطين المحفف في الشمس ، وعليها علامة الفقر . وفيها كنيسة يقال لها كنيسة سانتامرية ، كانت في الأصل جامعة ، ولها منارة للجرس كانت في أصلها مثذنة ، وكنيسة أخرى يقال لها كنيسة القبر المقدس ، لها برجان ، وكانت في الماضي أعظم مركز لفرسان الهيكلين في أسبانية . وقد بنيت هذه الكنيسة سنة ١١٤١ أى بعد اجلاء العرب عن قلعة أيوب باثنتين وعشرين سنة ، لأن الاذفونش الاول ملك أراغون انتزع قلعة أيوب من أيدي العرب سنة ١١١٩

وفي جوار قلعة أيوب كهوف وغيران يسكن فيها البشر ، أشهرها الكهف الذي يقال له المرزبة Moreria ، وكذلك المغاور التي يقال لها « كامينوسوليداد » Camino de la Soledad . وإلى الشرق من قلعة أيوب على الطريق السلطاني المؤدى من ماردة الى سرقسطة ، كانت مدينة « بيلبيليس » Bilbilis . وهي بلدة بناها بعض الجالية الايطالية في أثناء المائة الأولى من التاريخ المسيحى ، وكانت موصوفة بحسن الصياغة ، وبتقان صناعة الاسلحة ، وبتربية الخيل المسومة . ومن قلعة أيوب

الى بلنسية ٢٩٤ كيلو متراً بالقطار الحديدى ، الذى يسير كل يوم ، ومنها طريق الى Teruel يسير عليه القطار أيضاً . ثم إن السكة الحديدية تمتد من قلعة أيوب فى وادى جلق Giloca فلا يسير القطار اكثر من خمسة كيلو مترات حتى يصل إلى بلدة يقال لها « باراكولوس » Paracuellos ، وبعد خمسة كيلو مترات أخرى ، الى بلدة يقال لها « مالونده قُليّة » Maluenda Velilla ، وفيها عدد من الكنائس ، وبعد ثلاثة كيلو مترات لا غير يصل الى موراته Morata ، ثم على مسافة تقرب منها الى قرية يقال لها « فنت جلق » ، فى أرضها معدن من الجفصين والمرمر . ثم على مسافة قريبة من هذه بلدة « فيلا فليش » Villa Feliche ، واقعة بين أكتنين ، وفيها آثار مساجد اسلامية . والسكة الحديدية فى هذه المسافة تخترق الجبل فى عدة أماكن . وعلى ٣٥ كيلو متراً من قلعة أيوب مدينة دروقة ، وليس فيها الآن إلا أربعة آلاف نسمة ، لكنها فى موقع بديع خفيف على الروح ، ضمن واد عميق من جلق . وقد كانت هذه البلدة من زمان الايبيريين ، ولكنها عمرت كثيراً فى أيام العرب ، الى أن افتتحها الاذفونش الأول صاحب أراغون سنة ١١٢١ وأجلى العرب عنها ، ولها قلعة من بناء العرب معروفة بقلعة دورقه ، وسور عظيم طوله ثلاثة كيلو مترات ، وعليه ١١٤ برجاً .

والى الشمال الشرقى من دروقة ، وهناك منظر من أبدع المناظر ، سرداب طويل ، يزيد على خمسمائة متر ، ويعلو على ستة أمتار ، لاجل تصريف المياه ، فى وقت الفيضان ، نحو وادى جلق . وعلى مقربة من دروقة بلدة فى سهل مريع تسمى « باغنه » Bagiena ، وبلدة أخرى اسمها كَلْموشه Calamocha ثم بلدة تسمى كاميزيال Caminreal على نهير يقال له « ريجيه » واقع على الطريق السلطاني بين قاعدتي مرقسطة وبلنسية

من نبغ من أهل العلم من أهل قلعة أيوب

ولنذكر الآن بعض ما جاء في كتب العرب وغيرها عن قلعة أيوب . قال ياقوت :
مدينة عظيمة جليلة القدر بالأندلس بالثغر ، وكذا ينسب إليها ، فيقال : ثغرى ، من
أعمال سرقسطة ، بقعتها كثيرة الأشجار ، والأنهار ، والمزارع . ولها عدة حصون .
وبالقرب منها مدينة لبلة . ينسب إليها جماعة من أهل العلم ، منهم محمد بن قاسم بن
خرّة ، من أهل قلعة أيوب ، يكنى أبا عبد الله ، رحل سنة ٣٣٨ ، سمع بالقيروان
من محمد بن أحمد بن نادر ، ومحمد بن محمد بن اللباد ، حدثنا عنه ابنه عبد الله بن محمد
الثغرى ، وقال : توفي سنة ٣٤٤ . قاله ابن الفرضى . ومحمد بن نصر الثغرى ، يكنى
أبا عبد الله ، أصله من سرقسطة ، كان حافظاً للأخبار والأشعار ، عالماً باللغة والنحو ،
خطيباً بليغاً ، وكان صاحب صلاة قلعة أيوب . قال ابن الفرضى : أحسب أن وفاته
كانت في نحو سنة ٣٤٥ . انتهى

قلنا : لم يذكر ياقوت استيلاء النصارى على قلعة أيوب ، ونظن ذلك قد فاته
سهواً ، لأنه في أيام ياقوت الحموى المتوفى في ٦٢٦ للهجرة ، كان مضى على قلعة أيوب
نحو مائة وعشرين سنة وهى فى يد الاسبانيول . وقد ذكر ياقوت تحت لفظة الثغر ،
ترجمة أبى محمد عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم بن خلف الثغرى ، من أهل قلعة
أيوب ، سمع بتطيلة من ابن شبل ، وأحمد بن يوسف بن عباس ، وبمدينة الفرج من
وهب بن مسرة ، ورحل الى المشرق سنة ٣٥٠ ، فسمع ببغداد من أبى على الصواف ،
وأبى بكر بن حمدان ، سمع منه مسند أحمد بن حنبل والتاريخ ، دخل البصرة والكوفة ،
وسمع بها ، وسمع بالشام ومصر وغيرها ، من جماعة يكثر تعدادهم ، وانصرف الى
الاندلس ، ولزم العبادة والجهاد ، واستقضاء الحكم المستنصر بموضعه ، ثم استغفاه منه
فأعفاه ، وقدم قرطبة في سنة ٣٧٥ ، وقرأ عليه الناس . قال ابن الفرضى : وقرأت
عليه علماً كثيراً ، فعاد الى الثغر ، فأقام الى أن مات . وكان يعد من الفرسان .
وتوفى سنة ٣٨٣ بالثغر من مشرق الأندلس اهـ

قلنا : ومن ينسب إلى قلعة أيوب من أهل العلم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن عيسى بن عبد الرحمن بن عبد الحميد التجيبي ، يعرف بالقبريري ، كان فقيهاً مالسياً جليلاً ، بصيراً بالمذهب ، حافظاً للرأى ، وله مسائل فى الآذان ، وفى الحصانة وكتاب سماه « بالانتصار لابن المطار فيما رده عليه أبو عبد الله بن الفخار » وقدروى عنه أبو عبد الله بن سيدرأى القلمى ، ذكره القنطرى ، وقال فى نسه : محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد بن عبد الحميد ، وذكر أنه كان من كبار الفقهاء الحفاظ وكان شاعراً ، روى هذا ابن الأبار فى التكملة . وأبو عبد الله محمد بن أحمد الكفيف يعرف بابن الحاج ، حدث عنه ابن عبد السلام الحافظ وقال : أجاز لنا كتاب الشريعة لأبى بكر الأجرى ، وكان قد كف بصره . وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سعيد بن مطرف التجيبي القلمى ، يعرف بالبيرانى ، روى عن أبى محمد بن عتاب ، وكان من أهل العلم والفضل ، حدث عنه ابنه أبو حفص عمر ، وتوفى بعد الأربعين والخمسة . ذكره ابن الأبار . وأبو عبد الله محمد بن سليمان بن سيدرأى الكلأى الوراق القلمى ، سكن بيلنسية ، كان يروى عن أبى الحسن بن واجب وأبى بكر بن العربى وأبى الأصبغ المنزلى ، وأبى عبد الله القبريري ، سمع منه المدونة ثلاث مرات ، وخرج من بلده لما تغلب العدو عليه ، بعد وقعة كتندة فى سنة ٥١٤ ، فكان يبيع الكتب فى دكان له ، وكان أبوه من قبله ورآفا ، توفى ببيلنسية فى رجب سنة ٥٤٨ ، وقد نيف على السبعين ، وقيل بلغ الثمانين .

وأبو عمر يوسف بن يونس الأموى ، يعرف بالمورى ، له رحلة إلى المشرق أخذ فيها عن أبى الوشا ، وأبى حفص بن عراق ، ورايق الصقلى وغيرهم ، وأخذ ببلده قلعة أيوب عن القاضى أبى محمد عبد الله بن قاسم ، وأخذ عنه الصاحبان وأبو عمر المقرئ

وأبو الطيب سعيد بن فتح الانصارى ، من قلعة أيوب ، أخذ القراءات عن أبى داود ، وابن الدوش ، وابن البياز ، وغيرهم ، وتصدر للأقراء بمرسية ، وكان

متقنا أديبا ، أخذ عنه أبو عبد الله بن فرج المكناسي وغيره ، توفي بقرطبة سنة خمس عشرة أو ست عشرة وخمسمائة . ذكره ابن الأبار . وأبو محمد يحيى بن محمد بن حسان القلعي ، أخذ القراءات عن أبي جعفر بن حكم ، ورحل ، فلقى بالمهدية أبا عبد الله ابن الحداد الأقطع ، وأخذ عن أبي عبد الله الطرابلسي ، وتصدر للإقراء في قلعة أيوب ، وأخذ عنه أبو عمرو عثمان البلجيطي ^(١) ، وكانت وفاته سنة ٥١٢ ، ذكره ابن الأبار . وأبو القاسم اسماعيل بن أبي الفتح ، قال ابن بشكوال : كان فقيه جهته ، من أهل العلم والتقدم في الفتوى ، توفي في نحو الخمسمائة . أفادنيه ابن عياض . وأبو القاسم اسماعيل ابن يونس الموري ، حدث عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن قاسم الثغري وغيره ، حدث عنه أبو عمرو المقرئ وأبو حفص بن كريب وغيرهما . وأبو عثمان سعيد بن يوسف ابن يونس الأموي ، له رحلة إلى المشرق روى فيها عن أبي بكر بن عمار الدمياطي ، وأبي اسحق إبراهيم بن أبي غالب المصري ، وأبي محمد بن النحاس وغيرهم ، حدث عنه الصاحبان ، وأبو عبد الله بن عبد السلام ، وقال : توفي في عقب ذي الحجة سنة ٣٩٧ . وأبو بكر عبد الله بن عبد الله بن محمد بن قاسم بن أبي محمد القلعي ، توفي سنة ٤٢٥ . وأبو يونس عبد العزيز بن عبد الله بن هذيل العبدي القلعي ، يروي عن أبي الوليد الباجي ، سمع منه صحيح البخاري بسرقسطة في جيبته رسولا إليها سنة ٤٧٠ ، روى عنه أبو الحسين بن حفصيل السرقسطي ، وأبو مروان بن الصيقل الوشقي ، وكان أديبا فقيها مشاورا . وأبو محمد عبد الرحيم بن عبد الجبار بن يوسف بن عبد الرحيم بن احمد الشعمتي ، وشغنت حصن في قلعة أيوب ، خرج من بلده سنة ٥١١ ، ونزل بمرسية سنة ٥٢٦ ، وتصدر بها للإقراء . وأبو يونس عبد الله بن هذيل العبدي ، والد عبد العزيز ابن عبد الله بن هذيل . وأبو محمد عبد الله بن عبد الله بن عبد الله (ثلاثا) بن محمد ابن قاسم القلعي ، تولى قضاء قلعة أيوب بعد أبيه ، وتوفي سنة ٤٨٧ .

(١) نسبة إلى بلجيط Belchite من عمل سرقسطة

وأبو بكر عبد الله بن عبد الله بن محمد بن قاسم بن حزم يعرف بالبطروري نسبة إلى قرية منها بوادي جلق ، وهو والد القاضي أبي محمد القلي ، توفي سنة ٤٢٥ .

من نبغ من أهل العلم من مدينة دروكة

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد بن عبد الله بن سعيد الدروقي ، يعرف بابن زرياب ، لقي أبا بكر بن العربي ، وكان من أهل العلم والزهد ، فقيهاً مشاوراً ، توفي ببلنسية ليلة الخميس منتصف رمضان سنة ٥٢٢ . ذكره ابن الأبار في التكملة . وأبو القاسم محمد بن عبد العزيز بن محمد بن سعيد بن معاوية بن داود الأنصاري ، أصله من دروكة ، وسكن أبوه قرطبة ، وكان يقال له الدروقي ، روى عن أبيه عبد العزيز وعن أبي علي الصديقي ، وعن أبي بكر بن العربي ، وكان من أهل الحفظ للحديث . قاله ابن الدباغ ، وتوفي في حياة أبيه قبل العشرين وخمسمائة ، ذكره ابن الأبار . وأبو محمد عبد العزيز بن محمد بن معاوية الأنصاري . يعرف بالدروقي الأطروش ، قال ابن بشكوال : روى عن أبي بكر محمد بن مفوز ، وأبي علي حسين الصديقي ، وأبي عبد الله الخولاني ، وسمع من جماعة من شيوخنا بقرطبة وغيرها . وكان معتنياً بالحديث وكتبه وتقييده ، حافظاً له ، عارفاً بعلمه وطرقه ، وصحيحه وسقيمه ، وأسماء رجاله ، مقدماً في جميع ذلك على أهل وقته ، سمعنا منه ، وأجاز لنا بلفظه ما رواه وجمعه ، وكان حرج الصدر ، نكد الخلق ، توفي رحمه الله في ربيع الآخر سنة ٥٢٤ . انتهى قلنا : وجاء في معجم البلدان تحت اسم « دروكة » بالدال قبل الواو ، ترجمة عبد العزيز هذا ولكنه كناه بأبي الأصبع لا أبي محمد ، عبد العزيز بن محمد بن سعيد بن معاوية ابن داود الأنصاري الدورقي الأطروش . وقال ياقوت : كان من أهل المعرفة بالحديث والحفظ وله تأليف ، وكان عمراً سيئاً ، الأخلاق ، قلما يصبر على خدمة أحد ، وكان له ولد من أهل الفقه والمعرفة يقال له محمد بن عبد العزيز ، مات قبل أبيه . قال ياقوت : وأبو زكريا يحيى بن عبد الله بن خيرة الدورقي المقرئ ، بلغ الاسكندرية ، وحضر عند أبي طاهر السلفي ، وكتب عنه . انتهى ملخصاً .

ومن الغريب أن ياقوت الجوى ذكر في معجمه دروقة ، بفتح أوله وثانيه ، وسكون الواو . وهنا قدّم الراء على الواو ، وقال إنها بلدة أو قرية بالأندلس ، ينسب إليها أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن خيرة الدروقي المقرئ ، قال السلفي : قدم علينا الأسكندرية سنة ٥٢٩ ، وسألته عن مولده فقال : سنة ٤٦٤ بدروقة ، وقرأت القرآن على أبي الحسين يحيى بن ابراهيم البسّار القرطبي بمرسية ، وسمعت الحديث على أبي محمد عبد الله بن محمد بن اسماعيل القاضي بسرقسطة . انتهى ، ثم قال : ومات بقفط من الصعيد سنة ٥٣٠ انتهى . ثم رجع ياقوت فذكر بلدة اسمها دورقة ، بتقديم الواو على الراء ، وقال : إنها مدينة من بطن سرقسطة ، ينسب إليها جماعة ، منهم أبو محمد عبد الله ابن جوشن الدورقي المقرئ النحوي ، كان اية في النحو ، وتعليل القراءات ، وله شعر حسن ، وسكن شاطبة وبها توفي سنة ٥١٢ . ثم ذكر ياقوت ترجمة أبي الأصبع عبد العزيز الأطروشى ، وأبي زكريا يحيى بن خيرة الدورقي ، وذلك بعد أن كان ذكر ترجمة ابن خيرة المذكور تحت اسم دروقة ، لا دورقة . والحقيقة أنه لا يوجد بلدان إحداهما اسمها دروقة ، والأخرى دورقة . وإنما هي بلدة واحدة يتلفظ بعضهم باسمها بتقديم الراء على الواو ، والآخرون بتقديم الواو على الراء .

والذى فى الصلة لابن بشكوال ، وفى التكملة لابن الأبار ، هو دروقة بتقديم الراء على الواو ، وهكذا يتلفظ بها الاسبانيول . ومن ينسب إليها ، عدا من تقدم ذكرهم ، أبو الحسن على بن محمد بن يحيى بن أبي العافية الأنصارى الدروقي ، روى عن أبي القاسم بن حبش ، وأبي القاسم السهيلي ، واحمد بن ابراهيم الدروقي . وأما محمد بن عبد الله بن جوشن المقرئ النحوي ، فقد أخذ القراءات بسرقسطة عن أبي زيد ابن الورّاق ، وأبي جعفر بن الحكم ، وأخذ العربية عن أبي جعفر بن باق . وكان له معرفة بعلم الكلام ، ومشاركة فى الطب ، وكانت وفاته سنة ٥١٤ ، وهو دون الأربعين ، هذا ما قرأناه عنه ، وياقوت يقول : إن وفاته كانت سنة ٥١٢ .

ترول Teruel

وعلى مسافة ١٣١ كيلومتراً من قلعة أيوب ، إلى الجنوب ، بلدة « ترول » Teruel ، وسكانها ١٢ ألفاً ، وهى مركز جنوبى أراغون ، وموقعها على وادى الأيبار ، وفيها آثار أسوار من القرون الوسطى ، وفيها قناة معلقة ، وهى إلى الشرق من مملكة بلنسية القديمة ، ومنها يقطعون النهر الذى يقال له المجر ، وعليه جسر علوه ٤٢ متراً ، وفى تلك الناحية بلدة يقال لها « جريقة » Gérica ، وفى هذه البلدة آثار حصن عربى قديم استولى عليه جقُوم الأول ، ملك أراغون سنة ١٢٣٥ ، والخط الحديدى ينحدر من هناك إلى بسائط مملكة بلنسية القديمة ، وفى مقاطعة ترول هذه يضع الجغرافيون مدينة شنتمرية الشرق

شنتمرية ابن رزين^(١)

جاء فى الأنسيكلوبيديّة الاسلاميّة أن شنتمرية الشرق ، ويقال لها شنتمرية ابن رزين ، هى مدينة على نهر « تربه » Turia الذى يقول له العرب وادى الأيبار المنحدر من مقاطعة ترول فى جنوبى أراغون . وقد ورد ذكر هذه البلدة فى تاريخ ابن عذارى ، عند كلامه على ذهاب أمير شنتمرية ، الذى هو ابن رزين من البربر ، وذلك إلى قرطبة ، لأجل حلف يمين الأمانة للخليفة عبد الرحمن الناصر . وقد سموا هذه البلدة شنتمرية ابن رزين ، ومنها جاء اسم « البراسين » الذى هو اليوم اسم تلك المقاطعة Albarracin ويقال لها شنتمرية الشرق ، تمييزاً لها عن شنتمرية الغرب ، التى هى اليوم فى البرتغال ، ومركزها قريب من مرسى « فارو » Faro

جاء فى الانسيكلوبيديّة المذكورة أنه بعد سقوط بنى أمية فى قرطبة ، ومجىء ملوك الطوائف ، استقل بشنتمرية الشرق أبو محمد هذيل بن خلف بن لب بن رزين ، ثم جاء بعده أخوه أبو مروان عبد الملك بن خلف ، ثم خلفه ابنه أبو محمد هذيل الثانى

الملقب بعز الدولة ، وجاء بعده ابنه أبو مروان عبد الملك الثاني الملقب بحسام الدولة ، وذلك سنة ٤٩٦ للهجرة ، وفق ١١٠٢ للميلاد . وفي سنة ١٠٨٧ انضم ابن رزين إلى القمبيدور الملقب بالسيد ، وزحف معه لحصار بلنسية سنة ١٠٩٤ ثم إن شنتمرية ابن رزين انتهى أمرها باستيلاء الدون بتره رويز الصخرة Ruiz de Azagra عليها ، فخرجت من يد الاسلام ، وفي سنة ١٢٣١ اندمجت في مملكة أراغون . انتهى .

وقد اطلعنا على ذيل لكتاب « البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب » لأبي العباس بن عذارى المراكشي طبعه الأستاذ لاوى بروفنسال مع الجزء الثالث من كتاب ابن عذارى ، وفيه تُتف من أخبار ملوك الطوائف . ومن الجملة ذكر دولة بني رزين هؤلاء . قال الكاتب : ذكر دولة بني رزين ملوك شنتمرية الشرق ، وهى مدينة عظيمة في شرق الأندلس ، ويعرفون ببني الأصلع ، لما اشتعلت الفتنة بالأندلس في ثورة ابن عبد الجبار ، وثار كل رئيس بموضع ، ثار ابن الأصلع بشنتمرية ويقال لها السهلة ، واسمه هذيل بن خلف بن لب بن رزين البربرى . وكنته أبو محمد ، يبيع له بها سنة ثلاث وأربعمائة ، وكان من أكابر ناس الثغر ، وكان بارع الجال ، حسن الخلق ، جميل العشرة ، ظاهر المروءة ، لم ير في الأمراء أبهى منه منظرأ مع طلاقة لسانه ، وإدراك حوائجه بديانه ، وكان أرفع الملوك همه في اكتساب الآلات ، واقتناء القينات ، اشترى جارية الطبيب أبى عبدالله السكتانى بثلاثة آلاف دينار .

قال ابن حيان في تاريخه : لم ير في زمانها أخف منها روحاً ، ولا أسرع حركة ولا ألين أعطافاً ، ولا أطيب صوتاً ، ولا أحسن غناءً ، ولا أجود كتابةً ، ولا خطأً ، ولا أبدع أدباً ، ولا أحضر شاهداً ، مع السلامة من اللحن في كتبها وغنائها ، لمعرفتها بالنحو واللغة والعروض ، إلى المعرفة بالطب ، وعلم الطبائع ، ومعرفة التشريح ، وغير ذلك مما يقصر عنه علماء الزمان . وكانت محسنة في صناعة الثقاف ، والمجاوله بالتراس وللعب بالرماح والسيوف والخناجر المرفقة ، لم يُسمع لها في ذلك بنظير ولا مثل ولا عدیل^(١)

(١) هذه المرأة هي ريجانه وقهرمانه معاً

ثم إن الأمير هذيل اشترى كثيراً من الجوارى الحسنات المشهورات بالتجويد ، طلبهن في كل جهة ، فكانت ستارته أحسن ستائر ملوك الأندلس . وكان مع هذه الأوصاف كنفاً للقصاد ، ومنهلاً عذباً معيناً للوراد ، سهل المأخذ ، لم يزل على أحسن حالاته إلى أن أدركته منيته ، فمات بالسهلة ، سنة ست وثلاثين وأربعمائة . فكانت دولته ثلاثاً وثلاثين سنة كلها آمنة هادئة

وولّى بعده ابنه عبد الملك بن هذيل بن خلف بن لب بن رزين ، بويع له يوم موت أبيه سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، وكان في أيام أبيه يسمى حسام الدولة ، وكان بالعكس من أبيه . قال ابن حيان : وكان سيئة الدهر ، وعار المصر ، جاهلاً لا متجاهلاً ، وخاملاً لا متخاملاً ، قليل النباهة ، شديد الإعجاب بنفسه ، بعيد الذهبية بأمره ، زارياً على أهل عصره ، إن ذكرت الخيل فزيدها ، أو الدهاة فسمدها وسعيدها ، أو الشعراء فجروها وأسيدها ، أو الأمراء فزيادها ويزيدها ، أو الكتاب فبديع هذان ، أو الخطابة فقس وسحبان ، أو النقد فقدمة ، والعلم ليس منه ولا كرامة ، خلى من المعارف ، وشعره أهتف من كل هاتف ، ومنه قوله الذي هو جسم بلاروح ، وليل بلا صبح :

أدْرِهَا مُدَامًا كَالْفِرَالَةِ مَرْةً تَلِينُ لِرَائِيهَا وَتَأْبَى عَنِ الْمَسِّ
وَتَبْدُو إِلَى الْأَبْصَارِ دُونَ تَجَسُّمٍ عَلَى أَنَّهَا أَشْفَى عَلَى الذَّهْنِ وَالْحَسِّ
وقوله أيضاً :

يَارُبُّ لَيْلٍ أَطَالَ الْهَجْرُ مَدَّتُهُ فَأَيَّاسَ الْعُمَرَاءِ مِنْ إِدْرَاكِ مُنْتَصَفِهِ
لَيْلٌ تَطَاوَلَ حَتَّى مَا تَبَيَّنَ لِي عِنْدَ التَّأَمُّلِ أَنَّ الدَّهْرَ مِنْ مَدَفَةِ
وقوله :

أَنَا مَلِكٌ تَجَمَّعَتْ فِيَّ خَمْسٌ هِيَ لِلْأَنَامِ مُخَيِّ مُمَيَّتٌ
هِيَ ذِهْنٌ وَحِكْمَةٌ وَمَضَاءٌ وَكَلَامٌ فِي وَقْتِهِ وَسَكُوتٌ

إلى غير هذا من سخفه ، انتهى كلام ابن حيان . ومن لعمري لا يوافق عليه ؟
 (وذكره الفتح بن خاقان في كتابه « قلائد العقيان » فأثنى عليه بما ليس فيه من
 المحاسن ، ووصفه بصفات ليس هو بأهل لها ، ثم قال بعدها : إلا أنه كان يتشطط
 على ندامة ، ولا يرتبط في مجلس مدامة ، فر بما عاد إنعامه بوساً ، وانقلب ابتسامه
 عبوساً ، فلم تم معه سلوة ، ولا فقدت في ميدانه كبوة ، وقليل ما كان يقيل ، ولا
 ينجى المذنب عنده إلا الحسام الصقيل

ففيهم من هذا الوصف هوره وحماقته ، وسرعته إلى القتل . ولم يزل على ذلك
 من أفعاله إلى أن مات بحصن السهلة ، غدوة الاثنين التاسع من شعبان سنة ست
 وتسعين وأربعمائة ، فكانت دولته ستين سنة . انتهى .

قلنا : فما كان أصبر رعيته على نار هذه المحنة ، التي استمرت ستين سنة ! ثم
 جاء في هذا الذيل ذكر ولده يحيى بن عبد الملك بن هذيل بن خلف بن لب بن
 رزين ، ببيع له يوم موت أبيه ، بعهده ووصيته ، وسلك في التخلف مسلك أبيه ،
 مدمناً للخمر ، مكثراً من الغشيان ، ضعيف العقل ؛ ومن ضعف عقله أن الفئس (يعنى
 به الأذفونش السادس) لما أخذ الثغور وتملكها ، أهدى إليه كل ملك من ملوك
 الطوائف الهدايا الجليلة ، فلم ياتفت إلى أحد منهم ، ولا كافأه على هديته . فأهدى
 إليه حسام الدولة يحيى هذا هدية جائلة ، من الحلى والحلال ، والخيل والبغال ، وتحف
 الملوك ، يعجز عنها الوصف ، فأعجب الفونش هديته ، فكافأه عليها بقرد . فكان
 من ضعف عقله يفخر بذلك القرد على ملوك الأندلس . فانظر إلى هذا السخف وهذا
 الخذلان ! ولم يزل على سخفه وخذلانه إلى أن خلع المرابطون يوم الاثنين الثامن من
 رجب سنة سبع وتسعين وأربعمائة ، فكانت دولته سنة واحدة . وانقرضت دولتهم اه
 ولما كانت شتمرية ابن رزين معمورة بالعرب ، خرج منها عدد من أهل العلم
 لأنهم أينما حلوا كانوا يقيمون سوق المعارف على ساقها

من نبغ من أهل العلم في شنتمرية ابن رزين

أبو عيسى لب بن عبد الجبار بن عبد الرحمن يعرف بابن ورهزن ، سمع من أبيه ومن القاضي أبي بكر بن العربي ، لقيه بكولية من الثغور الشرقية حين غزاها مع الأمير أبي بكر بن علي بن يوسف بن تاشفين في جمادى الآخرة سنة ٥٢٢ ، وسمع أيضاً من أبي مروان بن غردى ، وولى الأحكام بشاطبة . ثم ولى قضاء بلدة شنتمرية بآخرة من عمره مضافة إلى البونت من أعمال بلنسية . وتوفى سنة ٥٣٨ وقد نيف على الستين . ترجمه ابن الأبار في التكملة . وأبو عيسى لب بن عبد الملك بن أحمد بن محمد بن نذير الفهرى من أهل شنتمرية الشرق ، سكن بلنسية ، روى عن أبيه أبي مروان ، وتولى قضاء بلدة ورائة عن أبيه ، ثم سعى به إلى السلطان ففر به عن وطنه وأسكنه حضرته بلنسية إلى أن توفى بها بعد سنة ٥٤٠ ، حدث عنه ابنه أبو العطاء وهب بن لب . وأبو عبد الله محمد بن مسعود بن خلف بن عثمان البدرى من شنتمرية الشرق ، سكن مرسية ورحل حاجاً ، وسمع من أبي علي الصدقى . وأبو مروان عبد الملك بن أحمد بن محمد بن نذير بن وهب بن نذير الفهرى ، سمع ببلدة شنتمرية الشرق من أبيه ، وبمدينة سالم من أبي الحسن علي بن الحسن صاحب الصلاة فيها ، وتولى القضاء ببلده ، وتوفى بعد التسعين والأربعمائة . وأبو الوكيل عبد الجبار بن عبد الرحمن بن ورهون من أهل شنتمرية الشرق وقاضيا ، روى عن أبي مروان بن نذير في شنتمرية سنة ٤٨٩ . وأبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن فيروه بن وهب بن غردى من أهل مرسية ، أصله من شنتمرية الشرق ، له رحلة إلى المشرق ، ذكر ابن بشكوال أنه توفى سنة ٤٢٥ ، وأبو مروان عبد الملك بن مسرة بن فرج بن خلف بن عزيز اليحصبي من أهل قرطبة ، أصله من شنتمرية الشرق ، ومن مفاخرها وأعلامها ، اختص بالقاضى أبي الوليد بن رشد وجمع بين الحديث والفقه ، وكان على منهاج السلف الصالح ، وتوفى سنة ٥٥٢ . وأبو الخيار مسعود بن عثمان بن خلف البدرى ، والد أبي عبد الله محمد بن مسعود ابن عثمان البدرى . وأبو جعفر أحمد بن بقاء بن مروان بن نعل اليحصبي ، من أهل

شنتمرية الشرق، نزل مرسية، وتوفي سنة ٥٤٤ . وأبو العطاء وهب بن لب بن عبد الملك ابن احمد بن محمد بن وهب بن نذير الفهرى من شنتمرية الشرق، سكن بلنسية، وتولى قضاءها مع الخطابة، وتوفي سنة ٥٩٥، ترجمه ابن الأبار، وترجم والده أبا عيسى لب بن عبد الملك . وأبو عبد الله محمد بن وهب بن نذير بن وهب بن نذير الفهرى، له ولأهل بيته نباهة، وبسماع العلم غناية، توفي صفر سنة ٤٣٣ قاله ابن الأبار .

ثم إن ابن غذارى فى البيان المغرب فى أخبار بنى رزين، بدأ بذكر أبى مروان عبد الملك الملقب بحسام الدولة، فنقل عن ابن حيان ما يلى : كان جده هذيل بن خلف بن لب بن رزين، المعروف بابن الأصلع صاحب السهلة، موسطة ما بين الثغر الأقصى والأدنى من قرطبة، فانه كان من أكابر برابر الثغر، ورث ذلك عن سلفه، ثم سما لأول الفتنة (أى فتنة قرطبة الكبرى) إلى اقتطاع عمله، والأمانة لجاعته، والتقى لجاره اسماعيل بن ذى النون، فى الشروع عن سلطان قرطبة . فاستوى له من ذلك ما أراد هو وغيره من جميع من انتزى فى الأطراف، شرقاً وغرباً، وقبله وجوفاً . إلا أن هذيلاً هذا مع تعززه على الخلوغ هشام (أى ابن الحكم المستنصر) لم يخرج عن طاعته، ولا وافق الحاجب منذراً، ولا جماعة التمالئين على هشام، فى شأن سليمان عدوه (سليمان بن الحكم بن الناصر، وكان يسمى بالمستعين)، إلى أن ظفر به هشام، فسلك هذيل مسلكه، فرضى منه سليمان بذلك، وعقد له على ما فى يده هنالك لعجزه عنه، فزاده ذلك بعداً منه، وتمرس به الحاجب منذر بن يحيى، مدرجاً له فى طى من استعمله، واشتمل عليه من سائر أمراء الثغر النازلين فى ضبته، فأبت له نفسه الخنوع له، والانضمام إليه، فرد أمره وحاده، وأجاره منعة مقله، وظاهر أعداء منذر، حتى حالف الموالى العامريين، واستمر معهم على دعوة هشام الخلوغ . وقطع دعوة سليمان . وكانت واقية الله له كونه موسطة الثغر، فصار ذلك أرد الأشياء عنه، فسلم من معرفة الفتنة أكثر وقته، وتخطته الحوادث لقوة سمعه، واقتصر مع ذلك على ضبط بلده، المرسوم بولاية عهده، وترك التجاوز لحده، والامتداد إلى شئ .

من ولاية غيره ، فاستقام أمره ، وعمر بلده ، وقطع بعد جمهور الثوار بالأندلس
شأو الحياة .

وليس في بلد الثغر أخصب بقعة من سهله المنسوبة إلى بني رزين سلفه في
اتصال عمارتها . فكثير ماله ، إذ ناغى جاره وشبيهه في جمع المال ، اسماعيل بن
ذى النون ، ونافسه في خلال البخل ، وفرط القسوة . وكان مع ذلك شاباً جميل الوجه
حامى الأنف ، غليظ العقاب ، جباراً ، مستكبراً ، صار إليه أمر والده منبعث الفتنة ،
وهو قى في العشرين من سنه ، فأججده الصياء على الجهالة ، وقواه الشباب على البطالة ،
فبعد في الشرور شأوه ، فلم يحالف أجداً من الأمراء على أداء الأتاوة ، ولا حظى أمراء
الفتنة منه بسوى إقامة الدعوة فقط ، دون معونة بدرهم ، ولا إمداد بفارس ، ولا شارك
الجماعة في حل ولا مر ، على كثرة ما طرق الحضرة من خطوب دهم ، استخفت البطاء ،
وقربت البعداء ، فضلاً عن الأولياء ، إلا ما كان من هذه الحية الصماء ، فانه لم يزل
على تصاممه عن كل نداء ، إلى أن مضى لسبيله ، والأخبار متتابعة عن جهله وفظاظته ،
حتى زعموا أنه سطا بوالدته ، وتولى قتلها بيده ، لهمة لحقتها عنده ، وكانت أشنع
ما كان من كبائره .

ثم ذكر ابن حيان ما تقدم نقله عن هذيل هذا من مغالاته في شراء القيان ^(١)

(١) وفي نسخة أخرى من كتاب ابن عذارى ورد عند ذكره شراء هذيل بن رزين
جارية ابن عبد الله المنتطب بثلاثة آلاف دينار قوله : لم ير أخف روحاً منها ولا أملح
حركة ولا أليق إشارة ولا أطيّب غناء ولا أجود كتابة ولا أملح خطأ ولا أبدع أدبا
ولا أحضر شاهداً على سائر ما تحسنه وتدعيه مع السلامة من اللحن فيما تكتبه وتغنيه
إلى الشروع في علم صالح من الطب ينبسط بها القول في المدخل إلى علم الطبيعة وهيئة
تشريح الأعضاء الباطنة وغير ذلك مما يقصر عنه أكثر متحلي الصناعة ، إلى حركة بدعية
في معالجة صناعة الثقاف والمحاولة بالحجفة واللعب بالسيوف والأسنة والتخاجر المرفهة
وغير ذلك من أنواع اللعب المطربة ، لم يسمع لها بنظير ولا مثيل ، وابتاع إليها كثير آمن
المحسنات المشهورات بالتجويد ، طلبهن في كل جهة ، فكانت ستارته في ذلك أرفع ستائر

ثم ذكر ابن عذارى عن حسام الدولة أبي مروان ابنه خلاف ما جاء في الذيل المتقدم ذكره ، فانه قال عنه : كان له طبع يدعو فيجيب ، ويرمى بفرقة الصواب عن قوسه فيصيب ، على ازدراء كان منه بالأمة ، وقلة استجداء لمن عُنى بالأخذ عنه من الأئمة ، وربما جالسهم مباحثاً ، بين مغالطة وأنفة ، وبالجملة فلو جرى ذو الرئاستين على عفوه ، لبلغ منتهى شأوه . قال : وكان شاعراً مجيداً ، ومن شعره :

يارب ليل أطال المجر مدته النخ . وقد تقدم هذان البيتان .

ولنعد إلى قلعة أيوب متوجهين صوب سرقسطة قاعدة الثغر الأعلى فنقول :

إن الخط الحديدي يمر بينها وبين سرقسطة على ثمانية جسور ، معقود أكثرها على نهر شالون ، وهو يحترق أحشاء جبال بيكور^(١) ، وإن منظر ضفاف نهر شالون هو من أبدع مناظر الأندلس ، بما فيه من خضرة ناضرة ، وجنان زاهرة ، تحاذي القفار اليابسة التي بأزائها ، أشبه شيء بغوطة دمشق ، بجذاء جبل الصالحية الموجود ، ولا تزال القرى والقصبات منتظمة بلبنة نهر شالون إلى أن تبلغ سرقسطة ، ومن جملتها بلدة « كالأتوراو »^(٢) وهي مدينة قديمة رومانية ، حصنها العرب وأقاموا بها ، وبالقرب منها بلدة « ساليلاس »^(٣) وفيها بيوت منحوتة في الجبل ، ثم بلدة أبيلة ، ولعلها التي يقول لها العرب لبلدة ، من عمل سرقسطة ، وهي بجذاء ساسلة جبال يقال لها شاربات « مولا »^(٤) وبجذاء تلك الجبال بلدة « روطه » وفيها حصن قديم من بناء العرب . قال ياقوت في معجم البلدان : روطه بضم أوله وسكون ثانيه وطاء مهملة : حصن من أعمال سرقسطة بالأندلس ، وهو حصين جداً على وادي شالون . ثم بلدة يقال لها « بالازنسيا » على شالون ، ثم « كازيتاس » على مقربة من سرقسطة . وعلى الملوك بالأندلس . وحدثت عنه أنه اجتمع عنده مائة وخمسون حظية ، ومن الصقلب المجايب (الخصيان) ستون وصيفاً لم تجتمع عند أحد من نظرائه . قلت : قوله كانت ستارته أرفع ستائر الملوك بالأندلس معناه كان حرمة أرفع حرم الملوك بالأندلس

(١) Seirra de Vicor (٢) Calatorao أو قلعة أوراو

(٣) Salillas (٤) Muela

مسافة ٣٤١ كيلو مترا من مجريط تقع مدينة سرقسطة عاصمة مملكة أراغون في القديم ، ومركز ولاية أراغون اليوم .
وقبل أن ندخل في مبحث أراغون وسرقسطة ، نرى مناسبا أن نتكلم عن :

سلسلة جبال البرانس Pirénées

هذه هي الجبال الفاصلة بين فرنسا وإسبانية . ولما انتخب الأسبان حفيد لويس الرابع عشر ملك فرنسا ملوكا عليهم قال له جده : يا ولدي لم يبق برانس . وذلك إشارة إلى أن هذه الجبال هي الحد الحاجز بين المملكتين .

وهي ممتدة من البحر المتوسط الى البحر الاطلانتيكي ، وبدايتها من جهة البحر المتوسط رأس « كريوس » Créus في أرض إسبانية ، وهو متصل « برأس سربار » Cerbère من أرض فرنسا شمالى مرسى « بو » Port - Bou ونهايتها عند الاطلانتيكي نهر « بيداسوا » Bidassoua الذى يصب مأؤه في خليج غشقونية Gascogne وفي وسط هذا النهر جزيرة الجبال التى اصطاحت المملكتان أن تجعلها منطقة متحايدة بينهما .

عرض هذه الجبال هو من الغرب ٣٠ و ٤٢ إلى ٢٠ و ٤٣ ، ومن الشرق من ٢٠ و ٤١ إلى ٤٣ ، فهي مائلة من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى . وكما تقدمت نحو البحر الرومى يزداد عرضها . ونحانة هذه السلسلة الجبلية هي ٥٥٣٨٠ كيلو مترا مربعا ، من أصلها ٣٨٥٦٥ كيلو مترا مربعا في المنحدر الأسبانيولى ، و ١٦٨١٥ في المنحدر الفرنسى ، فمنها إذا الثلثان في أرض إسبانية ، والثالث في أرض فرنسا . وهذه السلسلة حفظت في الجنوب هيئتها الأصلية أكثر مما حفظت في الشمال ، وذلك بسبب كون الجنوب أصنى أفقا ، وأكثر شعاع شمس ، بحيث إن المياه تتبخر فيه بسرعة . فأما في الشمال فالرطوبة الزائدة ، والرياح الشديدة الهابة من الشمال ، أحدثت في هذه الجبال بمرور الدهارير تغييرات عظيمة . وكثيرا ما تبددت النجود لاحقة بالسهول . ويزداد هذا التفكك في البرانس الشمالية ، كلما قربت من الأوقيانوس .

وارتفاع البرانس يتدرج من المكان الذى يقال له « رون » Rhune وعلوه تسعمائة متر مقابلاً للاوقيانوس إلى قمة « أنيتو » Anto ، وعلوها ٣٤٠٤ أمتار ، وهى أعلى قمة فى الجبال المسماة بالجبال الملعونة Maidits وفى جميع السلسلة . وهناك قمم أقل ارتفاعاً ، مثل قمة « آنى » Anie التى علوها ٢٥٠٤ أمتار ، وقمة « أوساو » Ossau وعلوها ٢٨٨٥ متراً ، وقمة « بلايطس » Balaitous وعلوها ٣١٤٦ متراً ، وذروة « فيمال » Vignemale ، وعلوها ٣٢٩٨ متراً ، وذروة الجبل الضائع Mont Perdiu وعلوها ٣٣٥٢ متراً ، وقمة « بوزانس » Posets وعلوها ٣٣٦٧ متراً

وإلى الشرق من الجبال الملعونة ، ومن قمة أنيتو ، تهبط الارتفاعات إلى ٢٧٥٨ متراً ، ولكن يبقى ارتفاع كبير لا يهبط ، فان جبل كانيفو Canigou المشرف على البحر المتوسط لا يقل ارتفاعه عن ٢٧٨٥ متراً

أما المعابر التى فى جبال البرانس ، والتى يقال لها عند العرب أنفسهم « البرتات » فهى تعلو بحسب علو الجبال ، وتكثر عقابها ، ويمر السائر فيها بكثير من مناسف الثلج . وفيها طرق معبدة أحياناً ، تمر عليها العربات إلا أنه يوجد أماكن ليست فيها طرق صالحة للعربات ، وإنما هى شعاب يصعب حتى على البغال العبور منها . ومن هذه المعابر أو البرتات ، معبر مركادو Marcadau ارتفاعه ٢٥٥٦ متراً ، وهو يفضى من المكان الذى يسمى كوتريه Cauterets إلى حمامات بانتيكوزه Panticosa التى علوها ١٦٧٣ متراً فى جوف نهر كالدارس Caldares وهو من الأنهر التى تنصب فى جلق ، نهر سرقسطة . وقبل الوصول إلى بنتيكوزه يمر السائح ببحيرات ماشياسة Machi Massa ويرى شلالاً عظيماً يقال له ليفازة Levaza ، وكثيراً ما يذهب السياح إلى هناك لمشاهدة جمال الطبيعة .

وكل شئ يراه الانسان هناك يراه صغيراً بالنظر لعظمة الجبال الشامخ ، فالبشر أشبه بالنمل ، والمباني التى لو كانت فى أماكن أخرى لكانت شاهقة ، لا يكاد الرأى يبصرها . وفى أواسط جبال البرانس نقطة يقال لها غافارنى Gavarnie علوها ١٣٤٦

متراً ، منها ينفذون من مضيق يقال له مضيق رولان Brèche de Roland علوه ٢٤٤٨ متر ، وهو مضيق وعر ، يمرون منه على مثلجة يقال لها تايون ، علوها ٣١٤٦ متر ، ولكن هذه المثلجة لا تخلو من خطر ، لأنها أبداً تقذف بالصخور ، وبقطع الثلج الكبار ، وقد سبق هلاك المارة من هناك .

ومن المعابر المشهورة البورت المسمى فينسك Venasque علوه ٢٤٤٨ متر ، ويذهبون إليه من لوشون ، وفي أيام الصيف تكثر القوافل المارة منه بالسياح أو بالتجار ، وهناك معبر يقال له اليرش La Peereche بين سردانية Cerdagne وكابسير Capcir وكانت تمر به بينهما طرق رومانية قديمة ، وعلوه ١٦٠٠ متر ، ثم معبر برتوس Perthus يفيض الناس منه على سهول أمبوردانية Ampurdan ومن هنا يقع المرور بين بار بينيان Perpignan في فرنسا ، وجيرونة Girona في أسبانية . وهذا المعبر هو البورت الأعظم ، والأقدم ، وطالما مرت به جيوش العرب في غزواتها للأرض الكبيرة

أما الحدود هناك بين فرنسا وأسبانية فلا تسل عنها ، بل هي مما يصح أن يقال فيه : كيفما اتفق . فأية هيئة سياسية تقدر أن تسير أشهراً في تلك الجبال الشاخة في جوار المثالج الهائلة ، حتى تعين حدوداً معقولة بين المملكتين ؟ فلذلك تجد أنهارا أسبانيولية منابها أفرنسية ، وأخرى أفرنسية منابها أسبانيولية ، وترى كثيراً من الجبال والوهاد متشابكة بين فرنسا وأسبانية تشابكا فظيماً . ولجميع أقسام أسبانية حظ من البرانس ، ولكن أوفرها حظاً منها مملكة أراغون ، فان الجبل الضائع ، وجبل مالاديتا Maladeta ، هما أراغونيان . والفاصل بين برانس أراغون وبرانس كتلوتية واد يقال له ريباغورزانا Ribagorzana

أما الجبال المسماة بالجبال الملعونة ، فهي تابعة لبلاد أراغون ، وأعلى ذراها تبلغ ثلاثة آلاف متر ، فهي من شواحق جبال أوربة . ولو كانت هذه الجبال في آسية أو أميركالا كانت بهذه الجلالة ، لأن جبال سماليا في آسية ترعى فيها الغنم إلى

ارتفاع ستة آلاف متر . وفي أميركا الجنوبية توجد بلاد مسكونة في الجبال على ارتفاع أربعة آلاف متر . وفي جزيرة العرب تجد قرى وقصبات عامرة على ارتفاع ثلاثة آلاف متر . فـكوكبان من اليمن تطلو عن سطح البحر ثلاثة آلاف متر ، وصنعاء اليمن تطلو ٢٣٤٢ متراً . وصعدة مدينة تطلو ٢٢١٦ متراً ، والروضة ٢٣٠٦ أمطار . وتلا ٢٨٦١ متراً . وزمرمر ٢٦٩٨ متراً . وشبام ٢٦٣٥ متراً . وذمار ٢٤٣١ متراً . وبوعان ٢٩٣٦ متراً . وسوق الخيس ٢٣٧٢ متراً ، ومناخة ٢٣٢١ متراً . وعمران ٢٣٠٢ أمطار . وأبها من عسير ٢٢٧٥ متراً . وغامد من عسير ٢١١٠ أمطار . والسبب في كون ارتفاعات كهذه توجد عليها المساكن ، هو قربها من خط الاستواء^(١) ، وعدم نزل الثلوج عليها إلا في النادر الأندر . فلو كانت هذه الجبال في سورية لما استطعت سكنها أصلاً ، لأنها تكون مغمورة بالثلج أكثر أشهر السنة . هذا وإن غلظ جبال اليرانس هو أعظم من غلظ جبال الالب ، فمسافاتها بعيدة ، والسفر فيها متعذر جداً ، لعدم وجود مراكز يمكن استمداد الغذاء ولوازم المعيشة منها . فمن أراد أن يتوكل جبال اليرانس ، لزمه أن يحمل معه جميع اللوازم إلى مدة مديدة ، وليس هذا بالأمر السهل . ولهذا بقيت أكثر أراضي اليرانس مجهولة طول الدهر ، ولم يبدأ الناس أن يعرفوا عنها ما يجب العلم به إلا من خمسين سنة . وأعلى قمم الجبال الملعونة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي هي

(١) في نفس اسبانية قدصعدت إلى ارتفاعات ٢٥٠٠ متر في جبال غرناطة المشرفة على البحر المتوسط وذلك في شهر اغسطس ، فوجدتني كأنني أسير في ارتفاعات لا تزيد على ألف وثلاثمائة متر من سورية مثل عين صوفر مثلاً ، ووجدت هناك قرى معمورة ونباتات لا تنبت عندنا في الشام في جبال بهذا العلو ، ونحن في جبال الشام لا نعلم عمراناً دائماً في ارتفاع يزيد على ١٥٠٠ متر إذ لو زاد على ذلك لتعذر السكن فيه أيام الشتاء . والذي يلوح لي والله أعلم أن مهب الرياح الحارة الجنوبية من جهة القطب الجنوبي على جبال اسبانية وجبال أميركة هو الذي يخفف صقيعها ويجعل السكن فيها ممكناً على ارتفاعات لا يمكن السكنى عليها في أماكن أخرى

قنة ألب ، علوها ٣١١٩ متراً ، وقنة روسل Russel وعلوها ٣١٩٨ متراً . والقنة المسماة « مالديتا » علوها ٣٣١٢ متراً . وأكثر ما يتراكم الثلج ويستمر هو في نواحي قنة مالديتا . وأما القنة العليا على الجميع ، وهي أنيتو ، فإن الثلج يحيط بها من كل الجهات ، وقد وصل إليها السياح بشق الأنفس ، ومن جملتهم الكونت روسل Russel الذي كتب عن سياحته هذه تذكرة بديعة

أما الجبل الضائع فعلاه ٣٣٥٢ متراً ، ومكانه متوسط بين حرارة الجنوب ، وبرد الشمال ، وبين أشعة الشمس المحرقة من جهة أسبانية ، والضباب السكثيف المطبق من جهة فرنسة . وفي حذاء الجبل الضائع يوجد مزارع لفلاحى الأراغون ، ويبدأ العمران ، وهناك نهر يقال له « آرّه » Ara عليه بلدة يقال لها بروتو Broto وحوها قرى ، ويقال لهذه الناحية وادى بروتو ، وكلما انحدر الانسان من هناك يزداد العمران . وتجد قرى وقصبا ، وهناك مكان غربى شارة بارسيز Berciz يقال له « بارنكومسكون » Berranco de Mascum وفيه بلدة يقال لها القصر Alquézar وسواء كان القصر أو المسكون فلفظه عربى ، ولا تزال في هذه البلدة آثار من زمن العرب ، وقد قرأت أنه في القرن التاسع كان للعرب مسلحة في هذه البلدة ، ومنها كانوا يحرسون معابر جبال البيرانس ، وكانوا قد جعلوا محارس على القمم المشرفة على تلك المعابر ، وهى أبراج ، كل برج منها يقابل أخاه ، فإذا أحسوا عدواً ، أوقدوا النيران من برج إلى برج ، فكانوا دائماً على حذر وأهبة . ومن هذه الابراج برج مديانو Mediano المشرف على وادى انترمون Entremón وأبراج أيزنده Abizanda وارتازونه Artazona واستاديللا Estadilla على وادى الفراده Elgrado وأبراج أولفينيا Olvena وبينابار Benabarre والساموره Alsamora وهى في وادى « ريبا رغورزانه » المتقدم ذكرها ، وكانت على وادى بلاريز Pallaresa قلاع للعرب لأن هؤلاء طاردوا الاسبانول ، لأوائل الفتح ، إلى أن أقبحوهم في الكهوف والمغاور . وسيأتيك خبر صخرة بيلاي التى آوى إليها بيلاي ، ولم يبق معه

سوى ثلاثين عاجاً ، والاسبانيول يقولون لهذه الصخرة صخرة « كوفاً دونقه »
Covalouga وكان بطل آخر يسمى غرسى شيمينيس Garci - Jimenez قد لجأ
بجماعة إلى أعلى بلاد أراغون ، فطاردهم عبدالرحمن الأموي ، وأرسل جيشاً ، فاستولى
على بلدة جاقة Jaca واكتسح وادى أراغون ، ودمر قصبة أنسه Ainsa عند
ملتقى نهري « آرّه » و « سنسكه » .

ولسكن إلى الغرب من جاقة ، في برية عاصية ، اجتمع فلّ المشردين ، على
رأسهم جوان اتارس Atares وكان من رفاق لدريق آخر من ملوك القوط ، وصار
كل من انهزم ينضم إلى هؤلاء الشذاذ .

ثم زحف غرسى المذكور ومعه خمسمائة مقاتل ، فاجتاز وادى جلق الى وادى
آرّه ، وهجم على العرب بغتة بقرب « أنسه » فهزمهم ، وانتش بذلك أصحابه ،
وبايعوه باسم ملك سوبراربه Sobrarbe وجعلوا أنسه قاعدة للمملكة الجديدة . ولما
كان عددهم قليلاً لم يكونوا في بادية الأمر يجرءون على الخروج من جبالهم التي
كانت تقايل معهم ، ولكن بقتن العرب بعضهم مع بعض بصورة مستمرة ، كانت
تلوح للاراغونيين كل يوم غرة فينتهمزونها ، وينحدرون إلى الأمام ، ويأخذون قلعة
بعد قلعة ، ويدمرون حصناً بعد حصن ، إلى أن بلغوا مدينة وشقة Huesca ، وجعلوها
قاعدة لمملكة سوبراربه ، ثم صارت بعد ذلك تسمى مملكة اراغون ، وكان استرجاع
الاسبانيول لوشقة سنة ١٠٩٦ بعد حصار شهير قتل فيه ملك اراغون شانجة راميريس .
وفي وشقة آثار قديمة كثيرة .

سرقسطة أو الشجر الأعلى وبنبلونة

Zaragoza أو Saragosse ، Pampelonne

قد تقدم لنا ذكر منبع وادى ابره ، وقول الناس إن أصله راسح من وادي « هيجار » حتى قالوا إنه اذا جرت سيول بسبب الزوابع اضطرب لها وتعكر ماء هيجار يتعكر أيضاً ماء ابره . وعلى كل حال فابره يمدد وادى « هيجار » ومنبع « رينوزة » ، وهو حياة مملكة أراغون ، وقسم من كتلونية . وكلما تقدم إلى الشرق تنضم إليه أنهر من الشمال ومن اليمين ، ولا سيما الأنهر التي تأتيه من الشمال ، فهي ذات بال ، وينحدر إلى أراغون من البيرانس مياه لا تحصى أنهارها .

ومن المدن المعدودة في تلك الناحية مدينة بنبلونة ^(١) ، يقال إن الرومانيين

(١) مما ورد في نفح الطيب عن الوقائع التي جرت في بنبلونة قوله عن الأمير عبد الرحمن الثاني الاموي ابن الحكم إنه سنة تسع وعشرين ومائتين بعث ابنه محمد بالعساكر فتقدم إلى بنبلونة فأوقع بالمشركين عندها وقتل غرسية صاحبها وهو من أكبر ملوك النصارى (ثم جاء في النفح عن بنبلونة) : وفي سنة سبع وأربعين ومائتين أغزى محمد إلى نواحي بنبلونة وصاحبها حينئذ غرسية بن د بقة ، وكان يظاها راردين بن اذفنش فعات في نواحي بنبلونة ورجع وقد دوخها وفتح كثيراً من حصونها واسر فرتون ابن صاحبها فبقى أسيراً بقرطبة عشرين سنة . ثم بعث سنة إحدى وخمسين أخاه المنذر بالعساكر إلى نواحي ألبه والقلاع (قلنا ألبه هي Alava من بلاد البشكنس وأما القلاع فكان العرب يسمون بالقلاع أعالي بلاد أراغون ونبارة . انظر إلى كلام ياقوت عن منبع ابره) فعاتوا فيها ، وجمع لذريرق للقائهم فلقبهم وانهمز ، وأثنى المسلمون في المشركين بالقتل والأسر ، فكان فتحاً لا كفاء له . وفي سنة ثلاث وستين أغزى الأمير محمد ابنه المنذر إلى دار الحرب ، وفي السنة التي بعدها إلى بلاد بنبلونة فدوخها ورجع (ثم ذكر أيام عبد الرحمن الناصر ، فن جملة كلامه عنه) : ووصل إلى سدته الملوك من أهل جزيرة الأندلس المتأخين لبلاد المسلمين بجهاث قشتالة وبنبلونة وما ينسب إليها من الثغور الجوفية فقبلوا بآيداهم والتسوا رضاه واحتقبوا جوائزهم (ثم قال) : غزا سنة ثمان وثلاثمائة

أحدثوها ، ثم استولى عليها القوط ، ثم العرب سنة ٧٣٨ ، ولكن العرب لم تطل مدة استيلائهم عليها ، قيل إنهم لم يلبثوا فيها إلا بضعة عشرة سنة ، وإن النباريين استرجعوها ، ثم استغاثوا بشارلمان الذي جاء من فرنسا ، وحاصر سرقسطة ، فرده العرب عنها ، ففي أثناء رجوعه ، كان النباريون والبشكونس قد رأوا من جيشه ما أثار حفاظهم ، فكنوا له في الجبال وأوقعوا به .

ولانزال بنبلونة^(١) حافظة حصونها وآثارها القديمة ، وهي أهم مدينة في تلك الجبال .

الى جليقية وملكها اردون بن اذفنش فاستنجد بالبشكنس والافرنجة وظاهره شانجة ابن فرويله صاحب بنبلونة أمير البشكنس فهزمهم ووطى بلادهم ودوخ أرضهم وفتح معاقلم وخرّب حصونهم . ثم غزا بنبلونة سنة اثنتى عشرة ودخل دار الحرب ودوخ البسائط وفتح المعاقل وجال فيها وتوغل في قاصيتها والعدو يحاذيه في الجبال والاوعار ولم يظفر منه بشيء . ثم بعد مدة بلغه انتقاض طوطه ملكة البشكنس فغزاها في بنبلونة ودوخ أرضها واستباحها . ثم انتقضت على الناصر سنة خمس وعشرين فغزا الناصر بلادها وخرّب نواحي بنبلونة وردد عليها الغزوات ، وكان سنة اثنتين وعشرين غزا إلى بنبلونة فجاءته طوطه بطاعتها لابنها غرسية على بنبلونة . ثم عدل إلى ألبه وبسائطها فدوخها وخرّب حصونها اه

(١) قد زار هذه البلدة الاستاذ احمد زكي باشا المصرى العلامة المشهور رحمه الله ، وذلك سنة أو فدته الحكومة المصرية إلى المؤتمر العلمى الشرقى سنة ١٨٩٢ فبعد أن قام بسياحة في اوردية فكر بأن يزور بلاد الاندلس لرؤية آثار المسلمين فيها فجاءها من طريق ايرون الى فونترابية الى سانسباستيان الى بنبلونة الى سرقسطة الخ . وذكر بنبلونة في الصفحة ٣٨٣ من الطبعة الثانية من كتابه « السفر إلى المؤتمر » فقال : بنبلونة وتسمى في قليل من كتابات العرب بنبلوته ، وقد حكمها المسلمون اثنتى عشرة سنة فقط ، وهي أنظف مدينة رأيته ، وجميع شوارعها وحاراتها وأزقتها تضاء بالنور الكهر بائى وجاء ذكر بنبلونة في صبح الأعشى هكذا : قال في تقويم البلدان بفتح الياء المثناة من تحت وسكون النون وضم الباء الموحدة واللام ثم واوسا كنة ونون مفتوحة وهاء في الآخر ، وموقعها في أوائل الاقليم السادس من الاقاليم السبعة . قال ابن سعيد : حيث الطول اثنتان وعشرون درجة وخمس عشرة دقيقة والعرض أربع وأربعون درجة .

وموقعها على نهر آرغه Arag وتأتى بعدها مدينة جاقة ، وفيها أيضاً قلاع وحصون وأبراج . ومن تلك الجبال يخرج نهر جلق Gallego الذى يمر بأراضى سرقسطة ، ويتصل بابرّه . فأما سرقسطة فهى على الضفة اليمنى من ابرّه ، ولها ربض على الضفة اليسرى منه . ويقال لهذا الربض الطاباس Altavas ، وبين البلدة والربض جسر حجر وسرقسطة بلدة كبيرة سكانها يناهزون ١٢٠ ألف نسمة ، وفيها مدرسة جامعة ، ودار أسقفية ، وهى مركز قيادة جيش أراغون ، وضواحيها تشرب من القناة التى يقال لها القناة السلطانية التى شتمها رجل يقال له بينياتلى Pignatelli ، وله بسرقسطة تمثال . وكل من نهر هورفه Huerva وابرّه وجلق يمر بأرض سرقسطة . ومن سرقسطة يسرح النظر فى بسائط أراغون

وسرقسطة مدينة جيدة الهواء ، معتدلة لا يشتد الحر فيها ولا البرد . ومنها قسم جديد ، وقسم لا يزال على قدمه . وكان العرب يبالغون بمحاسنها ، وقد مر بنا قولهم إن الحيات لا تعيش فيها ، وإنه إذا جىء إليها بأفعى لا يلبث أن يموت حالا . وقالوا إن الفواكه فيها تبقى مدة طويلة ولا تتعفن ، ولـكـنـنا لم نجد لها هذه الأوصاف فى كتب الافرنج . وفيها من السكان الشئ الكثير ، وأعظمها كنيسة سيو Seo قد بنيت على أنقاض المسجد الأعظم الذى كان للمسلمين ، ويقال إن باني هذا

قال فى تقويم البلدان : وهى مدينة فى غرب الاندلس خلف جبل الشارة . قال : وهى قاعدة النبرى احد ملوك الفرنج وتعرف هذه المملكة بمملكة نبرة بفتح النون وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وفتح الراء المهملة وهاء فى الآخر ، وهى مملكة فاصلة بين مملكتى قشتالة وبرشلونة وهى مما يلي قشتالة من جهة الشرق . انتهى

قلنا : إن هذه المملكة هى نبرة Navarra وكونها فاصلة بين مملكتى قشتالة وبرشلونة هو صحيح ، ولكن قوله إنها فى غرب الاندلس فليس بصحيح لأنها فى شمالى الاندلس أو فى جوفها على قول الاندلسيين . ثم إن البلدة بنبلونة يبدأ اسمها بالباء وهو هكذا عند الافرنج ، وفى تقويم البلدان يبدأ الاسم بالياء وهو خلاف الصحيح ، وقد كان يمكن الظن بأن الباء انقلبت ياء بخطا فى النسخ ولكنه يصرح بقوله « الياء المثناة »

المسجد هو التابعى حنش بن عبد الله الصنعاني رضى الله عنه ، وإنه توفي سنة ١٠٠ للهجرة ، ودفن مع أحد أصحابه بازاء المحراب . ثم إن هذا المسجد ضاق عن جماعة المسلمين ، فوسعوه سنة ٢٤٢ ، فى أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الأموى . ولما استرجع النصارى سرقسطة هدموا المسجد ، ولم يبقوا من بنائه إلا القليل ، وبنوا الكنيسة العظمى سيو على مقتضى الفن القوطى ، وأتقنوا بناءها إلى النهاية . ومن الغريب أن فيها رواقا من النحاس الأصفر ، هو أبدع شئ فيها ، قد رأيته عندما زرت سرقسطة ، وشاهدت هذه الكنيسة . والبناء الذى بنى هذا الرواق هو مهندس عربى اسمه الرامى Alrami ، صنعه سنة ١٤٩٨ على ما فى دليل بديكر

وفى هذه الكنيسة قبر فرنندو حفيد الملك فرديناند الكاثولىكى . والكنيسة وإن كانت على طرز البناء القوطى ، ففيها كثير من الزليج والصنعة العربية ، وذلك أن سرقسطة لا تزال حافظة مسحة عربية قوية ، كان السبب فيها أنه لما تغلب أهل أراغون على العرب ، وأخرجوهم من سرقسطة ، بقى كثير من صناع العرب ساكنين فى المدينة لأجل أسباب معيشتهم ، وكانت لهم علاقات وطيدة مع المسيحيين من أهل سرقسطة . وكذلك بقى فيها اليهود الذين كانت ثقافتهم عربية ، فلم يهروا المدينة . ثم لما استولى فرديناند وايزابلا على غرناطة ، وضيقوا على مسلمى الجنوب ذلك التضييق الفاحش ، لم يجدوا لزوماً لمثل هذا التضييق فى الجهات الشمالية ، حيث المسلمون مبعثرون فى مدن متعددة ، ولم تكن لهم أدنى قوة سياسية هناك ، فمن أجل هذا بقى مسلمون كثيرون ، ويهود كثيرون ، فى سرقسطة و برشلونة . وكان منهم صناع كثيرون متمسكون بتقاليدهم الشرقية . وكانت لهم آثار كثيرة لا تزال محفوظة إلى الآن . ومن أهم هذه الآثار هو حائط القرميد الذى فى كنيسة السيو ، وكذلك برج الساعة الذى بنى فى زمن الملك فرديناند ، وثبت نحوه من أربعمائة سنة ، ثم تداعى إلى الخراب ، فهدموه خوفاً من خطر سقوطه ^(١) وهناك برج آخر لكنيسة سان ميشال (١) قال أحمد زكى باشا فى كتابه «السفر إلى المؤتمر» : وقد زرت جميع آثار سرقسطة

المروقة بسان ميشال النباريين ، فهو أيضاً مصنوع بالقرميد والزليج . وقبة الجرس في كنيسة المجدلية أصلها منارة جامع ، وهي مزينة بالزليج والفُسيفساء

ومن مباني العرب المشهورة في سرقسطة ، المحفوظ منها جانب إلى اليوم ، قصر الجعفرية ، شرقي البلدة ، على ضفة ابره . وهو الآن ثكنة عسكرية . قرأت في دليل بديكر أن بانيه هو أبو جعفر أحمد ، بناه في القرن الحادى عشر للمسيح ، ولم أطلع على ترجمة لأبى جعفر أحمد هذا ، ويغلب على ظنى أن باني هذا القصر هو المقتدر بالله بن هود ، ملك سرقسطة ، وقد كان يكنى بأبى جعفر ف قيل لقصره : الجعفرية ، نسبة إليه .

وكذلك كان يقال للمستعين الثانى ابن هود « أبو جعفر »

وقد زرت هذا القصر في شهر يونيو سنة ١٩٣٠ ، فلم أجد فيه من آثار العرب المحفوظة سوى جامع صغير ومقصورة . وفي هذا القصر الغرفة التى ولدت فيها سنة ١٢٧٠ القديسة اليسانبات ملكة البرتغال . وبالاختصار فمن جهة الصنعة تتلاقى في سرقسطة أوربة وآسية . وفي قصر الجعفرية مثال بارز لهذا الأمر . وقد كان ملوك أراغون بعد أن استولوا على سرقسطة ، جعلوا إقامتهم في هذا القصر ، ثم صار مركزاً لديوان التفتيش . وسنة ١٨٠٩ في أثناء الحرب بين الفرنسيين والاسبانيول ، تهدم الجانب الأعظم من الجعفرية ، ثم رموه ، وجعلوه ثكنة للعساكر .

العربية وغير العربية ، وصعدت الى قمة البرج المائل ، وهو من صنع العرب المرتدين ، وقد شرع القوم في تقويض دعائمه خوفاً من سقوطه اه . قلنا : إن هذا البرج هو من بناء العرب المدجنين ، وكان يقال له البرج الجديد ، ويظهر أنه دخل عليه وهن من أساسه ، فصار مائلا ، وخافوا من سقوطه فهدوه . وليس العرب المدجنون في الحقيقة من المرتدين ، وإنما أكرهوا على عدم اظهار شعائر الاسلام . وكان يقال لهم المدجنون وهي لفظة تفيد الإقامة والاستئناس في المكان ، ومنه الحيوانات الداجنة ، أى التى تألف البيوت ، ووجه المناسبة أنهم أقاموا تحت حكم النصارى ودجنوا . وقد حرف الاسبانيول لفظة مدجن الى مدجر Mudjar وصار يقال عندهم لفن البناء العربى ، ولكل شىء عربى ، « مدجر » ولما كانوا يقلبون الجيم خاء صارت فيما بعد « مدخر » فكنا في « المدجن » ، واتهينا الى « المدخر »

ومن المباني المشهورة في سرقسطة كنيسة سيدة بيلار Pilar وهي الكنيسة الثانية بعد كنيسة السيوف في تلك البلدة ، وقبابها مزخرفة بالزليج العربي ، وفيها العمود الذي يزعمون أنه تجلت عليه السيدة العذراء للحواري يعقوب ، عند ما كان ذاهباً إلى شنت ياقب ، وفي هذه الكنيسة من الصنعة والزخرف ، وفي خزائنها من الكنوز ما يعجز القلم عن وصفه . وهناك كنيسة ثالثة شهيرة يقال لها سان بابلو ، ولها برج مبنى على الطرز العربي ، وفيه كثير من الزليج الأخضر والأبيض .

وفي سرقسطة حارات جديدة بشوارع واسعة ، على الطراز الحديث ، ولكن لا يزال فيها أيضاً حارات قديمة ، ذات شوارع ضيقة ، وأما القناة الامبراطورية المشتقة من ابره فأنما سميت بذلك نسبة للامبراطور شارلكان ، وكان الابتداء بشقها سنة ١٥٢٨ ، وهي تتبع الضفة اليمنى من ابره ، وطولها ٨٨ كيلومتراً .

وبساتين سرقسطة غاية في البداعة ، فيها التين والزيتون واللوز والكرم وأصناف الفواكه ، وأما نهر جلق فأصل اسمه عند الاسبان غاليغو Gallego ولكن العرب قالوا له جلق لأنه كاسم دمشق التي يقال لها جلق . وجاء في نفع الطيب أن موسى بن نصير لما وصل إلى سرقسطة وشرب من مائها ، استعذبه جداً ، وقال إنه لم يشرب بالأندلس أعذب منه ، وسأل عن اسم النهر الذي منه هذا الماء ، فذكروا له اسمه ، فقال : إذا هذا نهر جلق ، وهذه غوطة دمشق ، لأن البساتين التي تحديق بسرقسطة تشبه غوطة الشام

وجاء في معجم البلدان لياقوت الحموي عن سرقسطة ما يلي :

سرقسطة ، بفتح أوله وثانيه ، ثم قاف مضمومة ، وسين مهملة ساكنة ، وطاء مهملة : بلدة مشهورة بالاندلس ، تتصل أعمالها بأعمال تطيلة ، ذات فواكه عذبة ، لها فضل على سائر فواكه الأندلس ، مبنية على نهر كبير ، وهو نهر منبعث من جبال القلاع ، وقد انفردت بصنعة السمور ، ولطف تديره ، يقوم في طرزها بكالها ، منفرداً بالنسج في منوالها ، وهي الثياب الرقيقة المعروفة بالسرقسطية . هذه خصوصية لأهل

هذا الصقع . وهذا السمور المذكور هنا لا أتحقق ما هو ، ولا أى شئ . يعنى به : إن كان نباتاً عندهم ، أو وبرّ الدابة المعروفة ؟ فان كانت الدابة المعروفة فيقال لها الجندبادستر أيضاً ، وهى دابة تكون فى البحر ، وتخرج إلى البر وعندها قوة ميز . وقال الأطباء : الجندبادستر حيوان يكون فى بحر الروم ، ولا يحتاج منه إلا الى خصاه ، فيخرج ذلك الحيوان من البحر ، ويسرح فى البر ، فيؤخذ ويقطع منه خصاه ، ويطلق ، فربما عرض له الصيادون مرة أخرى ، فاذا علم أنهم ماسكوه ، استلقى على ظهره ، وفرّج بين فخذه ، ليريههم موضع خصيته خالياً ، فيتركونه حينئذ . وفى سرقسطة معدن الملح الذرّانى ، وهو أبيض صافى اللون ، أملس خالص ، ولا يكون فى غيرها من بلاد الأندلس .

قال : ولها مدن ومعاقل ، وهى الآن بيد الافرنج ، صارت بأيديهم منذ سنة ٥١٢ انتهى .

ثم ذكر من ينسب الى سرقسطة من العلماء ، وسنأتى على هذا البحث . وقد تقدم فيما نقلناه عن نفح الطيب ما ذكره العرب من مزايا هذه المدينة ، وقالوا إنها هى أم تلك الكورة التى يقال لها الثغر الأعلى ، وكانت تسمى بالبيضاء . ونقلوا عن الحجاري فى كتابه « المسهب » أن السمور الذى يعمل من وبرّ الفراء الرفيعة ، يوجد فى البحر المحيط بالأندلس ، من جهة جزيرة برطانية ، ويجلب إلى سرقسطة ، ويصنع بها . جاء فى نفح الطيب : ولما ذكر ابن غالب وبر السمور الذى يصنع بقرطبة قال : هذا السمور المذكور هنا لم أتحقق ما هو ، ولا ما عنى به إن كان هو نباتاً عندهم ، أو برّ الدابة المعروفة ، فان كانت الدابة المعروفة ، فهى دابة تكون فى البحر ، وتخرج إلى البر ، وعندها قوه ميز . وقال حامد بن سمحون الطيب ، صاحب كتاب « الأدوية المفردة » : هو حيوان يكون فى بحر الروم ، ولا يحتاج منه إلا إلى خصاه ، فيخرج الحيوان من البحر فى البر ، فيؤخذ ، وتقطع خصاه ويطلق ، فربما عرض للقناصين مرة أخرى ، فاذا أحس بهم ، وخشى أن لا يفوتهم ، استلقى

على ظهره ، وفرّج بين فخذه ، ليرى موضع خصيته خالياً ، فاذا رآه القناصون كذلك تركوه . قال ابن غالب : ويسمى هذا الحيوان أيضاً الجند بادستر ، والدواء الذى يصنع من خصيه هو من الأدوية الرفيعة ، ومنافعه كثيرة . الخ

قلنا : أنت ترى أن هذه العبارات هى عبارات ابن غالب فى وصف هذا الحيوان ، وهو الذى قال : وهذا السمور المذكور هنا لا يتحقق ما هو ، ولا أى شىء يعنى به . والحال أن ياقوت الحموى يذكر هذه العبارة بدون أن يرويها عن ابن غالب ، بل يسوقها كأنها منه ، وإنما تصرف فى بعض جملها ، وزاد ونقص . وبدلاً من قول ابن سعيد : قال حامد بن سمحون الطبيب ، جعل : قال الأطباء . فأخل ياقوت هنا بأمانة النقل وأما أن سرقسطة لا تدخلها عقرب ولا حية ، وإذا جرى إليها بشىء من ذلك مات لحينه ، وأن القمح فيها لا يتفغن ولو بقى مائة سنة ، وأن العنب يؤكل فيها ولو تعلق ستة أعوام ، وأنه لا يسوس فيها الخشب ، ولا يدخل العث على أثوابها ، صوفاً كانت أو حريراً أو كتانا ، إلى غير ذلك مما جاء فى كتب العرب ، فلم أجد شيئاً من هذه الأوصاف فى كتابات الأوربيين عن سرقسطة . وسألت عن ذلك بعض أدباء الأسبانيول فلم يجيبوني بأجوبة شافية

وجاء فى الانسيكلوبيديّة الاسلاميّة ماملخصه : سرقسطة مدينة من أسبانية ، هى مركز مقاطعة سرقسطة اليوم ، وقاعدة مملكة اراغون فى القديم ، واقعة على يمين نهر ابره ، ارتفاعها عن البحر ١٨٤ متراً ، وهى فى وسط بقعة خضراء بديعة ، واسمها سرقسطة هو الاسم الذى أعطاه إياها أغسطس الرومانى ، مشتق من سيزارية أوغسطة Caesarea Ongusta فالعرب قالوا لها سرقسطة ، والنسبة إليها عندهم سرقسطى ، ومنذ فتحها العرب إلى أن استرجعها المسيحيون كانت تعد من قواعد المملكة الاسلاميّة المكبّرى ، وبسبب موقعها الجغرافى كانت مركز الثقل الأعلى . وفى أيام الادريسي ، أى القرن الثانى عشر ، كانت معمورة جداً ، وكان يقال لها المدينة البيضاء ، نظراً لبياض أسوارها ، وكانت فواكهها معدودة

من أحسن فواكه الأندلس ، وكان فرو السمور الذي يصنع بها مشهوراً في كل العالم الاسلامي .

وقد استولى العرب على سرقسطة سنة ٩٤ للهجرة ، وفق ٧١٢ ، بعد أخذهم طليطلة بقليل ، زحف إليها موسى بن نصير ففتحها ، وفتح القصاب ، والحصون التي حولها . وروى ايزيدور الباجي ^(١) أن العرب عاشوا فيها ، وعاملوا أهلها بأقصى الشدة . وفي أيام يوسف بن عبد الرحمن الفهري أمير الأندلس كانت من القواعد الكبار ، وتولى عليها الصميل بن حاتم ، وكان ذلك سنة ١٣٣ . ولما جاء شارلمان يحاول فتحها سنة ٧٧٨ مسيحية ، كان فيها والياً الحسين بن يحيى الخزرجي ، فحاصرها شارلمان ، فامتنعت عليه ، وإذ ذاك جاء الخبر إلى شارلمان من بلاد الرين بخطب أوجب انصرافه إلى بلاده ، فقفل بمساكره ، ولما صار إلى مضيق رونسفو ^(٢) Rancevaux كمن له هناك البشكنس وأوقعوا بجيشه ، وكانت وقعة شنيعة تخلد ذكرها بأنشودة رولان .

وفي سنة ١٦٤ زحف إليها عبد الرحمن الداخل ففتحها ، ولكنها عادت فخرجت من أيدي الأمويين ، فصرح إليها هشام سنة ١٧٥ جيشاً عقد لواءه لعبيد الله بن عثمان ، فاستولى عليها ، ثم عادت فانتقضت سنة ١٨١ ، وكان خلائف قرطبة يسرحون إليها الزحف بعد الزحف ، فتارة ينجحون وتارة يفشلون ، وفي أواخر القرن الثامن عظم أمر عائلة يقال لها بنو قصي ، فاستولت على أراغون ، وهي عائلة اسبانيولية دانت

(١) Isidore de Beja يقال إنه من قرطبة، ترك باللاتينية تأليفاً تاريخه ٧٥٤ مسيحية ، وذكره دوزي فقال : إنه كان قسيساً . ولكن كتابته لا تدل على سخط شديد على العرب ، وهو يروي مثلاً أن امرأة الملك لذريق تزوجت بعبد العزيز بن موسى بن نصير ولا يجد في ذلك إثماً كما كان يفعل غيره من القسيسين لو قص هذه الحادثة . قال دوزي إن كراهية ايزيدور الباجي للعرب هي بسبب كونهم شعباً غريباً عن شعبه لا من أجل عملهم

(٢) ويقال Roncevalles والعرب يسمون هذا المضيق باب الشزري

بالاسلام ، وأحدر رؤساء هذه العائلة موسى بن فورتونيو ^(١) Fortinio صهر اينيقوار يستة Inigo Arista ، أول ملك على بنبلونة ، انحاز الى الامير هشام الأموي ، وساعده على استرجاع سرقسطة . ثم إن موسى الثاني من أفراد هذه العائلة كان والياً على تطيلة وقائداً لجيوش عبد الرحمن الثاني التي كانت تغير على حدود الافرنجة ، وقد كان لموسى هذا مواقف جهاد في رد عادية النورماندين الذين كانوا نزولوا في البرتغال

وسنة ٨٥٢ لما تولى الأمير محمد الأموي كان موسى بن قصى عاملاً له على سرقسطة وتطيلة ووشقة ، وكان أشبه بأمير مستقل ، وطالما تبادل الهدايا مع ملوك النصارى ، مثل شارل الأصغر ، ملك فرنسة ، إلا أنه في سنة ٨٦٠ تغلب أوردونة الأول ملك ليون على موسى ، ولم يلبث أن قتل بعد ذلك بسنتين ، وبعد موته انتقض بنو قصى على خلاف قرطبة . فعول الأمير محمد الأموي على التجيبين لادخال بني قصى في الطاعة ، وولى عبد الرحمن التجيبى على الثغر الأعلى .

والتجيبيون عائلة عربية استقرت في سرقسطة من أول الفتح (وكانت أهالي سرقسطة ونواحيها عرباً صراحاً كما هو معلوم في التاريخ) . وفي سنة ٨٨٨ بلغ الأمير عبد الله الأموي خبر مكيدة تدبر عليه في سرقسطة ، فولى محمد بن عبد الرحمن التجيبى الملقب بالأنقر ، وأمره بالفتك بعامل سرقسطة ، فأنفذ الأمر ، ولكنه استبد بالامارة ، وقتل محمد بن لب زعيم بني قصى ، وتوارث الامارة عقبه إلى زمن

(١) قال دوزى : إن عائلة بنى قصى هذه أصلها من القوط وقد دانت بالاسلام في القرن التاسع وصارت لها سيادة عظيمة في الثغر الأعلى وكان موسى الثاني من بني قصى لعهد الأمير محمد الأموي مستولياً على سرقسطة وتطيلة ووشقة وعاهدته طليطلة ، وكان شجاعاً مقداماً تارة يناجز كونت برشلونة وطوراً كونت قشتالة وملك فرنسة . وكان هذا يصانعه ويرسل اليه بالهدايا وكان موسى لقب نفسه بملك أسبانية الثالث ، وما زال كذلك إلى أن مات ، فاسترجع الأمير الأموي سرقسطة وتطيلة ، لكن ظفروه لم يطل لأن أولاد موسى بن قصى حالقوا أذنه الثالث ملك ليون وقتلوا عساكر السلطان وهزموها .

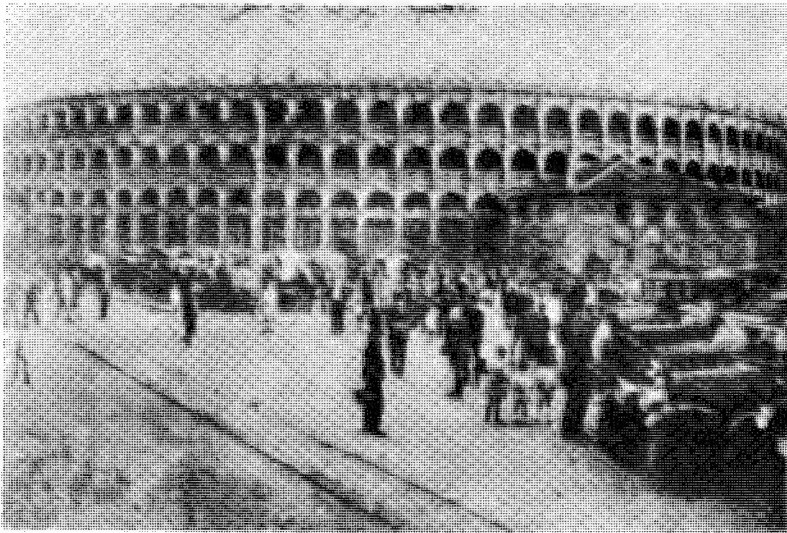
عبد الرحمن الناصر ، الذى أحسن إلى التجيبين ، ولكن أحدهم محمد بن هاشم خلع الطاعة سنة ٩٣٤ ، وانضم إلى روميروه الثانى ملك ليون ، وإلى ملك نبرة ، وأثار جميع أهالى الثغر الأعلى على الخليفة ، فزحف الخليفة بنفسه ، وأخذ قلعة أيوب عنوة ، وحاصر سرقسطة وضيق عليها ، إلى أن لاذ محمد بن هاشم بطلب العفو ، فعفا الناصر عنه ، وأقره على إمارته ، وخلفه ابنه يحيى التجيبى ، الذى صار من قواد الناصر ، وابنه الحكم المستنصر . وتولى سرقسطة سنة ٩٧٥ .

وفى أيام حجابة المنصور بن أبى عامر أراد عامل سرقسطة عبد الرحمن بن مطرف ابن محمد بن هاشم التجيبى أن يشق عصا الطاعة ، فتغلب عليه المنصور وقتله سنة ٩٨٩ . ولما سقطت الخلافة فى قرطبة كان الولى على سرقسطة أحد أحفاد يحيى المذكور ، وخلفه ولده المنذر ، الذى اتفق مع الصقالبة على البربر ، وأعلن نفسه ملكا على سرقسطة ، وتعاهد مع ملوك قشتالة وبرشلونة ، وفى أيامه استتببت الراحة فى سرقسطة وازداد عمران البلدة ، وبلغت أوج مجدها .

وكان للمنذر التجيبى هذا أبهة ملك ، ونعمة عيش ، تغنت بهما الشعراء . ومن جملتهم ابن دراج القسطلى . واستمر حكم المنذر إلى سنة ١٠٢٣ مسيحية ، فخلفه ابنه المظفر ، ولم تطل مدته ، فخلفه ابنه المنذر الثانى ، معز الدولة ، فاستمرت إمارته عشر سنوات . ثم خرج عن طاعة الخليفة هشام الثانى ، فقتله ابن عمه عبدالله بن الحكم ، وكاد يستولى على الإمارة ، فثار به الأهالى ، واشتعلت الفتنة بينهم ، حتى جاء عامل لاردة ، أبو أيوب سلمان بن محمد بن هود ، فدخل البلدة ، ومهد الأمور ، واستأنثر بالإمارة لنفسه ، ثم اتخذ لقب المستعين ، وهو مبدأ دولة بنى هود ، التى كان مركزها سرقسطة ، وكان يتبعها لاردة وطليلة ، وقلعة أيوب . وكانت وفاة المستعين هذا سنة ٤٣٨ ، وفق ١٠٤٦ ، وخلفه أحمد المقتدر سيف الدولة إلى سنة ٤٧٤ ، ثم يوسف المؤتمن إلى سنة ٤٧٨ ، ثم أحمد المستعين الثانى . وقتل فى معركة بينه وبين النصارى اسمها معركة فلتيرة Valtierra ، وخلفه ابنه عبد الملك عماد الدولة ، وفى أيامه انتزع



سرقسطة



ملعب التيران في سرقسطة

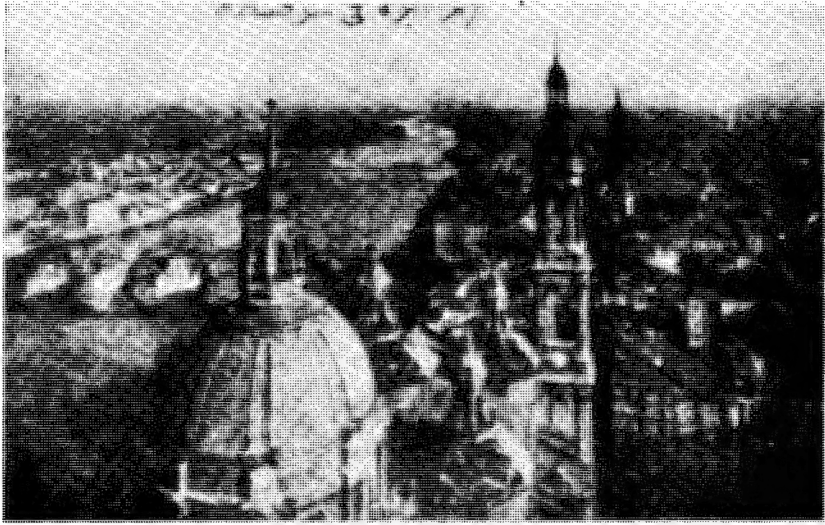
النصارى سرقسطة من أيدي المسلمين في ٤ رمضان سنة ٥١٢

قال لاوى بروفنسال : إنه لا يوجد عندنا معلومات كافية عن أيام دولة بنى هود ، وإن أرقام التواريخ المتعلقة بهم يناقض بعضها بعضا . وقد ثبت أنه قبل استيلاء النصارى على سرقسطة بتسع سنوات كان جيش المرابطين قد احتلها ، وأدخلها تحت حكم طلى بن يوسف بن تاشفين ، وذلك في أول ذى القعدة سنة ٥٠٣

ولم يبق من آثار المسلمين في سرقسطة شيء كثير ، لأنها بمرور الأعصر تهدمت مرارا ، وبنيت مرارا ، بكثرة ما وقع عليها من المحاصرات الشديدة ، أما كنيسة السيو المبنية مكان الجامع الأعظم في الشمال الشرق منها حائط مزين بالزليج ، يظهر أنه من أيام العرب ^(١) . وروى بعض المؤرخين والجغرافيين أن باني المسجد الأعظم الذي في محله بنيت كنيسة السيو هو التابعى حنش بن عبد الله الصنعاني ^(٢) ، المتوفى

(١) الأرجح أن باني الرواق العربى المذكور في كنيسة السيو هو من العرب المدجنين الذين كان منهم عدد غير قليل في سرقسطة إلى ما قبل هذا التاريخ بثلاثمائة سنة . وقرأنا في دليل بديكر أن اسم هذا البناء المذكور هو الرامى ، كما تقدم عند ذكر تلك الكنيسة

(٢) جاء في نفع الطيب : ومن التابعين الداخلين إلى الاندلس حنش الصنعاني ، وفي كتاب ابن بشكوال قال ابن وضاح : حنش لقب له واسمه حسين بن عبد الله ، وكنيته أبو علي ، قال ابن بشكوال : وهو من صنعاء الشام . وذكر أبو سعيد بن يونس في تاريخ أهل مصر و إفريقية والاندلس فقال : إنه كان مع علي بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، وغزا المغرب مع رفيقه رويفع بن ثابت ، وغزا الاندلس مع موسى بن نصير وكان فيمن ثار مع ابن الزبير على عبد الملك بن مروان ، فأتى به إلى عبد الملك في وثاق . فعفا عنه . وكان أول من وثى عشور إفريقية في الاسلام ، وتوفى بإفريقية سنة مائة (سيأتك خلاف هذه الرواية) قال ابن حبيب : دخل الاندلس من التابعين حنش بن عبد الملك الصنعاني ، وهو الذى أشرف على قرطبة من الفتح المسمى بفتح المائدة ، وأذن في غير وقت الأذان فقال له أصحابه في ذلك ، فقال : إن هذه الدعوة لا تنقطع من هذه البقعة إلا أن تقوم الساعة ، هكذا ذكره غير واحد . قال المقرئ : وقد كشف الغيب خلاف ذلك ، فلعل الرواية موضوعة ، أو مؤولة ، والله تعالى أعلم .



نهر أبرة في سرقسطة



كنيسة السيوف في سرقسطة

سنة مائة للهجرة . والآن لا يوجد بناء عربي جدير بالذكر في سرقسطة سوى الجعفرية نسبة إلى جعفر أو ابن جعفر ، ولا نعلم من هو . (قلت : يظهر لي أنها من بناء المقتدر أو المستعين الثاني ابن المؤمن بن هود وكان يقال لكل منهما أبو جعفر . والله أعلم) . فهذا البناء حصلت فيه تغييرات كثيرة ، وتهدم جانب منه سنة ١٨٠٩ ، ولم يبق منه سوى مسجد صغير : ٢٢ متراً مربعاً ، فوقه قبة بديعة علوها ١٤ متراً قائمة على أعمدة من المرمر ، لها قواعد بديعة ، وله محراب بحجر وتنزيل . ويغلب على الظن أن الجعفرية هي من جملة أبنية بني هود التي لم نحفظ منها إلا اسم قصر السرور ومن ينتسبون إلى سرقسطة من العلماء المحدث الكبير أبو علي الحسين بن محمد ابن فيرث بن حيون الصدي ، المعروف بابن سكرة ، ولد سنة ٤٥٢ ، وقتل شهيداً في واقعة كتندة سنة ٥١٤ ، ولأجل تراجم تلاميذه جمع ابن الأبار المعجم الذي نشره قديرة في المجلد الرابع من المكتبة العربية الأسبانية . اهـ .

قلنا . وكان لبني هود في سرقسطة قصور متعددة لم يبق لها أثر ، منها دار السرور ومنها قصر الذهب ، اللذان يقول فيهما ابن هود :

قصر السرور ومجلس الذهب بكما بلغت نهاية الطرب

وجاء في صبح الأعشى ذكر سرقسطة قال : قال في تقويم البلدان . سرقسطة بفتح السين والراء المهملتين ، وضم القاف ، وسكون السين الثانية ، وفتح الطاء المهملة ، وهاء في الآخر : مدينة من شرقي الأندلس ، موقعها في أواخر الأقليم الخامس من الأقاليم السبعة ، قال ابن سعيد : حيث الطول إحدى وعشرون درجة وثلاثون

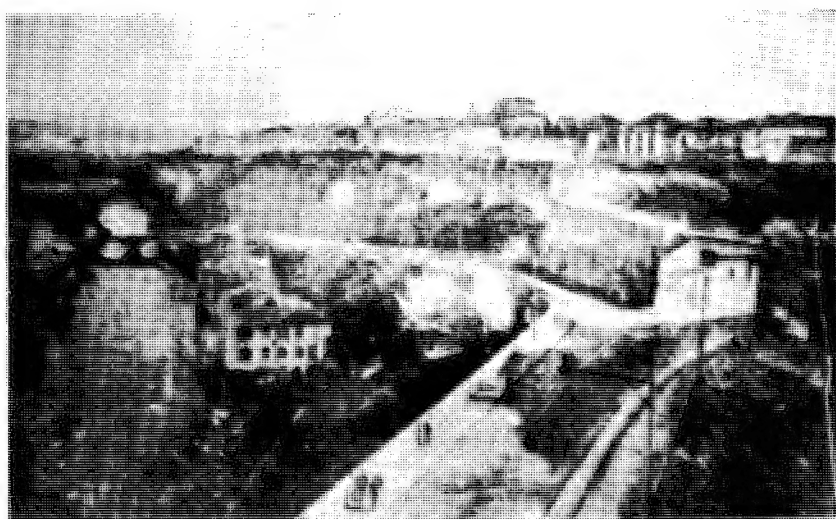
ثم قال : إن ابن عساكر في تاريخه طول ترجمته ، وقال إن صنعاء المنسوب إليها قرية من قرى الشام ، وليست صنعاء النين . وفي تاريخ ابن الفرضي أن حنشاً كان بسرقسطة وأنه الذي أسس جامعها . وبها مات . وقبره معروف عند باب اليهود بغربي المدينة . قلنا : قد روى ابن عساكر عن الحميدي صاحب تاريخ الأندلس أن حنشاً كان مع موسى ابن نصير ، ويقال إنه هو الذي أخذ جامع سرقسطة

دقيقة ، والعرض اثنتان وأربعون درجة وثلاثون دقيقة ، قال في تقويم البلدان :
وهي قاعدة الثغر الأعلى ، وهي مدينة أزلية بيضاء في أرض طيبة ، قد أهدت بها
من بسايتها زمردة خضراء ، والتف عليها أربعة أنهار ، فأضحت بها مرصعة مجزعة ،
ولها متنزعات . منها قصر السرور ، ومجلس الذهب .

ثم قال في محل آخر : وأما سرقسطة والثغر فاستولى عليهما بقية بني هود ، إذ
كان منذر بن يحيى بن مطرف بن عبد الرحمن بن محمد بن هاشم التجبي ، صاحب
الثغر الأعلى بالاندلس ، وكانت دار إمارته سرقسطة . ولما وقعت فتنة البربر آخر
أيام بني أمية ، استقل منذر هذا بسرقسطة والثغر ، وتلقب بالمنصور ، ومات سنة أربع
عشرة وأربعمائة ، وولى مكانه ابنه يحيى . وتلقب بالمظفر ، وكان أبو أيوب سليمان
ابن محمد بن هود بن عبد الله بن موسى مولى أبي حذيفة الجذامي من أهل نسبهم
مستقلاً بمدينة تطيلة ومدينة لاردة ، من أول الفتنة ، وجدهم هود هو الداخل إلى
الاندلس ، فتغلب سليمان المذكور على المظفر يحيى بن المنذر ، وقتله سنة إحدى
وثلاثين وأربعمائة ، وملك سرقسطة والثغر من أيديهم ، وتحول إليها ، وتلقب بالمستعين
واستفحل ملكه . ثم ملك بلنسية ودانية ، وولى على لاردة ابنه أحمد المقتدر ، ومات
سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة ، فولى ابنه أحمد الملقب بالمقتدر سرقسطة وسائر الثغر
الأعلى ، وولى ابنه يوسف الملقب بالمظفر لاردة ، ومات أحمد المقتدر سنة أربع وسبعين
لثمعة وثلاثين سنة من ملكه . فولى بعده ابنه يوسف المؤمن ، وكان له اليد الطولى
في العلوم الرياضية ، وألف فيها التأليف الفائقة ، مثل « المناظر » و « الاستكمال »
وغيرهما ، ومات سنة ثمان وسبعين وأربعمائة . وولى بعده ابنه أحمد الملقب بالمستعين ،
ولم يزل أميراً بسرقسطة إلى أن مات شهيداً سنة ثلاث وخمسمائة ، في زحف ملك
الفرنج إليها . وولى بعده ابنه عبد الملك ، وتلقب عماد الدولة ، وزحف إليه الطاغية
أذفنش ملك الفرنج ، فملك منه سرقسطة ، وأخرجه منها واستولى عليها سنة ثنتي
عشرة وخمسمائة ، ومات سنة ثلاث عشرة . وولى ابنه أحمد ، وتلقب سيف الدولة
(٩ - ج ثان)



صورة بنبلونة



صورة بنبلونة (منظر عمومي)

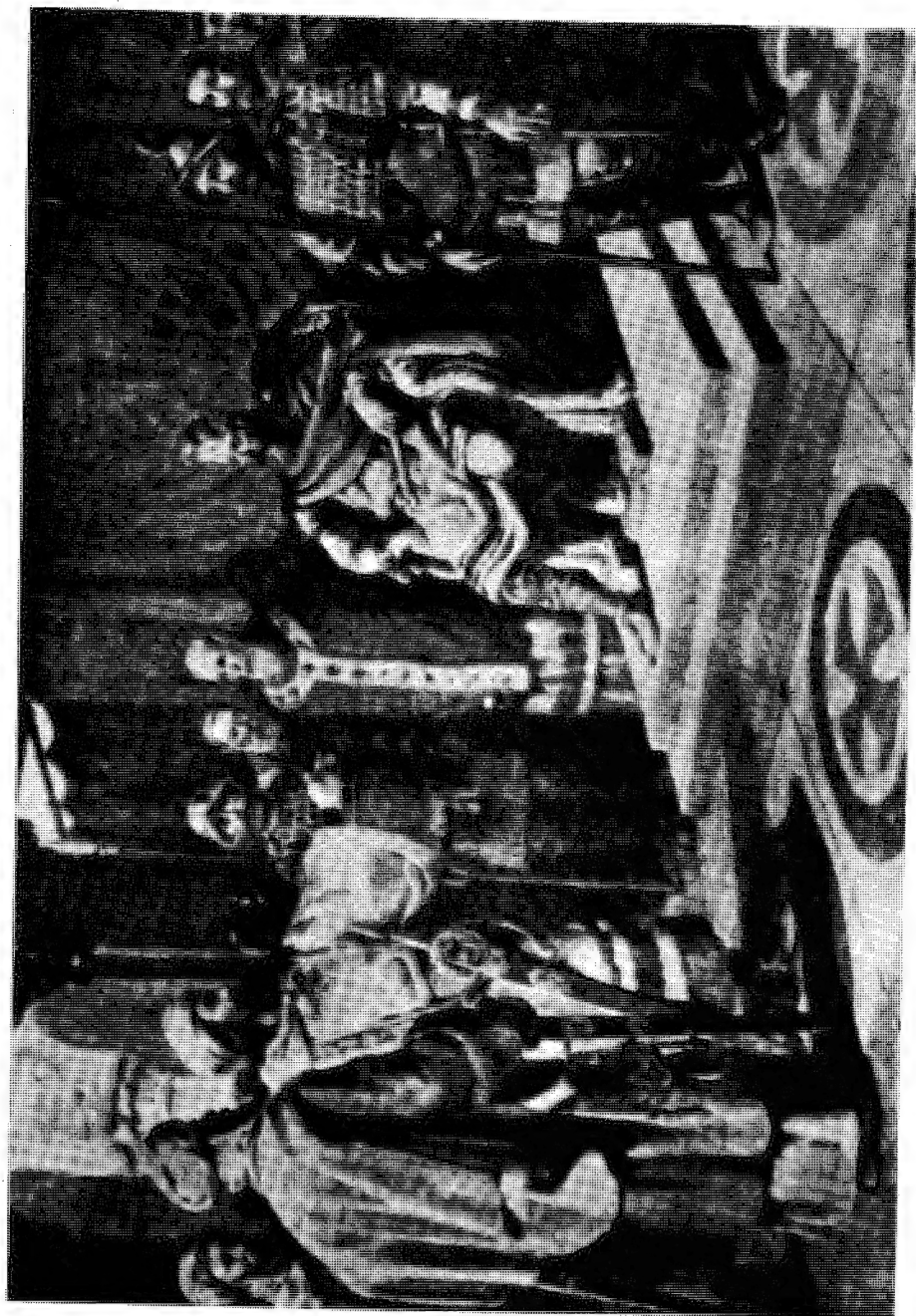
والمستنصر، وبالغ في النكاية في الطاغية ملك الفرنج ، ومات سنة ست وثلاثين وخمسمائة . وكان من ممالك بني هود هؤلاء طرطوشة ، وقد كان ملكها مقاتل أحد الموالي العامريين سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، ومات سنة خمس وأربعين . وملكها بعده يعلى العامري ، ولم تطل مدته ، وملكها بعده نبيل أحدهم ، إلى أن نزل عنها لعماد الدولة أحمد بن المستعين بن هود سنة ثنتين وخمسين وأربعمائة ، فلم تزل في يده ويد بنيهِ بعده إلى أن غلب عليها العدو المخذول فيما غلب عليه من شرق الأندلس . انتهى .

وجاء في كتاب « أخبار مجموعة » أقدم كتاب في تاريخ الأندلس ، كتب فيما يظهر لعماد المستنصر بن الناصر الأموي - كلام عن مدينه سرقسطة وما جرى بها من الحوادث ، لأول الفتح الأموي ، قال : ثار سليمان الأعرابي بسرقسطة ، وثار معه حسين بن يحيى الأنصاري ، من ولد سعد بن عبادة ، فبعث إليه الأمير (عبد الرحمن الداخل) ثعلبة بن عبد ، في جيش ، فنازل أهل المدينة وقتلهم أياماً . ثم إن الأعرابي طلب الفرصة من العسكر ، فلما وضع الناس عن أنفسهم الحرب ، وقالوا قد أمسك عن الحرب ، وأغلق أبواب المدينة ؛ لم يشعر الناس حتى هجم على ثعلبة فأخذه في المظلة ، فصار عنده أسيراً ؛ وانهزم الجيش ، فبعث به الأعرابي الى قارلة ^(١)

(١) كان في برشلونة عامل يقال له سليمان الأعرابي حدثته نفسه بالاستقلال ، فانتفض على الأمير عبد الرحمن الداخل ، واستولى على سرقسطة ، وعقد محالفة مع شارلمان الذي يقول له العرب قارله . وقد استوفينا هذا الخبر في كتابنا « غزوات العرب في أوربة » في صفحة ١١٦ و ١١٧ وخلاصته أن سليمان الأعرابي أسر ثعلبة المرسل من قبل عبد الرحمن الداخل ، وأرسله إلى شارلمان حليفه . ويقال إن سليمان الأعرابي قصد هو وأمير آخر الى فستقالية وتواجهها مع شارلمان ، فازداد طمع شارلمان في الزحف إلى الأندلس ، وكان يظن أن المسيحيين في الأندلس سيثورون بأجمعهم وينضمون إليه فزحف سنة ٧٧٨ فلم يصب حسبانهُ من جهة المسيحيين ، لأن أهل تلك الجبال أبوا أن يخضعوا لأجنبي أباً كان ؛ فاضطر شارلمان أن يقاتلهم وأن يحاصر بلبونة ، ولم يفتحها إلا بعد قتال شديد . ولما وصل إلى سرقسطة قاومه العرب أشد المقاومة ، مع أنه كان يظن أن

فلما صار عنده ، طمع قارلة في مدينة سرقسطة من أجل ذلك ، فخرج حتى حل بها ، فقاتله أهلها ودافعوه أشد الدفع ، فرجع إلى بلده . وخرج الأمير غازياً إلى سرقسطة ، فقبل أن يبلغ الأمير سرقسطة عدا حسين بن يحيى الأنصارى على الأعرابي يوم جمعة ، فقتله في المسجد الجامع ، وصار الأمر لحسين وحده فنزل به الأمير ، وكان عيسون بن سليمان الأعرابي قد هرب إلى أربونة . فلما بلغه نزول الأمير بسرقسطة أقبل فنزل خلف النهر ، فنظر يوماً إلى قاتل أبيه قد خرج عن المدينة ، وصار على جرف الوادي ، فأقجم عيسون فرساً له كان يسميه الناهد ، وقتله ، ثم رجع إلى أصحابه ، فمضى ذلك الموضع إلى اليوم مخاضة عيسون ، ثم استدعاه الأمير حتى صار في عسكره ، وحارب سرقسطة معه ، فلما ضاق أهل المدينة من الحصار طلب حسين الصلح ، وأعطى ابنه رهينة ، فقبل ذلك الأمير منه ، ورجع عنه . وكان اسم ابنه ذلك سعيداً ، وكان نجداً ، فلم يُقم في عسكر الأمير إلا يوماً ، حتى أعمل الحيلة فهرب إلى أطيانه بأرض بليارش ، ومضى الأمير فدوخ بنبيلونه ، وقلنيرة ، وكر على البشكنس ، ثم على بلاد الشرطانيس ، فحل بابن بلاسكوط ، فأخذ ولده رهينة ، وصالحه على الجزية . (إلى أن يقول) : إن حسين بن يحيى الأنصارى متولى سرقسطة ، عاد إلى نفاقه ، قال : فخرج إليه الأمير غازياً ، ونصب على سرقسطة الجانيق ، فيقال إنه حفرها بستة وثلاثين منجنيقاً ، وضيق على أهلها أشد الضيق . فترامى القوم إليه ، وأسلموا إليه حسيناً ، فلم يقتل من أهل المدينة غيره ، وغير رجل من أهلها يقال له رزق من البرانس . انتهى

سليمان الأعرابي وغيره من الخارجين عن طاعة قرطبة سينضمون إليه . أما رفعه الحصار عن سرقسطة فمؤرخوا العرب يقولون إن شارلمان عجز عن أخذها ، فأنصرف عنها بينما مؤرخو الأفرنج يقولون أنه بينما كان شارلمان يحاصر سرقسطة جاء الصريح بن أمة السكسون قد أبت أن تترك ديانتها الوثنية وزحفت للقتال ، فاضطر إلى الرجوع ، وفي أثناء رجوعه عند ما وصل إلى وادي رونزو ، انقض عليه المسيحيون الجلبليون فأوقعوا بساقة جيشه واستأصلوها ، وهلك ذلك اليوم كثير من أبطال الفرنسيين ، بينهم رولان الفارس الشهير



ملاقة سليمان الأعرابي مع شارلمان



صورة نهر أرقا في بنبلونة

وقد اشتهرت سرقسطة من قديم الدهر بشدة المقاومة لمن يحاصرها ، فقبل الفتح العربي كان قد غزاها سنة ٥٣٣ شيلد برت Childeberte ، ملك الافرنج ، وكذلك كلوتار الثاني Clotaire ، وقاومتها مقاومة خارقة للعادة . ولما جاءها شارلمان بنفسه عجز عنها ، وكثيراً ما زحف إليها بنو أمية بجيوشهم فلم ينالوا منها وطراً . ولما استرجعها أذقش الأول ملك اراغون من أيدي العرب ، واستمرت الحرب عليها خمس سنوات ؛ وما دخل الاسبانيول سرقسطة إلا بعد حصار شديد ، اتصل تسعة أشهر . ومن أشد مدافعاتها المشهورة الدفاع الذي دافعت به الفرنسيين سنة ١٨٠٨ و ١٨٠٩ ، وذلك في حرب الاستقلال ، فقد زحف إليها الفرنسيين بجيش جرار ، يقوده أربعة قواد ، كل منهم برتبة مارشال . وكان الذين تولوا كبر المقاومة : شاباً من أهلها اسمه بلافوكس Palafox ، وقسيساً اسمه سنت ياغوساس ، ورجلاً كان يقال له العم ، واسمه جورج ايبور Ibort ، وانضم إليهم اثنان من الفلاحين ، أحدهما اسمه ماريانو سيريزو Cerezo ، والآخر مارين . فهؤلاء أثاروا حمية الأهالي ، ووقفت البلدة كلها وقفة



صورة بنبلونة

الرجل الواحد في وجه الفرنسيين ، و بعد حصار شهرين اضطر المارشال لُففر Lefevvre أن يرفع الحصار . ثم عاد اليها الفرنسيين بجيش عدده ثلاثون ألفاً ، وكان السرقسطيون قد زادوا تأهبهم للدفاع ، ولكن لم يكن سور بلدتهم يعلاؤ أكثر من ثلاثة إلى أربعة أمتار ، فترك السرقسطيون الدفاع عن دير يسوع ، على ضفة أبره من العين ، وتركوا أيضاً الدفاع عن دير « طور يروه » وجمعوا أنفسهم الى داخل المدينة ، وبدأ القتال بشدة لم يسبق لها مثيل ، فوضع الفرنسيين خمسين مدفعاً تقذف بالنار الدائمة ، الى أن خرقوا السور من ثلاث جهات . وفي ٢٢ يناير سنة ١٨٠٩ دخل المارشال « لان » الى البلدة من جهة دير سنتا انغراسيه . ولكن الأهالي استمروا يقاومون . عن بيت بيت ، ويقاتلون في شارع شارع ، فقتل وجرح من الفريقين أربعة وخمسون ألف نسمة في مدة ستين يوماً . ولم تعول البلدة على الاستسلام إلا بعد أن فتكت بأهلها المجاعة والأمراض . وقد لُقت سرقسطة من أجل ذلك الدفاع بالخالدة Inmortal . وكذلك كان لها موقف شديد في الحرب الكارلوسية ضد الكارلوسيين

أما تاريخها القديم قبل العرب فالمعلوم منه أن السوييفيين Sueves استولوا عليها سنة ٤٥٢ ، وأن القوط دخلوها سنة ٤٧٦ ، وأنها كانت في زمن الأيبيريين يقال لها « سالدوبه » Salduba ، وأن أغسطس قيصر رومة اعتنى بها ، ومن اسمه اشتق اسمها (١)

(١) قد ذكر جغرافيو العرب من أعمال سرقسطة شلوقه ، قال ياقوت : حصن بقرب سرقسطة ، ينسب إليه على بن إسماعيل بن سعيد بن أحمد بن لب بن حزم الخزرجي ، قرأ على ابن عطية الغرناطي الحديث ، وعلى ابن طراوة المالقي النحو ، وأبوه أيضا مقرر نحوى ، لقيهما وكتب عنهما . ١ هـ وذكروا قنطرة ، أو كتنده ، وهى التى وقعت فيها الواقعة الشهيرة بين المسلمين والاسبانول ، ومحص فيها المسلمون ، واستشهد فيها إمام المحدثين القاضى أبو على الحسين بن محمد بن فيره بن حيون بن سكرة الصدق السرقسطى ، فى ربيع الأول سنة ٥١٤ عن ستين سنة . وكان أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين ألزمه أن يقلده القضاء بمرسية فى شرق الأندلس ، فنقلده على كره منه سنة ٥٠٥ ، ثم استعفى فلم يعفه ، فاخفى مدة حتى أعفاه ، ولكنه غضب عليه مدة ، ثم رضى عنه وحضه على نشر العلم ، وكانت لهذا الرجل فضائل كثيرة ، ورحلة إلى الشرق ، لقي فيها جلة من العلماء . وقد ألف الحافظ بن الأبار القضاءى البلنسى كتاباً اسمه العجم فى أصحاب الامام أبى على الصدقى ، ذكر فيه أسماء من أخذوا عنه ، وهو بما طبعه قدير فى مجريط وذكروا « القناطر » بقرب « روطه » من عمل سرقسطة ، ينسب إليها أحمد بن سعيد بن على الأنصارى القناطرى ، يكنى أبا عمر ، سمع بقرطبة ، ورحل إلى المشرق ، وتوفى بأشبيلية سنة ٤٢٨

وذكروا « أشبرة » من قرى سرقسطة ، ينسب إليها أناس من أهل العلم ، منهم خلف بن موسى بن فتوح الأشبرى وذكروا « إشكرب » بكسر أوله ، وراء ساكنة ، وباء موحدة ، ينسب إليها أبو العباس يوسف بن محمد بن فاره الإشكربى ، نشأ بجيان ، وسافر إلى الشرق ، ومات ببلخ سنة ٥٤٨

وذكروا « بيطرة » وقال ياقوت : إنها من حصون سرقسطة وذكروا « منيونس » وقالوا إنها من نواحي برشتر من عمل سرقسطة وقد تعذر علينا المطابقة بين أسماء هذه الأماكن بالعربى ، وأسمائها بالاسبانيولى ، ولم نشأ التخمين

من انتسب الى سرقسطة من أهل العلم

قال ياقوت الحموي في المعجم : وينسب الى سرقسطة أبو الحسن علي بن ابراهيم ابن يوسف السرقسطي ، قال السلفي : كان من أهل المعرفة والخط . وكان بيني وبينه مكاتبة . وأنبل من نسب الى سرقسطة ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف بن سليمان بن يحيى العوفي ، من ولد عوف بن غطفان ، سمع بالأندلس ، ثم رحل الى المشرق هو وابنه قاسم ، فسمعا بمكة ومصر ، وتوفي ثابت بسرقسطة عن ٩٥ سنة ، وكان مولده سنة ٢١٧ . وابنه قاسم بن ثابت كان أعلم من أبيه ، وأنبل وأروع ، ويكنى أبا محمد ، رحل مع أبيه فسمع معه ، وعنى بجمع الحديث واللغة ، فأدخل الى الأندلس علماً كثيراً . ويقال إنه أول من أدخل كتاب العين للخليل الى الأندلس . وألف قاسم بن ثابت كتاباً في شرح الحديث سماه كتاب الدلائل ، بلغ فيه الغاية من الاتقان ، ومات قبل كماله ، فأكمله أبوه ثابت بعده . قال ابن الفرضي : سمعت العباس بن عمرو الوراق يقول : سمعت أبا علي القالي يقول : كتبت كتاب الدلائل ، وما أعلم وضع في الأندلس مثله . ولو قال إنه ما وضع في المشرق مثله ما أبعد . وكان قاسم عالماً بالحديث والفقه ، متقدماً في معرفة الغريب والنحو والشعر ، وكان مع ذلك ورعاً ناسكاً ، أريد على أن يلي القضاء بسرقسطة فامتنع من ذلك ، وأراد أبوه إكراهه عليه ، فسأله أن يتركه يتروى في أمره ثلاثة أيام ، ويستخير الله فيه ، فمات في هذه الثلاثة الأيام . يقولون إنه دعا نفسه بالموت ، وكان يقال إنه محاب الدعوة . وهذا عند أهله مستفيض . قال الفرضي : قرأت بخط الحكم المستنصر بالله : توفي قاسم بن ثابت سنة ٣٠٢ بسرقسطة ، وابنه ثابت بن قاسم بن ثابت من أهل سرقسطة ، سمع أباه وجدته ، وكان مليح الخط ، حدث بكتاب الدلائل ، وكان مولعاً بالشراب وتوفي سنة ٣٥٢ . قال : وجدته بخط المستنصر بالله أمير المؤمنين ، انتهى . قلنا : لا يخفى وأما نهر شلون Jalon فهو جار في عمل سرقسطة ، وله ناحية اسمها شلون ينسب إليها إبراهيم بن خلف بن معاوية من أصحاب أبي عمرو المقرئ .

أن الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر كان معدوداً من العلماء والحكام ، وقد ترك آثاراً من قلمه

قلنا : ومن ينسب الى سرقسطة من أهل العلم أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن فرتش ، ابن عم القاضى محمد بن اسماعيل ، روى عن أبي عمر الطائىنى ، والقاضى أبي الحزم بن أبي درهم ، وابن محارب ، وغيرهم . واستقضى ببلده ، وكان فاضلاً ديناً عالماً ، أخذ الناس عنه ولد سنة ٣٩٠ . وتوفى سنة ٤٨٠ . ترجمه ابن بشكوال . وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن سعيد العبدرى ، يعرف بابن سماعة ، من أهل سرقسطة وخطيبها ، حدث عن أبي عمر الطائىنى وغيره ، وحدث عنه أبو على بن سكرة ، وقال : هو مشهور بالصلاح التام . وأجاز له . وقال : توفى فى سنة ٤٧٢ ، ودفن هو وأبو الحسين بن القاضى أبي وليد الباجى ، وصلى عليهما فى وقت واحد ، وموضع واحد . وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن هاشم الهاشمى ، سمع من القاضى محمد بن فرتش ، وأبى القاسم مفرج بن محمد الصدفى ، وسمع بمصر من أبى العباس بن نفيس مسند الجوهري ، وسئل عنه أبو على بن سكرة فقال : رجل صالح ، كان يحفظ الموطأ والبخارى ، ورأيتُه يقرأ من حفظه كتاب البخارى على الناس فى ما بين العشائين بالسند والمتابعة ، لا يخل بشئ من ذلك . وأبو عبد الله محمد بن حارث بن أحمد بن منبوه النحوى ، كان من جلة أهل الأدب ، روى عن أبى عمر أحمد بن صارم الباجى ، وحدث عنه أبو الحسن على بن أحمد المقرئ ، لقيه بفرناطة سنة ٤٧٣ وأخذ عنه . وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله المقرئ ، روى عن أبى عبد الله بن شريح ، وأبى عبد الله بن مهلب . قال ابن بشكوال : أخذ عنه القراءات شيخنا القاضى الامام أبو بكر بن العربى ، وذكر أنه كان شيخاً صالحاً ، وكان يقرئ الناس بحاضرة إشبيلية ، وتوفى بعد سنة ٥٠٠ .

وأبو زيد عبد الرحمن بن موسى بن محمد بن عقي الكلبى ، كان فقيهاً عالماً زاهداً ورعاً ، لم يمسح على الخفين قط ، وكان مع ذلك يفتى بالمسح . وأراد المقتدر بن هود

أن يوليه الأحكام فأبى عليه ، وحلف ألا يقبلها ، فأعفاه منها ، وتوفي سنة ٤٦٨ في الحرم . وأبو المطرف عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن فرتش ، كان فقيهاً أديباً ديناً عاقلاً من أخط الناس ، وكان فصيح اللسان ، عارفاً بعقد الشروط ، وكتب لابن عمه القاضي محمد بن إسماعيل بن فرتش ، وتوفي سنة ٤٦٨ . ترجمه ابن بشكوال ، وترجم الذي قبله . وكذلك في صلة ابن بشكوال ترجمة أبي زيد عبد الرحمن بن شاطر ، من أدباء سرقسطة . قال : كان ذا فضل وأدب وافر وشعر ، ثم انزوى ولزم الانقباض . ومن شعره :

ولائمة لي إذ رأتني مُشمراً أهرول في سبل الصبا خالغ العذر
تقول : تنبه ويك من رقدة الصبا فقد دب صبح الشيب في غسق الشعر
فقلت لها : كفي عن العتب واعلمي بأن ألدّ النوم إعفاءة الفجر
ومن تراجم ابن بشكوال سيرة أبي زيد عبد الرحمن بن منبيل الأنصاري ، من أهل سرقسطة ، كان صهر القاضي أبي علي بن سكرة ، وقد أخذ عنه أبو علي تبركا به ، روى عن القاضي محمد بن فرتش ، وكان صالحاً ورعاً منقبضاً ، مقبلاً على ما يعنيه ويقربه من ربه عز وجل . وكان ممن يتبرك بلباقه ، وكان أيضاً أديباً شاعراً ، ومن شعره :

سأقطع عن نفسي علائق حمة وأشغل بالتلقين نفسي وباليا
وأجعله أنسى وشغلي وهمي وموضع سرى والحبيب المناجيا
وكتب الى القاضي أبي علي بن سكرة :
كتبت لأيام تجدد وتالعب ويصدقني دهرى ونفسي تكذب
وفي كل يوم يفقد المرء بعضه ولا بد أن الكل منه سيذهب
وأبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن أبي الخير بن علي الأنصاري ، من أهل سرقسطة ، سكن قرطبة ، روى بسرقسطة عن القاضي أبي الوليد الباجي ، واختص به ؛ وعن القاضي أبي محمد بن فرتش ، وعن أبي العباس العذري ، ومحمد بن سعدون

القروى ، وأبى داود المقرئ ، وكان عارفاً بالأصول والفروع ، معنياً بالقراءات وتجويدها ، حافظاً للقرآن العظيم ، حسن الصوت به ، جميل العشرة ، كامل المروءة ، باراً بإخوانه ، قال ابن بشكوال : أخذ عنه أبو على الفسائى الحافظ ، ورأيت قراءاته مقيدة عليه فى أحد كتبه ، وحدث عنه أيضاً القاضى أبو عبد الله بن الحاج فى برنامجه ، وغيره من كبار شيوخنا ؛ وقرأت عليه كثيراً من روايته ، وأجاز لى مارواه بخطه غير مرة ، وصحبته إلى أن توفى رحمه الله ضحوة يوم السبت ، ودفن يوم الأحد الثانى عشر من رجب سنة ٥١٨ ، ودفن بقبرة الربض ، وصلى عليه أخوه أبو جعفر وأبو الطاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التميمى من أهل سرقسطة ، سكن قرطبة ، قال ابن بشكول عنه : صاحبنا سمع من أبى على الصدفي كثيراً ، ومن أبى محمد بن ثابت ، وأبى عمران بن أبى تليد ، وأبى محمد بن السيد ، وبقرطبة وأشبيلة من غير واحد من شيوخنا . وكان مقدماً فى اللغة والعربية ، شاعراً محسناً ، وله مقامات من تأليفه ، أخذت عنه واستحسننت ، قال : وتوفى رحمه الله بقرطبة فى جمادى الأولى من سنة ٥٣٨ . وأبو القاسم مسمود بن على بن آدم ، حدث عنه أبو عمرو المقرئ ، وأبو القاسم مفرج بن محمد الصدفي ، روى بالمشرق عن أبى القاسم الجوهري مسنده فى الموطأ ، وعن أبى حسن الحلبي ، قال ابن بشكوال : سمع الناس منه ببلده سرقسطة ، وكان شيخاً صالحاً ، وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ٤٤٠ ، ودفن بباب القبلة ، وأبو عبد الله مزاحم بن عيسى ، روى عن أبى إسحق بن شعبان ، وأبى القاسم حمزة بن محمد وغيرهما ، توفى سنة ٣٩٤ . وأبو العباس الوليد بن بكر بن مخلد بن أبى زياد العمري رحل وسمع من الحسن بن رشيق وطبقته ، وألف كتاباً اسمه « الوجازة » فى صحة القول بالإجازة » وذكر أنه لقي فى رحلته نيفاً على ألف شيخ ، بين محدث وفقه ، وسمع منهم ، وقد سمع من أبى عباس الوليد السرقسطى المذكور : أبو ذر الهروى ، وأبو عمر المليحي وأبو القاسم بن الحسن التنوخى ، وغيرهم ، قال ابن بشكوال : ذكره الخطيب وقال : كان ثقة أميناً كثير السماع والكتابة فى بلده وفى الغربية ، وهو عالم فاضل . وقال

الخطيب : حدثني القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي قال : توفي الوليد بن بكر الأندلسي بالدينور سنة ٣٩٢ . وأبو محمد وضاح بن محمد بن عبد الله بن مطرف بن عباد الرعيني ، سمع من أبي عمر الطلمنكي ، وأبي عبد الله بن الحذاء ، وأبي بكر بن زهر وغيرهم ، ورحل إلى المشرق سنة ٤١٨ ، فلقى بالقيروان أبا عمران الفاسي ، وأخذ عنه ، ولقى بمصر أبا القاسم عبد الجبار بن أحمد بن عمر الطرسوسي ، قال ابن بشكوال : ومولده سنة ٣٨١ ، قرأته بخط أبي الوليد صاحبنا . وأبو محمد يحيى بن إبراهيم بن محارب ، روى عن القاضي أبي محمد الثغري ، وعبدوس بن محمد ، ورحل إلى المشرق وحج ، وروى عن أبي القاسم السقطي ، وأبي موسى بن حنيف وغيرهما ، وكان فاضلاً زاهداً ، روى عنه صاحبان ، وقاسم بن هلال ، وعمر بن كريب ، وموسى بن خلف بن أبي درهم ، ووضاح بن محمد المرقسطي ، وقال : كان من أهل الدين والورع ، ما رأيت أودع منه في وقته . وتوفي سنة ٤١٤ . ترجمه ابن بشكوال .

وأبو الحسن يحيى بن فرج بن يوسف الأنصاري ، له رحلة إلى المشرق سنة ٤٢٥ سمع فيها من محمد بن الفضل بن نظيف وغيره ، وكتب بخطه علماً كثيراً ، وتصدر للإقراء ببلدة سرقسطة ، وكان يعرف فيها بابن المصري . وأبو الحجاج يوسف بن موسى السكلي الضرير ، له سماع من أبي مروان بن سراج ، وأبي علي الجبائي وغيرهما ، وكان من أهل النحو ، متقدماً في علم التوحيد . قال ابن بشكوال : وهو آخر أئمة المغرب ، أخذ عن أبي بكر المرادي ، وكان مختصاً به ، وله تصانيف حسان ، وأراجيز مشهورة ؛ وانتقل أخيراً إلى العدو ، وسكن حضرة السلطان ، فتوفي بها سنة عشرين وخمسمائة . وأبو سعيد خلف بن عثمان بن مفرج ، كانت له رحلة إلى المشرق ، وحج فيها ، وكان خيراً فاضلاً ، مشاوراً في الأحكام ببلده سرقسطة . وتوفي في ربيع الأول سنة ٤٢٤ . ذكره ابن بشكوال . وأبو علي الحسن بن محمد بن هالس الأزدي المقرئ ، سمع من القاضي أبي عبد الله بن فرتس تاريخ ابن خيثمة ، وروى عن أبي عمرو المقرئ ، وأجاز له في صفر سنة ٤٠٤ ، وكان من جلة أصحابه . وهو أحد الشهود على أبي عمر الطلمنكي بخلاف السنة . قال ابن الأبار : غفر الله له . وحسين بن إسماعيل

ابن حسين الغفارى ، من أهل سرقسطة ، وأحد شهودها المعدلين ونهائها . قال ابن الأبار فى التكملة : قرأت اسمه بخط أبى الحكم بن غشليان فى نسخة العقد المرتسم ببراءة أبى عمر الطلمنكى ، وإسقاط شهادة الذين نسبوه إلى مخالفة السنة . وذلك عن رأى القاضى محمد بن عبد الله بن فرتون فى سنة خمس وعشرين وأربعمائة . وأبو الحزم خلف بن محمد بن خلف بن أحمد بن هاشم العبدرى ، صاحب الأحكام بسرقسطة ، جده لأبيه ، وهو المعروف بالقروذى ، كان قاضى الجماعة بسرقسطة ، وجده لأمه أبو الحزم خلف بن أبى درهم ، كان قاضى وشقة . روى عن خاله أبى هارون موسى ابن خلف وغيره ، وأجاز له جده ابن أبى درهم ، وقدم للنظر فى جامع بلده سنة ٤٤١ ، ثم تولى الأحكام سنة سبع وستين . وكان فقيها زاهداً ، محبباً إلى الخاصة والعامة . وكان المستعين أبو جعفر بن المؤتمن بن هود يعرف له حقه ويكرمه ، وكان يعود فى مرضه ، ولد لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ٤١٢ ، وتوفى ليلة الأحد الموفى ثلاثين لذى الحجة سنة ٤٩٣ ، ودفن بمقبرة باب القبلة ظهر يوم الأحد ، وشهد المستعين جنازته ، ومشى أمامها راجلاً من داره إلى قبره ، وتسامع الناس بموته فابتدروا حضورها ، ولم يعهد بسرقسطة مثلها . وكان قد أوحى المستعين بالصلاة عليه ، فقدم لذلك أبا عبد الله بن الصراف ، صاحب الصلاة ؛ وكفل ابنته ، ولم يكن له عقب غيرها ، فضعها إلى قصره . أ كثره من خط أبى محمد بن نوح . وسماه عياض القاضى فى الذين لقيهم أبو على بن سكرة الصدقى بسرقسطة . وذكر ابن الدباغ أنه يحدث عنه ؛ وقال : كان أحد الجلة الفضلاء ، وذكره ابن بشكوال مختصراً اه قاله ابن الأبار فى التكملة .

ومن هنا يعلم أن المستعين الثانى بن المؤتمن بن هود كان يكنى بأبى جعفر ، فهو الذى يترجح أن يكون قصر الجعفرية منسوباً إليه .

وأبو القاسم خلف بن خلف بن محمد بن سعيد بن اسماعيل بن يوسف الأنصارى يعرف بابن الأنقر ، روى ببلده سرقسطة عن أبى عبد الله بن الفراء الجياني ، وعن عبد الله بن سماعه ، صاحب الأحكام ، وعن أبى عبد الله بن هاشم ، وأبى عبد الله

محمد بن يحيى بن فرتش ، وتفقه به ، وصحبه ثمانية عشر عاماً ، يسمع عليه المدونة ، ويقرأها ، وأخذ العربية والآداب عن أبي عبد الله بن ميمون الحسيني ، وذكر أبو عمرو زياد بن الصفر أن له رواية عن أبي عمر بن عبد البر ، وكان من أهل الفقه والحديث والأدب ، مقدماً في الحفظ ، صدرراً في المفتين ، يقرض من الشعر يسيراً . قال ابن الأبار في ترجمته : خرج من سرقسطة بعد أن استولى الروم عليها ، واستوطن بلنسية أول سنة ٥١٧ ، ودرس بها ، وأسمع وأقوى ، وشاوره قاضيا أبو الحسن بن واجب ، وكان بسرقسطة يشاوره قاضيا أبو القاسم بن ثابت ، ولم تخرج بلاد الثغر الشرقي أفضل منه ومن أبي زيد بن منتيال الخطيب ، وكانا متعاصرين يشار إليهما بالعلم والصلاح . قال أبو بكر بن رزق : درس الفقه ، وبرع فيه ، واستقى ببلده ، ولزم الانتباض والزهد في الدنيا ، وكان موصوفاً بالصلافة في الحق ، والقوة في الدين ، مع حسن الخلق ولين الجانب ، اختلفت إليه وأخذت عنه ، وكتب لي بخط يده ، وروى عنه أبو مروان ابن الصيقل ، وأبو بكر بن نمارة ، وأبو محمد أيوب بن نوح وغيرهم . ومن قول ابن الأثير السرقسطي المذكور :

احفظ لسانك والجوارح كلها فكل جارحة عليك لسان

واخزن لسانك ما استطعت فانه ليث هصور والكلام سنان

توفي عن سن عالية ، تئيف على الثمانين ، ليلة الجمعة منسلخ شوال سنة ٥١٩ . قرأت بعض ذلك بخط ابن نمارة . وعن ابن رزق أنه توفي أول سنة عشرين ، ودفن بمقبرة باب بيطالة ، لصق قبره ببلدية وصاحبه أبي زيد بن منتيال . انتهى ، عن ابن الأبار . وأبو الحسن ذيال بن عبد الرحمن بن عمر الشريوني ، من شريون بالثغر الشرقي ^(١) له سماع بسرقسطة من أبي الوليد الباجي ، مع أبي داود المقرئ ، وأبي محمد الركلي سنة ٤٦٣ . عن ابن الأبار .

(١) قال ياقوت في المعجم : حصن من حصون بلنسية بالاندلس نسب إليها السلفي أبا مروان عبد الملك بن عبد الله الشريوني ، وكان قد كتب الحديث بالمغرب والحجاز

وطاهر بن محمد بن طاهر بن عبد الرحمن القرشي الزهري ، من ولد أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوض ، يعرف بابن الناهض ، سكن سرقسطة ، وروى عن أبي ذر الهروي ، وأبي عمر الطائفي ، وكان حسن الخط ، ذكره ابن حيش . اهـ عن ابن الأبار . وأبو بكر الحكيم بن الحسن . قال ابن الأبار في التكملة : سكن سرقسطة ، وكان من شعراء عماد الدولة أبي جعفر بن المستعين بالله أبي أيوب بن هود . قال الحميدي : لقيته وقرأت عليه كثيراً من شعره . اهـ ، قلت : قد كني هنا بابي جعفر عماد الدولة ابن المستعين بالله بن هود ، وعماد الدولة هو عبد الملك بن المستعين الثاني . والحال أنه تقدم لابن الأبار في ترجمة أبي الحزم خلف العبدي أن المستعين بالله هو الذي كان يكنى بأبي جعفر ، فلا نعلم هل الأب المستعين هو الذي كان يكنى بأبي جعفر أم هو الابن عبد الملك عماد الدولة ؟ ولا شك بوقوع خطأ في النسخ . ومحمد بن نصر الجهمي ، كان أبوه نصر من أهل قرطبة ، انتقل منها إلى سرقسطة عند هيج أهل الرض ، وهو أخو إبراهيم بن نصر ، قال ابن الفرضي : شاركه في رحلته ، يعني التي سمع فيها من يونس بن عبد الأعلى ، ومحمد بن اسماعيل الترمذي ، والحارث بن مسكين ، والمزني ، والربيع بن سليمان صاحب الشافعي وغيره . ومحمد بن أحمد بن عبد الله ابن محمد بن سليمان بن صالح بن تمام العذري ، يعرف بابن فرتش ، وهو جد القاضي محمد بن إسماعيل بن محمد ، رحل حاجاً ، ولقي محمد بن الأباد وغيره ، وولى قضاء سرقسطة بلده ، وقضاء تطيلة للخليفة الناصر وابنه المستنصر . ترجمه ابن الأبار . وأبو عبد الله محمد بن بسام بن خلف بن عقبة الكلبي ، من أهل سرقسطة ، وإمام الجامع بها ، يروى عن أخيه عبد الله بن بسام ، حدث عنه صاحبان

وتفقه على أبي يوسف الرياني على مذهب مالك . ويوسف بن عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن عديس الأنصاري الشريوني يكنى أبا الحجاج ، أخذ عن أبي عمر بن عبد البر وغيره وسكن طليطلة ، ومات في شوال سنة ٥٠٥ هـ . ويظهر أن شريون كانت تعد من الثغر الشرقي أحياناً وتضاف إلى بلنسية أحياناً

وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قاسم يعرف بابن الانصارى ،
 روى عن أبيه ، وولى أحكام القضاء ببلده سرقسطة ، حدث عنه ابن عبد السلام . انتهى
 عن ابن الأبار . ومحمد بن اسماعيل بن محمد ، قاضى سرقسطة ، وهو ابن فرتش ، رحل
 مع أبيه اسماعيل ، فسمع بالقيروان من أبي عمران الفاسى سنة ٤١٠

ومحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن صُمّادح التجبى ،
 من أهل سرقسطة ، كان والياً على وشقة ، ثم تولى عنها لابن عمه منذر بن يحيى
 التجبى ، كان مع رياسته من أهل العلم والأدب ، له اختصار فى غريب القرآن ،
 استخرجه من تفسير الطبرى ، رواه عنه ابنه أبو الأحوص ، معن بن محمد ، أمير
 المرية . قال ابن الأبار : ذكر ذلك ابن عبيد الله ، ووقفت على وصيته لمن هذا ،
 منقولة من خط أبى بكر بن زهر ، وحكى ابن حيان أنه هلك عطباً فى البحر الرومى
 وكان قد ركب من دانية يبغي الحج فى مركب تأتى فى صحبته ، واستجد آله
 وعدته ، وتخير أعدل الأزمنة ، ومعه خاق كثير تشاحوا فى صحبته ، فعطب جميعهم
 سوى نفر منهم ، تخلصوا للإخبار عنهم ، ومضى هو لم يبق عنه حزمه ولا قوته ،
 فكان اليم أقصى أثره . وذلك فى سنة ٤١٩ ، زاد ابن زهر فى جمادى الأولى بين
 يابسة والاندلس . انتهى .

قلت : وغير بعيد من هناك ، بالقرب من مينورقة ، على مسافة خمسة كيلو مترات
 من مرسى سيوداديلة Ciudadela غرق فى عشرة فبراير سنة ١٩١٠ باخرة افرنسية
 اسمها الجنرال شانزى ، وعطب جميع ركابها ، إلا شخصاً واحداً لا غير .

وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن فرتون ، من أهل سرقسطة ، وقاضى الجماعة
 بها ، وهو الذى انتصر لأبى عمر الطائفة من الذين شهدوا عليه بأنه حرورى سفاك
 للدماء ، برى وضع السيوف على صالحى المسادين ، فأسقط شهادتهم ، وكانوا خمسة
 عشر من الفقهاء والنهباء بسرقسطة . وأسجل بذلك على نفسه فى سنة ٤٢٥ . انتهى

من تكملة ابن الأبار . ومحمد بن رافع بن غريب الأموي أحد الشاهدين على الطلمنكي بخلاف السنة ، وذلك لتشددده على أهل عصره وغيرهم ممن حركهم لطلابته ، فحضرُوا عند رافع بن نصر ، وهو ابن أخى محمد هذا ، وكتبوا رسماً أوقفوا فيه شهادتهم بما ذكر ، فأسقطها القاضى ابن فرتون ، وقع تلك الجماعة متمعضاً للطلمنكي . ذكره ابن الأبار . ومحمد بن يحيى بن محمد التجيبى كان معدوداً فى فقهاء سرقسطة ونهبائها ، وشاوره القاضى محمد بن عبد الله بن فرتون فى قضية الطلمنكي والشاهدين عليه بخلاف السنة ، عفا الله عن جميعهم ، فأفتى بإسقاط شهادتهم .

وأبو عبد الله محمد بن وهب بن محمد بن وهب ، وهو المعروف بنوح الغافقى ، كان معدوداً من فقهاء سرقسطة ، توفى يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من رمضان سنة ٤٤٨ ، ودفن لظهر يوم الخميس بعده . وأبو عبد الله محمد بن ميمون القرشى الحسينى من أهل سرقسطة ، ومن ولد الحسين بن على رضى الله عنهما ، روى عن أبى عمر القسطلى وغيره ، وكان من أهل العلم بالعربية والآداب ، مدرساً لها ، وعنه أخذ أبو القاسم بن الأقر ، وأبو مروان عبد الملك بن هشام وغيرهما ، ولأبى محمد الركلى^(١) إجازة منه . قال ابن الأبار فى التكملة : قرأت بخط ابن الأقر ، وحدثنى أبو عبد الله ابن نوح عن أبيه أيوب ، وأبو الخطاب بن واجب عن ابن رزق جميعاً قال : حدثنى الفقيه الأديب النحوى أبو عبد الله محمد بن ميمون الحسينى ، قراءة منى عليه فى مسجد الجزائر بن سرقسطة ، قال : كانت لى فى صبوتى جارية ، وكنت مغربى بها ، وكان أبى رحمه الله يعذبنى فيها ، ويعرض لى يديهما ، لأنها تشغلنى عن الطلب ،

(١) نسبة إلى ركلة من عمل سرقسطة . قال ياقوت فى معجمه : ركلة من عمل سرقسطة بالاندلس ينسب اليها عبد الله بن محمد بن درى التجيبى الركلى ابو محمد ، روى عن أبى الوليد الباجى وأبى مروان بن حيان وأبى زيد عبد الرحمن بن سهل بن محمد وغيرهم وكان من أهل الأدب قديم الطلب ، مات سنة ٥١٣ هـ . قلنا إن الأسباب يتلفظون بها كالعرب بكسر أولها أى Ricla وهى بقرب نهر شلون لا تبعد كثيراً عن موراطة Morata وموقع ركلة بديع وفيها برج مشمن الشكل ومساكن منحوتة فى الصخور

فكان عذله يزيدى إغراء بها ، فأريت فى المنام كأن رجلاً يأتينى فى زى أهل المشرق كل ثيابه بيض ، وكان يلقى فى نفسه أنه الحسين بن على بن أبى طالب ، وكان يشدى:

تَصْبُوْا إِلَى مَيِّ وَمَيِّ لَا تَنْبَى تُزْهِى بِبِلَوَاكَ الَّتِي لَا تَنْقُضِ
وَنِجَارُكَ الْقَوْمُ الْأَلَى مَا مِنْهُمْ إِلَّا إِمَامٌ أَوْ وَصِيٌّ أَوْ نَبِيٌّ
فَإِنَّ عِنَانَكَ لِلْهَدَى عَنْ ذَا الْهَوَى وَخَفَ الْإِلَهَ عَلَيْكَ وَيَحْكُ وَارْعَوِي

قال : فانتبهت فرعاً مفكراً فيما رأيته ، فسألت الجارية : هل كان لها اسم قبل أن تتسمى بالاسم الذى أعرفه ؟ فقالت : لا . ثم عاودتها ، حتى ذكرت أنها كانت تسمى بمية ، فبعثتها حينئذ ، وعلمت أنها وعظ وعظى الله عز وجل به ، وبشرى .

وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يونس بن حبيب بن اسماعيل الأنصارى ، روى عن أبى عمر بن عبد البر ، وأبى عمرو المقرئ ، وأبى الوليد الباجى ، وأبى عبد الله بن فرتش القاضى ، وأبى عبد الله بن سماعه ، وأبى الوليد الوقشى ، ورحل حاجاً ، فقدم دمشق ، وحدث بها عن هؤلاء ، ذكره ابن عساكر وقال : سمع منه أبو محمد بن الأَكْفَانِي ، وحكى عنه تدليساً ضعفه به . وتوفى فى جمادى الآخرة ، وقيل فى رجب سنة ٤٧٧ هـ . عن ابن الأَبار . وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عباس يُعرف بابن المَوَاقِ ، روى عن الباجى وابن سعدون القروى وغيرهما . وتولّى قضاء روضة من أعمال سرقسطة ، وكان فقيهاً حافظاً ، وأديباً ماهراً ، توفى سنة ٥٠٣ هـ عن ابن حبيش . قاله ابن الأَبار . وأبو عبد الله محمد بن عبد الملك التجيبى المقرئ ، قال ابن الأَبار : أحسبه سرقسطياً . يروى عن محب بن حسين أحد أصحاب ابن سفيان ، مؤلف الهادي فى القراءات ، أخذ عنه أبو مروان بن الصيقل . وأبو عبد الله محمد بن وهب ابن محمد بن وهب بن محمد بن وهب ، وهو المعروف بنوح الغافقى ، كان فقيهاً مشاوراً معظماً عند الخاصة والعامة ، يراعاه السلطان ويأتمنه على حرمة وقصره . وخرج من وطنه بعد أن ملكته الروم ، فنزل ببلنسية ، وولاه القاضى حسن بن واجب قضاء جزيرة شقر ، وبها توفى ليلة الخميس آخر شهر صفر سنة ٥١٨ هـ ، ودفن بقبلى جامعها ، حدث عنه ابنه

أيوب . قال ابن الأبار : ونحطه قرأت وفاته . قلنا ظاهر أن المترجم هنا هو حفيد محمد بن وهب بن محمد بن وهب ، المعروف بنوح الغافقي ، المتوفى سنة ٤٥٨ ، وقد تقدمت ترجمته . وأبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن سهل الأنصاري الأوسي ، من أهل سرقسطة ، سكن ببلنسية ، يُعرف بابن الخزاز ، روى عن أبي عبدالله بن أوس الحجاري ، وأبي العباس العذري ، وأبي الوليد الوقشي ، واختص به ، وسمع منه روايته ، وهو كان القاري لما يؤخذ عنه ، وكان أديباً ، شاعراً ، راوية ، مكثراً ، حسن الخط . وكان أبوه أبو جعفر أيضاً شاعراً ، وهو الذي خاطبه أبو عامر بن غرسية بالرسالة المشهورة . حدث عنه أبو محمد القلني ^(١) ، وأبو عبدالله بن إدريس المخزومي ، وأبو الطاهر التيمي وغيرهم ، وقال ابن الدباغ : أقرأ القرآن بالثغر ، وكان عنده أدب صالح . عن ابن الأبار . وأبو عبدالله محمد بن عقال المقرئ ، سمع من الباجي والعذري ، وله رحلة حج فيها ، حدث عنه أبو الفضل بن عياض . وأبو القاسم محمد بن عبد العزيز بن محمد ابن سعيد بن معاوية بن داود الأنصاري ، سرقسطي أصله من دروقة ، وقد تقدمت ترجمته فيمن انتسب إلى دروقة ، وتوفى قبل العشرين وخمسمائة ، وشكاه أبوه . وأبو بكر محمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن أحمد العذري ، يعرف بابن فرتش ، روى عنه عمه القاضي أبو محمد عبدالله بن محمد ، سمع منه مسند أبي بكر البزار ، ومنه سمعه أبو علي الصديقي ، وكان أبو علي هذا قد استجاز له ولجماعة معه أكثر شيوخه الجلّة بالمشرق ، كأبي الفوارس الزينبي ، وابن خيرون . والمبارك بن عبد الجبار وطبقتهم ، وولى الأحكام بسرقسطة ، ثم خرج منها بعد غلبة العدو عليها ، وجول ببلاد الأندلس ، وحدث ، وسمع منه بفرنطة أبو جعفر بن الباذش ، وأبو عبدالله

(١) نسبة إلى قلنة . قال في معجم البلدان : بلد بالأندلس . قال ابن بشكوال : ينسب إليها عبدالله بن عيسى الشيباني أبو محمد من أهل قلنة حين سرقسطة ، محدث حافظ متقن ، كان يحفظ صحيح البخاري وسنن أبي داود عن ظاهر قلب ، فيما بلغني عنه ، وله اتساع في علم اللسان وحفظ اللغة ، وأخذ نفسه باستظهار صحيح مسلم ، وله عدة تأليف حسنة ، وتوفى ببلنسية عام ٥٣٠

النيرى . وحكى عنه ابن بشكوال وفاة جده القاضى محمد بن إسماعيل . وتوفى بعد الثلاثين وخمسمائة . عن ابن الأبار .

وأبو عبد الله محمد بن أبى سعيد الفرج بن عبد الله البراز ، لقي بدانية أبا الحسن الحسن الحصرى ، وسمع منه بعض منظومه ، ورحل حاجاً ، ودخل العراق ، فأجاز له ابن خيرون ، والحميدى . وأبو زكريا التبريزى ، والمبارك بن عبد الجبار ، وهبة الله بن الألفانى وغيرهم ، ونزل الاسكندرية وحدث بها ، وأخذ عنه الناس ، وتوفى هناك . وأبو عبد الله محمد بن خليل بن يوسف بن نظير الأنصارى ، من أهل سرقسطة ، سكن بلنسية ، أخذ عن أبى المطرف بن الوراق ، وأبى محمد بن سمجون ، وكان سماعه من هذا فى سنتى ثلاثين وإحدى وثلاثين وخمسمائة . عن ابن الأبار . وأبو حاتم محمد بن أحمد بن عيسى بن إبراهيم بن مزاحم من أهل سرقسطة ، كان معنياً بالفقه ، موصوفاً بالزهد والبراهمة ، توفى ببلنسية عصر يوم الخميس الثالث عشر لرجب سنة ٥٣٣ . نقل ذلك ابن الأبار عن أيوب بن نوح .

وأبو جعفر محمد بن حكم بن محمد بن أحمد بن باق ، من أهل سرقسطة ، جده ذو الوزارتين محمد بن أحمد صاحب مدينة سالم ، قتل فيها سنة ٤٢٠ ، روى أبو جعفر عن أبى ولید الباجى ، وأبى عبد الله محمد بن يحيى بن هاشم والقاضى أبى الأصغى بن عيسى ، وأبى جعفر بن جراح ، وأبى عبيد البكرى ، وعبد الدائم القيروانى ، وأبى الفوارس بن عاصم وغيرهم ، واستقر بمدينة فاس وأقى بها ، وولى أحكامها ، وأقرأ العربية ، وكان ذا حظ من علم الكلام ، حسن الخلق ، قوالاً بالحق ، وله شرح على الايضاح لأبى على الفارسى ، وكان واقفاً على كتبه ، وعلى كتب أبى الفتح ابن جنى ، وأبى سعيد السيرافى ، وقد حدث عن أبى جعفر المذكور أبو الوليد بن خيره وأبو مروان بن الصيقل الوشقى ، وأبو محمد بن رحمان ، وأبو عبد الله الأندلسى ، وأبو محمد ابن بونته ، وأبو الحسن اللواتى ، وغيرهم ، وتوفى بتلمسان فى نحو سنة ٥٣٨ ، روى ابن الأبار أكثر هذه الترجمة عن ابن حبيش . وأبو بكر بن محمد بن يوسف بن

سليمان بن محمد بن خطاب القيسي ، من أهل سرقسطة ، سكن مرسية ، يعرف بابن
الجزار ، أخذ العربية عن أبي بكر بن الفرضي ، وأبي محمد البطليوسي ، وسمع الحديث
من أبي علي الصديقي ، وأبي محمد بن أبي جعفر ، وأجاز له أبو عبد الله الخولاني ، وقعد للتعليم
بالعربية ، وكان مشاركاً في القراءات . أديباً كاتباً شاعراً ، وجرت بينه وبين أبي عبد الله
ابن خبطة مسائل في إعراب آيات من القرآن ظهر عليه فيها ، وضمن ذلك رسالة
أخذها عنه أبو عبد الله المكناسي في اختلافه إليه لقراءة النحو عليه ، وقال : قتل
بناحية غرناطة سنة ٥٤٠ . تلخيصاً عن ابن الأبار . وأبو عبد الله محمد بن سليمان
التجبي السرقسطي ، منها نزل المرية ، كان من أهل المعرفة بالقراءات والفرائض
والحساب ، وله في ذلك تواليف . وأبو الوليد محمد بن عريب بن عبد الرحمن بن
عريب العبسي من أهل سرقسطة ، سكن شاطبة ، روى عن أبي علي الصديقي وأبي محمد بن
عتاب ، وأبي بكر بن العربي ، وأبي القاسم بن ورد ، وأجاز له الرئيس أبو عبد الرحمن
محمد بن أحمد بن طاهر ، وأبو بكر غالب بن عطية ، وأبو الحسن بن الباذش
وغيرهم ، وتصدر للإقراء بشاطبة ، وولى بها الصلاة والخطبة ، قال ابن الأبار في
التكلمة : أخذ عنه شيخنا أبو عبد الله بن سعادة المعمر قراءة نافع ، وأجاز له جميع روايته .
وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن مجبر التجبي السرقسطي ، نزيل مصر ، كان مقرئاً
متصدراً بمقربة من جامعها العتيق ، ذكره ابن حوط الله وقال : أجاز لي في سنة ٥٨٤
قاله ابن الأبار . وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد الرعيني السرقسطي ،
ياقب بالركن ، كان فقيهاً متحققاً بعلم الكلام ، متقدماً فيه ، يناظر عليه في الإرشاد
لأبي المعالي وغيره ، تولى قضاء معدن عوام ، بمقربة من مدينة فاس ، أخذ عنه
أبو الحسن ابن خروف ، وأبو سليمان بن حوط الله ، لقيه بمالقة سنة ٥٨٧ ، وقال
توفي سنة ٥٩٨ . وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الأنصاري
من أهل غرناطة ، أصله من سرقسطة ، يعرف بابن الصقر ، روى عن أبيه أبي العباس
وأبي عبد الله النيري ، وغيرهما ، وولى القضاء ، وكان بارع الخط ، وكتب علماً كثيراً .

وأبو سعيد مسعود بن سعيد من أهل سرقسطة ، وصاحب الصلاة بها ، روى عن أبي بكر الأجرى ، حدث عنه أبو الحزم خلف بن مسعود بن الجلاد الوشقي . قال ابن الأبار في التكملة : وذكر ابن الفرضي مسعود بن عبد الرحمن الحنتمى الثغزى ، وكناه أبا سعيد ، وقال إنه سكن قرطبة ، ولم يذكر له رواية عن الأجرى ، ولا جعله من أهل سرقسطة ، ولا أدري أهو هذا وغلط في نسبه أم غيره ؟ قلنا : لا يوجد دليل على كون ابن الفرضي قصد بمسعود بن عبد الرحمن الحنتمى رجلا اسمه مسعود بن سعيد كان صاحب الصلاة في سرقسطة .

وأبو الأحوص معن بن معن بن معن الانصارى ، نسبه في البربر ، ويتولى الأنصار ، من أهل سرقسطة ، وأحد رجالاتها ، ومدره جماعتها . قال ابن الأبار : قرأت اسمه ونسبه في الأمان الذى عقده الناصر عبد الرحمن بن محمد لصاحب سرقسطة محمد بن هاشم التجيبي ، عند انحلاعه عنها ، وولى قضاء بلده سرقسطة سنة ٣٢٦ من قبل الناصر ، وكان حصيف العقل ، معروف بالدهاء ، له فهم وإدراك ، ولا ينسب اليه فقه ولا علم ، ذكر ذلك محمد بن حارث ، ولم يزل قاضياً بسرقسطة إلى أن توفى سنة ٣٣٠ . ونصر بن عيسى بن نصر بن سحابة ، من أهل مدينة سالم ، سكن سرقسطة ، وكان أديباً ذا معرفة بالعروض . قال ابن الأبار في التكملة : وقفت له على تأليف في العروض ليس بذلك ، صنعه له مؤتمن أبي عمر يوسف بن المقتدر أبي جعفر بن هود ، صاحب سرقسطة ، ولابنه وولى عهده أبي جعفر المستعين . ١ هـ ظهر من هنا أن كلا من المقتدر بن هود وابنه المستعين الثانى يكنى بأبي جعفر ، وأن قصر الجعفرية هو منسوب إليهما .

وأبو العلاء نام بن محمد بن ديسم بن نام ، كان من أهل الأدب والبلاغة ، وكتب لبعض الرؤساء ، وكان يقرض الشعر ، قال ابن الأبار : واستجاز له أبو على الصدفى ، ومن خطه نقلت اسمه ، ولجامعة معه من أهل سرقسطة وبلادها ، وتوفى سنة إحدى وخمسين وخمسمائة . وأبو محمد عبد الله بن ثابت بن سعيد بن ثابت بن

قاسم بن ثابت بن حزم العوفي ، كان يحدث بالدلائل ، تأليف جده الأعلى قاسم بن ثابت ، عن أبيه ، متصلاً ذلك في سلفه إلى المؤلف ، وكان فقيهاً مشاوراً جليلاً ، عريقاً في النباهة والعلم ، شاوره القاضي محمد بن عبد الله بن فرتون فيما شهد به على أبي عمر الطلمنكي ، من كونه حروراً على خلاف السنة ، وكان معه جماعة هو صدرهم ، فأفتوا باسقاط شهادات المتألمين على الطلمنكي . حدث عن أبي محمد المذكور ابنه القاضي أبو القاسم ثابت بن عبد الله ، آخر من حدث من أهل بيتهم . وأبو محمد عبد الله بن علي الأنصاري من ذرية الحسين بن يحيى بن سعيد بن قيس بن سعد بن عبادة ، تولى الصلاة ببلده مضافة إليها من قبل المؤتمن أبي عمر يوسف بن المقتر أبي جعفر ابن هود ، وكان فاضلاً من بيت علم ورياسة ، وكانت وفاة المؤتمن في سنة ٤٧٨ ، روى ذلك ابن الأبار عن محمد بن نوح . وعبد الله بن سعيد بن عبد الله اللخمي أحد الفقهاء المشاورين في سرقسطة ، وهو ممن أفتى باسقاط شهادة من شهدوا على الطلمنكي بمخالفته للسنة . وأبو محمد عبد الله بن موسى بن ثابت ، له سماع من أبي العباس العذري ، أخذ عنه صحيح مسلم . وأبو الحسين عبد الله بن مروان بن عبد الله بن محمد ابن حفصيل ، من ولد حفص بن سليمان ، راوية عاصم بن أبي النجود القاري ، أخذ عن أبي يونس عبد الله بن هذيل القلعي ، وأخذ عنه أبو عمرو الباجيطي المقرئ . وأبو بكر عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عمير الثقفي ، روى ببلده سرقسطة عن صاحب الأحكام أبي الحزم خلف بن هاشم ، وأخذ عن أبي علي الصدقي . قرأ عليه بمرسية رياضة المتعلمين لأبي نعيم في سنة ٤٩٥ ، وسمع بقرطبة من أبي بحر الأسدي بعد خروجه من سرقسطة سنة ٥١٦ ، وتوفي بمدينة فاس سنة ٥٢٩ . ذكر وفاته ابن حبيش .

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مقاتل التجيبي ، من أهل بلنسية ، أصله من سرقسطة ، صحب القاضي أبا بكر بن أسد ، وتفقه به ، وحضر مجلس أبي محمد بن عاشر ، وكان فقيهاً عارفاً بعقد الشروط متقناً لها ، قال أبو محمد بن نوح : توفي

ليلة الجمعة الثالث والعشرين من صفر سنة ٥٥٢ ، ترجمه ابن الأبار . وأبو محمد عبدالله ابن محمد بن عبد الله بن أبي يحيى بن محمد بن مطروح التجيبي ، من أهل بلنسية ، أصله من سرقسطة ، سمع أباه وأبا العطاء بن نذير ، وأبا عبدالله بن نسع ، وأبا الحجاج ابن أيوب ، وأبا الخطاب بن واجب ، وأبا ذر الخشني ، والقاضي أبا بكر عتيق بن علي وغيرهم . وأكثر من أخذ عنه هو أبو عبد الله بن نوح ، فقد تلقى عنه القراءات والأدب ، ولازمه طويلا ، وأجاز له أبو بكر بن الحد ، وأبو عبد الله بن الفخار ، وأبو عبد الله بن زرقون ، وأبو القاسم بن حبيش ، وأبو الحسن بن كوثر وغيرهم ، وأجاز له من أهل المشرق أبو الطاهر بن عوف ، وأبو عبد الله بن الحضرمي ، وأبو الثناء الحراني ، وأبو طالب التنوخي وغيرهم . قال ابن الأبار : وولي بآخرة من عمره قضاء دانية ، ثم صرف بي عند ما قلت ذلك في رمضان سنة ٦٣٣ ، ثم أعيد الى قضائها بعد ذلك ، لما استعفيت منه ، وكان فقيهاً عارفاً بالأحكام ، عاكفاً على عقد الشروط ، من أهل الشورى والفتيا ، أديباً شاعراً مقدماً فكها ، صدوقاً في روايته ، سمعت منه حكايات وأخباراً ، وأنشدني لنفسه ولغيره كثيراً ، وأجاز لي غير مرة لفظاً جميع ما رواه وأنشاه ، وروى عنه بعض أصحابنا . توفي ببلنسية مصروفاً عن القضاء عند المغرب من ليلة الجمعة التاسع لذي القعدة سنة ٥٣٦ ، والروم محاصرون بلنسية ، ودفن بمقبرة باب الخنش لصلاة ظهر الجمعة ، قبل امتناع الدفن بخارجها ، ومولده سنة ٥٧٤ انتهى . وأبو عبد الله بن الصقار ، أخذ بسرقسطة عن أبي العباس احمد بن علي بن هاشم المقرئ المصري في مقدمة سرقسطة سنة ٤٢٠ ، ذكره أبو عمر ابن الخذاء في برناجه . وأبو مروان عبيد الله بن هاشم بن خلف بن احمد بن هاشم العبدي ، روى عن أبي هارون موسى بن أبي درهم ، وسمع من أبي وليد الباجي ، وهو كان القاري . عليه لصحيح البخاري بسرقسطة في رجب سنة ٤٦٣ ، وأخوه أبو الحزم خلف بن هاشم هو أيضاً من علماء سرقسطة .

وأبو الحكم عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن غلندة الأموي ، مولاهم ، من

أهل سرقسطة ، لما تغلب العدو على بلده خرج مع أبيه وجده إلى قرطبة ، وأخذ
عن أبي عبد الله بن أبي الخصال ، وأبي بكر يحيى بن الفتح الجباري ، ثم رحل
عن قرطبة إلى اشبيلية فأوطنها ، وكان أديباً شاعراً ، وطيباً ماهراً ، وكان صنّاع اليدين
أبرع الناس خطأ ، وأحسنهم ضبطاً ، وكتب علماً كثيراً . قال ابن الأبار في التكملة :
وأنشدني له بعض أصحابنا من لزومياته :

إذا كان إصلاحى الجسمى واجباً فإصلاحُ نفسى لا محالةً أوجبُ
وإن كان ما يَفنى إلى النفس مُعجباً فإن الذى يَبقى إلى العقل أعجبُ

وتوفى بمراسكش سنة ٥٨١ ، وحدثني الثقة أنه بلغ سبعاً وتسعين سنة اه . وأبو
زيد عبد الرحمن بن محمد الأموى البراز ، يعرف بابن الصراف ، روى عن أبي
محمد الاصبلي ، وأبي بكر بن موهب القبرى ، حدث عنه ابن أخيه أبو عبد الله محمد
ابن عبد الله بن محمد الخطيب بسرقسطة ، ترجمه ابن الأبار . وعبد الرحمن بن عبد الله
ابن ميسرة ، من أهل سرقسطة وقاضيا ، ذكره أبو محمد بن نوح وقال : توفى يوم
الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت لرجب سنة ٤٤٢ . ودفن يوم الأربعاء بعده ، قال : وولى
القضاء فى آخر شعبان من السنة محمد بن اسماعيل بن فورتش . وفى هذه السنة ،
ولاحدى عشرة ليلة بقيت لرجب ، احترق من جامع سرقسطة البلاط الشرقى .
نقلنا عن ابن الأبار . وأبو القاسم عبد الرحمن بن فرتون الانصارى ، روى عن أبي
عمرو المقرئ ، وحدث عنه بحياته بكتاب « تفكر الحافظ » من تأليفه ، قال ابن الأبار :
وقفت على ذلك فى نسخة عتيقة منه ، ويقال إن هذا الكتاب هو أول ما ألفه أبو
عمرو . وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن عياض اليحصبي المـكـتـب ، كان من
القراء ، ومن علماء الحساب ، وأدب بذلك ، أخذ عنه أبو على الصدفى ، وعنده أكمل
حفظ القرآن . وأبو القاسم عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الرحمن فورتش ، رحل حاجا
فسمع بمكة أبا ذر الهروى ، وأجاز له أبو عمرو السفاقي ، ولأخيه القاضى أبى عبد الله
محمد بن يحيى بن فورتش ، لقيه أبو على الصدفى ولم يسمع منه شيئا . وعبد الرحمن

ابن موسى بن ميسرة من أهل سرقسطة أو ناحيتها ، يحدث عن أبي الفوارس منبجى ابن موسى من أصحاب أبي بكر بن الخطيب .

وأبو بكر عبد الرحمن بن احمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عمير الثقفى ، من أهل سرقسطة ، سكن قرطبة ، روى عن أبيه وعمه ابى بكر عبد الله بن يحيى ، وابى عامر بن شروية ، وابى الحسن بن مغيث ، وابى بكر بن العربى ، وابى عبد الله بن مكى ، وابى مروان بن مسرة ، وابى عبد الله بن ابى الحصال ، وابى الحكم بن غُشليان ، وابى بكر يحيى بن موسى ، سمع منه بقرطبة فوائد ابن صخر . وكان من أهل العناية بالرواية ، حسن الخط والضبط ، أزعجته الفتنة بقرطبة إلى ميورقة فزفها وحدث بها ، وسمع منه ابو محمد بن سهل المنقودى وغيره سنة ٥٣٨ ، رواه ابن الأبار . وعبد الملك بن هشام التجيبى ، ويكنى أبا مروان ، روى عن ابى عبد الله محمد القسطلى . وعبد العزيز بن جوشن ، من أهل سرقسطة ، كان قفيها مشاوراً ، وولى الصلاة بجامعها . وكان ممن ألقى باسقاط شهادات المتألمين على ابى عمر الطلمنكى وأبو جعفر عبد الوهاب بن محمد بن حكم الانصارى ، من سرقسطة ، أخذ القراءات بطليطلة عن ابى عبد الله المغامى ، وأجاز له ابو الفضل بن خيرون ، من بغداد ، فى رمضان سنة ٤٨٦ ، وتصدر ببلده للاقراء ، ومن مشاهير تلاميذه ابو محمد عبد الله بن ادريس بن سهل المقرئ ، نزيل سبتة ، وأبو محمد يحيى بن محمد بن حسان القلقى ، وأبو عبد الله محمد بن عيسى بن بقاء البلى ، نزيل دمشق ، وأبو محمد بن سعدون الوشقى الضرير وغيرهم ، واستشهد فى وقعة وشقة سنة ٤٨٩ ، فى آخر ذى القعدة أو أول ذى الحجة منها ، وهى إحدى الوقائع الفاجعات بالاندلس . قتل فيها نحو عشرة آلاف من المسلمين ، ذكر ذلك ابن الأبار القضاعى فى التكملة .

وأبو عمر عثمان بن فرج بن خلف المبدرى السرقسطى ، حج فسمع من الرازى ومن أبى بكر بن عبد الله بن طاححة اليابرى ، وأبى الحجاج بن زياد الميورقى ، وأبى الحسن على البيهقى الزاهد ، وسكن بالقاهرة . قال ابن الأبار : وروى عنه من شيوخنا

أبو عبد الله الأثشي ، لقيه في جمادى الآخرة سنة سبعين وخمسمائة . وأبو عمرو عثمان ابن يوسف بن أبي بكر بن عبد البر بن سيدي بن ثابت الانصارى السرقسطي ، ويقال له البلجيطي ، أخذ القراءات عن أبي زيد الوراق ، ويحيى بن محمد القلعي ، وأخذ عن أبي زيد بن حياة قراءة نافع ، واختلف الى أبي جعفر بن شريح ، وأبي الحسن بن طاهر في أخذ العربية ، وسمع التيسير من أبي الحسن بن هذيل سنة ٥٢١ واستوطن « لريه » ثم « لى قضاها ، وكان قارئاً ضابطاً ، محققاً إخبارياً ذا كراً ، وأسناً ، وأخذ عنه الناس . قال ابن الأبار : وأخذ عنه من شيوخنا أبو عبد الله الشونى وأبو الربيع بن سالم ، وكانت ولادته سنة ٤٨٧ ، ووفاته في منتصف ذى القعدة سنة ٥٧٧ . وأبو الحسن على بن عبد الله بن موسى بن طاهر الغفارى السرقسطي البرجى ، وبرجة من أعمال سرقسطة ، كان من القراء ، توفي سنة خمس أو ست وثلاثين وخمسمائة . وأبو الحسن على بن يوسف بن الامام ، من أدباء سرقسطة ، وكان زاهداً روى عنه أبو الوليد بن خيرة الفقيه .

وأبو العلاء همام بن يحيى بن همام السرقسطي ، كان كاتباً بليغاً متفناً ، بدیع الخط ، كتب عن المقتدر بالله ابى جعفر بن هود ، ثم عن ابنه المؤتمن ، ثم عن المستعين ابن المؤتمن ، وتوفي في الدولة اللتونية . عن ابن الأبار . ومثله ابنه أبو بكر يحيى بن همام ابن يحيى السرقسطي ، المعروف بابن ارزاق ، كان من أهل الأدب مع بداعة الخط ، وكتب للمستعين ابى جعفر بن هود مع أبيه همام ، وكتب ليوسف بن تاشفين ، ثم لابنه على ، واستدعى إلى مراکش سنة ٤٩٥ ، وكانت وفاته بقرطبة سنة ٥٣٧ ، عن ابن الأبار . وأبو بكر يحيى بن محمد السرقسطي ، نزيل مرسية ، يعرف باللبائى ، أخذ عن أبى الوليد الوقشى ، وأبى الحسن بن افلح النحوى ، وكان ماهراً في علم العربية ، حافظاً للغة ، أقرأ عرسية وغيرها ، أخذ عنه أبو عبد الله بن سعادة ، وأبو على ابن عريب ، وغيرها ، وتوفي في نحو العشرين وخمسمائة . ومحمد بن سليمان بن تليد ، ولى القضاء بسرقسطة ، ووشقة ، يروى عن محمد بن احمد العتي ، ومحمد بن يوسف

ابن مطروح الربعي، توفي سنة ٢٩٥ ترجمه ابن عميرة الضبي في بغية الملتمس . ومحمد ابن عبد الرحمن بن عبد الله السرقسطي الفقيه المقرئ ، روى عنه أبو بكر بن العربي وغيره .

وأبو اسحق ابراهيم بن نصر السرقسطي ، حدث عن احمد بن عمرو بن السرح ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، ويحيى بن عمر ، روى عنه عثمان بن عبد الرحمن ، ترجمه ابن عميرة في بغية الملتمس . و ابراهيم بن هارون بن سهل ، قال ابن عميرة : قاضى سرقسطة من ثغور الأندلس ، فقيه محدث ، مات بها سنة ست وتسعين ومائتين . وحفص بن عبد السلام السلمي ، قال ابن عميرة : سرقسطي ، روى عن مالك بن أنس ، مات بالأندلس قرياً من سنة مائتين ، ورز بن بن معاوية ، قال ابن عميرة : سرقسطي محدث ، توفي سنة ٥٢٤ بمكة ، زادها الله شرفاً . وسليمان بن مهران السرقسطي ، أديب شاعر مشهور ، له جلالة وقدر ، روى أبو محمد بن حزم عن محمد بن الحسن المذحجي قال : أنشدني سليمان بن مهران ، في مجلس الوزير أبي الاصبغ عيسى بن سعيد وزير المظفر عبد الملك بن المنصور محمد بن أبي عامر :

خليلى ما للريح تأنى كأنما يخالطها عند الهبوب خلوقُ
أم الريح جاءت من بلادٍ أحببتي فأحسبها عَرَفَ الحبيب تسوقُ
سقى الله أرضاً حلها الأغيدُ الذي لتدَّكاره بين الضلوع حريقُ
أصار فؤادى فِرقتين فعندَه فريقٌ وعندى في السِّياقِ فريقُ

وأبو الربيع سليمان بن حارث بن هارون الفهمي ، قال ابن عميرة : فقيه سرقسطي ، توفي بالاسكندرية سنة إحدى وثمانين وأربعمائة .

وأبو عبد الله محمد بن بسام بن خلف بن عقبة الكلبي من أهل سرقسطة و إمام الجامع بها ، يروى عن أخيه عبد الله بن بسام ، حدث عنه الصاحبان . وحسان بن عبد السلام السلمي ، يروى عن مالك بن أنس ، قال ابن عميرة : ذكره محمد بن حارث الحشني ، وأبو عثمان سعيد بن فتحون السرقسطي ، يعرف بالحمّار . قال ابن عميرة :

له أدب وعلم وتصرف في حدود المنطق ، وهو مشهور . وعبد الله بن محمد بن زرقون السرقسطى . قال ابن عميرة : بتقديم الزاى على الراء ، محدث ، روى عن أصبغ بن الفرج . روى عنه محمد بن وضاح ، ومن جملة ما روى عنه رواية عن أصبغ بن الفرج عن ابن وهب ، وهى : ما يحل لأحد أن يرد شيئاً بغير علم ، ولا يقول شيئاً بغير ثبت . ولقد سمعت مالكا يقول : والله ما أحب أن تكتبوا عنى كل ما تسمعون منى . قال ابن وهب : ولو عرضنا على مالك كل ما كتبنا عنه لحا ثلاثة أرباعه . وعبد الله بن أبي النعمان قاضى سرقسطة ، قال ابن عميرة : من أهل العلم والفضل ، مات سنة خمس وسبعين ومائتين . وأبو الحكم عبد الرحمن بن عبد الملك بن غشليان السرقسطى ، توفى بقرطبة سنة ٥٤١ هـ قاله ابن عميرة . وعبد الأعلى بن الليث ، يكنى أبا وهب ، من أهل سرقسطة ، محدث له رحلة ، مات بالأندلس سنة ٢٧٥ ، ذكره ابن عميرة في البغية . وكثوم بن أبيض المرادى ، يكنى أبا عون ، من أهل سرقسطة ، محدث له رحلة ، مات بالأندلس سنة ٢٥٣ ، ذكره أيضا ابن عميرة . وأبو مروان بن الانصارى السرقسطى ، من ذرية الحسين بن يحيى بن سعيد بن سعد بن عبادة الخزرجى أمير سرقسطة ، كان فقيها فاضلا زاهداً ، وكان أمراء بلده بنو هود يتناغون فى اكرامه واحترامه . ذكره ابن نوح عن ابن الأبار .

وأبو محمد لب بن عبد الله ، من أهل سرقسطة ، قال ابن عميرة : محدث ، كان فاضلا زاهداً ، كتب عن أهل الاندلس ولم يرحل ، وكانت وفاته فى صدر أيام الامير عبد الله بن محمد . قاله أبو سعيد . وموسى بن على بن رباح ، قال ابن عميرة : يقال إن قبره بسرقسطة بإزاء قبر حنش بن عبد الله . وأبو عبد العزيز عبد الرؤوف بن عمر بن عبد العزيز ، محدث معروف ، قال ابن عميرة . مات بلاردة من تغور الأندلس سنة ثمان وثلاثمائة . والوليد بن عبد الخالق بن عبد الجبار بن قيس بن عبد الله الباهلى القاضى ، من أهل سرقسطة ، ذكره محمد بن حارث الحشى ، ترجمه ابن عميرة فى بغية الملتمس . وأبو الحجاج يوسف بن محمد السرقسطى ، قال ابن عميرة : كان قارئاً لكتب الحديث

محسناً ، توفي بعد السبعين وأربعائة . والفقيه أبو محمد عبد الله بن يحيى بن محمد بن بهلول السرقسطى ، جاء فى نفع الطيب ذكره ، وقال : إنه قد ذكره الهادى الاصفهائى فى الخريدة ، وذكره السمعانى فى الذيل ، وأنه دخل بغداد فى حدود سنة ست عشرة وخمسةائة ، ومن شعره :

أيا شمسُ إني إن أتتكِ مدانحي وهنٌ لآلٍ نطمت وقلاند
فلستُ بمن يغنى على الشعرِ رشوة أنى ذاك لي جدٌ كريم ووالد
وأنى من قوم قديماً ومحدثاً تباع عليهم بالألوف القصائد

وأبو مروان محمد بن يوسف بن مروانجوش ، قال ابن عميرة : سرقسطى فقيه ، توفي سنة تسع عشرة وخمسةائة . وعبد الله بن سعيد بن عبد الله اللخمي .

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن سندور بن منتيل بن مروان التجيبى ، سمع أبا عمر ابن عبد البر ، وأبا الوليد الباجى ، وأبا العباس العذرى ، وأبا عمر الطلمنكى ، وكتب بخطه علماً كثيراً ، وتوفى قبل الخمسةائة .

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن طريف ، قال ابن الأبار : كان من أهل المعرفة بالعربية ، مع حظ من قرض الشعر ، وكان فى نحو الخمسةائة . وأبو محمد يعيش بن محمد بن فتحون من أهل الثغر ، له رحلة إلى المشرق : روى فيها عن أبى الطاهر العجيفى ، وأبى القاسم الجوهري وغيرهما ، حدث عنه محمد بن عبد السلام الحافظ . ويوسف بن عبد الملك ، ثغرى ، يكنى أبا عمر ، روى عن وهب بن مسرة وغيره ، حدث عنه صاحبان وقالوا : توفي فى الحرم سنة ٣٨٧ . وخلف بن سيد . من أهل الثغر الشرقى ، يحدث عن عيسى بن موسى بن الامام ، لقيه بتطيلة ، وأخذ عنه ، وأبو الحسن ذىال بن عبد الرحمن بن عمر الشريونى الثغرى ، سمع بسر قسطة من أبى الوليد الباجى وغيره سنة ٤٦٣ . وأبو عبد الله محمد بن جعفر الهمداني ، يعرف بالشرقى ، نسبة إلى شرق الاندلس ، قرأ بجامع قرطبة ، ذكره ابن الدباغ ووصفه بالعلم والنبيل ، وتوفى سنة ٥١٣ ، قاله ابن الأبار . وأبو الربيع الخصيب بن محمد بن خصيب بن الخزاعى . وأبو

الطاهر الاشتركونى ، من اشتركونى ، حصن من أعمال تطيلة ، اسمه محمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن ابراهيم ، سمع من جلة العلماء ، وتحقق باللغة والأدب ، وألف المسلسل ، وأنشأ المقامات اللزومية ، ومات بقرطبة سنة ٥٣٨ ، ومن عادة الاندلسيين أنهم إذا أطلقوا الثغر أرادوا به سر قسطة أو إحدى جهاتها ، وقد ينسبون إلى الثغر فيقولون فلان الثغرى ، ويكون من سر قسطة ، أو من وشقة ، أو من تطيلة ، أو من لاردة ، وهلم جرا من المدن التي كانت يومئذ آخر بلاد المسلمين ، أو من ملحقاتها .

فمن هؤلاء أبو حديدة ناهض بن عريب ، قال ابن الأبار : من أهل الثغر الشرقى روى عن زكريا بن النداف . وأبو يونس عبد العزيز بن عمر بن حنين ، من أهل منتشون ، من أهل الثغر الشرقى ، سمع من أبي الوليد الباجى صحيح البخارى بسر قسطة سنة ٤٦٣ وولى الأحكام بموضعه . قال ابن الأبار : قرأت ذلك بخط أبي داود المقرئ .

وأبو الاصمغ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن خلف الاموى ، من أهل بلشدن . قال ياقوت : بسكون اللام وفتح الشين وسكون النون ، من نواحي سر قسطة بالاندلس ، وفيها حصن يعرف ببني خطاب ، روى عن أبي محمد بن أبي جعفر ، سمع منه ، وحكى عنه أنه كان يقول : سمعت كتاب صحيح البخارى على ابى الوليد الباجى ، ولكنى لا أحدث به عنه ، لأنه كان يصحب السلطان . وأبو الحجاج يوسف بن ابراهيم العبدرى المعروف بالثغرى ، قال ابن عميرة : فقيه محدث راوية ، عارف أديب ، انتقل الى مرسية فى الفتنة واقتنع ولم يتعرض لظهور ، وكان قد غص به جماعة من الفقهاء بمرسية حين وصلها ، فسعى له فى الخطبة بجامع قليوشة من قرى مدينة اوريوالة ، وانتقل اليها ، سمعت عليه بعض كتاب الموطأ ، يروى عنه جماعة ، منهم أبو الحسن بن مغيث والحافظ ابو بكر وابو الوليد ابن رشيد ، وأجاز له ابو الحسن رزين بن معاوية العبدرى ، وتوفى سنة ٥٦٠ . وكان مولده سنة ٤٧٢ ببلده اه . قلت : قرأت فى بعض الكتب أن القاضى أبا يوسف كان محدثا ، فلما اتصل بهارون الرشيد تحامى الناس سماع حديثه

وخلف بن سيد من أهل الثغر الشرقى يحدث عن عيسى بن موسى بن الامام

لقيه بتبليّة ، وأخذ عنه . وخلف بن موسى بن فتوح المقرئ ، يكنى أبا القاسم ، ويعرف بالأشبري ، وأشيرة قرية من قرى سرقسطة . كان مقرئاً ، أخذ عنه أبو علي ابن بشر السرقسطي وغيره ، ذكره ابن الدباغ ، عن ابن الأبار . وأبو عبدالله محمد بن فتح الأنصاري الامام الثغري ، قال أبو عمرو المقرئ أنشدني أبياتا في الزهد منها :

كَمْ مِنْ قَوِيٍّ قَوِيٍّ فِي تَقَلُّبِهِ مَهْذَبِ الرَّأْيِ عَنْهُ الرِّزْقُ يَنْحَرِفُ
وَمِنْ ضَعِيفٍ ضَعِيفِ الرَّأْيِ يَخْتَبِلُ كَانَهُ مِنْ خَلِيجِ الْبَحْرِ يَتَغَرَّفُ
وغالب بن عبدالله الثغري ، شاعر أديب ، ذكره ابن عميرة .

وأبو القاسم خلف بن عيسى ، من أهل الثغر الشرقي ، وليس بابن أبي درهم ، روى عن أبي عمر بن الهندي ، وأبي عبدالله بن المطار . ذكره ابن الأبار . ومحمد بن سعيد بن ثابت العبدي ، من أهل الثغر الشرقي ، أبو عبدالله ، حدث عنه أبو زاهر سعيد بن أبي زاهر ، وكان صاحب الصلاة بموضعه . ذكره ابن الأبار نقلاً عن ابن حبيش . وأبو عبدالله محمد بن فرج بن جعفر بن خلف القيسي ، من أهل الثغر الشرقي ، سكن غرناطة ، يعرف بابن أبي سمرة ، أخذ القراءات عن أبي جعفر أحمد بن عبدالحق الحزرجي ، وأبي القاسم بن النحاس ، وأبي الحسن بن كرز وغيرهم . ودرس العربية ولقيه أبو عبدالله بن حميد بغرناطة سنة ٥٣٥ ذكره ابن الأبار .

ومن ينسب إلى سرقسطة من المشاهير ، وإن لم يكن من أهل العلم ، إبراهيم ابن محمد بن مفرج بن همشك ، وهمشك جده نصراني أسلم على يد بني هود بسرقسطة وكان مقطوع إحدى الأذنين ، فكان النصراني إذا رآه في القتال قالوا (همشك) معناه ترى مقطوع الأذن ، فان (هاء) عندهم قريب من (اما) بالعربية . والمشك في لغتهم هو المقطوع الأذنين .

وإبراهيم هذا لما خرج بنو هود من سرقسطة نشأ تحت الخول . قال لسان الدين ابن الخطيب في الاحاطة في صفحة ١٦٠ من الطبعة المصرية : إنه كان شهماً متحرراً خدم بعض الموحدين بالصبيد وتوسل بدلالة الأرض ، ثم نزع إلى ملك قشتالة ، (١١ - ج ثان)

واستقر مع النصارى ، ثم انصرف إلى بقية اللاتونيين بالاندلس ، بعد شفاعته وإظهار توبة . ولما ولي يحيى بن غانية قرطبة ارتسم لديه برسمه ، ثم كانت الفتنة عام تسعة وثلاثين وثمان مائة بقرطبة ، وتسمى بأمر المؤمنين ، فبعثه ابن غالية رسولا ، ثقة بكفايته ودر بته ، لمحاولة الصلح بينه وبين ابن الأحمر ، فنبه قدره .

ثم غلى مرجل الفتنة وكثر الثوار بالاندلس ، فاتصل بالأمر ابن عياض بالشرق وغيره ، إلى أن تمكن له الامتياز بحصن شقوبش ، ثم تغلب على مدينة شقورة^(١) وتملكها ، وهى ماهى من النعمة ، فغلظ أمره ، وساوى محمد بن مردنيش أمير الشرق ، وداخله حتى عقد معه صهرًا على ابنته ، فاتصلت له الرئاسة والامارة ، وكان سيفاً لصهره المذكور مسلطاً على من عصاه ، فقاد الجيوش ، وافتتح البلاد ، إلى أن فسد بينهما ، ففتننا وتقامعا ، وانحاز بما لديه من البلاد والمعاقل ، وعد من ثوار الاندلس أولى الشوكة الحادة ، والشباب المتهوب ، بعد انقباض دولته . قال محمد بن أيوب بن غالب ، المدعو بابن حمامة : أبو اسحق الرئيس شجاع بهمة من البهم ، كان جريئاً شديد الحزم ، شديد الرأي ، عارفاً بتدبير الحروب ، حى الأنف ، عظيم السطوة ، مشهور الاقدام ، مرتكباً للمعظيمة . قال بعض من عرّف به من المؤرخين : إنه وإن كان قائد فرسان ، فقد كان حليف فتنة وعدوان ، ولم يصحب قط متمشراً ، ولا نشأ فى أصحابه من كان متورعاً . ساطه الله على الخلق وأملى له ، فأضر بمن جاوره من أهل البلاد . وقال لسان الدين : كان جباراً قاسياً ، فظاً غليظاً ، شديد النكال ، عظيم الجزاة والعيب بالناس ، بلغ من عبثه فيهم إحراقهم بالنار ، وقذفهم من الشواهد والأبراج ، وإخراج الأعصاب والرباطات عن ظهورهم ، عن أوتار القسي ، وضم أغصان الشجر العادى بعضها إلى بعض ، وربط الانسان بينها ، ثم تسريحها فيذهب كل غصن بحظه من الأعضاء . قال : ورآه بعض الصالحين فى النوم وسأله : ما فعل الله بك ؟ فأنشده :

مَنْ سره العَيْثُ فى الدنيا لمخالفة مَنْ يَصوِّر الخَلْق فى الأرحام كيف يشا

فليصير اليوم صبرى تحت بطشته مفللاً أمتطى جَمَّ الغضا فُرُشاً
ثم ذكر لسان الدين شجاعته فقال : زعموا أنه خرج متصيداً ، وفي صحبته
محاولون له ، وقارعوا أوتار الغناء في مائة من الفرسان ، فمراعهم إلا خيل العدو هاجمة
على غرة ، في مائتين من الفوارس ، فقالوا : العدو في مائتي فارس ؛ فقال : وإذا كنتم
أنتم لمائة وأنا لمائة فنحن قدرهم . فهد نفسه بمائة ، ثم استدعى قدحاً من شرابه وصرف
وجهه إلى المغنى وقال : غنّ لى تلك الأبيات ، وكان يفنيه بها فتمعجه :

يتلقى الندى بوجهه حياءً وصدور القنا بوجهه وقاح

هكذا هكذا تكون المعالي طُرق الجِدِّ غير طرق المزاح

فغناه بها ، واستقبل العدو وحمل عليه بنفسه وبأصحابه حملة رجل واحد ، فاستولت
على العدو الهزيمة ، وأتى على معظمهم القتل ، ورجع غانماً إلى بلده ، ثم انصرفت
الأيام ، وعاد للصيد في موضعه ، وأطلق بازه على حجلة فأخذها ، وذهب ليزبجها ،
فلم يحضره خنجر ، فبينما هو يلتمسها إذ رأى نصلاً من نصال المعترك ، من بقايا الهزيمة
فأخذها وذبح الطائر ، واستدعى الشراب وأمر المغنى ، فغناه بيتي أبي الطيب :

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجرّ عوالينا ومجرى السوابق

وصحبة قوم يذبجون قنيصهم بفضلة ما قد كسروا في المفارق

وقد رأيت من يروى هذه الحكاية عن أحد أمراء بنى مردنيس . وعلى كل
حال فهى من مستظرف الأخبار .

قال لسان الدين : وفي سنة ست وخمسين وخمسمائة ، في جمادى الأولى منها ،
قصد إبراهيم بن همشك بجمعه مدينة غرناطة ، وداخل طائفة من ناسها ، وقد تشاغل
الموحدون بما دهمهم من اختلاف الكلمة عليهم ، وتوجه الوالى بفرناطة السيد
أبو سعيد إلى العدو ، فاقتحم ابن همشك غرناطة ليلاً ، واعتصم الموحدون بقصبتها
فنصب لهم المجانيق ، وقتلهم بأنواع من القتل . وعند ما اتصل الخبر بالسيد أبى سعيد
بادر إليها ، فأجاز البحر ، والتف به السيد أبو محمد ، والصيد أبو حفص ، بجميع

جيوش الموحدين ، ووصل الجميع إلى ظاهر غرناطة ، وأحضر إليهم ابن همشك ، وبرز منها ، والتقى الفريقان بمرج الرقاد من خارجها ، ودارت بينهم الحرب ، فانهزم جيش الموحدين ، واعترضت الفلّ تخوم الفدادين ، وجداول المياه التى تتغلغل المريج ، فاستولى عليهم القتل ، وقتل فى الواقعة السيد أبو محمد ، ولحق السيد أبو سعيد بمالقة ، وعاد ابن همشك إلى غرناطة ، فدخلها بجملته من أسرى القوم أخش فيهم المثلة ، برأى من إخوانهم المحصورين .

واتصل الخبر بالخليفة ، وهو بقرية سلا ، فجهز جيشاً أصحبه السيد أبا يعقوب ولده والشيخ أبا يوسف بن سليمان زعيم وقته ، وداهية زمانه ، فأجازوا البحر ، والتقوا بالسيد أبى سعيد بمالقة ، وتتابع الجمع ، والتف بهم من المجاهدين والمطوعة ، واتصل منهم السير الى قرية داق من قرى غرناطة . وكان من استمرار الهزيمة على ابن همشك ، لذى جره لنفسه وجيشه من نصارى وغيرهم ما يأتى ذكره عند اسم مردنیش . ثم قال : ولما فسد بين ابن همشك وابن مردنیش بسبب بنته التى كانت تحت ابن مردنیش فطلقها ، وانصرفت إلى أبيها ، وأسأمت إليه ابنتها ، وسئلت عن إمكان صبرها عنه ، فقالت : جرو سوء من كلب سوء ! فأرسلت كاهنتها فى نساء الاندلس مثلاً - اشتدت بينهما الفتنة ، وعظمت الحنة ، وهلك بينهما من شاء الله هلاكه ، إلى أن كان أقوى الأسباب فى تدمير ملكه .

ولما صرف ابن مردنیش عزمه إلى بلاده ، وتغلب على كثير منها ، خدم ابن همشك الموحدين ، واستجار بهم ، وقدم على الخليفة عام خمسة وستين وخمسمائة ، فأكرم قدومه ، وأقره بمواضعه ، إلى أوائل عام أحد وسبعين ، فطوب بالانصراف إلى العدو بأهله وأولاده ، وسكن بمكناسة . وأقطع بها أملاً كالهـا خطر وابتلاه الله بفالج غريب الأعراض ، فكان يدخل الحمام الحار فيشكو حره بأعلى صراخه ، فيخرج فيشكو البرد كذلك ، إلى أن مضى لسبيله ، انتهى ببعض تصرف ومن ينسب إلى سرقسطة عمر بن مصعب بن أبى عزيز بن زوارة بن عمرو بن

هاشم العبّادى ، وقيل العبدري ، ذكره ابن عميرة في بغية الملتبس ، نقلا عن ابن يونس .
وأبو الحكم المنذر بن رضا السرقسطى ، سكن بلنسية ، وكان من الشعراء . ومظفر
الكاتب السرقسطى ، خرج من سرقسطة ، وسكن غرناطة ، وكنيته أبو الفرج ،
أخذ عن قاسم بن محمد الشيبانى ، وأبى عمر القسطل ، وصحب أبا بكر المصنفى ،
ذكره ابن الأبار .

ونسب إلى سرقسطة حكما . وعلماء من اليهود ، من مشاهيرهم ابن الفوال ^(١)
الطبيب الفيلسوف . ومنهم الفضل حسداى ^(٢) المشهور بالحكمة والرياضيات .
وعمن سكن في سرقسطة من الأطباء أبو عبد الله بن الكتانى ، وهو من أطباء
المسلمين ، ترجمه ابن أبى أصيبعة فقال : هو أبو عبد الله محمد بن الحسين المعروف
بأبن الكتانى ، كان أخذ الطب عن عمه محمد بن الحسين وطبقته ، وخدم به
المنصور بن أبى عامر ، وابنه المظفر ، ثم انتقل في صدر الفتنة إلى مدينة سرقسطة ،
واستوطنها ، وكان بصيراً بالطب ، متقدماً فيه ، ذا حظ من المنطق والنجوم ، وكثير
من علوم الفلسفة . قال القاضى صاعد : أخبرنى عنه الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن
محمد بن عبد الكبير بن وافد اللخمى أنه كان دقيق الذهن ، ذكى الخاطر ، جيد
الفهم ، حسن التوحيد والتسبيح ، وكان ذا ثروة وغنى واسع ، وتوفى قريباً من سنة
(١) قال ابن أبى أصيبعة في طبقات الأطباء : منجم بن الفوال يهودى من سكان
سرقسطة كان متقدماً في صناعة الطب متصرفاً مع ذلك في علم المنطق وسائر علوم
الفلسفة . ومنجم بن الفوال من الكتب كتاب كنز المقل على طريق المسألة والجواب
وضمته جملاً من قوانين المنطق وأصول الطبيعة .

(٢) قال ابن أبى أصيبعة : أبو الفضل حسداى بن يوسف بن حسداى من ساكنى مدينة
سرقسطة ومن بيت شرف اليهود بالأندلس من ولد موسى النبي عليه السلام ، عنى بالعلوم
على مراتبها وتناول المعارف من طرقها فأحكم علم لسان العرب ونال حظاً جزيلاً من
صناعة الشعر والبلاغة وبرع في علم العدد والهندسة وعلم النجوم وفهم صناعة الموسيقى
وحاول عملها وأتقن علم المنطق وتبرن بطرق البحث والنظر ، واشتغل أيضاً بالعلم الطبيعى
وكان له نظر في الطب ، وكان في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة في الحياة وهو في سن الشيبية .

عشرين وأربعمائة ، وهو قد قارب ثمانين سنة . قال : وقرأت في بعض تأليفه أنه أخذ صناعة المنطق عن محمد بن عبدون الجبلي ، وعمر بن يونس بن أحمد الحراني ، وأحمد بن جفصون الفيلسوف ، وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم القاضي النحوي ، وأبي عبد الله محمد بن مسعود البجائي ، ومحمد بن ميمون المعروف بمركوس ، وأبي القاسم فيد بن نجم ، وسعيد بن فتحون السرقسطي ، المعروف بالحمار ، وأبي الحارث الأسقف ، تلميذ ربيع بن زيد الأسقف الفيلسوف ، وأبي مزين البجائي ، ومسلمة بن أحمد المرجيطي .

وقد ترجم ابن أبي أصيبعة عالماً من علماء الأندلس ، وطبيباً من أطبائها ، اسمه ابن بكلارش ، كان يهودياً ، قال إنه خدم بصناعة الطب بني هود ، وله من الكتب كتاب « المجدولة في الأدوية المفردة » وضعه مجدولا ، وألفه بمدينة المرية للمستعين بالله أبي جعفر أحمد بن المؤمن بالله بن هود .

ولاشك في أنه ليس من ذكرناهم هم جميع الذين نبغوا من أهل سرقسطة في العلم والأدب ، بل مهما استقصى الإنسان فلا بد من أن يفوته تراجم كثيرة ، إما سهواً منه أو من المؤلفين الذين أخذ عنهم ، وهذا هو الشأن في كل مدينة حاولنا أن نذكر من خرج منها من العلماء والأدباء .

هذا وفي سرقسطة صدر الأمر من فيليب الثاني ملك اسبانية باخراج الموريسك أي المسلمين الذين أكرهوا على التنصر ، ولبثوا يضررون الاسلام في قلوبهم ، وكان لا يزال منهم عدة ألوف في بلاد أراغون وفي سائر اسبانية ، وكان منهم عدد غير قليل في سرقسطة وبرشلونة ، وفي مدن قشتالة ، ولما خلت منهم بلدة . فلما صممت الدولة الاسبانية على إخراجهم جميعاً من البلاد ، بحجة أنهم لا يزالون مسلمين في الباطن ، اعترض على ذلك كثيرون من الأهالي ، لاسيما أصحاب الأراضي ، وقدموا وأخروا ، وقالوا للملك : إن بعض البلاد ستصبح قاعاً صفصفاً إذا خرج الموريسك منها ، فأبى الملك إلا إنفاذ أمره الذي صدر في ٢٣ مايو سنة ١٦١٠

و بمقتضى هذا الأمر كان يجب اجتماع جميع الموريسك ليأتى المعتمد الخاص من قبل الحكومة ، ويسير بهم إلى الثغر البحرى ، الذى سيخرجون منه ، وقد جاء فى هذا الأمر أن الموريسكى الذى يكون متزوجاً بمسيحية أصلية يجوز بقاء امرأته وأولاده ، إذا شاءوا البقاء فى البلاد . وكذلك المسيحيون الأصليون المتزوجون بموريسكيات إذا أرادوا هم ونسأؤهم البقاء فى البلاد فلهم ذلك . وكذلك الموريسك الذين تحقق أنهم ارتدوا عن الاسلام ارتداداً صحيحاً لا شائبة فيه ، فهؤلاء لهم أيضاً حق البقاء .

فخرج من الموريسك بضعة عشر ألفاً ، بطريق نبرة إلى فرنسة . وخرج بضعة عشر ألفاً إلى ميناء كمفرنش ، والتحقوا ببلاد الاسلام .

وتاريخ الموريسك بتفاصيله سنأتى به فى جزء خاص ، بعد الانتهاء إن شاء الله من جغرافية الأندلس ، وتاريخ الدول الاسلامية فيها .

ومن توابع سرقسطة حصن يقال له شميطة ، بضم فكسر ، ذكره ياقوت فى المعجم ، وحصن آخر يقال له « قشب »^(١) بفتح فسكون . قال ياقوت : حصن من قطر سرقسطة ينسب اليه أبو الحسن نفيس بن عبد الخالق بن محمد الهاشمى القشبي المقرئ ، جاور بمكة مدة ، قال أبو طاهر السلفى : وقرأ على بعد رجوعه من مكة وتوجه إلى الأندلس . ومن حصون سرقسطة الحصن المسمى قشتلار Castellar وبلدة يقال لها « الاغون » وبلدة أخرى اسمها « منزلباربا » وبلدة أخرى اسمها برجة . وهى مدينة قديمة سكانها اليوم ستة آلاف نسمة إلى الشمال الغربى من سرقسطة ، وهى تناوح شاربات مونكايو Moncayo ، وقد كانت برجة من البلاد المعروفة فى زمن العرب . ونبغ فيها أناس من أهل العلم ، ومنهم من سكن سرقسطة ، وقد تقدم ذكر أحدهم ، وهى غير برجة التى هى من أعمال البيرة ، فان برجة سرقسطة هى بضم أولها

(١) بالاسبانيولى Caspi وهى على نصف المسافة بين سرقسطة ولاردة موقعها على نهر أبره .

كان يلفظها العرب كما يلفظها الاسبانيول اليوم ^(١)Boya وأما برجة البيرة فهي بفتح أولها .

تطيلة Tudela

وطى مسافة ٧٨ كيلو مترا من سرقسطة مدينة تطيلة ، واقعة على الضفة النجى من ابره . ولها هناك جسر ١٩ قوساً ، وسكان هذه المدينة اليوم نحو من عشرة آلاف . ولكنها كانت عظيمة فى أيام العرب .

قال ياقوت الحموى فى المعجم : تطيلة بالضم ثم الكسر وياه ساكنة ولام : مدينة بالاندلس فى شرقى قرطبة ، تتصل بأعمال أشقة ، هى اليوم بيد الروم ^(٢) شريفة البقعة ، غزيرة المياه ، كثيرة الأشجار والأنهار ، اختطت فى أيام الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية . وقال أبو عبيد البكرى : كان على رأس الاربعائة بتطيلة امرأة لها حية كاملة كلحية الرجال ، وكانت تتصرف فى الأسفار كما يتصرف الرجال ، حتى أمر قاضى الناحية القوايل بامتحانها فأجبن عن ذلك ، فأكرهها

(١) وقيل إن من توابع سرقسطة المنارة ، قال ياقوت : وعن السلفى : أبو محمد عبد الله بن ابراهيم بن سلامة الانصارى المنارى ، ومنارة من ثغور سرقسطة بالاندلس كان يحضر عندى لسماع الحديث سنة ٥٣٠ بعد رجوعه من الحجاز ، وذكر لى أنه سمع بالاندلس من أبى الفتح محمد المنارى ، وذكر أنه قرأ على أبى الوليد يونس بن أبى على الآبرى . وعلى بن محمد المنارى صاحب أبى عبد الله المغامى ، سمع الموطن وغيره بالمغرب اه . قلت : إن المعروف عندى هو أن بقرب دروكة من عمل سرقسطة جسراً يقال له جسر المنارة . وكذلك توجد بلدة اسمها المنارة بقرى دلفى ، من عمل لاردة من الثغر الشرقى .

وذكر العرب من توابع سرقسطة وملونده ، قال ياقوت إنها حصن من حصون سرقسطة (٢) كتاب العرب كانوا يعبرون عن الاسبانيول بقولهم تارة : الافرنج ، لأن هذا الاسم صار عند العرب مرادفاً للاوربيين ، وتارة بالروم لأنه عند العرب اسم لكل من كان فى الأصل تابعاً لمملكة رومة ، وأحياناً بالنصارى الاسم العام لهم ، ولم يكن اسم الاسبانيول معروفاً حينئذ .

فوجدوها امرأة ، فأمر بخلق لحيتها ، ولا تسافر إلا مع ذى محرم . وبين تطيلة وسرقسطة سبعة عشر فرسخاً ، وينسب إليها جماعة ، منهم أبو مروان اسماعيل بن عبد الله التطيلي اليحصبي وغيره . انتهى .

من انتسب إلى تطيلة من أهل العلم

عبد الله بن محمد الفهرى كانت له رحلة ، نقل ابن الأبار القضاء عن ابن حيش قال : كان عالماً فاضلاً ، صالحاً ديناً ، من الحفاظ المتقدمين . وأبو عبد الله ابن محمد بن عيسى بن القاسم الصدفى ، سكن بآخرة مدينة فاس ، سمع أبا على بن سكرة الصدفى ، ولازم مجلسه لسماع الحديث ، ومسائل الرأى ، وكان فقيها عارفاً بالوئائق ، أديباً شاعراً ، استكتبه ابن الملجوم فى قضائه بمكناسة ، واستخلفه ، وتوفى سنة ٥٢٩ ، عن ابن الأبار . وأبو حفص عمر بن محمد بن اسماعيل الزاهد المعروف بالترقى ، روى بالمشرق عن أبى القاسم بن الصقلى ، توفى سنة ٣٧٩ .

وسكن تطيلة من العلماء عبد الرحمن الحسين ، روى عن عبد الله محمد بن يحيى ابن عبد العزيز بن الخراز صاحب الصلاة بقرطبة . وأبو عبد الله محمد بن عيسى المعروف بابن لبرلى من أهل تطيلة وقاضيا . له رحلة الى المشرق حج فيها سنة ٣٨١ ، ولقى مشيخة المصريين ، وأخذ عنهم ، وكان موصوفاً بالعلم والصلاح ، والعفة والشجاعة ، والجهاد بشفره ، وخرج مع المهدي محمد بن هشام لنصرته ، فقتل بعقبة البقر ، فى صدر شوال سنة ٤٠٠ ، عن ابن بشكوال .

وأبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعيد بن موسى بن نعم الخلف الرعيفى ، من أهل تطيلة ، سمع بسرقسطة من القاضى أبى الوليد الباجى ، وكان قد رحل حاجاً فلقى بمكة أبا معشر الطبرى ، وبالا سكندرية أبا الفتح السمرقندى ، وكان مولده سنة ٤٤٣ ، وتوفى سنة ٥٠٧ فى أوريوله ، قاله ابن بشكوال . وأبو عبد الله محمد ابن أحمد بن مطرف البكرى ، يروى عن أبى العباس أحمد بن أبى عمر المقرى ، وأبى الوليد الباجى ، وأبى على بن المبشر ، والحصرى وغيرهم ، توفى بالميرة سنة ٥٢١ ، عن

ابن بشكوال . ووليد بن خطاب بن محمد ، سمع من أبي بكر التجيبي وغيره ، وله رحلة إلى المشرق كتب فيها عن أبي سعد الماليني ، وعن جماعة سواه . كانت له عناية بالحديث وكان ثقة ، رواه ابن بشكوال . وأبو بكر يحيى بن زكريا بن محمد الزهرى القرشى ، روى ببدة تطيلة عن عبد الله بن بسام وغيره ، حدث عنه الصحابان وقالوا : كان رجلاً صالحاً ، رحمه الله

وأبو الحسن داود بن اسماعيل المكتب ، حكى عنه أبو عمرو البليطى ^(١) ترجمه ابن الأبار وأبو جعفر أحمد بن علي بن غزلون الأموى ، روى عن أبي الوليد سليمان بن خلف الباجى ، وهو معدود من كبار أصحابه ، وكان من أهل الحفظ والذكاء ، وتوفى بالعدوة فى نحو ٥٢٠ قاله ابن بشكوال . وحوشب بن سلمة ، قال ابن عميرة : تطيلي منسوب إلى بلدته ، ولى قضاءها ، ومات بها فى أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن .

وأبو الوليد حيون بن خطاب بن محمد ، يروى عن أبي العاصى حكيم بن ابراهيم المرادى ، وأبى محمد بن أرفع رأسه ، وسهل بن ابراهيم الاستجى وابن الهنذى وابن العطار ، وله رحلة إلى المشرق حج بها ، ولقى الداودى والقاسى ، والبراذعى وله كتاب جمع فيه أسماء الرجال الذين لقيهم ، حدث عنه محمد بن سمان الثغرى . وزكريا بن الخطاب بن اسماعيل بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن حزم الكلبي محدث ، من أهل تطيلة ، رحل إلى المشرق حاجاً سنة ٢٩٣ ، فسمع بمكة كتاب النسب للزبير بن بكار ، من الجرجاني ، وروى موطأ مالك بن أنس ، رواية أبى المصعب الزهرى ، فكان الناس يأتون إلى تطيلة للسمع منه . وعمر بن يوسف ابن موسى بن فهد بن خصيب بن الامام ، تطيلي ، توفى سنة ٣٣٧ . ونعم الخلف ابن أبى الخصيب ، يكنى أبا القاسم ، من أهل تطيلة ، كان محدثاً ، شاعراً ، زاهداً ،

(١) نسبة إلى بليط من عمل سرقسطة إلى الجنوب منها ، والاسبان يقولون لها « بلشيت » Belchite . وقد ذكر ياقوت فى المعجم بلدة من نواحي سرقسطة اسمها « بلطش » بفتح الطاء والشين معجمة ، وقال : ان لها نهراً يسقى عشرين ميلاً . ولم تتحقق اسمها بالاسبانولي

مرابطاً ، غازياً ، قتل شهيداً سنة ٢٩٨ . ذكره ابن عميرة في بغية الملتبس . وعامر ابن مؤمل ، باليم ، وقيل موصل ، بالصاد ، ابن اسماعيل بن عبد الله بن سليمان بن داود بن نافع اليحصبي ، يكنى أبا مروان ، محدث من أهل تطيلة ، مات في أيام الأمير عبد الله بن محمد الأموى . ومحمد بن على بن محمد بن شبيل بن كليب بن معشر ابن عبد الله القيسى . وسعيد بن هارون بن عفان بن مالك بن عبد الله ، اليحصبي التطلبي محدث ، له رحلة . ذكره محمد بن حارث الخشني عن ابن عميرة .
وإلى الشمال من تطيلة مدينة « الفاره » ^(١)

(١) Alfaro وهى من المدن التى كانت للعرب . قال ياقوت : فاره بالراء المشددة والهاء . بلفظ قولهم : امرأة فارة ، اى هاربة . مدينة فى شرق الاندلس ، من اعمال تطيلة اه . جاء فى دليل بديكر أنها مدينة قديمة سكانها اليوم ستة آلاف نسمة .
وما ذكره جغرافيو العرب من اعمال تطيلة « فاجرة » ، قال ياقوت : بكسر الجيم والراء المهملة ، مدينة فى شرق الاندلس من اعمال تطيلة هى اليوم بيد الافرنج . قلت : هى بلدة قديمة كان يقيم بها الملوك فيها أديار وكنائس ولفظها عند الاسبانيول Najera كما هو عند العرب .

وقالوا إن من اعمال تطيلة أرنيط ، قال ياقوت : بضم أوله مدينة فى شرق الاندلس من اعمال تطيلة ، مظلة على أرض العدو ، بينها وبين تطيلة عشرة فراسخ ، وبينها وبين سرقسطة سبعة وعشرون فرسخاً . قال ابن حوقل : هى بعيدة عن بلاد الاسلام اه . قلنا : إلى الشمال من تطيلة ، ضاربة فى الارض التى كانت يومئذ للعدو ، بلدة « أوليت » ، وفيها مساكن للملوك نبارة ، فهل هذه هى التى يقال لها « أرنيط » ، أو الراء فيها محرفة عن الواو وهى « أونيط » واللام والنون تبدل إحداهما من الاخرى ؟ على ان الادريسي يذكر « أرنيط » ، على انها إقليم قلعة أيوب ودروقة ، وفى دليل بديكر ذكر بلدة اسمها « ارنيديو » على ٣٠ كيلو متراً من « كلهرة » ، فالاقرب ان أرنيط هى هذه .
وذكروا أيضاً من اعمال تطيلة « بقيرة » ، قال ياقوت : بينها وبين تطيلة أحد عشر فرسخاً . فهل هى « أقيلة » ، Aguilu التى بقرب تطيلة من جهة الشرق وقد حرفها العرب إلى « بقيرة » ؟ .

طرسونة Tarazona

وإلى الجنوب الغربى من تطيلة مدينة طرسونة Tarazona على مسافة ٢٢ كيلو متراً . واسمها كان عند الرومانين تورياسو Turiaso ، سكانها اليوم ثمانية آلاف نسمة ، وفيها كنيسة من بناء القرن الثانى عشر ، وقد كانت طرسونة من المدن العربية المعروفة . قال ياقوت فى المعجم : بينها وبين تطيلة أربعة فراسخ ، معدودة فى أعمال تطيلة ؛ كان يسكنها العمال ومقاتلة المسلمين إلى أن تغلب عليها الروم ، فهى فى أيديهم إلى هذه الغاية ^(١) . انتهى . ومن طرسونة إلى شورية Soria ٦٧ كيلو مترا

(١) ومن البلاد التى تتصل بتطيلة « قلصادة » ، جاء فى دليل بديكر أنها على مسافة ١٩ كيلو متراً إلى الغرب من ناجرة ، على طريق برغش Burgos والأسبان يقولون لها « سانتا دومينغو قلصادة » ، Santa Dominigo de la calzada وليس فيها أكثر من أربعة آلاف من السكان ، ولكن فيها كنيسة من الطرز القوطى عظيمة . قلنا إنه منسوب إلى قلصادة ، ونظنها هى هذه ، رجل من أعلم علماء الأندلس اسمه أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن على القرشى البسطى القلصادى ، ترجمه نفع الطب فيمن رحل إلى المشرق ، وضبطه « القلصادى » ، بفتحات وقال فى حقه : الرحلة المؤلف القرضى ، آخر من له التأليف الكثيرة من أئمة الأندلس ، وأكثر تصانيفه فى الحساب والفرائض كشرحه العجيبين على تلخيص ابن البناء والحوافى ، وكفاه فخرآ أن الامام السنوسى صاحب العقائد أخذ عنه جملة من الفرائض والحساب ، وأجازة جميع مروياته . وأصله من بسطة ، ثم انتقل إلى غرناطة فاستوطنها ، وأخذ بها عن جماعة كابن فتوح والسرقسطى وغيرهما ، ثم ارتحل إلى المشرق ، ومر بتلمسان ، فاخذ بها عن عالم الدنيا ابن مرزوق والقاضى أبى الفضل العقبانى ، وأبى العباس بن زاغ وغيرهم ، ثم ارتحل فلقى بتونس تلاميذ ابن عرفة كابن عقاب والقلشائى ، وغيرهما ، ثم حج ولقى أعلاما ، ورجع فاستوطن غرناطة ، إلى أن حل بوطنه ماحل ، فتحيل فى خلاصه من الشرك ، وارتحل فمر بتلمسان فزول بها على السكتيب ابن مرزوق ابن شيخه . ثم جدت به الرحلة إلى أن وافقه منيته بياجة إفريقية ، منتصف ذى الحجة سنة ٨٩١ (أى قبل سقوط غرناطة بست سنوات) ومن تأليفه أشرف المسالك إلى مذهب مالك . وشرح مختصر خليل ، وشرح الرسالة وشرح التلقين ، وهداية الانام فى شرح مختصر قواعد الاسلام ، وشرح رجز القرطى ، وتنبيه الانسان إلى علم الميزان ، والمدخل الضرورى ، وشرح ايساغوجى فى المنطق .



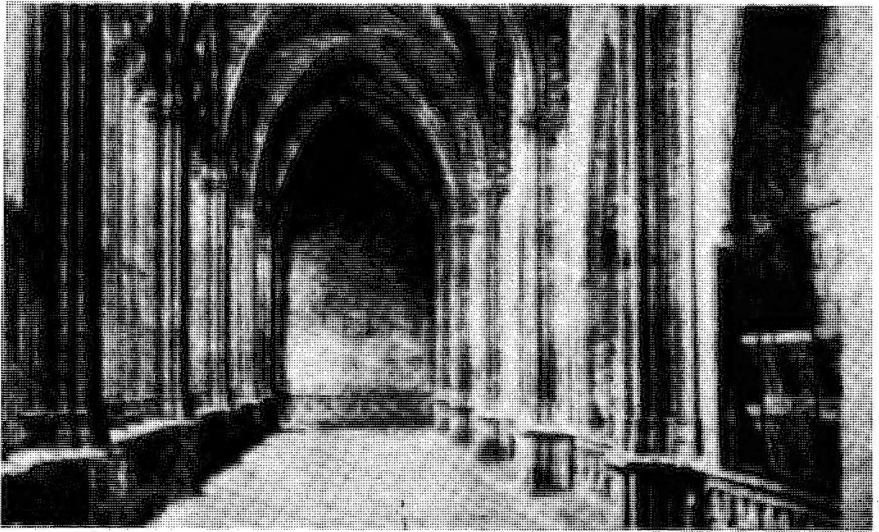
انكسار جيش شارلمان في باب الشرزى من جبال البرانس

هذا وينسب إلى طرسونة بعض أهل العلم ، منهم أبو سحوق بن يعلى الطرسوني^(١) ثم مدينة كشييجون Cactjon على مسافة ٩٤ كيلو متراً من سرقسطة ، وقصبة «اوليت» Oliete ، وسكانها نحو من ألفي نسمة ، وقصبة طفالها Tafalla سكانها خمسة آلاف نسمة . وعلى ٨٨ كيلو متراً من سرقسطة بنبلونة الشهيرة ، وقد تقدم ذكرها في أثناء الكلام على جبال البيرانس ، والأسبانيول يكتبونها بالميم بعد الفاء الفارسية ، أى بامبلونة ، ولكن العرب يكتبونها بالنون ، لأنهم لا يأتون بالميم بعد الباء ، وإنما يأتون بالنون . وسكان بنبلونة نحو من ثلاثين ألفاً ، وهى واقعة على ضفة نهر أركة Arga ويحيط بها سور قديم بناها بومى Pompée الرومانى ، فانتسبت إليه ، وصارت تسمى بومبايلو Pompaela ثم تحرفت إلى اسمها الحالى بنبلونة ، وكان استيلاء القوط على هذه البلدة سنة ٤٧٦ للمسيح ، ثم فى سنة ٥٤٢ استولى عليها الافرنج ، ثم فى سنة ٥٧٨ جاءها العرب ، واستولوا عليها مدة غير طويلة . ومن سنة ٩٠٥ صارت قاعدة مملكة نبرة Navarra ، ثم استولى عليها القشتاليون سنة ١٥١٢ ، وفى حصارها

وشرح الانوار السنية لابن جزى ، وشرح رجز الشراز فى الفرائض . وشرح حكم ابن عطاء الله ، وشرح رجز أبى عمرو بن منصور فى اسماء النبي صلى الله عليه وسلم ، وشرح البردة ، وشرح رجز ابن برى . وشرح رجز شيخه أبى إسحق بن فتوح فى النجوم . وشرح رجز ابن مقرعة . وله النصيحة فى السياسة العامة والخاصة . وهداية النظر فى تحفة الاحكام والاسرار . وكشف الجلباب عن علم الحساب . وكشف الاسرار عن علم البخار . والتبصرة . وقانون الحساب وشرحه . وشرحان على التلخيص كبير وصغير وشرح ابن الياسمين فى الجبر والمقابلة ومختصره . وكليات الفرائض وشرحها . وشرحان للتلسانية كبير وصغير . وشرح فرائض صالح بن شريف . وفرائض مختصر خليل . وشرح لابن الحاجب . وكتاب الغنية فى الفرائض . وغنية النجاة وشرحها الكبير والصغير . وتقريب المواريث . ومنتهى العقول البواحد . وشرح مختصر العقبانى ولم يتم . ومدخل الطالبين . ومختصر مفيد فى النحو . وشرح رجز ابن مالك ، وشرح الاجرومية وشرح جل الزجاجى . وشرح ملحة الحريرى . وشرح الخزرجية . ومختصر فى العروض . (١) وقد أقام بطرسونة أبو الحسن سعيد بن محمد الجهمى المقرئ من أهل وادى الحجارة وتوفى بها ، وكان يعرف بابن قوطه



صورة أحد أبواب بابلونة



صورة باب الكنيسة الكبرى في بابلونة

جُرْح اينقولويس ريكالد الذى بعد أن كان قائد عسكر ترهب وأقنع عن الدنيا ، وصار هو القديس أغناطيوس لويولا Loyola مؤسس الرهبانية اليسوعية وفى بنبلونة كنيسة كبرى بدأ بينها كارلس الثالث ملك نبرة سنة ١٣٩٧ ، وفى الزاوية الجنوبية الغربية من الكنيسة شبكة حديدية أصلها سلسلة ، كانت تحيط بسرادق الناصر سلطان الموحدين ، أخذت منه في الهزيمة الكبرى التي وقعت على المسلمين في وقعة العقاب التي يقول لها الاسبان « لاس نافاس دوطولوزة » Les Novas de Tolosa ومن بنبلونة يصعد السائح الى جبال البيرانس ، وغير بعيد من هناك مضيق رونسفو ، ويقال له أيضاً رونسفال Roncevalles الذي انهزمت فيه سافة شارلمان وهو قافل من سرقسطة ، ويقول له العرب باب الشزرى .

ومن بنبلونة إلى سان سبستيان ٩٣ كيلومتراً بسكة الحديد . وفى هذه المسافة يقطع الخط الحديدى الحد الذى كان فاصلاً بين قشتالة القديمة ونبرة . ومن مدن تلك البلاد « الفاره » وسكانها ستة آلاف ، ثم « كَلَهْرَه » وهى مدينة ايبرية قديمة سكانها عشرة آلاف ، واقعة على ممر سيدا كوس Cidacos وكان اسمها فى القديم كالاغوريس ناسيكا Calagurris Nassica وفيها كنيسة قديمة جداً فيها عظام بعض شهداء النصرانية . ومن كاهره الى شورية ٩٩ كيلومترا . وأما الارض القفر المسماة سولانا Solana فتتمتد من الابره الى أرقه Arga .

ومن المدن المجاورة لنهر سيدا كوس قصبة يقال لها ارنيديو Arnide^(١) ثم بلدة يقال لها لودوسا Lodosa فيها كهوف كانت مساكن ، ثم بلدة يقال لها آغون سيلو وفيها حصن بأربعة أبراج ، ثم مدينة لوكرونو Logrono وكان العرب يقولون لها « لوكرونى » وهى بلدة سكانها خمسة عشر ألفا ، معدودة من قشتالة القديمة . ومن لوكرونى مسافة ٢٥ كيلومترا إلى ناجرة ، وهذه بلدة قديمة كان لها شأن فى القديم ،

(١) هذه التي نظن أن العرب كانوا يقولون لها ارنيط ، وبعد ذكرها باقوت والادريسي وغيرهما

وفيها قصر كان يسكنه الملوك في القرنين الثالث عشر والرابع عشر . وعلى ١٩ كيلومتراً إلى الغرب من ناجره ، على طريق برغش ، بلدة يقال لها سانتودومينغه فالصادة . وهي التي ينسب اليها الامام القلصادي المار الذكر Santo Domingo de la Calzada وفيها أربعة آلاف نسمة ، ومن لوكروني مسافة قصيرة إلى بلدة استله Estella

وقد ورد ذكر ناجره في كتب العرب ، قال ياقوت : ناجرة بكسر الجيم ، والراء مهملة . مدينة في شرقي الاندلس من أعمال تطيلة ، هي الآن بيد الافرنج ، والى اليمين من نهر ابره توجد جبال وعرة في وسط الحقول ، وذلك عن بلدة « فون مايور » Fuenmayor وعندها قنطرة على ابره ، ثم بلدة « غواردية » وأما بلدة هارو Haro فهي من ناحية « ريوجه » Rioja وسكانها ثمانية آلاف نسمة ، وبالقرب منها وادي ميرندة

ومن سرقسطة يمر الخط الحديدي على الضفة اليمنى من نهر جلق ، فعلى مسافة ثمانية كيلومترات يصل إلى بلدة يقال لها « سان جوان موزاريفار » وبالقرب منها بلدة أخرى اسمها « فيلاً نوقة » ثم بلدة « زويرة » ثم قصبة يقال لها المدور ، سكانها ثلاثة آلاف فيها حصن قديم : ثم بلدة تسمى « تاردينتة » Tardienta

ثم مدينة وشقة وهي بلدة في غاية القدم ، سكانها اليوم ثلاثة عشر ألفاً ، لايزيدون وهي على رابية مشرفة على سهل الهويّة La Hoya ، وكان يقال لهذه البلدة لعهد الرومانين أوسكا Osca وكان سرطور يوس لذلك العهد أسس فيها مدرسة لشبان الأيبيريين . وقد فتح العرب وشقة في ما فتحوه من المدن عند ما استولوا على سرقسطة أي في سنة ٩٦ للهجرة ، وفق ٧١٣ للمسيح ، وفي الانسيكلوبيديّة الاسلاميّة ينقل عن المستشرق قديرة : أن وشقة كانت مركز مقاطعة مستقلة في نواحي سنة ٣٠١ ، لعهد أميرها محمد بن عبد الملك الطويل ، وبقيت في يد العرب الى سنة ١٠٩٦ من التاريخ المسيحي ، فاسترجعها الأسبان ، وجعلوها قاعدة مملكة أراعون ، وبقيت

كذلك إلى سنة ١١١٨ ، إذ نقلوا مركز الحكم الى سرقسطة نفسها بعد أن أخرجوا العرب منها .

أما ياقوت الحموى فقال عن وشقة ، بفتح أوله ، وسكون ثانيه والقاف : بليدة بالاندلس ينسب اليها طائفة من أهل العلم منهم حديدة بن الغمر ، له رحلة . وابراهيم ابن عجيس بن اسباط بن اسعد بن عدى الزياىدى الوشقى ، كان حافظاً للغة ، واختصر المدونة ، له رحلة سمع فيها من يونس بن عبد الأعلى ، ومات سنة ٢٧٥ . عن ابن الفرضى . وابنه احمد ، سمع من أبيه . وتوفى سنة ٣٢٢ انتهى .

من انتسب إلى وشقة من أهل العلم

خالد ابن أيوب أبو عبد السلام ، محدث من أهل وشقة . ذكره ابن يونس ، ونقل ذلك بن عميرة . وأبو الحزم خلف بن عيسى بن سعيد الخير ، المعروف بابن أبى درهم القاضى من أهل مدينة وشقة ، محدث له رحلة ، قال الحميدى : ورأيت فى نسبه زيادة بخط ابن ابنه القاضى أبى عبد الله يحيى بن القاضى أبى الاصبع عيسى ابن القاضى أبى الحزم خلف ابن عيسى ابن سعيد الخير بن أبى درهم بن وليد بن ينفع بن عبد الله التجيبى ، سمع بالاندلس أبا عيسى يحيى بن عبد الله بن أبى عيسى بن يحيى ، وأبا بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز ، وأبا زكريا يحيى بن سليمان بن هلال بن بطرة ، وبمصر من أبى محمد الحسن بن رشيق وطبقته . روى عنه أبو الوليد هشام بن سعيد الخير بن فتحون الكاتب ، حدث عنه بالموطأ رواية يحيى ابن يحيى . ذكره ابن عميرة .

وأبو عثمان سعد ابن سعيد بن كثير المرادى محدث ، وشقى ، سمع من محمد ابن يوسف بن مطروح وطبقته ، مات فى صفر سنة ٣٠٦ . ذكره ابن عميرة ، وكان ابنه سعيد أيضاً من أهل العلم . وصالح بن محمد المرادى أبو محمد يعرف بابن الوركانى ، وشقى محدث ، مات بالاندلس سنة ٣٠٢ ، ذكره ابن عميرة .

وعبد الله بن حسن بن السندى ، وشقى ، توفى سنة ٣٣٥ ، عن ابن عميرة .

وعبد الله بن وهب ، وشقى محدث ، مات سنة ٣٠١ . عن ابن عميرة .

وأبو المطرف عبد الرحمن بن إبراهيم بن عجنس بن أسباط الزيادي ، من أهل وشقة ، مات سنة ٣١٤ ، عن ابن عميرة

وعبد السلام بن وليد ، محدث ، ولى قضاء وشقة فى أيام الأمير الحكم بن هشام الأموى ، قال ابن عميرة : ذكره ابن يونس

وأبو عثمان عفان بن محمد ، من أهل وشقة ، مات سنة ٣٠٧ ، ذكره ابن عميرة وهشام بن سعيد الخير بن فتحون ، أبو الوليد الكاتب ، قال الحميدى : أظن أصله من وشقه ، محدث جليل ، سمع بالأندلس ، ورحل إلى الحج ، فسمع بطريقه فى القيروان ، وبمصر ، وبمكة ، من جماعة ، ورجع إلى الأندلس ، فحدث بها ، وسمعنا منه . فبن شيوخه بالأندلس القاضى أبو الحزم خلف بن عيسى بن سعيد الخير الوشقى ، المعروف بابن أبي درهم . وأبو مهدى عبد الله بن أحمد بن فترى . ومن شيوخه بالقيروان أبو عمران الفاسى ، وأبو اسحق المسكناسى ، وعتيق بن إبراهيم ، وابن عياش الأنصارى ، وابن الحوَّاص . ومن شيوخه بمصر عبد الجبار بن عمر ، وأبو العباس بن منير ، وأحمد ابن محمد بن الحاج الاشبلى . ومن شيوخه بمكة أبو محمد بن فراس الأطروش ، وأبو بكر ابن الاسفرائينى ، وأبو العباس بن بندار الرازى ، وأبو الحسن بن بندار القزوينى ، وأبو بكر بن الحسن الصقلى ، وأبو محمد مكى بن عيسون ، وأبو عبد الله محمد بن سهلان الواسطى . وكان أبو الوايد جميل الطريقة منقطماً إلى الخير ، مات بحد الثلاثين وأربعمائة

وأبو عمر يوسف بن مروان بن عيشون المعافرى ، قال ابن عميرة : وهو وشقى ، يروى عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وطبقته ، ويُعرف أهل بيته بوشقه ببنى المؤذن ، مات بالأندلس سنة ٣٠٩ . وأبو محمد عبد الله بن محمد بن غالب الوشقى القاضى ، حدث عن أبي هارون موسى بن هارون بن خلف بن أبي درهم ، قال ابن الأبار فى التكملة : قرأت ذلك بخط ابن الصيقل المرسى . وأبو محمد عبد الله بن سعدون بن مجيب ابن سعدون بن حسان التميمى الضرير ، من أهل وشقة ، سكن بلنسية ، أخذ القراءات عن أبي المطرف بن الوراق ، وأبى جعفر عبد الوهاب بن حكم الوشقى ، وأبى القاسم

خلف بن أفلح الأموى ، وأبى داود المقرئ ، وأبى الحسن بن الدوش ، وتصدر الأقرء
بجامع بلنسية ، قال ابن الأبار : وكان من أهل التجويد والتعليل ، والخطب والاتقان
لهذا الشأن ، مشاركاً فى العربية ، وكان يعلمهما ، أخذ عنه أبو الربيع بن حوط الله ،
وأبو العطاء بن نذير ، وأبو الوليد بن بسام اللاردي ، وغيرهم ، وقفت على ذلك ،
وتوفى قبل الأربعين وخمسمائة . وأبو المطرف عبد الرحمن بن موسى بن خلف بن
عيسى بن سعيد الخير بن وليد بن ينفع بن أبى درهم التجيبي ، روى عن أبيه أبى هارون
وعن غيره ، وولى قضاء بلده وشقة وراثه عن سلفه ، حدث ، وأخذ عنه ، قال ابن
الأبار : وقفت على ذلك بتاريخ شوال من سنة إحدى وخمسمائة . وأبو زيد عبد الرحمن
ابن محمد بن حيات الأنصارى المقرئ من أهل وشقة ، نزل سرقسطة ، يعرف بابن
قرايش ، أخذ القراءات عن أبى اسحق بن دُخْنِيل ، وأبى داود المقرئ ، وأبى الحسن
ابن الدوش ، وأبى تمام القطيبي ، وتصدّر للأقرء بسرقسطة ، وكان مقرئاً ماهراً ،
نحوياً حافظاً ، أخذ عنه أبو الطاهر الأشركي ، وأبو مروان بن الصيقل . وأبو عمر
البلجيطي ، وغيرهم ، قال ابن الأبار : وتوفى شهيداً بسرقسطة ، فى الكائنة على أبى
عبد الله ابن الحاج المتوفى بها سنة ٥٠٣ ، وتسمى سنة المرج . قال : بعضه عن ابن
حبش ، وسائرهم عن ابن عياد .

وأبو القاسم عبد الرحمن بن احمد بن قاسم التجيبي ، من أهل وشقة ، سكن
المرية ، أخذ القراءات بقرطبة عن أبى جعفر الخزرجي ، وأخذ عن أبى القاسم ابن
النحاس قراءة نافع خاصة ، وتصدر بجامع المرية للأقرء ، وأخذ عنه الناس ، ومن
المختصين به أبو العباس البانسي . قال ابن الأبار : لازمه إلى سنة ٥٢٧ ، وأخذ عنه
أيضاً أبو محمد الشُّمْنَتى المقرئ ، ذكر ذلك ابن عياد . وأبو مروان عبد الملك ابن
سلمة بن عبد الملك بن سلمة الأموى ، مولاهم ، من أهل وشقة ، يعرف بابن الصيقل
أخذ القراءات عن أبى المطرف بن الوراق ، وأبى زيد بن حمات ، وأبى الحسن ابن
شفيع ، وغيرهم .

ولقي أبا محمد بن عتّاب ، وأبا الوليد بن رشد ، وأبا بجر الأسدي ، وأبا الحسن ابن الأخضر ، وأبا عبد الله الموروري ، وأبا علي الصدفى ، وأبا بكر بن العربي ، وأبا عبد الله بن الحاج ، وأبا القاسم بن ثابت ، قاضى سرقسطة ، وأبا محمد الركلّى ، وأبا محمد البطليوسى ، وغيرهم . وأجاز له بعضهم . وقال أبو عبد الله بن عياد : له إجازة من ابن عتّاب ، وابن رشد ، وأبى بجر ، ولم ينص على سماعه منهم . قال ابن الأبار : وهو صحيح . وتصدر ببلنسية لأقراء القرآن والنحو والأدب سنين جملة ، وكان مشاركاً فى فنون ، فقيهاً ، أديباً ، فصيحاً ، مع الضبط والانتقان . حدث عنه أبو عمر بن عياد وأبو جعفر بن نصرون ، وأبو بكر بن هذيل ، وشيخنا أبو عبد الله بن نوح وغيرهم ، وتوفى بالمرية ، منصرفه من العدة سنة ٥٤٠ . وصارت كتبه ببلنسية ، وأمواله بالمرية ، لبیت المال .

وأبو يونس عبد العزيز بن زكريا بن حيّون ، كان من العناية بالعلم ، قال ابن الأبار : ولم تكن له رحلة ، وتوفى سنة ٣٢٠ . ذكره ابن حارث ، وذكر ابن الفرضى أباه زكريا بن حيّون . وأبو هرون موسى بن خلف بن عيسى بن أبى درهم التجيبى ، قاضى وشقه ، سمع أباه ، وأبا عمرو السفاقسى وحج فى سنة ٤٠٧ . فسمع من أبى عبد الملك البونى كتابه شرح الموطأ ، وسمع بالقيروان صحيح البخارى من أبى عمران الفاسى ، وأجاز له جماعة . وهو من بيت قضاء وجلالة ، حدث عنه ابنه أبو موسى هرون ، وأبو المطرف عبد الرحمن ، وابن اخته صاحب الأحكام بسرقسطة ، أبو الحزم خلف ابن محمد العبدرى ، وحدث عنه سنة ٤٤٥ . عن ابن الأبار . وأبو الحزم خلف ابن مسعود بن موسى من أهل وشقة ، يعرف بابن الجلاد ، حدث عن أبى العاصى حكم ابن ابراهيم المرادى ، ومسعود بن سعيد المرقسطى ، وحكم بن محمد السالمى وغيرهم . حدث عنه بالأجازة أبو هارون موسى بن خلف بن أبى درهم . وأبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن محمد ، يعرف بابن الأبار ، روى عن أبيه اسماعيل الوشقى ، وعن عبد الله ابن حسن السندى ، وعن زكريا بن الندّاف ، وغيرهم . وكان من أهل الفقه والحديث

قال ابن الأبار القضاعى : سمع منه أبو الحزم بن أبي درهم ، وحدث عنه بالمدونة ، وغيرها . ذكر ذلك أبو الوليد الباجى وسواه . وأبو عبد الله محمد بن موسى بن خلف الوشقى ، منها . أخذ عن ابى داود المقرئ ، ورحل حاجاً فلقى ابن الفحام ، وأخذ عنه ، وقفل إلى الأندلس ، فأوطن الش ، وتولى الصلاة والخطبة بجامعها ، وكان بها يُقرئ القرآن ، وكفّ بصره بآخرة من عمره ، وتوفى قبل الثلاثين وخمسمائة ، عن ابن الأبار . وأبو الأحوص معن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن صامح التجبى ، والى المرية ، ودارهم وشقة . كان أميراً مرضى السيرة ، عدلاً ، باسطاً للحق ، بريئاً من الدماء وأموال الناس . وقلد ذلك القضاة وأصحاب الشورى ، فما أفتوه به أنفذه بواسطة صاحب الشرطة . وكان ذا حظ من العلم . وقد روى عن أبيه أبى يحيى مختصره لغريب القرآن ، الواقع فى تفسير الطبرى الكبير .

ذكر ذلك أبو محمد بن عبيد الله فى برناجه وقال : وقال الحسن بن أبى الحسن : حدثوا عن الأشراف ، فانهم لا يرضون أن يدنسوا شرفهم بالكذب ولا بالخيانة . قال ابن الأبار القضاعى فى التكملة : وتوفى أبو الأحوص هذا بالمرية سنة ٤٤٣ . وأبو بكر احمد بن سليمان بن محمد بن أبى سليمان قاضى وشقه ، روى بالمشرق عن أبى القاسم بن عبد الرحمن بن الحسن الشافى ، وأبى ذر الهروى ، وغيرهما . حدث عنه أبو بكر محمد بن هشام المصحنى ، وسمع منه ، وأثنى عليه . قاله ابن بشكوال فى الصلاة .

وكثير بن خلف بن كثير الوشقى ، منها ، روى عن أبى عبد الله بن عيشون ، سمع منه سنة ٣٦٤ ، قاله ابن بشكوال . وأبو عيسى لب بن هود بن لب بن سليمان الجذامى ، رخل من وشقه إلى المشرق ، ودخل بغداد ، وسمع بها مع القاضى أبى على الصدقى على الشيوخ ، وصحبه هناك ، قاله ابن بشكوال . وهرون بن موسى بن خلف ابن عيسى بن أبى درهم ، تقدمت ترجمت أبيه ابى هرون موسى ، سمع من أبيه ، ومن أبى محمد الشنتجالى ، وحيون بن خطاب ، وغيرهم ، واستوطن دانية ، وكان قاضياً

بها ، وخطيباً بجامعها ، قال ابن بشكوال : وكانت له معرفة بالأحكام وعقد الشروط وتوفي سنة ٤٨٤ هـ أو نحوها . وأبو عبد الله يحيى بن عيسى بن خلف بن أبي درهم ، سمع من خاله موسى بن عيسى ، ومن ابني الوليد الباجي ، وكان أبو علي بن سكرة يحسن الثناء عليه ، قاله ابن بشكوال . وسعيد بن يحيى الخشاب ، محدث وشقي ، مات بالأندلس سنة ٣١٨ . وأبو الحسن علي بن غالب بن محمد بن غالب ، من أهل وشقة ، له رحلة إلى المشرق ، استوطن طرطوشه ، وولّى الخطبة بجامعها ، وتوفي سنة ٥٢٠ . وكان من أهل العلم والفضل . وأبو إسحاق إبراهيم بن دُخْنِيل المقرئ ، من أهل وشقة ، سكن سرقسطة ، روى عن أبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ ، قال ابن بشكوال : وكان رجلاً فاضلاً ، جيد التعليم ، حسن الفهم ، أخبرنا عنه غير واحد من شيوخنا ، توفي بسرّ قسطة في حدود السبعين والأربعمئة . ومحمد بن سليمان بن تليد ، قاضي وشقة وتولّى القضاء بسرّ قسطة أيضاً ، يروى عن محمد بن العتبي ، وعن محمد بن يوسف ابن مطروح الربعي ، مات بالأندلس سنة ٢٩٥ .

وإلى الشرق من وشقة مدينة « تمريط » ^(١) مائلة إلى الجنوب ، وهي إلى الشمال من لاردة . ذكرها نفح الطيب .

وإلى الشمال من وشقة على مسافة ١٣٣ كيلو متراً من سرقسطة مدينة « جاقة » سكانها خمسة آلاف نسمة ، وهي قاعدة مقاطعة سوبراربا Sobrarba ، ولها سور وأبراج ، وفيها كنيسة بناها راميرو الأول سنة ١٠٤٠ ، ثم مدينة « سارينينه » Sarinena وسكانها أربعة آلاف نسمة .

ثم مدينة برّبشطر ^(٢) ، وهي الآن مدينة صغيرة ، سبعة آلاف نسمة . ولكن كان لها شأن عظيم في زمان العرب ، وهي إلى الجنوب الشرقي من وشقة ، جاذ كرها في معجم البلدان فقال : برّبشتر ، بضم الباء الثانية ، وسكون الشين المعجمة ، وفتح

التاء المثناة من فوق : مدينة عظيمة في شرق الأندلس ، من أعمال بَرِّبَطَانِيَّة ^(١) ، وقد صارت للروم في صدر سنة ٤٥٢ ، حُمل منها لصاحب القسطنطينية في جملة الهدايا سبعة آلاف بِكْرٍ منتخبة . ثم استعادها المسلمون في إمارة أحمد بن سليمان بن هود في سنة ٤٥٧ ، بعد ذلك بخمسة أعوام ، فغنموا في ماغنموا عشرة آلاف امرأة ، ثم

(١) Boltania والعرب يقولون د بربطانية ، وبه قال ياقوت الذي يضبطها هكذا : بفتح الباء الثانية وطاء وألف ونون مكسورة وياء خفيفة وهاء . قال : انها مدينة كبيرة بالاندلس يتصل عملها بعمل لاردة ، وكانت سداً بين المسلمين والروم ، ولها مدن وحصون ، وفي أهلها جلادة وممانعة للعدو ، وهي في شرقي الاندلس ، اغتصبها الافرنج ، ففى اليوم في أيديهم . انتهى . ولكن في نفح الطيب يسميها كورة برطانية ، بياء واحدة ، لا بياثين ، وهو الأقرب للاصل الاسبانيولى ، وهويذكرها مع كورة باروشة فيقول : كورة تطيلة ، ومدينتها طرسونة ، وكورة وشقة ومدينتها تمریط ، وكورة مدينة سالم ، وكورة قلعة أيوب ، ومدينتها بليانة ، وكورة برطانية ، وكورة باروشة ، وقد تكرر ذكر برطانية في نفح الطيب ، فانه يذكر في أيام الامير هشام ابن عبد الرحمن الداخل أنه أرسل وزيره عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث سنة سبع وسبعين ومائة بالعساكر إلى أربونة وجرندة ، فأُتِخُنَ فيهما ، ووطئ أرض برطانية . ثم انه عند ذكره إمارة عبد الرحمن الثاني يقول انه في سنة ست وعشرين بعث العساكر إلى أرض الفرنجة ، وانتهاوا إلى أرض برطانية ، وكان على مقدمة المسلمين موسى بن موسى عامل تطيلة ، ولقيهم العدو ، فصبروا حتى هزم الله عدوهم ، وكان لموسى في هذه الغزاة مقام محمود ، انتهى . ولا يمكن أن يكون قد أراد ببرطانية هنا بلاد بريطانية التي هي في شمال فرنسا ، لأنها شديدة البعد ، ولم تذكر التواريخ أن عبد الرحمن الثاني أوغل في أرض فرنسا ، حتى وصل إلى برطانية . ثم إنه يذكر في هذه الواقعة بلاء عامل تطيلة موسى بن موسى ، وهو موسى بن موسى بن قصي ، الذي هو من أصل اسبانيولى ، وقد أسلم وتولى الثغر الشرقي مدة طويلة ، فظاهر من هنا أن برطانية هي البلدة التي يقول لها الاسبانيول د بلطانية ، باللام ، وهي إلى الشرق الجنوبي من جافة ، وإلى الشمال من برشتر .

عادت إليهم خذلهم الله ، ولها حصون كثيرة ، منها حصن القصر ، وحصن الباكه ^(١) وحصن قصر منيونس ^(٢) ، وغير ذلك . وينسب إليها خلف بن يوسف المقرئ البربشترى ، أبو القاسم ، روى عن أبي عمرو المقرئ ، وأجاز له . وكان من أهل القرآن والحديث والبراعة والفهم ، وتوفى في شهر رمضان سنة ٤٥١ . ويوسف بن عمر بن أيوب بن زكريا التجيبي الثغري البربشترى ، أبو عمرو ، وله رحلة سمع فيها بمصر من الحسن بن رشيق وغيره ، وكان يسكن الاسكندرية ، وبها حدث . وسمع من أبي صخر بمكة ، قاله السلفي . اهـ .

قلنا إن ما ذكره ياقوت في معجمه عن خاف بن يوسف المقرئ وجدناه منقولاً بالحرف تقريباً عن الصلة لابن بشكوال ، لا يختلف إلا في قول ابن بشكوال إن وفاة خلف كانت لعشر خلون من رمضان ، وإنه مات بالطاعون . وأما يوسف بن عمر بن أيوب التجيبي ، فكذلك مترجم في الصلة لابن بشكوال . وإنما يقول في الصلة إن كنيته أبو عمر ، وأنه روى بقرطبة عن أبي زكريا بن فطرة ، ويقول إن له رحلة إلى المشرق ، سمع فيها من أبي الحسن بن رشيق بمصر وغيره . ولكنه يزيد على ذلك بقوله : حدث عنه صاحبان ، وتوفى بعدها بأندلس سنة ٤٠٨ ، وحدث عنه أيضاً أبو عمرو المقرئ . فظهر لنا أن ياقوت نقل عن أبي طاهر السلفي قوله أنه سكن الاسكندرية لأن السلفي كان هناك ، كما لا يخفى

وأما فاجمة بربشتر التي مع جميع ما حصل بالاسلام من الفجائع لم يوجد أشق منها ، فقد ذكرها ابن عذاري في البيان المغرب فقال : إن جيش اليربوسانيين (٣)

(١) ذكر ياقوت هذا الحصن ، وجعله بتشديد الكاف ، فقال : حصن بالاندلس من نواحي بربشتر وهو اليوم بيد الافرنج . انتهى ولعله هو الحصن الذي بقرب المنار ، بين لاردة وبربشتر ، والاسبانيول يقول له « الباكه » ، Albea وهو أقرب إلى لاردة منه إلى بربشتر .

(٢) لم نجد في أعمال بربشتر ما يقال له اليوم منيونس ، وإنما توجد بالقرب من بربشتر بلدة يقال لها المنية ، ويقول لها الاسبانيول منية سان يوان

نزلوا عليها ، وجدّوا في قتالها وحصارها جداً عظيماً ، فكان أهلها يقاتلونهم خارج مدينتهم ، وذلك في سنة ست وخمسين وأربعمائة .

وكان الماء يأتيها في سرب تحت الأرض من النهر حتى يدخل إليها فيخترقها ، فخرج رجل من القصة إلى الروم ودلهم عليه ، فساروا إليه وهدموه وحالوا بينه وبين الاتصال بفم السرب . فقدم أهلها الماء ، ولم يكن لهم صبر على العطش ، فراسلوا الروم في أن يسلموهم في أنفسهم وذريتهم ويسلموا إليهم البلد ، فأبى الروم من ذلك فجالدوهم المسلمون إلى أن دخل الروم عليهم عنوة ، فقتلوا مقاتلة ، وسبوا الحرير والذرية وحصلوا منها على أموال جليلة ، فكان أشد الرزايا بهذه الجزيرة ، وحصل بأيدي الروم من نساء أهل بَرِّ بشتريتهم قرب المائة ألف ، حصل من ذلك في سهم رئيسهم اللعين أربعة آلاف قسمة ، اختارهن أبكاراً ، من الثمانية أعوام إلى العشرة فأهدى منهن للملكه ماشاء . وكان هذا اللعين يسمّى بالبطينين ؟ وذكر أنه حصل في سهمه أخزاه الله ، من أوقار الأطعمة والحلى والكسوة خمسمائة حل . وكان الخطب في هذه المدينة أعظم من أن يوصف ، لأن الحال كان آل بهم إلى أن القوا بأيديهم بسبب الظلم ، وخرجوا من المدينة ، وانتشروا في بسيط من الأرض . فلما رأى الطاغية ، ضاعف الله عذابه ، كثرتهم وانتشارهم ، خاف أن تدرّكهم حمية ، في استنقاذ أنفسهم فأمر ببذل السيف فيهم ، وبعضهم ينظر إلى بعض من رجال ونساء . فقليل انه قتل منهم يومئذ نحو ستة آلاف ، ثم نادى برفع السيف عنهم ، وأمر بخروجهم عن المدينة بالأهل والذرية ، فبادروا الخروج منها مزدحمين على أبوابها ، فأت في ازدحامهم خلق كثير .

ولما عرض جميع من خرج عن المدينة بفناء بابها ، بعد قتل من قتل منهم ضموا قياماً ذاهلين منتظرين نزول القضاء بهم ، ثم نودى فيهم بأن يرجع كل ذي دار إلى داره بأهله وولده ، وأزعجوا لذلك . ولما استقروا بالدور مع عيالاتهم وذرياتهم ، اقتسمهم المشركون ، فكل من صارت في حصته دار حازها وما فيها من أهل وولد

ومال ، فحكم كل عليج منهم في من سلط عليه من أرباب الدور ، بحسب ما يبتليه الله به منه ، يأخذ كل ما أظهر له ، ويعذبه فيما أخفى عنه . وربما زهقت نفس المسلم دون ذلك فاستراح ، وربما أنظره أجله إلى أسوأ من مقامه ذلك ، لأن عداة الله كانوا يومئذ يهشكون حريم أسراهم وبناتهم بحضرتهم ، إبلاغاً في نكائهم (الى أن يقول) فبلغ الكفرة يومئذ منهم مالا تلحقه الصفة ، والحول والقوة لله العظيم فلما استولى الروم على هذه المدينة المشؤومة ترك فيها الاعمين الف فارس ، وأربعة آلاف راجل ، ورحل منها إلى بلاده . ولم يكن للنصارى قبل هذه الفعلة مثلها في بلاد المسلمين

فلما رأى بن هود هذا الأمر نادى بالنفر للجهد في سائر بلاد المسلمين ، فحميت نفوس أهل الاسلام ، وجاءه منهم خلق عظيم لا يحصى عدده ، ذكر انه وصل من سائر بلاد الاندلس ستة آلاف من الرماة العقارة ، فنازلوا مدينة بر بشت وتأهبوا القتال من ورد عليهم من الكفار ، فلما عين الكفار قوة المسلمين وكثرة حماهم ورماتهم أغلقوا أبوابهم ، وتركوا حربهم ، وعظم عليهم أمرهم ، فأمر ابن هود المقتدر بالله بالنقب لسورها ، وأمر الرماة أن ينقبوا السور ، لئلا يمنع الكفرة النقابة من النقب . فكان الروم لا يخرجون أيديهم من فوق السور ، فنقبوا شقة كبيرة ، ودعوا السور وأطلقوا النار في الدعائم ، فوقعت تلك الشقة واقتحم المسلمون البلد . ولما عين الروم ذلك خرجوا من ناحية أخرى على باب آخر فاتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف شاؤوا ، ولم ينج منهم إلا اليسير من تأخر أجلهم . وسبوا كل ما كان فيها من عيالهم وأبنائهم وقتل من أعداء الله نحو الف فارس ، وخمسة آلاف راجل ، ولم يصب من جماعة المسلمين إلا نحو الحسين . فاستولى المسلمون على المدينة ، وغسلوها من رجس الشرك ، وجلوها من صدا الإفك

قال البكري : أدخل منها سرقسطة نحو ألف سبية ، ونحو ألف فارس ، ونحو ألف درع ، وأموال وأثاث ، وكان أخذها في جمادى الاولى من سنة سبع وخمسين واربع مائة ، فكان بين دخول الروم اليها وعودها للمسلمين سنة كاملة ، وشاع لابن هود

صنيع في بلاد المسلمين لهذا الفتح الذي اتفق على يديه . انتهى ما قاله ابن عذارى عن فاجعة بر بشت ، وانتقام المسلمين لها .

ونقل المقرئ في النفع عن ابن حيان ما يلي قال : وكان تغلب العدو ، خذله الله تعالى ، على بر بشت ، قسبة بلد برطانية ، وهي تقرب من سر قسطة . سنة ست وخمسين واربعائة ، وذلك أن جيش الاردملش نازها وحاصرها ، وقصر يوسف بن سليمان بن هود في حمايتها ، ووكل أهلها إلى نفوسهم ، فأقام العدو عليها أربعين يوماً ، ووقع ما بين أهاما تنازع في القوت لقلته ، واتصل ذلك بالعدو ، فشدد القتال عليها والحصر لها ، حتى دخل المدينة الاولى في خمسة آلاف مدّرع ، فدهش الناس ، وتحصنوا بالمدينة الداخلة ، وجرت بينهم حروب شديدة ، قتل فيها خمسمائة افرنجي . ثم اتفق ان القناة التي كان الماء يجري فيها من النهر إلى المدينة تحت الارض في سرب موزون انهارت ، وفسدت ، ووقعت فيها صخرة عظيمة سدّت السرب بأسره ، فانقطع الماء عن المدينة . ويئس من بها من الحياة ، فلاذوا بطلب الأمان على أنفسهم خاصة ، دون مال وعيال ، فأعطاهم العدو الأمان ، فلما خرجوا نكث بهم وغدر ، وقتل الجميع إلا القائد ابن الطويل ، والقاضي ابن عيسى ، في نفر من الوجوه ، وحصل للعدو من الاموال والأمتعة ما لا يحصى ، حتى ان الذي خص بعض مقدمي العدو لحصته ، وهو قائد خيل رومة ، نحو ألف وخمسمائة جارية أبكاراً ، ومن أوقار الأمتعة والحلى والكسوة خمسمائة جمل . وقُدّر من قتل وأسروا ألف نفس . وقيل خمسون ألف نفس ومن نوادر ما جرى على هذه المدينة لما فسدّت القناة ، وانقطعت المياه ، ان المرأة كانت تقف على السور وتنادي من يقرب منها أن يعطيها جرعة ماء لنفسها ، أولولدها فيقول لها اعطيني ما معك ، فتمطيها ما معها من كسوة وحلى وغيره .

قال : وكان السبب في قتلهم أنه خاف ممن يصل لنجدتهم ، وشاهد من كثرتهم ما هاله ، فشرع في القتل ، لعنه الله تعالى ، حتى قتل منهم نيفاً على ستة آلاف ، ثم نادى الملك بتأمين من بقي ، وأمر أن يخرجوا ، فازدحموا في الباب إلى أن مات منهم

خلق عظيم ، ونزلوا من الأسوار في الجبال ، للخشية من الازدحام في الأبواب ، ومبادرة إلى شرب الماء .

وكان قد تمخّز في وسط المدينة قدر سبعائة نفس من الوجوه ، وطاروا في نفوسهم وانتظروا ما ينزل بهم ، فلما خلت ممن أسر وقتل ، وأخرج من الأبواب والأسوار ، وهلك في الزحمة ، نودى في تلك البقية بأن يبادر كل منهم إلى داره بأهله ولة الأمان وأرهبوا وأزعجوا ، فلما حصل كل واحد منهم بمن معه من أهله في منزله ، اقتسمهم الافرنج ، لعنهم الله تعالى ، بأمر الملك ، وأخذ كل واحد منهم داراً بمن فيها من أهلها ، نعوذ بالله تعالى .

وكان من أهل المدينة جماعة قد عاذوا برؤوس الجبال ، وتحصنوا بمواقع منيعة ، وكادوا يهلكون من العطش ، فأمهم الملك على نفوسهم وبرزوا في صور الهلكى من العطش ، فأطلق سبيلهم ، فبينما هم في الطريق ، إذ لقيتهم خيل الكفر ممن لم يشهد الحادثة فقتلوهم إلا القليل ممن نجا بأجله . قال : وكان الفرنج ، لعنهم الله تعالى ، لما استولوا على أهل المدينة (وذكر أموراً هنا أمسكنا عن نقلها لأنها مما تنفطر له الكبود وتقشعر الجلود) وجرى من هذه الأحوال ما لم يشهد المسلمون مثله قط في ما مضى من الزمان ، ولما عزم ملك الروم على القفول إلى بلده ، تمخّز من بنات المسلمين الجوارى الأبيكار والثيبات ذوات الجمال ، ومن صبيانهم الحسان ألوفاً عدة ، حملهم معه ليهديهم إلى من فوقه ، وترك من رابطة خيله يربشطر ألفاً وخمسمائة ، ومن الرجال ألفين .

قال ابن حيان : واختم هذه الأخبار الموقظة لقلوب أولى الألباب بنادرة يكتفى باعتبارها عما سواها ، وهى أن بعض تجار اليهود جاء برشطر بعد الحادثة ، ملتصقاً فدية بنات بعض الوجوه ، ممن نجا من أهلها ، حصلن في سهم قومس من الرابطة فيها كان يعرفه . قال : فهديتُ إلى منزله فيها . واستأذنت عليه ، فوجده جالساً مكان رب الدار ، مستويّاً على فراشه ، رافلاً في نفيس ثيابه ، والمجلس والسريّر كما خلفهما ربهما يوم محنته ، لم يغير شيئاً من ريشها وزينتها ، ووضائفه مضمومات الشعور ،

قائمات على رأسه ، ساعات فى خدمته . فرحب بى وسألنى عن قصدي ، فعرفته وجهه ، وأشرت إلى وفور ما أبذله فى بعض اللواقى على رأسه ، وفيهن كانت حاجتى فتبسم وقال بلسانه : ما أسرع ما طمعت فى من عرضناه لك ! أعرض عن هنا ، وتعرض لمن شئت ممن سيّرتَه لحصى ، من سببى وأسراى ، من أقاربك فى من شئت منهم . فقلت له : أما الدخول إلى الحصن فلا رأى لى فيه ، وبقربك أنست ، وفى كنفك اطمأنت ، فسُمى ببعض من هنا ؛ فأنى أصير إلى رغبتك ، فقال : وما عندك ؟ قلت : العين الكثير الطيب ، والبز الرفيع الغريب . فقال : كأنك تشيئينى ماليس عندى ! يا باجهـ ينادى بعض أولئك الوصائف ، يريد يا بهجة ، فغيره بعجمتهـ قومى فأعرضى عليه مافى ذلك الصندوق . فقامت إليه ، وأقبلت بيدى الدنانير ، وأكياس الدراهم ، وأسفاط الحلى ، فكشفت ، وجعلت بين يدى العليج ، حتى كادت توارى شخصه . ثم قال لها : أدنى إلينا من تلك التخوت ، فأدنت منه عدة من قطع الوشى والخز والديباج الفاخر ، مما حار له ناظرى ، وبُهِت ، واسترذلت ما عندى . ثم قال لى : لقد كثر هذا عندى حتى ما ألدّ به . ثم حلف بآله : إنه لو لم يكن عندى شىء من هذا ثم بذل لى بأجمعه فى ثمن تلك ، ماسخت بها يدي ، فهى ابنة صاحب المنزل ، وله حسب فى قومه ، اصطفتيها لمزيد جمالها لولادتى ، حسبما كان قومها يصنعون بنسائنا نحن ، أيام دولتهم ، وقد رُدّت لنا الكرة عليهم ، فصرنا فى ماتراه ، وأزيدك بأن تلك الخود الناعمة — وأشار إلى جارية أخرى قائمة إلى ناحية — مغنية والدها ، التى كانت تشدو له على نشواته ، إلى أن أيقظناه من نوماته . يا فلانة ، يناديها — بلكنتهـ : خذى عودك فغنى زائرنا بشجوك . قال : فأخذت العود وقعدت تسويهِ وإنى لأتأمل دمعها يقطر على خدها ، فتسارق العليج مسحهُ ، واندفعت تغنى بشعر ما فهمته أنا ، فضلا عن العليج ، فصار من الغريب أن حثّ شربه عليه ، وأظهر الطرب منه . فلما ينست مما عنده ، قمت منطلقاً عنه ، وارتدت لتجارتي سواء ، واطلمت لكثرة مالدحى القوم من السبى والمغم على ما طال عجبى به فهذا فيه مقنع لمن تدبره ، وتذكر لمن تذكره !

قال ابن حيان : قد اشفينا بشرح هذه الحالة الفادحة ، على مصائب جليلة ، مؤذنة بوشك القلعة ، طالما حذر أسلافنا لحاقها ، بما احتملوه عن قبلهم من اثاره ، ولا شك عند ذوى الألباب أن ذلك مما دهانا من داء التقاطع ، وقد أمرنا بالتواصل والألفة ، فأصبحنا من استشعار ذلك ، والتبادى عليه على شفا جرف ، يؤدى إلى الهلكة لالمحالة . انتهى ببعض اختصار

قال المقرئ : وذكر بعده كلاماً فى ذم أهل ذلك الزمان ، من أهل الأندلس ، وأهمهم يعللون أنفسهم بالباطل ، وأن من أدلّ الدلائل على جهلهم اغترارهم بزمامهم ، وبعدهم عن طاعة خالقهم ، ورفضهم وصية نبيهم ، وغفلتهم عن سد ثغورهم ، حتى أطل عدوهم الساعى لإطفاء نورهم ، يحوس خلال ديارهم ، ويستقرى بسائط بقاعهم ، ويقطع كل يوم طرفاً ، ويبيد أمة ، ومن لدينا وحوالينا من أهل كبتنا ، صموت عن ذكرهم ، لهاة عن بثهم ، ما إن يُسمع عندنا بمسجد من مساجدنا ، أو محفل من محافلنا ، مذكر لهم أو داع ، فضلاً عن نافر اليهم ، أو ماش لهم ، حتى كأنهم ليسوا منا ، أو كأن بثقهم ليس بمفض الينا ، وقد بخلنا عليهم بالدعاء ، بخلنا بالعناء : عجائب فانت التقدير ، والله عاقبة الأمور وإليه المصير . انتهى .

قال المقرئ : ولقد صدق ابن حيان رحمه الله تعالى ، فان البثق سرى إليهم جميعاً كما ستراه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ونقل المقرئ عن ابن حيان أيضاً فى هذه الفادحة ما يلى : ان برُبُشتر هذه تناسختها قرون المسلمين ، منذ ثلاثمائة وثلاث وستين سنة ، من عهد الفتح الاسلامية بجزيرة الأندلس ، فرسخ فيها الايمان ، وتُدورس القرآن ، إلى أن طرق الناعى بها قرطبتنا صدر رمضان من العام ، فصك الاسماع ، وأطار الأفئدة ، وزلزل أرض الأندلس قاطبة ، وصير كل شغلا يشغل الناس فى التحديث به ، والتساؤل عنه ، والتصور لحلول مثله أياماً ، لم يفارقوا فيها عاداتهم من استبعاد الوجل ، والاغترار بالأمل ، والاستناد الى أمراء الفرقة الهمل ، الذين هم منهم ما بين فشل ووكل ، يصدونهم عن سواء السبيل ، ويُلبسون عليهم

وضوح الدليل . ولم تزل آفة الناس منذ خلقوا في صنفين ، هم كالملاح فيهم : الامراء والفقهاء ، بصلاحهم يصلحون ، و بفسادهم يفسدون . فقد خص الله تعالى هذا القرن الذى نحن فيه من اعوجاج صنفهم لدينا بما لا كفاية له ، ولا مخلص منه

فالامراء القاسطون قد نكبوا عن نهج الطريق ، زيارا عن الجماعة ، وجريا إلى الفرقة . والفقهاء أئمتهم صموت عنهم ، صدوف عما أكده الله تعالى عليهم ، من التبيين لهم ، قد أصبحوا ما بين آكل من حلوائهم ، وخابط في أهوائهم ، وبين مستشعر مخافتهم ، أخذ في التقية من صدقهم . وأولئك هم الأقلون فيهم . فما القول في أرض فسد ملحها ، الذى هو مصلح لجميع أغذيتها ، وما هى الا مشفية على بوارها . ولقد طام العجب من أفعال هؤلاء الامراء ! لم يكن عندهم لهذه الحادثة إلا الفرع لحفر الخنادق وتعليق الأسوار ، وشد الاركان ، وتوثيق البنيان ، كاشفين لعدوهم عن السؤة السؤى من إلقاءهم يومئذ بأيديهم اليه أمورا قبيحات الصور ، مؤذونات الصدور باعجاز الغير أمور لو تدبرها حكيمٌ إذا لنهى وحبب ما استطاعا

انتهى باختصار

ثم قال ابن حيان : فلما كان عقب جمادى الأولى سنة ٥٧ شاع الخبر بقرطبة برجوع المسلمين إليها - أى إلى برُبُشتر - وذلك أن أحمد المقتدر بن هود المفرط فيها والمتم على أهلها ، لانحرافهم إلى أخيه ، صمد لها مع امداد الخليفة عباد ، وسعى لإصبات سوء المقالة عنه ، وقد كتب الله تعالى عليه مالا يحويه إلا عفوه ، فتأهب لقصد برُبُشتر في جموع من المسلمين ، فجالدوا الكفار بها جلاداً ارتاب منه كل جبان ، وأعز الله سبحانه أهل الحفيظة والشجعان ، وحمى الوطيس بينهم إلى أن نصر الله تعالى أوليائه وخذل أعداءه ، وولوا الأدبار مقتحمين أبواب المدينة ، فافتحمها المسلمون عليهم ، وملكوها أجمعين ، إلا من فرّ من مكان الواقعة ، ولم يدخل المدينة ، فأجبل السيف في الكافرين واستؤصلوا أجمعين . إلا من استرق من أصاغرهم ، وفدى من أعاظمهم ، وسبوا جميع من كان فيها من عيالهم وأبنائهم ، وملسكوا المدينة بقدرة الخالق البارى . وأصيب في منحة النصر المتاح ، طائفة من حماة المسلمين الجادّين في نصر الدين ، نحو الحسين ، كتب الله

تعالى شهادتهم وقتل فئة من أعداء الله الكافرين نحو ألف فارس وخمسة آلاف راجل ففسلها المسلمون من رجس الشرك وجلوها من صدأ الافك . انتهى

قلنا قد ظهر من هذا النقل أن المقرئ ، ومن قبله ابن عذارى ، إنما نقلنا تاريخ فاجعة بر بشتير عن ابن حيان لأن بعض الجمل مثل « ففسلها المسلمون من رجس الشرك وجلوها من صدأ الافك » مذكورة في نفح الطيب نقلًا عن ابن حيان ، وأيضاً في البيان المقرب لابن عذارى ، وكذلك يوجد اتفاق في بعض الروايات مثل أنه استشهد من المسلمين يوم ارتجموا بر بشتير نحو الحسين ، وأن العدو فقد يومئذ ألف فارس وخمسة آلاف راجل . إلا أنه موجود بين روايتي ابن حيان وابن عذارى اختلافات في بعض التفاصيل . فان ابن عذارى لم يذكر تقصير يوسف بن سليمان بن هود في حماية بر بشتير ، ولا ذكر أيضاً أن احمد المقتدر أخاه فرط في أمرها لانحراف أهلها إلى أخيه يوسف مع وجود العداوة بينهما . والحال أنه من سياق الكلام ، ومن قول ابن حيان إن العدو أقام يحاصر بر بشتير أربعين يوماً ، يظهر للقارئ أن التفريط وقع من بني هود في أمرها سواء كان يوسف بن هود أو أخوه احمد ، وأن أهل بر بشتير كانوا من حزب يوسف ، فبهذا السبب تركهم احمد الذي كان أميراً لسرقسطة ولم ينجدهم . وكذلك يوسف تأخر عن نصرتهم ، ولا سبب في ذلك ، والله أعلم ، سوى خوفه من أخيه ، لأنهما كانا في شقاق بعيد ، وكل منهما يستنصر بالطاغية ابن ردمير على أخيه فتأخر يوسف وتأخر احمد عن نجدة أهل بر بشتير بخوف كل منهما من الآخر . فجرى على بر بشتير ما جرى من الفاجعة التي نذر وقوع مثلها في الاسلام . ولا شك في أنه تحدث المسلمون بهذا الخبر في كل ناد ، وجعلوا التبعة في هذه الفجعة على بني هود ، ولا سيما على أحمد بن سليمان بن هود الملقب بالمقتدر صاحب سرقسطة لأنه كان أقدر من أخيه على اصراخ أهل تلك البلدة ، فلذلك عمد احمد لاصمات سوء المقالة عنه ، كما قال ابن حيان ، وصعد إلى بر بشتير بجموع المجاهدين واسترجعها ، وشفى صدور المسلمين (١٣ - ج ثاني)

مما قد كان فجعهم من حادثتها ، فقال ابن عذارى : وشاع لابن هود صنيع في بلاد المسلمين لهذا الفتح الذي اتفق على يديه . ولكن ابن حيان يقول : ان الله تعالى كتب عليه من حادثة بر بشر ما لا يمحوه إلا عفوه . و بالاختصار يظهر للتأمل أن جميع ما حل بالمسلمين من الفجائع في الأندلس إنما كان نتيجة انقسامهم ، واشتغالهم بمحاربة بعضهم بعضاً ، واستظهارهم بملوك الأسمانيول على إخوانهم ، ولما كانت الامارة الاسلامية موحدة في قرطبة والسكامة مجتمعة ، كان يبعد أن يقع بهم ما وقع في ما بعد ، وكانوا لو أصيبوا في حادثة واحدة لم يمض وقت حتى يجبروا كسرهما ، بخلاف ما آل اليه أمرهم في زمن ملوك الطوائف ، عند ماسقطت الخلافة في قرطبة ، ووقعت الفتنة الكبرى بين العرب والبربر ، وصارت كل مدينة من مدن الأندلس مستقلة بنفسها ، فيها أمير المؤمنين ومنبر . فأصل فساد أمر الأندلس إنما كان من سوء أحوال أمرائها ، وتنزى جميعهم على الملك ، غير ناظرين إلى العواقب ، وفي جانب هذا الفساد لم يكن من صلاح الفقهاء ما يقوّم الأود ، بل غلب على هؤلاء حب الدنيا ، كما قال ابن حيان في ما نقلناه عنه ، وهو عين ما ذكرناه نحن في رسالتنا المشهورة « لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ؟ » قلت في الصفحة ٤٣ من الطبعة الأولى من تلك الرسالة :

«ومن أكبر عوامل تقهقر المسلمين فساد أخلاق أمرائهم بنوع خاص ، وظن هؤلاء ، إلا من رحم ربك ، أن الأمة خلقت لهم ، وأن لهم أن يفعلوا بها ما يشاؤون ، وقد رسخ فيهم هذا الفكر حتى إذا حاول محاول أن يقيمهم على الجادة بطشوا به عبرة لغيره وجاء العلماء المترلفون لأولئك الأمراء ، المتقلبون في نعمائهم ، الضاربون بالملاعق في حلوائهم ، وأفوتوا لهم بجواز قتل ذلك الناصح ، بحجة أنه شق عصا الطاعة ، وخرج عن الجماعة . ولقد عهد الاسلام إلى العلماء بتقويم أود الأمراء ، وكانوا في الدول الاسلامية الفاضلة بمثابة المجالس النيابية في هذا العصر ، يسيطرون على الأمة ، ويسددون خطوات الملك ويرفون أصواتهم عند طغيان الدولة ، ويهيئون بالخليفة فمن بعده إلى الصواب ، وهكذا كانت تستقيم الأمور ، لأن أكثر أولئك العلماء كانوا متحققين بالزهد ، متحلين بالورع ،

متخلين عن حظوظ الدنيا ، لا يهتمهم أغضب ذلك الملك الجبار أم رضى ؟ فكان الخلاف والملك يرهبونهم ، ويخشون مخالفتهم ، بما يعلمون من انقياد العامة لهم ، واعتقاد الأمة بهم . إلا أنه بمرور الأيام ، خلف من بعد هؤلاء خلف اتخذوا العلم مهنة للتعيش ، وجعلوا الدين مصيدة للدنيا ، فسوَّغوا للفاسقين من الأمراء أشنع موبقاتهم ، وأباحوا لهم باسم الدين خرق حدود الدين . هذا والعامة المساكين مخدوعون بعظمة عمام هؤلاء العلماء وعلو مناصبهم ، يظنون فتياهم صحيحة ، وآراءهم موافقة للشريعة ؛ والفساد بذلك يعظم ومصالح الأمة تذهب ، والاسلام يتقهقر ، والعدو يعلو ويتنمر ، وكل هذا إثمهُ في رقاب هؤلاء العلماء » اهـ .

وقد وضع الأستاذ فقيد الاسلام صاحب المنار رحمه الله حاشية على هذه الجملة قال فيها : وفيما هذه المسألة حقها في المنار ، وأهمه مقالة في المجلد التاسع عنوانها « حال المسلمين في العالمين ودعوة العلماء إلى نصيحة الأمراء والسلطين » أتحينا فيها باللائمة على علماء هذا العصر في تقصيرهم عن نصيحة الملوك والأمراء . اهـ .

على أن فقهاء الأندلس برغم كل ما ثبت عنهم من التقصير في إقامة أمرائهم على الطريق المستقيم ، لانتكر أنه ضاق ذرعهم أخيراً بفتن ملوك الطوائف التي كان من ورائها تقلص ظل الاسلام شيئاً فشيئاً ، فراسلوا المرابطين ومن بعدهم الموحدين ، في بر العدو حتى أجازوا إلى الأندلس المرة بعد المرة وكانت مواقفهم في جهاد النصارى هي السبب في نسيئة أجل الاسلام في تلك البلاد مدة مائتين إلى ثلاثمائة سنة وما يجب الانتباه إليه بمناسبة حادثة بر بشت هو العمران الزائد الذي وصلت اليه لذلك العهد أسبانية الاسلامية ، فانت ترى أنهم عدلوا سبي تلك البلدة بمائة ألف نسمة أو بخمسين ألفاً ، ولا شك في أن أهلها لم يكونوا أجمعين من جملة السبي . والحال أن بر بشت لم تكن إلا مدينة من الدرجة الثالثة بالكثير في مدن الأندلس ، أى من المدن التي رافائيل بلستر أحصاها بثلاثمائة مدينة في أسبانية المسلمة . فلا هي من الحواضر الكبرى ، ولا هي في الثمانين مدينة المعبورة جداً ، بل هي في القصاب التي تأتي في

الدرجة الثالثة، ومع هذا فقد رأيت ما كان من عدد أهلها، وما ظهر من عظمة ثروتهم وسبوغ نعمتهم؛ وفي حكاية التاجر اليهودي الذي ذهب لفكك السبايا مافيه كفاية ولقد ذكرنا أن برشتر هي من أعمال برطانية أو برطانية في شرق الأندلس وبرطانية يقول لها الأسبان بولطانية باللام، وهي إلى الشمال من برشتر، وإلى الشمال الشرق من وشقه. وقد نقلنا عن ياقوت في المعجم أنها مدينة كبيرة بالأندلس، يتصل عملها بعمل لاردة، وكانت سدأين المسلمين والروم، ولها مدن وحصون، وفي أهلها جلادة وممانعة للعدو، وهي في شرق الأندلس اغتصبها الافرنج فهي اليوم في أيديهم. اهـ.

قلنا ان بلطانية أو برطانية هي في وسط جبال البرانس، تقع في الجنوب من الجبل المسمى بالجبل الضائع، وفي الشرق من الشارات التي يقال لها « شارات بانيه » Pena وأما لاردة فهي إلى الجنوب الشرق من برطانية. ثم انه إلى الجنوب من برشتر تقع مدينة « مونتشون » ويقول لها الاسبان بول Monzon^(١) وهي بلدة صغيرة اليوم أهلها أربعة آلاف نسمة ولكنها قديمة، وفيها خرب من زمن الرومان، وعلى صخرة عالية منها، تشرف عليها، حصن قديم كان ريموند بيرابجه الرابع أمير برشلونة تحلى عنه سنة ١١٤٣ لنظام الفرسان الميكلين. وبالقرب من حصن مونتشون إلى الشرق بجزراً بلدة تمریط Tamarite وإلى الجنوب الشرق من تمریط تقع بلدة يقال لها المنار وبالقرب منها بلدة « بُلغى » التي سيأتى ذكرها، وهي من عمل لاردة من بلاد كتلونيه.

والطريق من سرقسطة إلى برشلونة بالسكة الحديدية هو على الجنوب الشرقى، بين نهر ابره والقناة الامبراطورية، وهناك قرية يقال لها باستريرز « Pastriz » وقرية أخرى يقال لها البرجو، ولا شك انها محرفة عن البرج، ثم ان على النهر بلدة يقال لها « الفونت » تنتهى عندها القناة الامبراطورية، وفيها قصور لعائلة نبيلة كانت لها

(١) قال ياقوت في المعجم: منتشون الشين معجمة وآخره نون حصن من حصون لاردة بالأندلس قديم بينه وبين لاردة عشرة فراسخ وهو حصين جدا تملكه الافرنج سنة ٤٨٢

سيادة على الفونت ، وغير بعيد عنها قرية « أغيلار » ثم قصبة يقال لها « بينه » ثم مدينة « كينتو » Quinto وهي صغيرة وكلها قصاب على وادي أبره ، ثم بلدة قلسة Gelsa و « الزائدة » Zaida و « اسقاطرون » Escatron ثم السهلة ويقول لها الاسبانيول Azaila

وعلى مسافة ٧٢ كيلو مترا من سرقسطة بلدة صغيرة اسمها هيجار Hizar أهلها ألفا نسمة . وعلى مسافة ٣٢ كيلو مترا من هيجار بلدة يقال لها الكنيز Alcaniz وكان العرب يقولون لها القنيت وهي بلدة قديمة ايسيرية . كان اسمها في الماضي أنيتورجيس Anitorgis وفي هذه البلدة ظفر القرطاجنيون بقيادة الاسد الرثبال أسد روبال Hesdrubal بالجيش الروماني سنة ٢١٢ قبل المسيح . وبالقرب من القنيت هذه يوجد صخر كبير يقال له « صخر المغربي Roca del Moro عليه صور قديمة عذملية تمثل كثيراً من الحيوانات ، وفي تلك الناحية تجتاز السكة الحديدية وادي لب ، وتعود فتدنو من نهر أبره . وأما حصن جبرة فيقع على مائة و كيلو مترين من سرقسطة وهذا الحصن يقول له الاسبانيول شبرانة ، وقد ذكره ياقوت بهذا الاسم فقال : شبرانة من ثغور شرف الاندلس بقرب طرطوشة ينسب اليها أديب يقال له الشبراني ، وإلى الشمال من جبرة أو شبرانة تقع بلجيط . وبلجيط قصبة من عمل سرقسطة ينسب إليها أناس من أهل العلم قد ورد ذكرهم في تراجم علماء سرقسطة (١) وإلى الجنوب من جبرة مدينة قشب Caspe وقد مر ذكرها ، وهي سبعة أوثمانية آلاف نسمة على الضفة اليمنى من وادي أبره ، والوادي من عند قشب يدور صوب الشرق ، ماراً بمكناسة ، ويدخل في بلاد كتلونية .

وكانت قشب من الحصون المعروفة عند العرب ، وينسب إلى قشب من العلماء أبو الحسن نفيس ابن عبد الخالق بن محمد الهاشمي القشبي المقرئ ، لقيه السلفي بالاسكندرية ، وحجج ورجع إلى الأندلس ، وذكر السلفي انه قرأ عليه قبل رجوعه إليها . وقد تقدم ذكره .

ومن أعمال سرقسطة بلدة إلى غربها يقال لها المنية Almuna و بلدة أخرى إلى الغرب منها أيضاً ، بينها وبين دروكة ، يقال لها كاريننه Carinena ولا نعلم هل هذه التي يقول لها العرب قلنة ، أم هي غيرها ؟ قال ياقوت في المعجم : قلنة بلد بالأندلس ، قال ابن بشكوال انه ينسب إليها عبدالله بن عيسى الشيباني وأبو محمد ، من أهل قلنة حيز سرقسطة ، محدث حافظ متقن ، كان يحفظ صحيح البخاري ، وسنن أبي داود ، وله اتساع في علم اللسان ، وحفظ اللغة ، وله عدة تأليف حسنة ، وتوفي ببليسية عام ٥٣٠ وجاء في معجم البلدان أن من جملة حصون سرقسطة حصن اسمه «ملونده»^(١) بضم أوله وثانيه ، وسكون النون ، ثم دال مهملة . ومن هذا القبيل « بَلَسَنْد » و « بِلَطُش » اللتان قال ياقوت انهما من أعمال سرقسطة . ولم نقف على اسمائهما بالاسباني الى هذه الساعة ، ونرجح أنه من أثر التحريف . وذكر ياقوت من جملة حصون سرقسطة حصناً اسمه شلوقه ، ينسب إليه علي بن اسماعيل بن سعيد بن احمد ابن لب بن حزم الخزرجي ، قرأ على ابن عطية الغرناطي الحديث ، والنحو على ابن طراوة المالتي ، وأبوه أيضاً مقرئ ، نحوي ، لقيهما الساني (بالاسكندرية) وكتب عنهما ولا نعلم هل شلوقه هذه هي التي يقول لها الاسبانيول سلوسية S. lucia ؟ وهي إلى الشرق نحرأ من بينية ، الواقعة على نهر ابره ، إلى الجنوب من سرقسطة

ومتى تجاوزت قشب تجد نهر ابره قد توجه إلى الشمال ، ودار من حول شارات مكناسة Sierra de Mequinenza الممدودة من جبال كتلونية ، ثم يعود ابره فينحدر إلى الجنوب ، ويعود الخط الحديدي فيتلاقى بآبره ، عند بلدة يقال لها فيون ، على مسافة ١٥٢ كيلو متراً من سرقسطة ، وهناك الحد بين أراغون وكتلونية ثم ينحدر ابره طالباً طرطوشة ، حيث ينصب في البحر ، وعلى مسافة ٢١١ كيلو متراً بلدة يقال لها مرسى فلسيت ، عدد سكانها أربعة آلاف ، وبالقرب منها معدن رصاص ، وهي

(١) لعلها التي يقول لها الاسبانيول اليوم مالونده على نهر جلق Malunda

velilla Giloca وهي بقرب بلدة موراطة Morata

واقعة في واد بهيج ، على سفح جبل مولا Mola رمن بعدها إلى الشرق بلدة بورجاس
دلكامبو Borjas del Cabmpo ثم يطل السائح على البحر المتوسط .

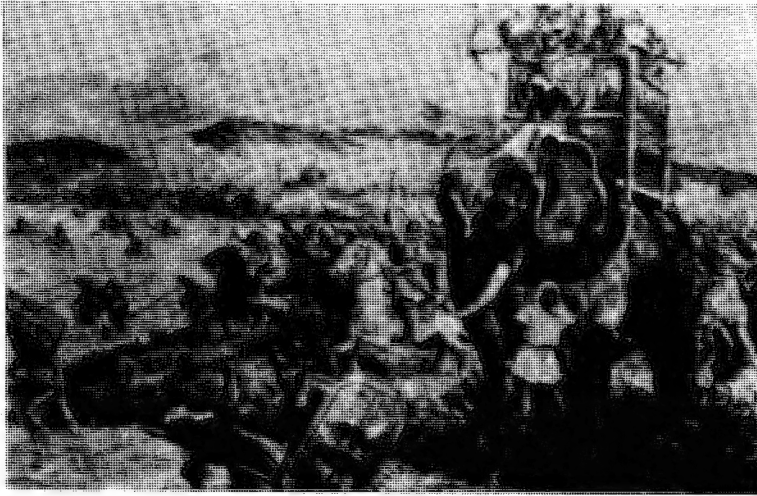
كتالونية Catalogne

هذه البلاد هي قاعة بذاتها من قديم الدهر ، وكثيراً ما كانت مستقلة عن سائر
اسبانية ، ولم تتحد مع اراغون وقشتالة إلا بعد طرد المسلمين من الاندلس ، وأهلها
أمة يقال لها الكتالان ، لسانهم غير الاسبانيول ، والفرق بينهما أن الاسبانيول مشتق
من اللاتيني ، وهو أقرب إلى اللاتيني من اللغة الكتالونية ، وان هذه اللغة أقرب إلى
لغة بروفسة ، التي هي لغة جنوبي فرنسة . وجنس الكتالان على وجه الاجمال لا يود
الجنس القشتالي . قال لي رجل من الكتالان ، ونحن آتون من مجريط إلى برشلونة :
نحن والقشتاليون كالماء والزيت ، بمجرد اختلاطنا ينفصل كل فريق منا عن الآخر .
وحُدود كتالونية جبال البرانس من الشمال ، وبلاد أراغون من الغرب ، وولاية
بلنسية من الجنوب ، والبحر المتوسط من الشرق ، وكان لكتالونية على هذا البحر
من السواحل مسافة اربعمائة كيلومتر من رأس سرييرة Cerbira في الشمال إلى مصب
نهر سينية Cenia ، وأهم مدنها البحرية روزاس Rosas وكادا كيس Cadaques
وبالاموس و برشلونة وطر كونة وسالو Salou ولوس الفا كيس Los Alfaquis . وأهم
قسم لها من البرانس الجبال المسماة بجبل نيفرو Negro وسان غراو Sangrau
ومونشارآت Montserrat وغيرها ، وأهم الأودية المتكونة من هذه الجبال هي وادي
اندور ، وهو واد له حكومة مستقلة ، بين فرنسة واسبانية ، كما لا يخفى ، ووادي آنيو
Anéo ، ووادي آرون Aron ، ووادي آرو Aro . ووادي كاردونة Cardona
وغیرها . وأعظم أنهرها نهر ابّره ، ثم نهر سكر Segre ثم نهر لوبريقات Llobregat
ونهر تير Ter ونهر فلوفيه Fluvia .

والقسم الشمالي من كتالونية شديد البرد . لمساquite لجبال البرانس ، ولكن

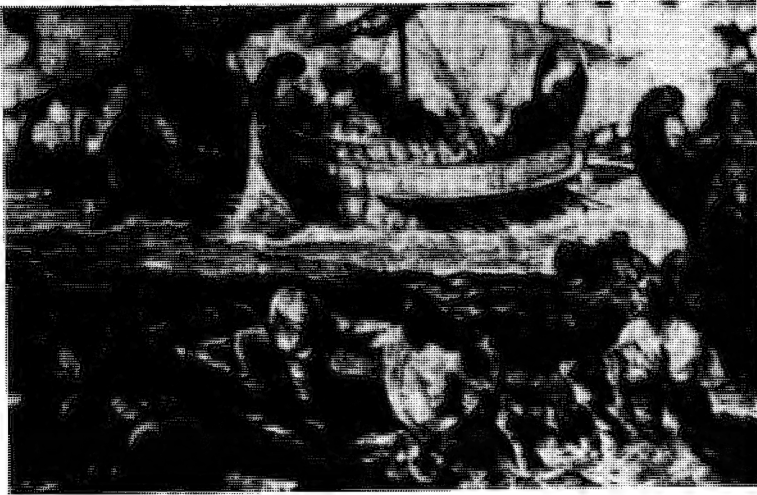
السواحل هى فى غاية الاعتدال ، وكذلك القسمان الغربى والجنوبى . وليست البلاد من جهة أرضها معدودة من البقاع الخصيبة فى الدنيا . وأكثر أراضيها جبلية ، والأوعار فيها كثيرة ، إلا أن السكتلان من أكثر الأمم نشاطاً وأشدهم ثباتاً فى العمل فلذلك ترى فى أراضيهم المزارع العظيمة للحبوب ، وكروم العنب المائلة للسفل والوعر ومن بساتين الزيتون ، ومن الغياض مالا يحصى ، ومن الأماكن التى تذكر بحسن زراعتها سهول لامبوردان Lampordan ، وجيرنده ، وسيردانيه ، وباجس ، وبنادس وطر كونة وضفاف نهر سيفر ، ونهر ابره ، ولا تنس لحص طرطوشة ، وبقعة لاردة . ومن حاصلات كتلونية الثمار بأنواعها ، والخشب ، والبقول ، وأكثر ما تباع فى فرنسا ، وكذلك يستخرجون الخمر بكثرة . ثم إن عندهم فى الجبال مواشى كثيرة . أما المعادن فيكثر فى كتلونية الجير والحصى والملح ، وفى طرطوشة وطر كونه رخام كثير وبقرب ساليه Salut معدن رصاص ، والحديد موجود فى البرانس ، والمياه المعدنية كثيرة أيضاً ، أشهرها فى غاريقة Garriga وكالداس Caldas و بودا Puda النخ

وأما الصناعة فى كتلونية ففى منتهى الازدهار ، لاسيما فى ارباض برشلونة ، ومما لانزع فيه ان كتلونية هى أرقى بلاد اسبانية فى الصناعة . ومن صناعات كتلونية نسج القطن والصوف والحرير والجوخ ، وسائر أنواع المنسوجات . وعمل الورق والصابون والزجاج والسلاح ، وغير ذلك ، وبسبب ازدهار الصناعة نجد تجارة برشلونة هى أوسع من تجارة أية مدينة فى اسبانية ، بل برشلونة تعد من أعظم المدن التجارية فى العالم . وفى كتلونية عرق فينيقي ثابت فى التاريخ ، فان الفينيقيين زاروا تلك البلاد وعمروها ، وكانوا يبحثون فيها عن معادن الذهب والفضة ، ثم جاء اليونانيون قزاحوا الفينيقيين ، وأنشأوا مستعمرات على شواطئ البحر ، مثل بلدة روزاس التى قيل لها الروضة ، وأنبورياس التى قيل لها انبور يون Enporien ، ثم عندما عظمت دولة قرطاجنة جاء القرطاجنيون فى القرن الثالث قبل المسيح ، وزاحموا اليونانيين وانتشروا فى كتلونية . والمظنون أن اسدروبال برقة Asdrubal Berca



صورة انتصار اينبال على الرومان في واقعة براسيانو سنة ٢١٧ ق م

الزعيم القرطاجي هو باني مدينة برشلونة ، التي كان اسمها في القديم بارسينو Bercino ولما كان الرومانيون حلفاء لليونانيين لم تلبث الحرب أن نشبت بين الرومان والقرطاجنيين ، لأن الرومان أرسلوا في سنة ٢١٨ قبل المسيح القائد سيبيون Scipion وأخاه بأسطول إلى مياه امبور يون ، ثم إلى طركونة ، ودارت الحرب بين القرطاجنيين والرومان ، فانهزم سيبيون وأخوه ، وقتلا في المعركة ، وفي طركونة نفسها عاد الرومانيون فزلوا وحشدوا لقتال القرطاجنيين ، وصارت هذه البلدة قاعدة للرومان ، ومنها امتدوا وانتشروا في اسبانية ، وصارت الروضة وامبور يون و برسينو ، أي برسلونة ، وجيرندة و فيك و بادلوانة و درطوزة التي سماها العرب طرطوشة ، و ايلاردة ، التي سموها لاردة و غيزونة و ايزونة و سيقارة ، من المدن المعروفة في ذلك الوقت تحت حكم الرومانيين وقد ذكر المؤرخون من اللاتين أسماء الشعوب التي كانت معروفة في كتلونية ، مثل الكوزتاني Cozetani ، واللاسينتاني Lacitani والايلاجيت Ilergetes ، والاينديجيت Indigetes ، والاللتاني Laletani ، والسيرتاني Cerretani والاوزتاني Austani ، والكاستلاني Castelloni ، و بعض المؤرخين يذهبون إلى



صورة واقعة بحرية بين القرطاجين والرومان سنة ٢١٨

أن اسم كتلونية مشتق من اسم الكاستلاني ، والآخرون يقولون إنه مشتق من اسم قبيلة يقال لها « قوطي ألاني » Gothi - Alani .

أما تاريخ كتلونية في القرون الأولى من القرون الوسطى فلا يزال إلى اليوم غامضاً وقد ذكر مؤرخو الافرنجة أن العرب استولوا على كتلونية في القرن الثامن للمسيح قال ابن خلدون عن دخول موسى بن نصير إلى الأندلس :

نهض من القيروان سنة ثلاث وتسعين ، في عسكر ضخم ، من وجوه العرب والموالي وعرفاء البربر ، فوافوا خليج الزقاق ، ما بين طنجة والجزيرة الخضراء فأجاز إلى الأندلس وتلقاه طارق فاقاد واتبع ، ويقال إن موسى لما سار إلى الأندلس عبر البحر من ناحية الجبل المنسوب إليه ، المعروف اليوم بجبل موسى ، وتكسب النزول على جبل طارق ، وتم الفتح وتوغل في الأندلس إلى برشلونة من جهة المشرق ، وأر بونة في الجوف ، وضم قادس في الغرب ، ودوخ أقطارها وجمع غنائمها ، وأجمع أن يأتي المشرق من جهة القسطنطينية ، ويتجاوز إلى الشام دروب الأندلس ودروبه ويخوض إليه ما بينهما من بلاد أمم النصرانية ، مجاهداً فيهم ، ومستلجماً لهم ، إلى أن يلحق بدار الخلافة من دمشق .

ونعى الخبر إلى الخليفة الوليد فاشتد قلقه بمكان المسلمين من دار الحرب، ورأى أن ما هم به موسى تغرير بالمسلمين، فبعث إليه بالتوبيخ والانصراف، وأسرَّ إلى سفيره أن يرجع بالمسلمين، إن لم يرجع هو، وكتب له بذلك عهده. فقت ذلك في عزم موسى، وقفل عن الأندلس، بعد أن أنزل الرابطة والحامية في ثغورها. واستعمل ابنه عبد العزيز لسدها وجهاد عدوها، وأنزله بقرطبة، فاتخذها دار إمارة. إلى آخر ما ذكره ابن خلدون، مما يدل على أن فتح العرب لبرشلونة وقع في زمن موسى ابن نصير نفسه، بل يقول أنه أوصل الغزو إلى أربونة، إلا أنه يقول بعد ذلك: ثم تتابعت ولاية العرب على الأندلس، تارة من قبل الخليفة، وتارة من قبل عامله بالقيروان، وانحنوا في أمم الكفر، وافتتحوا برشلونة من جهة الشرق، وحصون قشتالة وبسائطها من جهة الجوف، وانقرضت أمم القوط. وأوى الجلائقة ومن بقي من أمم المعجم إلى جبال قشتالة وأربونة وأفواه الدروب، فتحصنوا بها، واجتازت عساكر المسلمين ما وراء برشلونة من دروب الجزيرة، حتى احتلوا البسائط وراءها، وتوغلوا في بلاد الفرنجة، وعصفت ريح الإسلام بأمم الكفر من كل جهة، وربما كان بين جنود الأندلس من العرب اختلاف وتنازع أوجد للعدو بعض الكثرة، فرجع الافرنج ما كانوا غلبهم عليه من بلاد برشلونة، لعهد ثمانين سنة من لدن فتحها اه.

ثم انه في نفح الطيب مذكور فتح هشام بن عبد الرحمن الداخل لمدينة أربونة الشهيرة من جنوبى فرنسة، ولا يقدر الأمير هشام المذكور أن يفتح أربونة وهى في الجوف، على مسافة غير قصيرة إلى الشمال من البرانس، أو جبل البرُتات؛ إلا إذا كان استولى على كتلونية. وجاء في نفح الطيب أن الأمير هشام بعث سنة ست وسبعين ومائة وزيره عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث، لغزاة العدو، فبلغ ألبّة والفلاع، وانحن في نواحيهما، ثم بعثه بالمسافر سنة سبع وسبعين إلى أربونة وجير ندة فانحن فيهما، ووطى، أرض برطانية. اه.

وقد نقلت هذه الفقرة في كتابي « غزوات العرب في أوربة » وعلقت عليها بقولي : الأرجح أن لا يكون المراد هنا بـ « برطانية » ، برطانية الافرنسية ، بل امبرطانية السكتلانية . وعند ذلك يلزم أن لا تكون البلاد المذكورة قبلها جيرندة التي هي في جنوبي فرنسة ، والتي قاعدتها بوردو ، بل جيرندة التي هي من مقاطعات كتلونية ، أي جيرندة التابعة لبرشلونة ، والتي يقال لها اليوم جيرونة ، فان إسمها الروماني القديم جيروند Gerunda . وكان اسمها هذا هو المستعمل يوم فتحها العرب . نبهني إلى ذلك ولدنا الفاضل محمد القاسمي الفهري ، وقال لي انه لم يزل بفاس إلى الآن عائلة من الأندلس ، يقال لها عائلة الجيرندي ، نبغ منها علماء مثل أبي العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمن الجيرندي الأندلسي ، المتوفى بفاس سنة ١١٢٥ ، ترجمه القادري في نشر الثاني ، والـ « سكتاني محمد بن جعفر في سلوة الأنفاس . ولا شك في أن العرب سكنوا جيرندة السكتلونية طويلاً ، ولكنهم لم يسكنوا جيروندة التي عاصمتها بوردو ، ولا عرفوها إلا في الغزوات ، عابري سبيل . روى لي محمد القاسمي أن المستشرق الاسباني قديرة ، كتب فصلاً خاصاً عن فتح العرب للمدن الثلاث : برشلونة ، وجيرندة ، وأربونة ، يتلخص منه أن العرب فتحوا جيرندة ، عند ما فتحوا الأندلس ، و بقيت في أيديهم حتى انتزعها منهم شارلمان سنة ٧٨٥ ؛ ثم استردها العرب سنة ٧٩٣ ، ثم أخذت منهم سنة ٧٩٧ أو ٧٩٨ ؛ ثم عادوا ففتحوها ، ثم أخرجوا منها نهائياً سنة ٨٠٠ وفي الصفحة ١١٦ من كتابنا « غزوات العرب في أوربة » ذكرت نقلاً عن المستشرق الافرنسي رينو ، ما يلي : منذ استرجع « بيبين » القصير أربونة ، وأجلا العرب عنها ، سكنت الأمور بين مسلمي الأندلس والفرنسيس . وكان بيبين يعد البيرانة هي التخم الطبيعي بين فرنسة واسبانية . وكان عبد الرحمن (يريد الداخل) مشغولاً حينئذٍ بمحاربة الأمراء الخارجين عليه . ولم يكن بيبين يهمل شيئاً من الوسائل لاثارة نيران الفتنة بين المسلمين . وسنة ٧٥٩ أي بعد استرداد الفرنسيين لأربونة (وقرقشونة Carcassone) دخل أمير برشلونة ، المسمى سليمان في علاقات مع بيبين

وتعاهد معه . ومؤرخو الفرنسيين يزعمون أنه انضوى تحت لواء بيبين ؛ ولكن الأصح أن يقال انه ما قصد إلا أن يستعين به على الاستقلال عن سلطانه . ومن بعد ذلك أصبحت هذه خطة أمراء المسلمين في شمال الأندلس فيوم يضغط عليهم السلطان في قرطبة ، يلجأون إلى فرنسة ، ينشدون عندها التنفيس من خناقهم . وإذا ظهرت لهم مطامع الفرنسيين بحق بلادهم ، عادوا إلى رئيسهم في قرطبة ، واعتصموا به . انتهى كلام رينو

وعلقت على هذا الكلام مايلى : سليمان الأعرابي السكبي أمير برشلونة كانت بينه وبين شارلمان علاقات ، مذ كان أميراً بسرقسطة . أنظر ما يقوله صاحب أخبار مجموعة ، ثم ثار سليمان الأعرابي بسرقسطة ، وثار معه حسين بن يحيى الأنصارى ، من ولد سعد بن عباد ، فبعث إليه الأمير (يعنى عبد الرحمن الداخل) ثعلبة بن عبد في جيش ، فنازل أهل المدينة ، وقتلهم أياماً ، ثم ان الأعرابي طلب الفرصة من العسكر فلما وضع الناس عن أنفسهم الحرب ، وقالوا قد أمسك عن الحرب ، أغلق أبواب المدينة ، وأعدّ خيلاً ، ثم لم يشعر الناس حتى هجم على ثعلبة فأخذه في المظلة فصار عنده أسيراً ، واهزم الجيش ، فبعث به الأعرابي إلى قارّة ، فلما صار عنده طمع قارّة في مدينة سرقسطة من أجل ذلك ، فخرج حتى حلّ بها ، فقاتله أهلها ودفعوه أشدّ الدفع ، فرجع إلى بلده . انتهى

وقلت بعد ذلك ان العرب يسمون شارلمان قارّة كما كانوا يسمون جده شارل مارتل وسيأتى ذكر قصة الأمير سليمان هذا الذى مالا شارلمان على قومه ، وكيف انتهى أمره . انتهى

وقد ورد في « أخبار مجموعة » ذكر سليمان الأعرابي في محل آخر حيث يقول : ثار على الأمير (أى عبد الرحمن الداخل) عبد الرحمن بن حبيب الفهرى ، الذى كان يقال له السقلاي بتدمير ، فسكاتب سليمان الأعرابي السكبي ، وكان ببرشلونه ، ودعاه إلى الدخول في أمره ، فسكتب إليه الأعرابي . إني لا أدع عونك .

فامتعض الفهرى من جوابه ؛ إذ لم يجمع له ففراه . فهزمه الأعرابى ، فكرر
الفهرى إلى تدمير . اهـ

وجاء فى « أخبار مجموعة » فى مكان آخر : أن حسين بن يحيى الأنصارى
عدا على الأعرابى يوم جمعة ، فقتله فى المسجد الجامع فى سرقسطة ، وصار الأمر
لحسين وحده ، فنزل به الأمير ، وكان عيسون بن سليمان الأعرابى قد هرب إلى
أربونة ، فلما بلغه نزول الأمير بسرقسطة ، أقبل فنزل خلف النهر ، فنظر يوماً إلى
قاتل أبيه قد خرج عن المدينة ، وصار على جرف الوادى ، فاقحم عيسون فرساً له ،
كان يسميه الناهد ، وقتله ، ثم رجع إلى أصحابه فسمى ذلك الموضع مخاضة عيسون اهـ
ونقلت فى كتابى « غزوات العرب فى أوربة » عن المستشرق رينو مايلى :

وسنة ٧٧٧ ثار أميران من أمراء المسلمين فى مقاطعات نهر أبره ، وخرجا من
طاعة السلطان فى قرطبة ، فاجتازا البيرانه ، قاصدين شارلمان فى قستفالية ، حيث كان
منعقداً مجلس حافل ، وكان أحد هذين الأميرين ، وهو المسمى سليمان ، قد قاتل
عساكر قرطبة ، وأخذ قائدها أسيراً ، وجاء به ، وقدّمه كهدية إلى شارلمان ، ويزعم
مؤرخونا أن هذا الأمير دخل فى طاعة الإمبراطور الفرنسى . اهـ

وعلت على هذا بقولى : استشهد رينو على ذلك بمجموعة الدون بوكه ، وكذلك
بتاريخ ابن القوطية . وأما مؤرخو العرب فلم يتفقوا على اسم هذا الأمير ، لأن
بعضهم يسميه سليمان بن قحطان العربى ، والآخرين يسمونه مطرف بن العربى .
وقد تقدم أن هذا الأمير هو سليمان الأعرابى السكبي . وأما أسيره الذى أرسله إلى
شارلمان فهو ثعلبة بن عبد الذى أسره بحيلة كما تقدم . اهـ .

وفى صفحة ١٢٤ من كتابى « غزوات العرب فى أوربة » ، فى أثناء كلامى
على إمارة عبد الرحمن الثانى ، نقلت عن نفح الطيب قوله : وفى سنة ٢٢٦ بعث
عبد الرحمن العساكر إلى أرض الفرنجة ، وانتهاوا إلى أرض برطانية ، وكان على مقدمة
المسلمين موسى بن موسى ، عامل تطيلة ، ولقيهم العدو ، فصبروا حتى هزم الله عدوهم اهـ

وعلقت على هذه الجملة بقولى : برطانية هنا لا يظهر أنها التى يقال لها برطانية Bretagne من شمالى فرنسا إلى الغرب ، بل هى مقاطعة من كتلونىة ، يقال لها اليوم أمبورداينة Ampurdania وكان أهل البلاد يقولون لها « امبروطانية » ، وهى لفظة مشتقة من « أمبورياس » اسم مدينة فينيقية قديمة ، ثم يونانية فى أرض كتلونىة . اهـ . ولقد لاح لى الآن أن برطانية هنا ليست أمبورداينة من كتلونىة وإنما هى برطانية من أراغون . وهى التى تقدم ذكرها ، والأسبان يقولون لها « بلطانية » باللام ، ففى هذه الواقعة كان على مقدمة المسلمين موسى بن موسى من بنى قصى ، وكان عاملا بتطيلة من بلاد أراغون .

وفى صفحة ١٣٠ من « غزوات العرب فى أوربة » ذكرت ملك الحكم بن هشام فى قرطبة ، وكيف ثار به عماء ، فاضطر أن يقضى أوائل أيامه فى قمع الثورة ، ونقلت عن المستشرق رينو ^(١) صاحب كتاب « غارات العرب فى بروفانس وسيمونت وسويسرة » ما يلى :

(١) أخذ علينا بعض المؤلفين كوننا فى كتابنا « غزوات العرب فى أوربة » لم نزد على أن نقلنا كلام المستشرق الافرنسى رينو ؟ وعدوا ذلك قصورا فى التأليف ؟ وخقيقة الحال أننا نحن توخينا عمداً النقل عن رينو الافرنسى وككر الألمانى والمحافضة على نصوصهما وذكر المنابع التى استقىا منها وذلك حتى لا يظن أننا نحن تصرفنا بروايات مؤرخى الافرنجة وطولنا وقصرنا فى الموضوع وما أشبه ذلك مما يتعرض له المؤلفون الذين يجعلون التاريخ مجرد استنتاج بعقولهم ويخلطون الرواية بالرأى الشخصى . فال موضوع الذى طرفناه لم يسبق أن أحدا من العرب أفرد به بالتأليف وكل ما جاء عنه فى كتب العرب بعض جمل فى تضاعيف السطور جمعناها من هنا وهناك إلى كتاب واحد واخترنا وضعها فى الحواشى تعليقا على كلام رينو وككر الذين روى ما روى بناء على وثائق لا تحصى من كتب الافرنج والعرب ومن عاصروا تلك الوقائع وقد جاءت هذه الحواشى التى علقناها مؤيدة فى الجملة للبئون التى ترجناها من الافرنسية والألمانية والطيانية والتى أحببنا نقلها بالأمانة العملية اللازمة . والمقصود الحقيقى عندنا هو تمحيص الروايات التى يحصل بها برد اليقين عن تلك الحوادث لا إظهار البراعة الشخصية

بينما كان شارلمان في مدينة « اكسلا شايل » جاء مستنجداً به أمير برشلونة المسلم ، وعم الحكم أمير قرطبة (نقل رينو هذا الخبر عن الدون بوكه) وفي تلك السنة نفسها بينما كان لويس بن شارلمان ملك أ كيطانية عاقداً مجمعاً في طلوزة جاءه رسول من الأذفونش ملك جليقية وأشتورية ، يلتمس حشد جميع القوات المسيحية ، وتجريدها لقتال العدو العام ، ثم وفد أيضاً على هذا المجمع رسول من قبل أمير مسلم ، في ناحية وشقة ، يقال له « باهالوك » يريد أن يسالم المسيحيين ، فظهر أن الغرة كانت لأئحة لأخذ الثأر من المسلمين ، وللدخول الى اسبانية . وكان لويس ملك ا كيطانية ، وأخوه شارل ، قد شتا الغارات في أطراف المقاطعات التي تشرب من نهرا بره : ثم عاد لويس فأجاز البيرانة من جهة أراغون ، وعاصر وشقة ، التي كان أميرها قد أرسل بمفاتيحها إلى شارلمان ، ولكن لما جاء الفرنسيس لتسلم بلده ، امتنع عليهم ولبس لهم جلد البحر . وفي ذلك الوقت كان عبد الله عم الحكم أمير قرطبة . قد استولى على طليطلة وعمره الآخر سليمان استقر في بلنسية ، فصرح جيشاً لقتال عمه عبد الله في طليطلة ، وسار هو بنفسه مع جيش من الفرسان قاصداً البيرانة ، فأدخل في الطاعة برشلونة وغيرها من المدن التي كانت أشرطت نفسها للعصيان . انتهى .

وأيدت رواية رينو برواية نفح الطيب عن هذه الحوادث ، وهي هذه : وفي سنة اثنتين وتسعين ومائة جمع لذريق بن قارله ، ملك الفرنج ، جموعه ، وسار لحصار طركونة ، فبعث الحكم ابنه عبد الرحمن في العساكر فهزمه ، ففتح الله على المسلمين ، وعاد ظافراً . ولما كثر عيث الفرنج في الثغور ، بسبب اشتغال الحكم بالخارجين عليه ، سار بنفسه إلى الفرنج سنة ست وتسعين ، فافتتح الثغور والحصون ، وخرّب النواحي ، وأثنى في القتل والسبي ، وعاد إلى قرطبة ظافراً . اهـ

قلت : لعل صاحب نفح الطيب يعنى بلذريق بن قارله لويس بن شارلمان ، أما الأمير المسلم الذي كان في ناحية وشقة ويسميه الافرنج « بهالوك » فترجح أنه هو بهلول بن مخلوق ، من عمال قرطبة . وكان قد انضم إلى لويس بن شارلمان في تلك الغارة

فالمؤرخ كوندى الاسبانيولى يقول : إن الحكم لم يتمتع طويلا بالراحة التى كان وطد أطنابها بتعبه وجهاده ، ففي سنة ٨٠١ مسيحية ، وفق ١٨٥ هجرية ، تحرك ملك استورية وأراد التجاوز على المسلمين ، ولما كان يعلم نفسه أضعف من أن يقدر عليهم ، استنجد بشارلمان ، وهذا أسرع لنجدته ، مؤملا بذلك الاستيلاء على اسبانية الشمالية وضمها إلى مملكته ، فجعلت امداد شارلمان تثوب إلى الاسبانيولى ، تحت قيادة ولده لويس ملك اكيطانية ، فزحف لويس واستولى على مدينة جيرونة وجاء فحاصر برشلونة ، وانضم اليه بهلول بن مخلوق (الذى نحت منه الافرنج اسم بهالوك) من عمال أمير قرطبة ، وسار بالفرنسيس إلى طرطوشة ، فزحف الحكم بنفسه ، ومعه عمروس ، ومحمد بن مفرج ، قائد الخيالة . الذى كان عظيم الاعتماد عليه ، نظراً لدهائه وإقدامه ، ثم أغار الحكم على نبارة ونبلونة ، ودخل وشقة . فخشى الأذفونش على بلاده ، وحشد عساكره ، وزحف إليه يوسف بن عمروس ، فأوقعه الأذفونش في كمين ، وأخذته أسيراً ، فدفع عليه أبوه فدية حسيمة حتى أنقذه .

وأما الحكم فكان يتوقد صدره إحنة على بهلول بن مخلوق عامله ، الذى انحاز إلى الفرنسييس ، ومشى بين أيديهم . ولما عرف أنه فى جوار طركونة ، عمد إليه من فوره ، ولم يزل فى أثره حتى ثقفه فى طرطوشة بعد أن هزمه ، ثم احتز رأسه ، ورجع الحكم إلى قرطبة بدون أن يتعرض لبرشلونة ، وذلك خوفاً من الفشل فى حصارها اه . وقال المستشرق رينو — الذى اعتمدنا على كتابه « غارات العرب فى بروفنس وبيمونت وسويسرة » لأنه أشهر كتاب فى هذا الموضوع ، وكل جملة فيه تقريباً مدعومة بالوثائق ، مؤيدة بروايات مؤرخى ذلك العصر ، سواء من الافرنج أو من العرب — ما يلى :

ولم يكن شئ من تلك الغارات ، سواء من جهة العرب أو من جهة الافرنج ، ليؤدى إلى نتيجة حاسمة ، يستفص منها أحد الفريقين ملكاً . أو يحوز فتحاً مبيناً .

وكان أهم ما لقيه الفرنسيين في هذه الحرب ، هو أن أمراء المسلمين الذين كانوا أظهروا الطاعة لشارلمان ، أبوا أن يقبلوها عند مجاءت جيوشه إلى بلادهم ، وأصلوها ناراً حامية . وكان المسلمون لا يزالون أصحاب المدن الكبرى ، والمعقل المنيعة ، مثل برشلونة ، وطرطوسة ، وسرقسطة . وكانت برشلونة . بنوع خاص ، بحصانة موقعها ، وبقرىها من فرنسة ، وبكونها مدينة بحرية ، هي من أشد البلاد نكاية بالفرنسيين وكان الأمير الذي فيها ، وهو الذي يسميه مؤرخو الافرنجة « زاتون » ^(١) قد أوهم شارلمان انه يريد الدخول في طاعته ، ولكن عندما حضر الفرنسيين أمام بلده ، قلب لهم ظهر الحنّ ، وكشّر عن ناب العداوة ، فأجمع لويس شارلمان ، ملك اكيطانية بالاتفاق مع غليوم ، كونت طلوزة ، وبرأي مجمع مؤلف من أمراء تلك البلاد ، أن

(١) جاء في تاريخ متس وتاريخ ريجينون وغيرهما أنه في سنة ٧٩٧ من التاريخ المسيحي قدم أمير برشلونة العربي على شارلمان . وبعد ذلك في سنة ٨٠١ أراد خلع طاعته فاخذ أسيراً ونفى ، وهؤلاء المؤرخون يسمونه تارة « زاتون » Zaton وطوراً « زادو Zaddo ، وأحياناً « زاد Zaad ، والارجح ان اسمه سعدون أو سعد . وقد ورد في تاريخ الملك لويس الحليم أن سعدون هذا وقع أسيراً في سربونة وانه بعد اسره تولى اماره برشلونة ابن عم له اسمه عامر فدافع عن البلدة دفاعاً يتقاصر عنه كل وصف مدة سنتين تحمل في اثنائها مسلحو برشلونة من ضيق الحصار ما يعجزأى قبيل عن تحمله وذهب مؤرخون منهم « مارمول Marmol ، إلى أن سعدون أو سعداً كان من عمال ملك قرطبة فانتقض على سلطانه فارسل إلى شارلمان يعده بالدخول في طاعته . وفي سنة ٧٩٧ و ٧٩٨ دخل هذا الامير فعلا في طاعة شارلمان ولكن شارلمان شعر بعد سنتين من هذا العهد بأن أمير برشلونة نقض طاعته . فسرّح اليه جيشاً تحت قيادة ولده لويس أو لودفيك ، ولذلك العرب حرفوه إلى لذريق - فحاصر برشلونة واستفتحها ثم انصرف عنها . فجاء أمير سرقسطة واستردها . ولكن لويس شارلمان عاد سنة ٨٠٦ فاستولى عليها وعلى أعمالها . فالروايات تختلف في كيفية استيلاء الفرنسيين على برشلونة ولكن خلاصتها واحدة وهي ان العرب خسروا بلاد كتلونية من ذلك الوقت وانه تولى عليها في البداية أمراء تابعون لفرنسة ثم لم يبرحوا حتى استقلوا عن فرنسة حتى استقلوا عن العرب معاً

يستولى على برشلونة في أول فرصة . وكان شارلمان يومئذ في رومة مشغولاً بقضية تتويجه امبراطوراً على الغرب . وكانت برشلونة قد أصبحت للمسلمين معقلاً متيناً ، وكانت تصدر عنها فرسان تلك الخيل المشهورة بخفة الحركات ، فتبث الغارات في بلاد النصراني وتعود وأيديها ملأى بالغنائم ، وكانت من المنعة بحيث ان الفرنسيين لبشوا سنتين يحصرونها ، ويضيقون عليها ، ويكتسحون نواحيها ، ولم يقدرُوا على دخولها .

وكان الفرنج في حصارها ، قد قسموا جيشهم إلى ثلاثة أقسام : قسم منهم كان يهاجم نفس برشلونة ، وقسم ثان ، يقوده غليوم كونت طلوزة ، كان يربط في الممر الذي كانت تفيض منه جيوش المسلمين المقبلة من قرطبة لنجدة برشلونة ، وقسم ثالث كان يقوده الملك لويس نفسه . وكان في جبال البرانس يحمل على المسلمين حيث وجد الفرصة ملائمة ، وكان الافرنج قد تقاسموا أعمال الحصار فيما بينهم ، حتى يتهيأ لكل فريق منهم أن يتقن عمله ، فمنهم من كان شغله وضع السلام ، والتسلق على الأسوار والابراج ، ومنهم من لم يكن له شغل غير جلب الميرة والعدة . ومنهم من كان موكولاً إليه الحفر والنقب . ومنهم من كان معهوداً إليه بوظائف أخرى . فاشتد الحصار إلى درجة غير معهودة ، وجاءت جيوش المسلمين لتفرج عن برشلونة ، فلم تقدر على النفوذ إليها ، فتحولت إلى بلاد اشتورية ، وهزمت أهلها ، فبقى أمير برشلونة منفرداً بقوته ، والمدد بعيد عنه ، وخرج في إحدى المعارك لقتال الافرنج المحاصرين ، فأخذ أسيراً ثم حمل الافرنج على البلدة حملتهم الأخيرة ففتحوها .

وكان فتح الافرنج لبرشلونة سنة ٨٠١ بعد أن بقيت تسعين سنة في أيدي المسلمين . فلما دخلوها بادروا بتحويل جوامعها كنائس ، وأرسل الملك لويس إلى أبيه شارلمان جانباً من الغنائم ، من دروع ، وزرود ، وخوذ ، وخيول مسرجة بأفخر المروج ، وبعد ذلك أصبح لفرنسة منطقتان في شمالي اسبانية : إحداهما كتلونية ، وقاعدتها برشلونة ، والثانية غشقونية ، ومن مضافاتها نبرة وأراغون .

أما مؤرخو العرب فينسبون سقوط برشلونة إلى تأثير الفتنة التي أثارها سليمان وعبد الله ، عمّا الحكم الأموى ، وشغلته عن انجاذ تلك المدينة ، كما جاء فى كلام أبى الفداء وابن خلدون والمقرئ وغيرهم . وهذا هو الصحيح .

وبقيت برشلونة وما يليها من كتلونية ، حاشا طركونة ، ولاردة ، وطرطوشة ، خارجة عن حكم العرب ، حتى فى زمن عبد الرحمن الناصر ، برغم كثرة غزواته ، وعظمة دولته . وقد ذكر المسعودى ، وهو ممن عاصر الناصر وولده المستنصر ، أن الحدود بين المسلمين والنصارى كانت فى ذلك الوقت طرطوشة ، ومنها إلى أفرغه . وقال ابن خلدون انه لأول وفاة الناصر طمع الجلالة فى الثغور ، فغزاهم الحكم المستنصر بنفسه ، ونازل شنت اشتابين ، وفتحها عنوة ، فبادروا إلى عقد السلم معه ، وانقبضوا عما كانوا فيه ، ثم أغزا غالباً مولاة بلاد جليقية وسار إلى مدينة سالم لدخول دار الحرب ، فجمع له الجلالة ، فهزمهم واستباحهم .

وكان شانجه بن ردمير ، ملك البشكنس ، قد انتقض ، فأغزاه الحكم التجبى ، صاحب سرقسطة ، فى العساكر ، وجاء ملك الجلالة لنصره فهزمهم . ثم أغزا الحكم ابن يعلى ويحيى بن محمد التجبى إلى بلاد برشلونة ، فعاثت العساكر فى نواحيها ، قال ابن خلدون : ثم بعث ملكا برشلونة وطركونة يسألان تجديد الصاح ، وإقرارهما على ما كانا عليه ، وبعثا بهدية ، وهى عشرون صبيّاً من الحصيان الصقالبة ، وعشرون قنطاراً من صوف السمور ، وخمسة قناطير من القصدير ، وعشرة أذرع صقلبية ، ومائتا سيف أفرنجية . فتقبل الهدية وعقد على أن يهدموا الحصون التى تضر بالثغور ، وأن لا يظاهروا عليه أهل ملتهم ، وأن يندروا بما يكون من النصارى فى الاجلاب على المسلمين . اهـ .

ومن هنا يعلم أن برشلونة وطركونة ونواحيها كانت فى ذلك الوقت ، وهو أواسط القرن الرابع للهجرة ، فى أيدي أهلها ، إلا أن ملوك تلك النواحي كانوا يعدون أنفسهم تحت سيادة الخليفة فى قرطبة .

وفي زمن أبي مروان المظفر عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر كانت غزاة للمسلمين في كتلونيه ، لأن ابن عذارى ذكر أنه في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة كانت أولى غزوات المظفر إلى بلاد الأفرنج ، وفتح حصن « مُقَصَّر » من ثغر برشلونة عنوة ، وأسكنه بالمسلمين ودوخ بسيط برشلونية ، وما اتصل به . قال ابن حيان : وأظهر عبد الملك المظفر الجِدَّ في أمر هذه الغزوة ، غرة رجب من السنة ، أي ٣٩٣ ، ودفع المعاريف والصلوات إلى طبقات الأجناد الغازين معه فيها . ووافت الحضرة طوائف كثيرة من مطوعة العدو المجاهدين ، فيهم جماعة كبيرة من أمرائهم وقهائهم ، وتعرض قوم من أمراء هذه القبائل لصلاة عبد الملك ، فأطلق لهم عند تكاملهم ببابه خمسة عشر ألف دينار عينا ، وزعها عليهم بحسب مقاديرهم ، معونة على جهادهم ، قبلوها منه بالتأويل . وتخرج آخرون ممن وافى معهم عن فعلهم

واتصل ورود المطوعة من كل قوم ، وكل ناحية ، فتكاملت الحشود بالحضرة ، ودنا وقت الحركة ، فصبَّ المال صبا . وعهد عبد الملك إلى خزان الأسلحة بتوزيع خمسة آلاف درع ، وخمسة آلاف بيضة ، وخمسة آلاف مفقر ، على طبقات الأجناد الدارعين .

وركب عبد الملك إلى المسجد الجامع لشهود عقد الألوية ، على عادة أمراء الأندلس قبله وذلك يوم الجمعة ثمان خاون من شعبان من تلك السنة ؛ ثم خرج يوم الاثنين لأحدى عشرة ليلة خلت من شعبان ، من باب الفتح الشرقى ، من أبواب الزاهرة ؛ وقد اجتمع الناس لرؤيته ، فخرج عليهم شاكي السلاح ، في درع جديدة سابقة ، وعلى رأسه بيضة حديد مشعنة الشكل ، مذهبة ، شديدة الشعاع ، وقد اصطفت القواد والموالى والعلمان في أحسن تعبئة ، وسار عبد الملك إلى أن نزل بمنية أرملاط ، أول محلاته ، ثم سار إلى أن وصل طليطلة ، لسبع بقين من شعبان فتلقم بها يوم الجمعة ، ورحل يوم السبت إلى مدينة سالم ، فوافاه هناك عدة زعماء من وجوه النصارى وفرسانهم ، أرسل بهم ملك القوط يومئذ ، اذفونش بن اردن ، المعروف بابن البربرية

ومعهم آخرون ممن أرسل بهم خاله شانجه بن غرسية ، زعيم الجلالقة ، وصاحب قشتيلة وألبّة . وحضر هؤلاء الأرهاط للفرز بين يدي عبد الملك ، على ماتضمنه شرط سامهم المنمقد أول هذه السنة . فأحسن عبد الملك قبولهم ، وأوسع انزالهم ، وأصعد عن مدينة سالم إلى الثغر الأعلى ، فاحتل سرّ قسطة .

وأخرج عبد الملك مولاه واضحاً ، في نخبة من رجاله ، إلى حصن «مدنيش»^(١) بمقربة من حصن مَقَصَر^(٢) الذي عمل على قصده ، فسار واضح فصيح هذا الحصن مع إسفار الصبح ، ورحل عبد الملك ، فتلقتة رسل واضح ، فبشروه بالفتح ، وأشرف المسلمون على حصن مَقَصَر ، فكبروا لما نظروا إليه تكبيراً عالياً ، كادت الأرض ترجف له ! وتتابع قرع الطبول ، وطمّ هوله ، فذعر الكفرة ، لأول وقتهم ، واحتل الحاجب عبد الملك وعسكرُ المسلمين بساحتهم ، فأحاطوا بالحصن من جميع جهاته ، وصمم المسلمون صاعدين إلى الحصن ، فوجاً إثر فوج ، وقد برز المشركون إلى الربض ، يمانعونهم عنه بزعمهم ، فنشب القتال بين الطائفتين ، وصبر المشركون ، فلم يمهّلهم المسلمون إلا ريثما كشفوهم عن الربض ، وأقحموهم خلف السور ، واضطروهم إلى التحصن به . ثم جدّ الكفرة في الدفاع ، وصدقوا القراع ، فتجرعوا كؤوس الحمام دراكا ، وضرب الليل رواقه ، فحجز بين الفريقين ، وقد تلم المسلمون في السور ثلما كثيرة .

ثم غدا المسلمون على القتال بعد صلاة الفجر ، فناهضوا أعداء الله بأصح عزيمة ، وقامت الحرب على ساق ، فصبر المسلمون على مباشرتها أكرم صبر سمع به ، حتى ولّى العدو الأدبار ، فاقتحموا عليهم الأسوار ، وأخذوا كثيراً منهم ، وركب الحاجب عيلاً بنفسه ، مع أكابر أهل مركبه ، فارتقى إلى باب قصبته ، واقتحم الناس على

(١) لم تحقق اسم هذا الحصن بالاسبانيولي

(٢) لم نجد مَقَصَر ولكن وجدنا اسم محل في الجبل الى الغرب من طركونة اسمه الاقصر Aleixar فربما كان هو الحصن المقصود إلا أن الاسماء تتحرف بين الاسبانيولي والعربي إلى أن لا يهتدى إلى حقيقتها .

أعداء الله القسبة ، فلكوها ، وخلصت طائفة منهم إلى محل منيع بهذه القسبة ، فساوهم أولياء الله بذروة ذلك المحل ، فأيقنوا بالهلاك ، وسألوا النزول على حكم الحاجب فأنزلهم ، وحكم فيهم بحكم ابن عمه سعد بن معاذ ، رضى الله عنه ، فقتل جميعهم ، وملك الحصن ، وحاز العنائم .

وعهد الحاجب إلى المسلمين ألا يحرقوا منزلاً ، ولا يهدموا بناءً ، بما ذهب إليه من أسكان المسلمين هناك ، فشرع للوقت في إصلاح الحصن ، ونادى في المسلمين : من أراد الاثبات في الديوان بدينارين في الشهر ، على أن يستوطن في هذا الحصن ، فعل ، وله مع ذلك المنزل والمحراث . فرغب في ذلك خلق عظيم ، واستقروا به في حينهم .

ولما استكمل الحاجب ما أراده من أمر هذا الحصن ، وأقام كلمة الاسلام منه بأرض لم تر الاسلام قط ، رحل عنه إلى بسيط برشلونة ، فدوخ بلاد الكفرة ، وانبسط المسلمون في عرصاتهم ، يحرقون ويهدمون ، وانبسطت خيل المغيرة في أرضهم إلى أن أتى بسيطاً كثير العارة ، فاحتلوه ، وعموا جميعه ، ووقعوا على كثير من عيال الجالية من هذه الحصون ، فردوهم سبياً إلى المحلة ، وأبلغوا في النكابة ، وأحرزوا الأجر الجزيل .

وعيد الحاجب والعسكر عيد الفطر بأرض برشلونه ، فانه رحل يوم عيد الفطر غرة شوال من السنة المؤرخة ، فأدركه وقت صلاة العيد وهم سائرون ، فنزلوا للصلاة . ولما قضى الحاجب صلاته ، تبوأ بمصلاه مقعداً ، لتهنئته بما سنى الله له من التعميد في سبيل جهاده ، فتقدم إليه أكابر الناس على مراتبهم ، ثم ركب فرسه ، فتقدم إليه طبقات الأجناد ، مبتهلين بالدعاء له ، وسار العسكر ، ونزل بالبطحاء ، ثم رحل من منزل إلى منزل ، فعم ذلك كله غارة وانتصافا .

قال حيان بن خاف : ورأى الحاجب عبد الملك أن قد بلغ الغاية من التدوين لأرض العدو ، فرحل بالعسكر منكفئاً نحو أرض الاسلام ، وأمر كاتب الرسائل احمد

ابن برد أن يكتب بالفتح نظيرين : أحدهما إلى الخليفة هشام المؤيد بالله ، والآخر يقرأ على كافة المسلمين بقرطبة ؛ وتنفذ نسخته إلى الأقطار ، فميجل ذلك وأنفذه نحو حضرة قرطبة ، وكان جملة ماتضمنه كتاب الفتح من عدد السبي خمسة آلاف وخمسمائة وسبعين رأساً ، وعدد الحصون التي افتتحت عنوة ، فقتلت مقاتلتها ، ستة حصون ، وكان عدد الحصون التي أخلاها العدو فخرت ودمرت خمسة وثمانين حصناً ، وكلها قد سُميت في كتابه ، وأذن الحاجب لجميع المطوعة في القفول إلى بلادهم ، إذ قد قضوا ما قصدوا له من جهاد عدوهم ، فقفلوا فرحين مستبشرين .

ورحل العسكر من مدينة لاردة يوم الثلاثاء ثمان خلون من شوال ، فدخل قرطبة الخمس خلون من ذي القعدة ، فتلقاء أهل قرطبة وعلماؤها ووجوهها مهنتين شاكرين ثم دخل الحاجب إلى الخليفة هشام ، فرفع مجلسه وكساه من ملابسه السنية ثلاث رزم ، قرن بها سبعين من خاص سيوفه ، فظاهر عبد الملك السرور بذلك ، وشكر الخليفة ، وقبل يده ، وانصرف إلى قصره بالزاهرة .

وجلس يوم الأربعاء ثاني يوم وصوله مجلس التهنئة في أبهة فخمة ، وأذن للناس في الوصول على مراتبهم ، فوصل في أوائلهم كبار قريش ، من بيت الخليفة ، المروانيون ، ثم القضاة والحكام والفقهاء ، ثم وجوه أهل الأسواق والأرباض من قرطبة ، ثم وصل الشعراء والأدباء ، فانشد منهم من رسمه الأنشاد ، ووضع سائرهم الأشعار بين يدي الحاجب . انتهى نقلا عن ابن عذارى ببعض اختصار .

وجاء في الانسكوا ببيدية الاسلامية عن برشلونة ما محصله : أن العرب افتتحوها سنة ٧١٣ في غارة موسى بن نصير لأول الفتح ، وسموها برشنيونة ، Barshinona واسكن غلب عليها اسم برشلونة ، باللام ، ثم صارت برسلونة بالسین . وكان العرب يلقبون ملك أراغون وكتلونيه بالبرشلوني أو بالبرجلوني بالجيم . وفي سنة ٨٠١ غلب عليها لويس بن شارلمان ، وبقيت تابعة للمملكة الأفرنجية إلى سنة ٨٨٨ ، ففي ذلك الوقت استقل بها أمراؤها الذين كان يقال للواحد منهم كونت برشلونة . وقد ذكر

«البيان المغرب» أنه في سنة ٢٤٢ عاد العرب فاحتلوها ، كما أن دوزى ذكر أن المنصور ابن أبي عامر أخذ برشلونة عنوة ، ولكن في سنة ٩٨٧ رجع الكونت بوزيل Borel فاستولى عليها ، وفي سنة ١١٣٧ انضمت إلى مملكة أراغون .

ومما هو جدير بالذكر من خبر برشلونة أن علياً بن مجاهد العامري ، ملك دانية أصدر أمراً تاريخه ٤٥٠ للهجرة وفق ١٠٥٨ للمسيح ، يضع فيه أسقفيات دانية ، وأوريولة ، وجزر ميورقة ، ومينورقة ، ويابسة ، تحت رئاسة أسقف برشلونة . اه
وقد راجعنا قول دوزى في كتابه « تاريخ مسلمي أسبانية » فوجدناه يقول في صفحة ١٩٩ من الجزء الثالث ان المنصور بن أبي عامر رحل من مرسية قاصدا كتلونية فهزم الكونت بوزيل ، ووصل نهار الأربعاء أول يوليو إلى برسلونة . ويوم الاثنين من الأسبوع التالي دخل البلدة عنوة ، فقتل جانباً من الأهالي ، وأخذ الباقي أسرى واتهب العسكر البلدة وأحرقوها . ونقل دوزى عن ابن الخطيب أن المنصور استولى على برشلونة في وسط صفر سنة ٣٧٥ ، فهذا اليوم يوافق ٦ يوليو سنة ٩٨٥ قال دوزى ان هذا التاريخ صريح في كتب العرب ، وهو مطابق لتواريخ الأفرنج وقد أخطأ بوفارول^(١) Bofaroll في زعمه أن هذا الحادث وقع في السنة التي بعدها

وجاء في الأنسيكلوبيديا الافرنسية الكبرى أنه بعد أن استرجع الأفرنج كتلونية كان يوجد فيها تسعة أكناد تابعون للإمبراطور ، وفي سنة ٨٧٢ استقل أحدهم ، وهو المسمى عند الكتلان غريفا ييلوس Griva Pelos وهم يعدونه أول واضع لأساس استقلال كتلونية . وكان يتولى أيضا بلاد جيرنده Gironde وفيش Vich ومانرسه Manresa وبرجه Berga ، وبيرالده Peralada ، وريباغورس Ribagorce ، وسيردانية Cerdagne ، وبسالو Besalu ، وأمبورياس Ampurias وبالآرس Pallars ، وتوفي هذا الكند سنة ٩٠٢ ، ودفن في دير ريبول Pipoll

(١) هو صاحب الكتاب المسمى بتاريخ أكناد برشلونة Condes de Barcelone

الذى كان قد بناه ، وفى مدة أولاده أغار المنصور بن أبى عامر على برشلونة ، واستولى عليها سنة ٩٨٥ ، ولكن بوريل الثانى لم يلبث أن استرجعها . ثم ان بوريل ريموند الثالث قام بدور عظيم فى أثناء الحروب الأهلية التى اشتعلت بين المسلمين ، وأضعفت الاسلام فاتصر لمحمد بن هشام على سليمان بن الحكم ، وانتصر فى واقعة عقبة البقر سنة ١٠١٠ هـ

قلنا ان واقعة عقبة البقر هذه هى واقعة شهيرة ، تحرير خبرها أن عبد الرحمن ابن المنصور بن أبى عامر ، وهو الملقب بشنجول ، لأن أمه اسبانيولية ، بنت الملك شانجة ، كان من الحق ، وعلى يده انتهت الدولة العامرية . وذلك أنه حمل الخليفة هشام المؤيد بالله على توليته عهده بمحضر من الملأ ، وكان يوماً مشهوداً ، فقرىء العهد عليهم ، وهو من إنشاء أبى حفص بن برد ، فنقم أهل الدولة على شنجول هذه الجرأة الفظيمة ، ولا سيما أقارب الخليفة هشام ، من الأمويين والقرشيين ، وتمشت رجالاتهم فى أمر القيام على شنجول ، وقتلوا صاحب شرطته ، وهو غائب فى إحدى غزواته ، وكان ذلك سنة تسع وتسعين وثلاثمائة . وخلعت قرطبة هشاماً المؤيد ، وبايعت هشام بن عبد الجبار بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله ، وطار الخبر إلى عبد الرحمن شنجول بمكانه من الثغر فقفل إلى الحضرة بجيشه ، فلما قرب من قرطبة ، وثب عليه من احتز رأسه . وحمله إلى محمد بن هشام الخليفة الجديد ، الذى تلقب بالمهدى . وكان العرب قد كرهوا البربر ، لمظاهرتهم المنصور بن أبى عامر وأولاده ، ونسبوا ما حل من الضعف بدولة بنى أمية إليهم ، وأخذ المهدى باهانتهم ، ونهبت العامة بعض دورهم ، فتمشت رجالاتهم ، واشتوروا فى تقديم هشام بن سليمان بن أمير المؤمنين الناصر ، فعرف بذلك المهدى ، فأمر بالقبض على هشام وأخيه أبى بكر ، وضرب أعناقهما ، وفرَّ سليمان بن أخيهما الحكم ، ومعه البربر ، واجتمعوا بظاهر قرطبة ، فبايعوه ، ولقبوه بالمستعين بالله ، ونهضوا به إلى طليطلة ، حيث استجاش المستعين ، بشانجة بن غرسية بن فردلند ، ثم نهض بمجموع البربر والنصارى إلى قرطبة ، وبرز

المهدي إليهم مجموع قرطبة ، فكانت الدائرة على المهدي والقرطبيين ، قتل منهم البربر والنصارى عشرين ألفاً ، وهلك في هذه الواقعة من خيار الناس والعلماء ، وأمة المساجد عدد كبير . ودخل المستعين الحضرة ختام المائة الرابعة . وقيل ان الذي هلك من أهل قرطبة ثلاثون ألفاً ، وقالوا انها كانت أول ما أخذ النصارى من ثاراتهم عند المسلمين ، وكان ذلك على يد فرقة من أنفسهم ، والله الأمر من قبل ومن بعد

ثم نعود إلى ما ذكرته الانسيكلو بيرية الفرنسية الكبرى من تاريخ كتلونيه فنقول :

« إنه بعد ريموند بوريل الثالث ، قام بيرنجه ريموند الاول (١٠١٨ - ١٠٣٥) وهذا قسم مملكته بين أولاده الاربعة ، وكان أكبرهم ريموند بيرنجه الاول ، الملقب بالشيخ (١٠٣٥ - ١٠٧٦) الذي اتسعت مملكته ؛ وغزا مرسية العربية سنة ١٠٧٤ وقام بعده ولده ريموند بيرنجه الثاني ؛ وحفيده بيرنجه ريموند الثاني الذي قتل أخاه وانفرد بالمملكة (١٠٨٢ - ١٠٩٧) وكان لهذا الكند مدخل في الحرب الاهلية بين المسلمين وهو الذي انتزع طركونة من أيديهم سنة ١٠٩١ ؛ ورحل إلى المشرق مشتركاً في الحرب الصليبية . وخلفه ابن أخيه الذي تلقب بريموند بيرنجه الثالث ؛ ويقال له الكبير . وفي زمانه بلغت كتلونيه قمة عزها ومجدها ؛ وصار لبرشلونة أسطول وكانت لها تجارة واسعة . وفي أيامه أخرج الاسبانيول العرب من جزائر ميورقة واخواتها . وذلك باجتماع أسطول برشلونة مع أساطيل بيزة ورومة من ايطالية مما سيأتي الكلام عليه ، فسقطت ميورقة في أيدي الكتلان سنة ١١١٥ ، وكان العرب قد شنوا الغارة على كتلونيه فزهمهم ريموند برنجه في واقعة كونغست Congost وفي سنة ١١٢٠ زحف إلى طرطوشة وحاصرها ، وضيق عليها ، وأجبر كلا من أميري طرطوشة ولاردة أن يؤدي له إتاوة سنوية ، إلا أن العرب عادوا فأغاروا على بلاده ، وهزموه في واقعة كور بينس Corbins و بينما كان يتأهب لأخذ الثأر منهم ، وقعت وفاته في سنة ١١٣١ ، وكانت اتسعت مملكته جداً ، لأنه عدا كتلونيه ، كان قد استولى على

قرقشونة وكونتية بروفس من فرنسة ، وكانت في يده ميورقة ، والجزائر التي حولها . وبعد وفاته انقسمت المملكة بين ولديه ، أحدهما البكر وهو المسمى ريموند بيرنجة الرابع ، والثاني بيرنجة ريموند ، الذي تولى بلاد بروفس من فرنسة ، وترك لأخيه كل ما كان تابعا للمملكة من اسبانية ، وتلقب ريموند بيرنجة الرابع بالقدس وأخذ يحارب المسلمين ، وانفق مع رامير الثاني Ramire II ملك أراغون ، الذي كان قد تهرب في الآخر ، وتقرر بينهما ترويج ريموند بيرنجة بالأميرة بترونيليه Péttronilla وارثة مملكة أراغون ، ولما خلع رامير الثاني نفسه من ملك أراغون ، واختار الرهبانية بايع أهل أراغون ريموند بيرنجة المذكور ملكا عليهم ، فصارت في يده قوة عظيمة ، وتحالف مع الأذفونش السابع ملك قشتالة ، وساعده في غارته على المرية سنة ١١٤٧ ثم انه بمساعدة الجنوبيين حاصر طرطوشة ، واستولى عليها في ٣١ ديسمبر سنة ١١٤٨ وبعد أن طرد العرب من طرطوشة أخرجهم أيضا من مواطنهم الأخيرة في أطراف بلاده ، من جهة الغرب ، مثل لاردة ، وفراغه ، ومكناسة ، وفي سنة ١١٥٢ لم يكن بقي للعرب شيء في كتلونيه .

وفي سنة ١١٦٢ خلفه ابنه ريموند ، الذي ضم وشقة إلى مملكته ، وتلقب بأذفونش الثاني ^(١) ، وكانت كل من مملكتي أراغون وكتلونيه تحت حكمه ، ولكن الاتحاد بينهما كان سياسيا فقط ، إذ كل من المملكتين كانت محتفظة بلغتها ، وعاداتها ومشاربها ، ولم يمنع اختلاف الذوق والمشرع من الاتفاق في السياسة ، فان أراغون كانت ، بسبب كتلونيه تنصرف بقوة بحرية عظيمة . كما ان كتلونيه ، بواسطة

(١) ولد هذا الملك في سنة ١١٥٢ وبويع ملكا على برشلونة وعلى أراغون سنة ١١٦٣ وتوفي سنة ١١٩٦ وكان قد استولى على بروفس في جنوبي فرنسة ووقعت الحرب بينه وبين شانجة ملك نبرة وقاتل جيوش الموحدين الراحفين من افريقية إلى الأندلس وخلفه ابنه بتره ملكا على أراغون وبرشلونة ويقال له بتره الثاني ولد سنة ١١٧٤ واشترك مع اذفونش السادس ملك قشتالة في قتال الموحدين سنة ١٢١٢ ومات في

السنة التي بعدها قتيلا في حرب الاليجيين Albigois

أراغون ، كانت تتصرف في القرنين الثالث عشر والرابع عشر بقوة برية عظيمة . فأفادها الاتحاد فوائد لا تحصى ، لاسيما في اجلاء العرب عن شرق اسبانية . ولما آل الملك إلى فرديند الكاثوليكي ، ثم إلى شارلكان ، كانت كتلونية تابعة لاسبانية ؛ ولكن الكتلان بطبيعتهم لا يحبون القشتاليين ، ولا يمتزجون معهم ، وفي سنة ١٦٣٩ ، عند ما أراد فليب الرابع ، ملك أسبانية ، إلغاء امتيازات كتلونية ، ثار الكتلان به ، وثار بوه بمساعدة لويس الثالث عشر ، ملك فرنسا ، الذي اعترف بحكومة جمهورية لكتلونية ، واستمرت هذه الثورة مدة اثنتى عشرة سنة . ثم وقع الاتفاق بين الفريقين سنة ١٦٥٩ . وصدر العفو عن الثائرين ، وبقيت امتيازات كتلونية محفوظة ، ولكن في سنة ١٦٨٩ ثارت كتلونية مرة ثانية ، ولما انتخبت أسبانية حفيد لويس الرابع عشر ملكا عليها لم يعجب ذلك الكتلان ، كرهاً بأهل قشتالة ، الذين انتخبوه ، فانتقم فيليب الخامس من الكتلان ، وأذاقهم عذاباً واصباً وألغى امتيازاتهم ، ونقل المدرسة الجامعة من برشلونة إلى سرفيره Cervera . إلا أن الكتلان هم أهل جد ونشاط ، فلم يلبثوا أن تقدموا إلى الامام بجدهم ، وصارت بلادهم أغنى قطعة من أسبانية . ولما زحفت جيوش نابليون على أسبانية قاومها الكتلان مقاومة شديدة ، كسائر أهل أسبانية . وفي الحروب الاهلية التي تقع كثيرا في أسبانية ، كان الكتلان ينقسمون إلى قسمين ، فأهل الجبال منهم ينزعون بطبيعتهم إلى المبادئ الملكية ، وأهل السواحل ، مثل برشلونه ، يميلون إلى المبادئ الحرة .

ولما سقطت الملكية سنة ١٩٣١ جرت حركة شديدة في كتلونية ، لأجل الانفصال عن سائر أسبانية ؛ ولكن المعتدلين من الكتلان كانوا يكتفون لكتلونية بالاستقلال الداخلي ، ولما كانوا في أيام الملكية قد اتفقوا مع زعماء الحرب الجمهوري على ذلك ، بموجب معاهدة وقع عليها الفريقان ، لم يقدر زعماء هذا الحزب بعد أن قبضوا على ناصية الحكم ، إلا أن يجيبوا الكتلان إلى بعض مطالبهم بالأقل ، فلم يكن

رضى الكتلان عن الحكومة الجمهورية الجديدة تماماً ، ولبنوا يترقبون الفرصة لأجل استكمال حريتهم .

وفي أثناء ما نحن نكتب هذه السطور تشتعل نيران الحرب الأهلية في أسبانية بين الحزبين الكبيرين الحزب المحافظ ، ومعه القسوس ، والأحبار ، وأكثر قواد الجيش ، والفئة الملكية ، والفئة الجمهورية المعتدلة . والحزب الاشتراكي ، ومعه العملة ، والشيوعيون ، والصعاليك ، والفلاحون من طلاب الأراضي ، والجمهوريون الغلاة الناثرون على القديم . ولقد مضى إلى ساعة رقم هذه الأحرف نحو من خمسة عشر يوماً والفتنة تضطرم في جميع مدن أسبانية ، والقوتان متكافئتان إلى هذا اليوم ، لا يقدر الناظر إلى الحوادث أن يستخلص منها حكماً بترجيح الظفر لاحدى الفئتين . وقد وقعت الوئع في برشلونة أيضاً ، وانتصب الميزان نحواً من ثلاثة أيام ، إلا أن كفة حزب اليسار رجحت فيها على كفة الحزب المحافظ ، وسارت العساكر الموالية للجمهورية ومعها عصائب من الأهالي ، قاصدة إلى سرقسطة ، لاختضاع الجيش الناثر فيها على الحكومة . وقد مرت هذه القوة الزاحفة ببلدة قشب ، وأدخلتها في الطاعة ، ولا نعلم ماذا يتم في سرقسطة ؟

فظهر من هنا أن سكان السراجل من كتلونية لانزال تنزع فيهم من الحرية أعراق تتجلى فيهم عند كل فرصة

ذكرنا قبلاً أن اللغة الكتلونية هي أقرب لغة إلى اللغة البروفنسية Provençal ومن المعلوم أن الكتلونية ، والبروفنسية ، والقشتالية ، والبرتغالية ، كلها مشتقة من اللغة اللاتينية التي هي الأم . وذلك بفساد طراً على اللغة اللاتينية في القرون الوسطى فما زال يعمل عمله فيها حتى تكونت منها عدة فروع ، يقال لها عند الافرنج : لغات الاوك Langues d' Oc وقد أصبحت اللغة الكتلونية لغة متميزة عن غيرها ، منفصلة عن القشتالية والغالية في القرن الثاني عشر للمسيح ، ولكنها

إلى ذلك الوقت لم تكن لغة أدب وتأليف ، وما ابتدأ التأليف في اللغة الكتلونية إلا في القرن الثالث عشر ، فظهرت فيها دواوين شعرية ، ومعجمات لغوية ، وكتب نحو وصرف ، وأخذت تنمو وتنتشر ، ولما استولى ملوك برشلونة واراغون على جزر الباليار ، امتدت اللغة الكتلونية إلى ميورقة ومينورقة ويابسة ، وإلى بلنسية والقنت ، وصارت هي اللغة السائدة في شرقي اسبانية . وكانت الملاحة في سواحل اسبانية الشرقية في أيدي الكتلان ، فصارت اللغة الكتلونية هي أداة التفاهم عند جميع البحرية ، في هذه القطعة من البحر المتوسط . وقد انقسمت اللغة الكتلونية هي أيضاً إلى لهجتين إحداهما الميورقية ، والثانية البلنسية ، وأكثر ما كان التباين هو في اللفظ ، وفي تركيب بعض الجمل . ولما اتحدت مملكتا أراغون وقشتالة ، تقلصت اللغة الكتلونية من أراغون ، ولكنها بقيت هي اللغة المعروفة في كتلونية ، وجزر الباليار ، وبلنسية والقنت . ولما كنت في ميورقة جرى التعارف بيني وبين قسيس كبير طاعن في السن ، قيل لي انه من كبار العلماء ، وانه صنف كتاباً بالغا عدة مجلدات في فرائد اللغة الكتلونية .

وهذه اللغة وإن كانت لاتينية محضة في أصلها فقد دخل فيها ألفاظ كثيرة جرمانية وألفاظ كثيرة بروفنسية ، وألفاظ كثيرة عربية ، وهي في كثرة الداخل عليها من العربي أشبه بالأسبانية القشتالية .

أما في تركيب الجمل فيوجد تشابه كثير بينها وبين البروفنسية ، ومن خصائصها أنه يقع فيها تبديل حرف بحرف ، فيجعلون بدلا من حرف E حرف I أو حرف O أو حرف U ، وهم يجعلون دائما حرف X بدلا من حرف S . وإذا كان اسم أو نعت باللغة البروفنسية منتهاً بأحرف An أو En أو In أو Im فالكتلوني يضيف إلى هذا الاسم أو هذا النعت حرف Y فاذا جاء في البروفنسي لفظة Engin مثلاً جعلوها في الكتلوني Enginy . وعلامة التأنيث في النعوت هي في الكتلوني حرف A كما هي في البروفنسي ، ولكن ليس ذلك مطرداً ، فقد يقولون Fort في مقام التأنيث بدلا

من أن يقولوا Forta ومزية هذه اللغة هي الاختصار والنحت ، فهي لا تعرف تغيير
أواخر الكلم بحسب مواقعها من الاعراب . بل تقتصر على أصل الكلمة ، وربما
تحدف بعض أحرف من أواسطها . فتجد فيها مثلاً لفظة Vino منحوتة بلفظة Vi
ولفظة Bono منحوتة بلفظة Bo^(٢) ولذلك تمتاز هذه اللغة بالشدة والجزم ، وقوة
المقاطع وهي في هذا كالتركية . ومن مزاياها كثرة الألفاظ المحاكية للأصوات ، وهي
التي من قبيل الطقطقة ، والهمهمة ، والغفمة ، والدمدمة ، وخريير الماء ، وصرصره
البازي ، وشقشقة الفحل . ونحيح الحية ، وما أشبه ذلك في العربية فهذا الضرب من
الكلام مستفيض في هذه اللغة وإذا انتهت فيها الكلمة بحرف صائت حذفوه ، وتلفظوا
بها بصورة الجزم .

وأما آداب اللغة الكتلونية فقد قسمها بعضهم إلى ثلاثة أديار : الأول هو
الدور البروفنسى ، وأمدته من القرن الثالث عشر إلى أواسط القرن الرابع عشر .
والدور الثاني هو الكتلاني ، الذي يبدأ من زمان الدون جوقوم ، وينتهي بالقرن

(١) إذا الكتلونية في هذا تشبه جارتها العربية المغربية فلا شك في كون اخواننا
المغاربة هم أعظم النحاتين في العربية فيقولون في عبد الله « عبو » وفي عبد الرحمن
« رحو » وفي عبد السلام « عسلام » وبصغرونه « بسلامو » وفي عبد الكريم
« عكريم » وفي تصغيره « كرمو » ويقولون في عبد القادر « عبقادر » و « قدور »
والمشاركة أيضاً يقولون قدور وينحتون محمداً « بحمود » وعبد اللطيف أو لطف الله
« بلطوف » وزكريا « بزكور » ونصر الله « بنصور » وعبد الرزاق ورزق الله
« برزوق » وعبد الجبار « بجبور » وهذه أيضاً في المغرب وفيه أيضاً « عزوز » و « كبور »
لعبد العزيز وعبد الكريم وفيه غرائب نحت من قبيل « مح » و « ح » و « حو » في
في محمد و « طامة » و « طامو » و « طم » و « ط » في فاطمة و « عشوش » و « د ش »
في عائشة ويقال إن النحت في فاطمة وعائشة يبلغ بضع عشرة صورة . أما في المشرق
فقتصر في نحتها على « فطوم » و « عيوش » ومن غرائب نحت الاسماء ما سمعته من
إخواننا مسلي بوسنه وهرسك وهو « ميو » في مصطفى و « سلو » في صالح ومنها
عند الاكراد « حسو » في حسن ، وهلم جرا

الرابع عشر . والثالث هو المسمى بالبلنسى ، وهو يبدأ بأوزياس مارك Ausias March وينتهي بنهاية القرن الخامس عشر . ثم إنه في القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر كُتبت باللغة الكتالونية كتب نفيسة ، ونظم الشعراء أشعاراً رائعة ؛ ولكن الأدب الحقيقي لم يبدأ إلا في القرن الثالث عشر ، ففي ذلك العصر عدل الشعراء والزجالون من الكتلان عن اللغة المكتوبة ، ونظموا باللهجات العامية كما يعلم من قرأ شعر بركدان Berquedan و بليور Benluire وغيرهما . ومن أشهر بهذا الأسلوب من شعرائهم برناردو موغوده Bernardo de Moguda و جقوم فبرر Jaime Fabrer وكان موغوده في صحبة الملك جقوم الأول عند ما فتح ميورقه ، فقال في ذلك الفتح ما هو شعر وتاريخ معاً . وللشاعر فبرر والشاعر الآخر جوردي دلراى Jordi del Rey قصائد وصفها تلك العاصفة الشديدة التي دمرت أسطول جقوم الأول ، ومنعته من خوض غمرات الحرب الصليبية في الشرق

والغالب على الكتلان أنهم يميلون إلى ذكر الأحداث الواقعة المحسوسة أكثر من ميلهم إلى العواطف والخيالات ، ولذلك نجد لهم في التاريخ كتباً قيمة وكان جقوم الأول ، الملقب بالفاتح ، قد كتب هو نفسه تاريخاً لفرواته ، ملوئاً بالوقائع ، وقد طبع هذا التاريخ طبعته الأولى في برشلونة سنة ١٥١٧ ، وهذا الملك كان قد سن قانوناً بحرياً لبثوا مدة طويلة يعملون بموجبه في البحر المتوسط ، ثم دخلت منه قواعد كثيرة في القوانين البحرية الحديثة . فلهذا كان هذا الملك معدوداً من أعظم الأدياء الذين خدموا اللغة الكتالونية . وفي القرن الرابع عشر اشتهر بتره الثالث ابن جقوم الأول ، فأمر بكتابة تاريخ عن مغازى والده ومغازيه هو .

ومن امتاز في علم التاريخ والآثار دسكلوت Desclot محرر تاريخ أراغون ، الممدود من أحسن مؤلفات القرون الوسطى . ثم مونتانيير Montaner وهو نديده في

معرفة التاريخ ، ولكنه أعلى منه عبارة ، ويقال إنه أفصح مؤلف في عصره .
ومن نبغوا لذلك العهد جوان مورتوريل Martorell وله كتاب قصص عن
الفروسية ، يقال إن أديب أسبانية الأكبر سرفنتيس Cervantes لم يكن يحفل
بغيره . ولا يجب أن ننسى بونيفاسيو فرر Ferrer الذى ترجم التوراة كلها إلى
الكتلونية ، وطُبعت هذه الترجمة فى بلنسية سنة ١٤٧٨ . ونبغ كثير من الشعراء
بهذه اللغة فخص منهم بالذكر رامون مونتانيير Ramon Montaner وموزن زالبا
Mosen Zalba وموزن توريل Mosen Turrell وغيرهم . وفى زمن بتره الرابع
ملك أراغون تألفت كاديمية بسمى لويس آفيرسو Aversso وجايم مارك Jaime Merch
وكان للأدب الايطالى تأثير فى الأدب الكتلونى ، نظراً لكثرة العلاقات بين
البلادين ، وترجم اندرى فبرر المهزلة الالهية لدانتى

أما الدور البلنسى فهو أرقى أدوار اللغة الكتلونية ، وذلك لأن اللهجة البلنسية
أرق وأشجى بكثير من اللهجة البرشلونية الجاسية ، ولأنه نبغ فى بلنسية شعراء كان
يجرى فى عروقهم الدم العربى ، ومن شعراء بلنسية المشهورين دوسان جوردى
de San Jordi وجقوم رواج Roig وجقوم غازول Gazull الذى اشتهر برثائه
الفلاحين فى سهل بلنسية ، وأنليزة Anleza وبلتزار بورتللس Portells ونرسيزوفينيولاس
Vinyolas ومرسين غرسية ، وجوان فوغاسو Fogasso وتورنيدة Turneda الذى
نظم المبادئ الأدبية المسيحية شعراً .

ونبغ من النافرين جوان مانسو Manso الذى ألف كتاباً على اللهجة البلنسية
ويبتز طوميش ، وله تاريخ وقائع ، وجبرائيل تورل ، صاحب تاريخ اكناد^(١)

(١) جمع كند واليوم يقولون كونت بالناء وكان العرب يقولون قط بالميم والطاء
ويجمعونها على أقاط وكثيراً ما جاء فى كتبهم ذكر أقاط برشلونة أو برجلونة وقد
أهدانا الفاضل المؤرخ الحاج محمد العربى بنونة من أعيان تطوان عدة مراسلات خطية
دارت بين سلاطين غرناطة بنى الأحمر وبين أقاط برجلونة سنشرها هنا

برشلونة ، ولويس الكنيس ، وميكال بيريز Perez وغيرهم ، وبقيت الآداب اللغوية الكتلونية زاهرة مدة دوام استقلال برشلونة ، فلما أضاعت هذه البلاد استقلالها في زمن الامبراطور شارلسكان ، تقلّصت الآداب الكتلونية ، ورجعت تلك الحركة إلى الوراء ، ومع هذا فقد نبغ من الكتلان في ذلك العصر شعراء ، مثل ييتْرُه سيرافي Serafi ، وجيبرغا Giberga ، وجوان ماتارو Mataro ، الذي نظم قصيدة عن واقعة لينبط البحرية ، التي تغلبت فيها الأساطيل النصرانية على الاسطول العثماني ، واشتهر من المؤلفين ييتْرُه كار بونيل Carbonell ، وفرنيسكو كاله Calça وميكال فرّر ، وكاتب جغرافي اسمه فرنسيسكو طرّفة Tarrafa وروكه مؤلف معجم لغوي للسان الكتلوني .

ومن الفقهاء فرنسيسكو سولسونة Solsona ، ومن الأطباء جوان روفائيل مواكس Moix وغيرهم ، ولكن زوال الدولة البرجلونية فتّ في عضد اللغة الكتلونية وهو أمر بديهي ، فحيث لا توجد دولة قومية ، لا يوجد أدب حقيقي ، انظر إلى العرب كيف ضعفت ملكة البيان عندهم ، بعد استيلاء الأعاجم على بلادهم .

وكان مبدأ انحطاط اللسان الكتلوني في القرن السابع عشر ، واستمر إلى الثامن عشر وزاد الطين بلة أن فيليب الخامس أمر بالغاء الامتيازات الكتلونية ، وبعدم تحرير أوامر الحكومة باللغة الكتلونية . وصاروا يؤلفون الكتب في كتلونية باللغة القشتالية ، ولكن برغم تضيق الدولة الاسبانية على هذه اللغة ، بقيت فيها بقايا صالحة من شعراء وكتّاب ، مثل فرنسيسكو بالار ، واينياسيو فرّيره ، وأوغسطين اورّه ، وغيرهم .

وبقيت اللغة الكتلونية تنقهر إلى الوراء إلى أيام الثورة الافرنسية ، التي تلتى الكتلان مبادئها بشوق عظيم ، فحصلت نهضة سياسية مصحبتها نهضة لغوية ، ونشطت هذه اللغة ثانية من عقالها ، وتنظمت جامعة برشلونة على نسق جديد ، وتألّفت أكاديميات ، وانتشرت صحف ، ونشأ ناشئة كتلونية . تنزع إلى إحياء أديها القديم .

ونشر عبدون ترّاداس Abdon Terradas أول جريدة باللغة الكتالونية سنة ١٨٣٨ وأخذوا ينظمون وينثرون بهذه اللغة ، وكثر الشعراء والزجالون . مثل بادريس Padris . وبوفارول Bofarull . وريكار Ricart . واسترادا Estrada . وغيرهم . ولكن اللغة القشتالية بقيت فائقة .

ومن سنة ١٨٦٠ فصاعداً انقسم الأدباء إلى قسمين : بعضهم يذهب إلى ترقية اللغة الكتالونية ، بدون اهمال القشتالية شقيقتها ، وبعضهم يأبى إلا حصر الأدب والقضاء والسياسة في الكتالونية ، والحزب الأول يكثر في بلنسية ، وأما الحزب الثاني فأكثره في برشلونة ، وعلى كل حال فاللسان السكتلوني من ستين أو سبعين سنة إلى اليوم ، قد بُعث بمئة جديدة ، وتمثّلت فيه الروايات ونظمت المآسى ، والمهازل والنشائد المختلفة ، واشتهر في هذا الدور فيكتور بلاغر Balaguer من الشعراء . وأورس Ors رئيس أكاديمية الآداب في برشلونة ، وفرنيسكو بارترينة ، وغيرهم . ومن كتاب القصص فونتانلس Fontanals وله شهرة في كل أوربة ، وأولر Oiler وتوده Toda .



مراسلات سلطانية

وقعت بين أقماط برجلونة ملوك أراغون

وسلاطين بني الأحمر أصحاب غرناطة

كانت المراسلة لا تنقطع بين سلاطين غرناطة بقية ملوك العرب في الأندلس ، من جهة ، وبين ملوك قشتالة ، وملوك أراغون ، وأقماط برجلونة من جهة أخرى ، بسبب الجوار ، واتصال الأرض بالأرض ، واشتباك المصالح ، والمرافق ، ولقد أتينا في كتابنا « آخر بني سراج » المذيل بمختصر تاريخ إسبانية ، في طبعته الثانية ، بأربعة مراسيم سلطانية صادرة عن السلطان أبي الحسن علي بن الأحمر ، إلى بعض فرسان الاسبانيول وزعمائهم . ونحن الآن نأشرون بعض كتب من سلطان غرناطة يوسف بن اسماعيل بن فرج ، إلى الدون بتره ، ملك أراغون وكتلونيه . قد أهدانا هذه الوثائق النفيسة الأخ الفاضل الوجيه الحاج محمد العربي بنونة ، من أعيان تطوان وذلك نقلا عن مجموعة رسائل اتصل بها من كتلونيه ، حاوية عدداً كبيراً من هذه المراسلات ، إلا أن تقدم العهد قد طلسها ، وعبث الأرضة بها قد جعل قراءتها متعذرة وطمسها ، فبعد الجهد الجهيد تمكن الأخ العربي بنونة ، جزاه الله خيراً ، من نسخ هذا الجزء القليل ، الذي اتضح له خطه ، وتسنى له ضبطه ، وهو ما يلي بحروفه :
بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

السلطان الأجل ، المرفع المكرم ، المبرور المشكور ، الأوفى الأخلص ، دون بتره : ملك أراغون ، وسلطان بلنسية وسردانية وقرصقة ، وقط برجلونة ، وصل الله عزته بتقواه ، وأسمعده بطاعة الله ورضاه ، مكرم جانبه ، وشاكر مقاصده في الوفاء ومذاهبه ، الأمير عبد الله يوسف ابن أمير المسلمين ، أبي الوليد اسماعيل بن فرج بن

نصر ، سلطان غرناطة ومالقة والمريه ووادي آش وما يليها ، أما بعد فانا كتبناه إليكم من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، وليس بفضل الله سبحانه إلا الخير الأكمل ، واليسر الأشمل ، والحمد لله كثيراً ، وعن العلم بمحلتكم في الملوك الأوفياء ، والشكر مما لكم في الصحبة من المذاهب والانحاء ، وإلى هذا فوجبه إليكم هو أنه حدثت شكايات في هذا الصلح ، رفع إلينا فيها أهل بلادنا ، وطلبوا خلاصها ، فافتضى نظرنا أن وجهنا إليكم كتابنا هذا ، صحة سفير بها ، ومن هذه الشكايات ما صدر عن أهل بلادكم . من أخذ أسارى ، وحملهم إلى أرض غير أرضكم ، وبيعهم لهم بها ، ونحن نعلم أنكم أوفى ملوك النصرانية ، وانك ما عرفت إلا بالوفاء قديماً وحديثاً ، فقصداً منكم أن تعملوا في هذا الحال ما تقتضيه غيرتكم على عهدكم ، ومحلتكم في الوفاء وتأمروا بخلاص الشكايات على الوجه الذي يقتضيه نظركم ، ويكون ذلك مما نشكره من أعمالكم ، وزداد به علماً بوفائكم ، وحسن مصادقتكم . وقد وجهنا إليكم برسم هذه الشكايات مملوك جانبنا القائد بشيراً ، ومعه أقين ولد خديمن وخديعكم بشقين شرنجة ^(١) ، وأنتم تفعلون ما هو اعتقادنا فيكم ، وما نعلمه من مقاصدكم في الوفاء ومناحيكم ، والله سبحانه يصل عزتكم بتقواه ، ويسعدكم بطاعته ورضاه ، والسلام يراجع سلامكم كثيراً أثيراً ، وكتب في اليوم الرابع والعشرين لشهر محرم مفتتح عام سبعة وثلاثين وسبعمائة ، عرف الله خيره .

كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

السلطان الأجل ، المرفع المكرم ، المبرور المشكور ، الأوفى الأخلاص ، دون بطرؤه ، ملكاً راعون ، وسلطاناً بلنسية ، وصاحب سر دانية ، وقط برجلونة ، وصل الله عزته بتقواه ، وأسعده بطاعة الله ورضاه ، مكرّم جانبته ، وشاكر مقاصده في الوفاء

ومذاهبه ، حافظ عهده البر به ، العارف بمحله في الملوك ومنصبه ، الأمير عبد الله يوسف ابن أمير المسلمين أبي الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر ، أما بعد فانا كتبناه إليكم من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، وليس بفضل الله سبحانه إلا الخير الأكل ، واليسر الأشمل ، والحمد لله كثيراً ، وعن الحفظ لمهدكم ، والثناء على مذهبكم في الوفاء وقصدكم ، والعلم بمنصبكم في ملوك النصرانية ومجدكم ، وإلى هذا فقد وصلنا كتابكم جواباً عما كتبناه إليكم ، في شأن الضرر الذي لحق بلادنا من أرضكم ، تذكرون ان ذلك الضرر لاعلم عندكم به ، وحاشا لله أن نعتقد فيكم إلا الوفاء الذي يليق بمملكتكم وسلفكم ، فثناكم من الملوك الكبار لا يمتد فيه إلا الوفاء والصدق . وما ذلك الضرر إلا من أهل الأرض ، وأكثره من الناس الخارجين عن طاعتكم من لقنت ، والمدور ، وأريولة ، والأرض التي لنظر بطرّه شارقة ، ومع ذلك فانه ضرر كبير ، ومنه ما هو من البلاد التي تحت طاعتكم . ففي هذه الأيام أضر بهذه السواحل شينى ^(١) ، وحمل من المسلمين حملة (جملة لم نتبين حقيقتها) ببلنسية ، فالقصد منكم أن تنظروا في هذا الحال بما هو المعام من وفائكم ، وغيرتكم على عهدكم ، حتى تجدوا ما أخذ من المسلمين وأموالهم ، وعرفونا بما عندكم في قضية تلك البلاد التي خرجت عن طاعتكم ، لنعلم مذهبكم في ذلك ، ونبنى عليه وعرفتم بأنكم قد كتبتم إلى ميورقة ، ليوصل اليكم منها المفسدون الذين خرجوا على عهدكم ، وأضروا بالمسلمين لتعملوا في قضيتهم الواجب ، وذلك هو الذي يليق بكم ، ونشكركم عليه ، ووقفنا في آخر كتابكم على فصل طلبتم منا فيه أن نفرقكم بمذهبنا في الصلح ، فانكم صعب عليكم ما تضمنه كتابنا ، وإنه لا صبر على هذا الضرر ، فاعلموا أن قصدنا بما كتبناه إليكم ما هو إلا (كلمة أشكلت قراءتها) في ذلك الضرر ، وأما ما عقدناه

(١) الشانى بمعنى السفينة ، ويجمعونها على الشوانى . وقد يقولون في مفرداها « شينى » وقد قال صاحب التاج إنها لغة مصرية ، مثل الشونة ، بمعنى مخزن الغلة . والعلامة الألب أنسطاس الكرملى يرجع أنها فارسية ، وأن أصلها « دونى » بمعنى السفينة . وهو يقول إن العرب قد يقلبون الدال شيناً ، كما ترى في الارتعاد والارتعاش .

من الصلح فنحن نوفي به على حسب ما اشترطناه ، ما وفيتم لنا أيها السلطان ، فكونوا من ذلك على يقين ، والله سبحانه يصل عزتكم بتقواه ، ويسعدكم بطاعته ورضاه ، والسلام يراجع سلامكم كثيراً أثيراً ، وكتب في يوم الخميس الثالث والعشرين لشهر محرم مفتح عام ثمانية وثلاثين وسبعائة .
كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً
السلطان الأجل ، المرفع المكرم ، المبرور الأوفى الأشهر المشكور الأخلص ،
دون بطرؤه ، ملك أراغون ، وبلنسية ، وميورقة ، وسردانية ، وقرسقة ، وقط
برجلونة ورشليون ^(١) ، وصل الله عزته بتقواه ، وأسعده بطاعة الله ورضاه ، مكرم
مملكته ، الحافظ لعهده ، الأمير عبدالله يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد اسماعيل
ابن فرج بن نصر ، سلطان غرناطة ، ومالقة ، والمرية ، ووادي آش ، وما إليها ،
وأمير المسلمين ، أما بعد فانا كتبنا إليك من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، وليس بفضل
الله سبحانه إلا الخير الأكمل ، واليسر الأشمل ، والحمد لله كثيراً ، وجانبكم مكرم
مبرور ، ومحكم في الملوك الأوفياء مشهور ، ومذهبكم في الصحة والوفاء بالعهد معلوم
مشكور ، وإلى هذا فقد وصلنا كتابكم ، جواباً عن كتابنا الذي وجهناه إليكم ،
صحة ارسالنا ، واستوفينا ما ذكرتم فيه ، وما قررتم عندنا ، من أنكم أمرتم خدامكم
وولاية بلادكم ، بالإينصاف من كل ما أخذ المسلمين بعد عقد الصلح ، وذلك هو الذي
يليق بسلطان مثلكم ، فما زال أسلافكم الملوك يعرف منهم الوفاء بالعهد ، والوقوف
في حفظ أمور الصلح على ماعقدوا عليه ، وتعلمون أن هذه الشكايات التي لحقت أرضنا
من ناسكم ، قد طال الحال فيها ، ووجهنا فيها إليكم ارسالاً ، وهم يترددون في طلبها ،
منذ نحو من عام ، وما زال أهل بلادنا الذين لحقهم الضرر ، يتشككون إلينا ، مرة

(١) Roussillon مقاطعة افرنسية اليوم مركزها برينيان على الحدود بين
فرنسة وكتلونية

بعد مرة ، ولا يسعنا إلا أن ننظر لهم ، فقصدا منكم أيها السلطان أن تعزموا في هذه الحال عزيمة مثلكم من السلاطين ، وتحكموا على ناسكم بخلاص ذلك حكما حزمًا ، وقرّ رأينا أن وجهنا إليكم بكتابنا هذا خديمتنا الفارس المكرم أبا الحجاج يوسف بن فرج أكرمه الله ، فحسب أن تجعلوا معه من يظهر لكم من ناسكم ، يتردد معه على الجهات التي تعيّنت الشكايات فيها ، وتنفذوا لهم أمركم في ذلك بالخلاص الذي يقع به الإيناف على أكل الوجوه ، فان فعلتم ذلك فعلتم ما يليق بكم ، وما تقابلكم عليه بالشكر ، وإلا فلا يسعنا إلا أن ننظر لرعيّتنا وجهًا يكون فيه خلاص شكاياتهم ، وإذا وقع الاسترهان ، فلا يخفى عليكم ما يحدث في ذلك من خلل في الصلح ، وأنه لا تستقيم له . هذا ما عندنا عرفناكم به ، ونحن نرغب ما يكون من عملكم في ذلك . والله يصل لكم بطاعته عوارف رضوانه ، ومواهب إحسانه . والسلام يراجع سلامكم كثيراً أثيراً . كتب في التاسع عشر لشهر ذي الحجة عام ستة وأربعين وسبعمائة كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً السلطان الأجل ، الأوفى الأخلص ، المبرور المشكور ، المرفع المكرم ، دون بطرؤه ، ملك أرغون ، وبلنسية ، وميورقه ، وسردانية ، وقرسقه ، وقط برجلونة ، وصل الله عزته بتقواه ، ويسرّه لما يحبه الله ويرضاه ، مكرم مملكته ، البرّ بجانيه ، الشاكر لمقاصده في الوفاء ومذاهبه ، الأمير عبد الله يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر ، سلطان غرناطة ، ومالقة ، والمرية ، ووادي آش ، وما إلى ذلك ، وأمير المسلمين . أما بعد فكتبناه إليكم من حمراء غرناطة ، حماها الله ، وليس بفضل الله سبحانه إلا الخير الأكمل ، واليسر الأشمل ، والحمد لله كثيراً كما هو أهله ، وجانبكم مبرور ، ومحلكم في ملوك النصرانية معلوم مشهور ، وإلى هذا فوجه إليكم هو أن شخصين من أهل المرية ، يعرف أحدهما بعلي بن بكرون الصانع ، والآخر بسميد بن أحمد الحجام ، أخذنا في جفن^(١) الرّخاج (كذا) وهما خارجان من

(١) الجفن معناه هنا السفينة وهو اصطلاح عامي ليس له أثر في الفصح ولعلمهم تواضعوا عليه من باب التشبيه بجفن العين .

مالقة ، وثبت عندنا عقد صحيح أنهما أخذوا في نصف شهر صفر الفارط قريبا ، ونصف صفر موافق للسابع والعشرين ليونيو ، للتصل بشهر مايو ، وصلحنا معكم عقد بتاريخ الرابع عشر من الشهر المعجمي المذكور ، فظهر من ذلك أنهما أخذوا بعد عقد الصلح بأثنى عشر يوماً ، وهذان المسلمان وصل بهما إلى المرية نصراني من بلنسية ، يروم فداءهما فرفع إلينا قرايتهما ، وعرفونا أنهما أخذوا في الصلح ، فأبنا أن حكمنا على قرايتهما بأداء الفدية للنصراني ، ثقة بأنكم تخلصون القضية ، وتحكمون على من اشتراها أو باعها بعد أخذها في الصلح بفرم ما يجب في ذلك ، ففرضنا منكم أن تعملوا في هذه القضية ما هو المعلوم من وفائكم ، حتى يخلص قرابة الأسيرين من الفدية التي غرّموها في غير حق ، تعملوا في ذلك واجب الوفاء الذي نشكره لكم ، والله يضل عزتكم بتقواه ، ويسركم لما يحبه ويرضاه ، والسلام يراجع سلامكم كثيراً أثيراً ، كتب في الثامن والعشرين من شهر رجب الفرد عام خمسة وأربعين وسبعائة هـ . وبعد انتهاء المکتوب ملحق به سطران بخط غير خط المکتوب ، وهو دونه في الحسن ، والمظنون أنهما بخط سلطان غرناطة نفسه ، ونصهما :

والفدية التي افْتُكِّروا بها ، وحكمنا عليهم بفرمها للنصراني الذي أوصلهم ، هي اثنان وخمسون ديناراً من الذهب العين ، سواء بينهما ، ففرمنا كم بذلك ، بعد الوقوف على عقود الفدية بذلك ، ومعاد السلام يراجع سلامكم كثيراً أثيراً . وفي تاريخه كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً
ليعلم من يقف على هذا الكتاب ويسمعه ، أننا الأمير عبد الله يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر ، سلطان غرناطة ، ومالقة ، والمرية ، ووادي اش ، وما إليها ، وأمير المسلمين . لما انعقد الصلح بيننا وبين السلطان الأجل المرقع ، الأوفى المبرور الأخلص ، دون بطره ، سلطان أرغون وبلنسية ، وقرسقة ، وميورقة ، وسردانية ، وقط برجلونة ، أسعده الله بطاعته ورضاه ، طلبنا من محل أبينا

السلطان الجليل المعظم الأشهر الأوحده أمير المسلمين أبي الحسن ^(١) ، سلطان العدو ، أن ينعم بالأذن لنا في عقد صلح معه على بلاده ، على ما جرت به عوائد صلحه مع تلك المملكة ، وأعطانا مقدرة لعقد ذلك ، فاقضى نظرنا أن وجهنا إلى السلطان دون بطرءه ، برسم عقد الصلح معه على بلاد السلطان أبي الحسن بالعدو والأندلس ، القائد الأجل الأغر الأرفع الأجدد الحبيب الأصيل ، الأفضل خاصتنا ، الحظي لدينا ، المبرور الأخلص ، أبا الحسن بن كماشه ^(٢) ، وصل الله عزته ورفعته ، وأمرنا له بهذا المكتوب ظهراً على أن ما يعقده في ذلك فنحن نمضيه ، ولنلزم حكمه ، ونلزمه من أذن لنا فيه ، بما عندنا من قبل السلطان ، ولأن يكون هذا ثابتاً ، ولا يلحق فيه شيئاً أمرنا بكتب هذا المكتوب ، وجعلنا عليه خط يدنا وطابعنا ، شاهداً علينا بامضاء حكمه ، وذلك في السادس عشر لشعبان من عام خمسة وأربعين وسبعائة اه كتاب آخر من أحد وزراء بني الأحمر إلى الدون الهنش ^(٣) ، ملك أراغون وقط برجلونه :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

مولاي السلطان المعظم ، المؤتمر المبرور ، الأوفى المشكور ، الكبير الشير ، دون الهنش ، ملك أراغون ، وبلنسية ، وسردانية ، وقط برجلونه ، وصل الله عزته بتقواه ، وأسعده بطاعته ورضاه ، معظم سلطانه ، ومكرم جانبته ، الشاكر لمقاصده في

- (١) السلطان أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق صاحب المغرب .
 (٢) نقرأ اسم عائلة كماشه في تاريخ غرناطة لعهد بني الأحمر وان وزير أبي عبدالله ابن الأحمر يوم تسليم هذه البلدة كان يوسف بن كماشه . وأما أبو الحسن بن كماشه المذكور هنا فلعله الوزير القائد ابو الحسن علي بن يوسف الحضرمي ابن كماشه ذكره لسان الدين ابن الخطيب في « اللوحة البدرية » فقال : — المستفيض عن تصرفاته عدم النجح أمراً مطرداً . وزر للسلطان محمد بن يوسف الذي صدر عنه هذا الكتاب .
 (٣) هو الفونشه ولد بتره .

الوفاء ومذاهبه ، الحافظ لعهده ، المثني على غرضه في محبة مولاه وقصده ، وزير السلطان أيده الله ، رضوان بن عبد الله ^(١) . كتبه إليكم من الباب الكريم أسماه الله بحمراء غرناطة ، حرسها الله ، وليس بفضل الله سبحانه ثم ببركة الدعاء لمولاي أيده الله

(١) هو رضوان النصرى الحاجب ترجمه لسان الدين بن الخطيب في الاحاطة فقال : حسنة الدولة النصرية وفخر موالها رومي الأصل اخبرني انه من أهل القاصارة وان نسبه تتجاذبه القشتالية من طرف العمومة والبرجلونية من طرف الخؤولة وكلاهما نبيه في قومه وأن أباه ألهاء الخوف بدم ارتكبه في محل اصلته من داخل قشتالة إلى السكن بحيث ذكر ووقع عليه سبي في سن طفولته ، واستقر بسببه في الدار السلطانية ومحض احواز رقة السلطان دائل قومه أبو الوليد فاخص به ولازمه قبل تصيير الملك اليه فتدرج في معارج حظوته واختص بترية ولده وركن إلى فضل أماته وخلطه في قرب الجوار بنفسه واستجلى الامور المشككة بصدقه وجعل الجوائز السنية لعطاء دولته على يده وكان يوجب حقه ويعرف فضله إلى أن هلك فتعلق بكف ولده وحفظ شمله ودبر ملكه وكان سترأ للحرم وشجنا للعدا وعدة في الشدة وزيناً في الرخاء رحمة الله عليه .

ثم قال في حاله وصفته : كان هذا الرجل مليح الشبهة والهيئة معتدل القد والسحنة ، مرهوب البدن مقبول الصورة حسن الخلق واسع الصدر أصيل الرأي رزين العقل كثير التجمل عظيم الصبر قليل الخوف في العاهات ثابت القدم في الأزمات ميمون النقية عزيز النفس على الهمة بادى الحشمة آية في العفة مثلاً في النزاهة ملتزماً للسنة دوعباً على الجماعة جليس القبة سديد الادراك مع السكون ثاقب الذهن مع اظهار الغفلة مليح الرعاية مع الوقار والسكينة مستظهِراً لعيون التاريخ ذا كراً للكثير من الفقه والحديث كثير الدالة على تصوير الأقاليم وأوضاع البلاد عارفاً بالسياسة مكرماً للعلماء تاركا الهوادة تليل التصنع نافرأ من أهل البدع متساوى الباطن والظاهر مقصداً في المطعم والملبس اتفقوا على انه لم يماقر مسكراً قط ولا زن بهانة ولا لطخ بريبة ولا وسم بخلة تقدح في منصب ولا باشر عقاباً غير جائز ولا أظهر شفاء من غيظ ولا اكتسب من غير التجر .

ثم ذكر آثاره فقال : أحدث المدرسة بغرناطة ولم تكن بها بعد وسبب إليها الفوائد ووقف عليها الرباع المغلة وانفرد بمنقبتها لحجاء نسيجة وحدها بهجة وظرفا

ونصره وأسعده وظفره إلا الخير الأكمل، واليسر الأشمل، والحمد لله كثيراً وجانبكم

وفخامة وجلب الماء الموقف فائد سقيه عليها وأدار السور الأعظم على الربض الكبير المنسوب لليازين فانتظم منه النجد والغور في زمان قريب وشارف التمام إلى هذا العهد وبنى من الابراج المنيفة في مثالم الثغور ورم في مطالعها المنذرة ما ينيف على أربعين برجاً فهي ماثلة كالنجوم ما بين البحر الشرق من ثغر البيرة إلى الاحواز الغربية وأجرى الماء بمجبل مورور مهتدياً إلى ما خفي على من تقدمه .

وقال عن جهاده : غزا في السادس والعشرين من محرم عام ثلاثة وثلاثين وسبعائة بجيش مدينة باغة وهي ماهي من الشيرة وكرم البقعة فأخذ بمخنقها وشد حصارها عنها فتملكها عنوة وعمرها بالحماة ورتبها بالمرباطة فكان الفتح فيها عظيماً ، وفي أوائل شهر المحرم من عام اثنين وثلاثين وسبعائة غزا بالجيش عدو المشرق وطوى المراحل مجتازاً على على بلاد قشتالة ولورقة ومرسية وأمعن فيها ونازل حصن المدور وهو حصن أمن غائلة العدو مكتنف بالبلاد موضوع على طية التجارة وناشبه القتال فاستولى عنوة عليه منتصف المحرم من العام المذكور وآب مملوه الحقايب سياً وغنما .

وغزواته كثيرة كظاهرة الامير الشهير أنى مالك على منازلة جبل الفتح وما اشتهر عنه فيه من الجد والصبر وأثر عنه من المنقبة الدالة على صحة اليقين وصدق الجهاد أصابه سهم في ذراعه وهو يصلى فلم يشغله عن صلاته ولا حمله توقع الاعادة على ابطال عمله .

ثم ذكر ترتيب خدمته وما تخلل ذلك من محنته فقال : لما استوثق أمر الامير الخصوص بترتيته محمد بن أمير المسلمين أبي الوليد ابن نصر وقام بالأمر وكيل أبيه الفقيه أبو عبد الله محمد بن المحروق ووقع بينه وبين المترجم عهد على الوفاء والمناصحة لم يلبث أن نكبه وقبض عليه ليلة كذا من رجب عام ثمانية وعشرين وسبعائة وبعثه ليلاً إلى مرسى المنكب واعتقله في الطبق من قصبها بغياً عليه وارتكب فيه اشنوعة أساءت به العامة وأنذرت باختلال الحال ثم أجازته البحر فاستقر بتلسان ولم يلبث أن قتل المذكور وبادر سلطان الموتور بقريبه عن سرته استدعاه فالحق بمحلّه من هضبة الملك متملياً ما شاء من عز وعناية فصرفت اليه المقاليد ونيطت به الامور وأسلم اليه الملك وأطلقت يده في الحال واستمرت الأحوال الى عام ثلاثة وثلاثين وسبعائة وظهر من سلطانه التناكر عليه فعاجله الحمام فخلصه الله منه وولى أخوه أبو الحجاج من

معظم مبرور ، وقصدهم في الوفاء معروف مشكور ، وقدرهم في ملوك النصرانية معروف بعده فوق الاجماع على اختياره للوزارة أوائل المحرم من عام اربعة وثلاثين وسبعائة فرضى الكل به وفرحت العامة والخاصة للخطة لارتفاع المنافسات بمكانه ورضى الاضداد بتوسطه وطابت النفوس بالامن من غائلته فتولى الوزارة وسحب أذيال الملك وانفرد بالامر واجتهد في تنفيذ الأحكام وتقدم الولاة وجواب المخاطبات وقود الجيوش إلى ليلة الاحد الثاني والعشرين من رجب عام اربعين وسبعائة فنكبه الأمير المذكور نكبة ثقيلة البرك هائلة الفجأة من غير زلة مأثورة ولا سقطعة معروفة إلا مالا يعدم يباب الملوك من شرور المنافسات وديب السعايات الكاذبة وقبض عليه بين يدي محراب الجامع من الحمراء إثر صلاة المغرب وقد شعر الرجال سيوفهم فوق رأسه يحفون به ويقودونه إلى بعض دور الحمراء وكبس ثقات السلطان منزله فاستوعبوا ما اشتمل عليه من نعمة وضم إلى المستخلص عقاره (المستخلص هو في الاندلس الملك الخاص بالسلطان) ثم نقل بعد أيام إلى قصبة المرية محمولا على الظهر فشدها اعتقاله ورتب الحرس عليه إلى أوائل ربيع الثاني من عام أحد وأربعين وسبعائة فبدا للسلطان في أمره واضطر إلى إعادته وفقد نصحه وأشفق لما عدم من أمانته وعرض عليه بالنوم الكف عن ضرره فعفا عنه وأعادته إلى محله من الكرامة وصرف عليه من ماله ما فقد وعرض عليه الوزارة فأبأها واختار برد العافية وأنس لذة التخلي فقدم لذلك من سد الثغور فكان له اللفظ ولهذا الرجل المعنى فلم يزل مفرعا للرأى محلا للعظة كثير الأمل والغاشي إلى أن توفي السلطان المذكور غرة شوال من عام خمسة وخمسين وسبعائة فأخذ البيعة لولده سلطاننا الأسعد أبي عبد الله وقام خير قيام بأمره وقد تحمكت التجربة وعلت السن وزادت الخشية من لقاء الله الشفقة فلا تسأل عما أفاض من عدل وبذل من مداراة ودامت حاله متصلة على ما ذكر إلى أن لحق ربه وقد علم الله اني لم يحملني على تقرير سيرته والاشادة بمنقبته داعية وإنما هو قول بالحق وتسليم لحجة الفضل وعدل في الوصف والله عز وجل يقول : (واذا قلتم فاعدلوا) .

ثم قال عن وفاته : في ليلة الأربعاء الثامن والعشرين من رمضان من عام ستين وسبعائة طرق منزله بعد فراغه من إحياء ثلث الليل متبذل اللبسة خالص الطوية ممتطياً للأمن مستشعراً للعافية قائماً على المسلمين بالكل حاملاً للعظيمة وقد بادر الغادرون بسلطانه فكسروا غلقه بعد طول معالجة ودخلوا عليه وقتلوه بين أهله وولده وذهبوا إلى الدائل برأسه ونجموا الاسلام بالسائس الخصيب المغاضى راكب من الصبر ومطوق طوق

مشهور ، وموجه إليكم هو أن الواصل إليكم بهذا الكتاب ، وجهه مولاي السلطان ،
أيده الله برسم إيصال الأسارى المأخوذين في الصلح الذين وقع الكلام فيهم مع
رسولكم المكرم ، دون رامون بيل ، مقصد مولاي أيده الله منكم أن تفضلوا
بتسريحهم وتوجيههم معه ، يكون ذلك مما يشكره من أعمالكم ، وأنتم تفعلون في ذلك
ما يقتضيه وفاؤكم المشكور ، وقصدكم المبرور . والسلام يراجع سلامكم كثيرا أثيراً .
وكتب في اليوم الخامس عشر لذي حجة مختتم عام خمسة وثلاثين وسبعمائة
كتاب آخر من وزير آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلى
آله وسلم تسليماً

مولاي السلطان الأجل المكرم المعظم المرفع المبرور ، الأوفى المشكور ، الشهير
الكبير الخطير ، دون الفونش ، ملك أراغون ، وسلطان بلنسية ، وسردانية وقطبر جلونة
وصل الله اعزازه بتقواه ، وأسعده بطاعته ورضاه ، معظم جانبه ، ومجل سلطانه ،
الباذل في خدمته جهد إمكانه ، الشاكر لنعمته ، العارف بسمو مملكته ، على بن
كُماشة ، كتبه إليكم من باب مولانا ، أيده الله ، بجمراء غرناطة ، حرسها الله ،

النزاهة والعفاف وآخر رجال الكمال والستر الضافي على الاندلس ولوئم من الغد بين
رأسه وجسده ودفن بازاء لحود مواليه من السيكة (مقبرة ملوك بني الأحمر كانت
بمحل يقال له السيكة في الحرام) ظهرا ولم يشهد جنازته إلا القليل من الناس وتبرك
بعد بقبوره وقلت عند الصلاة أخاطبه دون الجهر من القول لمكان التقية :

أرضوان لا يوحشك فتك ظالم فلا مورد إلا سيتلوه مصدر
ولله سر في العباد مغيب يشهر خافيه القضاء المقدر
سميك مرتاح إليك مسلم عليك ورضوان من الله أكبر
فك المطاليس النعيم بمنقض ولا العيش في دار الخلود مكدر

اتهى ببعض اختصار ومنه يفهم مكان الحاجب أبي النعيم رضوان النصرى من
الدولة النصرية .

وليس بفضل الله سبحانه ، ثم بنعمة مولاي ، أدام الله أيامه ، إلا الخير الأتم ، واليسر الأتم ، وعن التعظيم لمملكتمكم ، والمسارة لخدمتمكم ، والشكر لنعمتمكم ، وإلى هذا وصل حجة معظم ملككم ، رسولكم وخديمتكم : المكرم ريمون بيل إلى حضرة مولانا ، أيده الله ، وحضر بين يديه ، وأدى رسالته ، وأظهر من حسن آدابه ومقاصده فى خدمتمكم ، ما هو اللائق بأمثاله ، ممن تربى ، فى داركم ، ونشأ فى خدامكم ، واستحسن مولاي أيده الله ، قصده فى ذلك ، وجدد من مودتكم وصحبتمكم ما تقفون على شرحه فى كتابه إليكم ، وأما معظم جانبكم ، فعمل فى خدمتمكم ما يجب عليه ، وألقيت لمولانا أيده الله ، مالكم فيه من المحبة ، والمودة وشكرها لكم أنتم الشكر ، وعملت أيضا فى خدمة ولدكم مولاي المعظم ، دون بطره الكبير أسعده الله بطاعته ، ما يجب ، وقد كتب له مولاي ، أيده الله ، كتاباً بالصحة والمودة ، ومن خديمتكم ريمون المذكور تتعرفون ما عملت فى ذلك كله ، ومنه تتعرفون أيضاً جميع الأخبار ، وكرامة مولاي ، أيده الله له ، وعنايته به ومما أعرف به سلطانكم أنني كنت طلبت من انعامكم كسوة من لباسكم ، وأخبرنى الزعيم المكرم برنات شرمى ، أنكم أصدرتم أمركم بذلك ، وأنعمتم به ومعظم جانبكم ينتظر ذلك ، وأخبرنى أيضاً أنكم أمرتم لى بيازى ، وأنا أنتظر ذلك أيضاً ، وأذكركم (هنا كلمات لم تمكن قراءتها) وبصلكم يامولاي القوسان اللذان قلت لكم عنهما حجة رسولكم ، ريمون بيل المذكور ، وما أنا إلا خديمتكم ، ومقر بنعمتمكم فما كان بجانب سلطانكم أعمل فيه ما يجب عليه ، والله سبحانه يصل أعزازكم بتقواه ، ويسعدكم بطاعته ورضاه ، والسلام يراجع سلام مولانا كثيراً أثيراً . وكتب فى اليوم الخامس عشر لذى حجة مختتم عام خمسة وثلاثين وسبعائة اه .

كتاب آخر من سلطان غرناطة إلى ملك أرغون :

الحمد لله حق حمده . وصلواته على سيدنا ومولانا محمد نبيه وعبيده .

وصل الله عزتكم بتقواه ، وأسعدكم بطاعته ورضاه . ألقى إلينا رسولكم .

ريمون بيل ، الشكايات التي لأهل أرضكم ، فكان من حملتها قضية الفيلوك^(١) الذي أخذته أهل المرية في العام الفارط ، وقد خلّصت قضيته ، ورُدَّ إليكم بآلاته كلها ، وكل ما كان فيه من سلع كانت قد بيعت بالمرية ، فنقذ لصاحبها ثمنها ، بديوان المرية ، وتخلص منه ، وقضية ابن الحسين صاحب الشيفي ، الذي ذكرتم أنه تعرّض لأرضكم في الصلح ، قد بحث عن جميع ما أوصله ، وذلك جفنان اثنان ، كان أحدهما قد استقر بمالقة ، والآخر ببيرة ، وقد مُكن منهما أصحابهما ، الواصلون غنهما ، واستقصى البحث عن كل ما أوصله من النصارى ، وكانوا سبعة عشر ، وُجهوا كلهم بجملتهم مع رسولكم وهم يصلونكم ، وقد كان وجه من النصارى قبل ذلك مع القائد أبي الحسن ابن كُناشة ثمانية عشر . وأما السلع فما وجد منها قبضه أصحابه الواصلون من قبلكم ، واعلموا أن الرئيس ابن الحسن الذي صدر عنه ما ذكرتم ، كان قد كتب في شأنه محل أئبنا السلطان المعظم الأوحّد ، أمير المسلمين ، أبو الحسن أيده الله ، ليوجه إليه هو وكل ما وصل به ، وقد وجّه إليه هو والاعلاج الذين (كلمة لم تمكن قراءتها) في حركته الأخيرة ، وجميع ما أوصله فإن كان نقصكم شيء مما أخذته ، فأنتم تكتبون في ذلك إلى المقام العليّ ، أسما الله ، ونظره أجمل ، وما أوجب الإبطاء بتوجيه ذلك كله إلا أنه قرّر عندنا أن الاعلاج المذكورين ، والسلع من أرض الحرب فلما وصل كتابكم صدقناكم في ذلك ، وأمرنا برد جميع ذلك كله . وتسريحه بجملته تصديقاً لقولكم ، وتوفية لقصدكم . والله يصل سعادتكم بتقواه ، ومعاد السلام يراجع سلامكم كثيراً أثيراً . كتب في الرابع لذي حجة مختتم عام خمسة وثلاثين وسبعمائة هـ .

كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسول الله الكريم وآله وسلم تسليماً

(١) يظهر أن المراد به الفلك أو هو مصغره عند الاندلسيين .

السلطان الأجل الأكرم ، المرفع المبرور المشكور . الأوفى الأخلص ، دون بطرؤه ملك أرغون و سلطان بلنسية و قرسقة ، و سردانية ، و قُطط برجلونة ، و صل الله عزته بتقواه ، و أسعده بطاعته و رضاه ، مكرم جانبه ، و شاكر مقاصده فى الصعبة و مذاهبه الأمير عبد الله يوسف ابن أمير المسلمين ، أبى الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر ، سلطان غرناطة ، و مالقة ، و المرية ، و وادى آش ، و ما إليها ، و أمير المسلمين ، أما بعد فانا كتبناه اليكم من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، عن الخير الأكمل ، و اليسر الأشمل و الحمد لله كثيرا ، و نحن نعلم مالكم فى ملوك النصرانية من القدر المشهور ، و الوفاء المشكور ، و تقابل جانبكم من الكرامة بالحظ الموفور ، و قد وصلنا الكتاب الذى وجهتم إلينا ، الذى يتضمن تثبيت العهد ، و تأكيد الود ، و تصحيح العقد ، و إخلاص الصفاء ، و تجديد الوفاء ، فقابلنا ذلك بشكر نجاهه لمملكتمكم ، و إخلاص صادق فى صحبتكم ، ثم انه بلغنا أن والدكم السلطان المرفع ، دون الفونشو ، مات ، و انكم ورثتم مملكته التى أنتم أحق بها ، فرأينا أن وجهنا كتابنا هذا إليكم ، نعزيكم فى الوالد و نهنيكم بالملك ، حسبما يقتضيه حق الصعبة التى بيننا ، التى تأكد رسمها ، و نعرفكم أننا ما عندنا إلا ما يرضيكم ، من الاعتقاد فيكم ، و الحفظ لعهدكم ، و الشكر لقصدكم فكونوا من ذلك على يقين ، و ما نعرفكم به أن خديمنا بشقلين سريجه ، كتب إلينا فى أمور مما يخص جهتكم ، و قد كتبنا اليه فى جوابها ما نتعرفونه من قبله ، فصدقوه فيما يلقيه عنا إليكم ، و اعلوا أنه لما وصلنا خبر موت والدكم كتبنا إلى بلادنا الشرقية كلها ، أن لا سبيل لأن يتطرق لجهة أرضكم أحد بضرر ، و الله تعالى يصل عزتكم بتقواه ، و يسعدكم برضاه ، و السلام يراجع سلامكم كثيرا أثيراً ، كتب فى السابع والعشرين لجمادى الآخرة عام ستة و ثلاثين و سبعمائة عرّف الله بركته اه .

كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا و مولانا محمد رسوله الكريم و على آله و صحبه و سلم تسليما

السلطان الأجل ، المرفع المكرم ، المبرور المشكور ، الأوفى ، دون الفونشه ، ملك أراغون ، وسلطان بلنسية ، وصاحب سردانية ، وقرسقه ، وقط برجلونة ، وصل الله عزته بتقواه ، ويسره لما يحبه الله ويرضاه ، مكرم مملكته ، وشاكر مودته ، المثني على صحبته ، البرّ بجانبه ، العارف بمقاصده في الملوك الأوفياء ومذاهبه ، الأمير عبد الله يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر ، أما بعد ، فأنّا كتبناه إليكم من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، وليس بفضل الله سبحانه إلا الخير الأكمل ، واليسر الأشمل ، والحمد لله كثيراً . وجانبكم مبرور ، ومذهبكم في الوفاء مشكور ، ومنصبكم في الملوك معلوم مشهور ، وإلى هذا فقد وصل كتابكم المبرور ، في شأن الأشخاص الذين باعهم الجنويون بالمرية ، وعرفتم أنهم من أهل أرضكم . واعلموا أننا لو عرفنا أنهم من أهل أرضكم ماسمح في بيعهم ولوجهناهم إليكم ، على ما يوجب الوفاء بالعهد فأننا ما عهدنا إلا الوفاء بما عاهدناكم عليه ، ولكن عند وصول كتابكم وجهنا التفسير بأسمائهم إلى المرية ، وأمرنا أن يُبحث عنهم ، ويُسترجعوا من أيدي من هم عنده ، ونحن نعمل في ذلك ما يوجب الوفاء ، وما يقتضيه اعتقادنا في صحبتكم بحول الله ، فاعلموا ذلك ، والله سبحانه يصل عزتكم بتقواه ، ويسعدكم بطاعته ورضاه ، والسلام يراجع سلامكم كثيراً أثيراً ، وكتب في الموفى ثلاثين لشهر جمادى الآخرة عام خمسة وثلاثين وسبعمائة اهـ .

كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً
مولاي السلطان المعظم ، الأجل المكرم ، المرفع الأوفى الأشهر ، المبرور المشكور ، دون بطرّه ، سلطان أرغون ، وبلنسية ، وسردانية ، وقرسقة ، وقط برجلونة وصل الله عزته بتقواه ، وأسعده بطاعته ورضاه ، معظم مملككم الشهير الزكي ، القائم بجانبكم المعظم ، بموصول الثناء ومستمر الشكر ، وزير السلطان رضوان بن عبد الله ،

كتبه إليكم من باب مولاه ، أيده الله ، بحمراء غرناطة حرسها الله ، ولا جديد بفضل الله سبحانه ، ثم ببركة هذا الأمير الكريم ، أيد الله سلطانته ، إلا الخير العميم ، والحمد لله ، وعن العلم بآلكم من الملك المرفع الجانب ، والشكر لما عندكم من الوفاء الذى حصلتم منه على أجل المواهب ، واختصصتم منه بأكرم المذاهب ، ووصل كتابكم المكرّم ، حبة كتابكم إلى مولاي السلطان ، أيده الله ، بتجديد الصلح الذى كان بين أسلافه وأسلافكم ، الذى عقده عليه بشقلين سريجة ، وقد أنعم بكتب عقد عن مقامه ، بنص العقد الذى وجهتم ، وعلى حسب فصوله ، وما عنده ، أيده الله ، إلاّ الحفظ لعهدكم . والارتباط لصحبكم ، فكونوا من ذلك على يقين . واعلموا أننى لا أزال أعمل فى توفية حفظ ذلك الصلح ، وتكميل أموره ، ماهو الواجب علىّ فى خدمة مولاي ، أيده الله ، حتى تتمشى الأمور على ما يقتضيه الحق ، وبوجبه الوفاء . وأما ما ذكرتم من اعتقادكم الجميل وكرامتكم ، فذلك فضل منكم أشكركم عليه غاية الشكر ، ومثلكم من الملوك الكبار من يصدر عنه قول الخير وفعله ، والله تعالى يصل عزتكم بتقواه ، ويسعدكم بطاعته ورضاه ، والسلام يراجع سلامكم كثيرا أثيراً . كتب فى اليوم الرابع لذى الحجة عام ستة وثلاثين وسبعمائة هـ .

كتب إلينا الأخ الحاج محمد العربى بنونه أن خط هذا الكتاب الأخير ردىء جداً ، وقال : « لا أدري كيف صدر من ديوان الحمراء » وقد أسفنا أن تكون أكثر الكتب السلطانية ، التى اشتملت عليها تلك المجموعة ، قد أكلتها الأرضة ، وتنكر خطها ، وتعذر ضبطها ، وهيات أن توجد لها مجموعة أخرى ! وعلى كل حال لو اتصلت يدنا بنسخ جليّة ، لهذه الكتب السلطانية ، البالغ عددها ستين كتاباً ، فى ما علمنا ، لبادرنا إلى استنساخها ، وإلحاقها بالطبعة الثانية من الحلة السندسية ؛ لما فى هذه المراسلات بين سلطنتى غرناطة وأراغون ، من تمثيل الحالة على ما كانت

عليه في القرن الثامن للهجرة ، الموافق للقرن الرابع عشر للميلاد ؛ وذلك بين المسلمين وجيرانهم المسيحيين من أهل أسبانية .

أما الملكان اللذان توجهت إليهما هذه الرسائل من سلطان غرناطة ووزرائه فهما الفونش الرابع ، وولده بطرؤه

ولأجل أن يرتوى القارىء من تاريخ هذين الملكين ، نعيد هنا ما كنا كتبناه في مختصر تاريخ أسبانية . الملحق « بآخر بنى سراج » صفحة ١٧٧ من الطبعة الثانية وهو : « ثم مملكة أراغون ، حذاء جبال البيرانه ، اعتمدت في أوائل أمرها على لصوصية البحر ، واشتهر بين أمرائها جقوم ^(١) ، وهو الذى استولى على جزائر الباليار : ميورقة ، ومينورقة ، ويابسة . وقيل ان السبب فى الاستيلاء عليها تعرض أهل ميورقة لراكب الاسبانيول ويفهم من قول الخزومى فى تاريخ ميورقة ، كون سبب أخذها من المسلمين أن أميرها فى ذلك الوقت محمد بن على بن موسى ، احتاج إلى الخشب ، فأنفذ طريدة بحرية ، وقطعة حربية ، إلى يابسة بأخذة . فعلم بذلك والى طرطوشة ، فجهز إليها من أخذها ، فترصد محمد بعض مراكبهم وأخذها ، فأجمع الروم على قتاله فى عشرين ألفا ، وجهازوا ستة عشر ألفا فى البحر ، وكان لدى وصول الروم قد أمر الوالى صاحب شرطته أن يأتيه بأربعة من كبراء المصر ، فضرب أعناقهم . فاجتمعت الرعية إلى أبى حفص بن سيري ، وأخبروه بما نزل ، وعزوه فى من قتل ، وقالوا له : هذا أمر لا يطاق ! وأصبح الوالى يوم الجمعة ، منتصف شوال ، والناس من خوفه فى أهوال ، ومن أمر العدو فى إهمال ، فأمر صاحب شرطته باحضار خمسين من أهل الوجاهة والنعمة ، فأحضرهم ، وإذا بفارس على هيئة النذير دخل إلى الوالى ، وأخبره بأن الروم قد أقبلت ، وأنه عد فوق الأربعين من القلوع . وما فرغ من إعلامه حتى ورد آخر وقال : إن أسطول العدو قد تظاهر ، وإنه عد سبعين شرعاً . فصاح الأمر

(١) اوجاك او جامس وهذا الأخير هو الذى اختاره لسان الدين بن الخطيب فى لفظ هذا الاسم كما يتبين من كتابه « اللوحة البدرية فى الدولة النصرية »

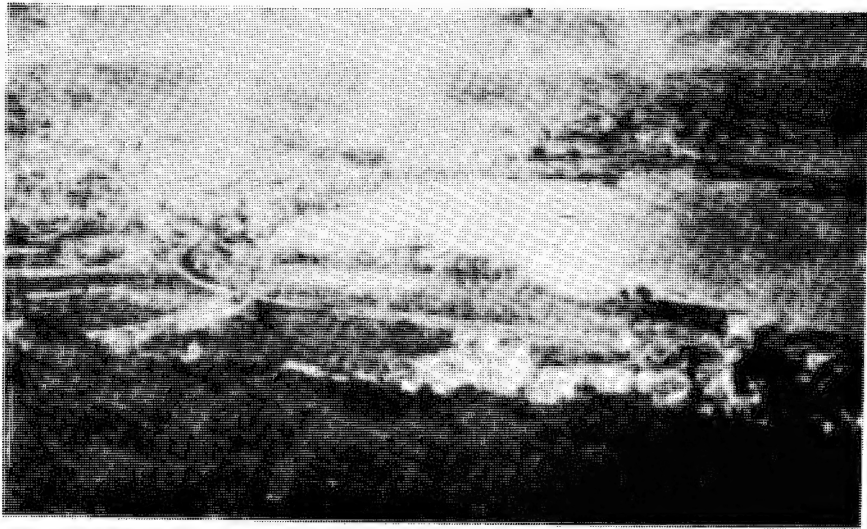
عند الوالى وأطلقهم واستنفرهم . ثم ورد الخبر بأن العدو قرب من البلد ، فانهم عدوا مائة وخمسين قلعا ، فأخرج الوالى جماعة تمنعهم من النزول وفى الثامن عشر من شوال وقع المصاف ، وانهزم المسلمون ، وارتحل النصرارى إلى المدينة ، ونزلوا منها على الحربية الحزنية^(١) من جهة باب السكحل . ولما رأى ابن سبى أن العدو قد استولى على البلد خرج إلى البادية .

ولما كان يوم الجمعة الحادى عشر من صفر قاتلوا البلد قتالا شديدا . ولما كان يوم الأحد أخذ البلد ، وقُتل فيه أربعة وعشرون ألفا ، وأخذ الوالى وعُذب ، وعاش خمسة وأربعين يوماً تحت العذاب ومات . وأما ابن سبى فتحصن فى الجبال ، وجمع حوله ستة عشر ألفا ، وما زال يقاتل حتى قتل يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وستمائة . وجده من آل جبلة بن الأيهم الفسانى . وأما الحصون فأخذت فى آخر رجب من تلك السنة وفى شهر شعبان لحق من نجا من المسلمين ببلاد الاسلام . انتهى ما ذكره ابن عميرة الخزومى ملخصاً^(٢)

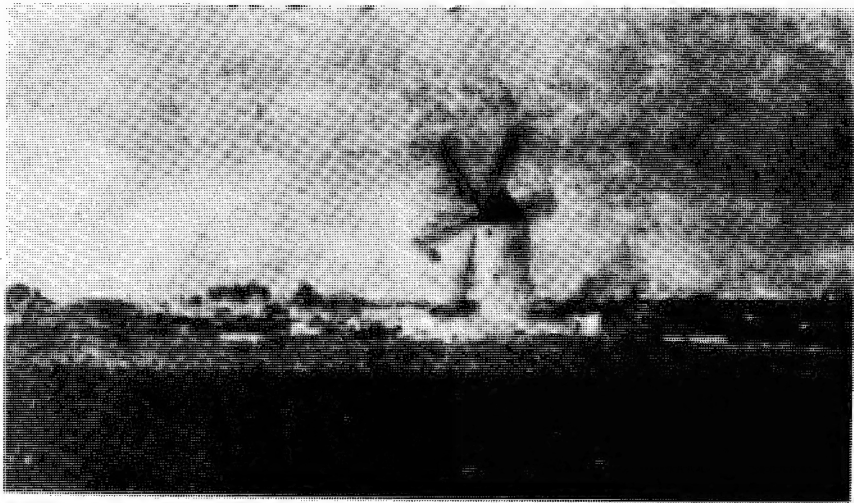
قلنا اننا كنا قد نقلنا هذا النقل عن نفح الطيب وسنعود إلى خبر ميورقة وأخواتها عند الوصول إلى الكلام على هذه الجزائر جغرافية وتاريخاً ، ونأتى إن شاء الله على الموضوع بالتفصيل ، وإنما تعرضنا لهذا النقل هنا من جهة اتصاله بتاريخ ملوك أراغون ، الذين هم أقماط برشلونة . فأما باب السكحل الذى دخل منه النصرارى إلى مدينة باله^(٣) التى كان العرب يسمونها ميورقة ، فقد شاهدناه يوم زيارتنا لتلك

(١) هكذا كما فى نفح الطيب وهل لفظة « الحزنية » هنا هى نسبة إلى الحزن ، بالفتح ، وهو ضد السهل ؟ . أو هى مصحفة بالنسخ ، وأصلها « المخزنية » . نسبة إلى « المخزن » ، الذى يستعمله المغاربة والاندلسيون بمعنى الحكومة ؟

(٢) نقلنا ما لخصه المقرئ عن ابن عميرة الخزومى . وذلك من نفح الطيب ، ولما كانت الرواية فى غاية الاختصار ، والحادثة هى فى غاية البال ، لم ينقع ذلك منا غليلا ، وتطلعنا إلى كتاب ابن عميرة نفسه ، فبحثنا عنه ما استطعنا ، ونشدها فى خزائن السكتب المشهورة فى فاس ومكناس والرباط وغيرها وحتى اليوم لم نجد



مدينة بالما قاعدة جزيرة ميورقة



طاحون هواء في ميورقة

الجزيرة سنة ١٩٣٠ . وأما الجبال التي تحصن بها ابن سيري فقد مررنا بجذائنها ، وهي على مسافة نحو من ساعتين بالسيارة الكهربية من المدينة ، ومن رآها علم أنها لا تؤخذ ولا يتأتى الصعود إليها ، لوعورتها ، وامتناع السلوك فيها . وما أظن المسلمين تركوا القتال ، ولحقوا ببلاد الإسلام إلا بأحد سببين : إما أن يكون قتل ابن سيري قد فت في أعضادهم ، ووقع الخلف بعده فيما بينهم ، فلم تنتظم لهم كلمة بعد ذهابه ، فطلبوا التسليم على شرط النجاة بأرواحهم ، ولحقوا ببلاد الإسلام . وإما أن يكون تعذر عليهم المقام بهذه الجبال العالية الوعرة التي ليس فيها شئ يقوم بميرتهم ، وكانوا لا يقدر أن يهبطوا منها إلى السهول ، لكثرة جيش العدو المربط بجذائهم . والله أعلم .

ثم نعود إلى خبر كتلونية وأراغون فنقول انه في مدة جقوم هذا ، فاتح الباليار خرجت بلنسية من أيدي المسلمين ، وبعد ذلك اجتمع بقايا المسلمين في مملكة أراغون وثاروا ، وأتحنوا في عدوهم إلا أن جقوم طردهم أخيراً فانحاز أكثرهم إلى مملكة ابن الأحمر ، وأجاز بعضهم إلى أفريقية .

وقد اشتهر جقوم هذا بحب الطلاق والزواج واتخاذ الخطايا ، وبينما كان مطران جبرونه يوبخه مرة على استهتاره هذا ، استشاط غضباً ، وأمر بقطع لسانه . واغتصب مرة امرأة أحد رعيته . وكانت وفاته في ٢٧ تموز سنة ١٢٧٦

وخلفه الدون بطره ، وفي مدته انضمت مملكة صقلية إلى مملكة أراغون ، وطرده الدون بطره منها شارل دانجو Danjoi أخا القديس لويس ملك فرنسا ، وذلك بالرغم من إرادة البابا ، وقصدوا استعادتها فانهزموا ، فأصدر البابا حرمًا على حرم بحق بطره ، وأخيراً أقطع البابا مملكة أراغون شارل دوفلوا ، بن فيليب الجريء ملك فرنسا . فزحف فيليب بعساكره على مملكة أراغون ، وكان له من جقوم أخى بطره نفسه عضداً ، لا حنة كانت مستحكمة بين الأخوين ، فانهزم جند بطره . واستولى الفرنسيون على جبرونة ، إلا أن العلة تفتت فيهم من رائحة جثث القتلى ، فهلك منهم

خلق كثير ، وأصيب الملك فيليب نفسه ، وحمل ومات في الطريق .

و بعد انصراف الفرنسيين استعاد بطره جيرونة ، وحول نظره صوب أخيه جقوم الذى ظاهر عليه الغريب ، فأرسل ولده الفونس إلى ميورقة بأسطول ليأخذها من يده ، وتوفى بطره ، وابنه الفونس يحاصرها . فلم يلق حتى دخلت في حوزته . وقام بأمر أراغون بعد أبيه . ومات هذا وخلفه أخوه جقوم ملك صقلية ، فترك أمور هذه الجزيرة لوالدته ، وجاء إلى أراغون متسلماً زمامها ، وأعاد ميورقة على عمه جقوم . ثم تولى صقلية أخوه فردريك ، وتزوج يابنة شارل دونابل ، وولد له منها خمسة ذكور : جقوم ، والفونس ، وجوان ، و بطره ، ورامون . وخطب لابنه البكر جقوم الدونة ليونورة القشتالية ، وبينما كانوا يعقدون له عليها إذ عدل عن الزواج زاعماً أن أباه أجبره عليه ، وأنه هو يريد التهرب والتبتل ، وأسقط حقه من وراثة الملك ، ودخل في سلك الرهبان ، وقضى الناس من ذلك العجب ، لما كان عليه من الانغماس في اللذات والاسترسال إلى الشهوات ، فولى العهد أخوه الفونس ، وصار جوان أخوها مطران طليطلة ، وأخذ كل من الاخوين الباقيين اقطاعاً باسمه .

ثم مات جقوم الثانى فى برشلونة ، فى ٢ نوفمبر سنة ١٣٢٧ ، وخلفه ولى عهده الفونس الرابع ، فتزوج هذا مرتين ، وولد له من إحدى امرأته الدون بطره ولى عهده فلما مات سنة ١٣٣٦ وقع النزاع بين ولده بطره ، وبين امرأة أبيه ، التى كانت أخت ملك قشتالة ، فادعت أنه يريد انتزاع أملاك اخوته ، أولادها ، فكاد الخلاف بسبب ذلك يتسع بين قشتالة وأراغون ، لولا ما جمعهما من كلمة الحرب المقدسة ضد المسلمين لعهد السلطان أبى الحسن المرىنى ، صاحب المغرب .

و بعد وقعة طريف وانتفاض بطره من عوارض تلك الحرب أخذ يحاول انتزاع ميورقة من يد صهره جقوم .

قيل إن السبب فى ذلك أن الدون بطره كان متوجهاً إلى افينيون ، لزيارة البابا ومعه الدون جقوم راكباً بجانبه ، فلما صارا على مقربة من البلدة ، وقد حفت بهما

حاشيتهما ، رأى سائس حصان الدون جقوم ، أن سائس حصان الدون بطره ، يبحث مسير حصان مولاه ، فطمه ليتند ، ويمكنه اللحاق به ، فأبصر ذلك الملك ، واغتاظ من ابن عمه لسكوته واغضائه على حركة سائسه ، فوقرت في صدره ، وانتهر الفرصة لتجربته من مملكته ميورقة ، في خلف وقع بين جقوم وبين ملك فرنسة من أجل مونبليه . فرحفت عساكر فرنسة لأخذها ، فبعث جقوم إلى ابن عمه بالصريخ ، فلم يجبه . ثم تقم عليه أموراً ، منها أنه يحاول الاستقلال ، وأنه ضرب السكة باسمه . وأخيراً أعلن خلعهم من ولاية الجزر ، فاستغاث جقوم بالبابا ، فأرسله البابا إلى برشلونة نزيلاً عند بطره ، ومستميحاً عفوه ، فعند ما حصل عنده ضبط عليه امرأته التي هي أخت بطره ، وسرحه ، فلحق جقوم بميورقة ، وقد نادى بحرب بطره ، والانفصال عنه ، وكان اسطول بطره في رباط المسلمين بالجزيرة الخضراء ، فاسترجعه منها ، ونزل به على ميورقة . ففر جقوم إلى فرنسة ، وبقي في نزاع مع ابن عمه بطره إلى أن باع أخيراً بعض أملاكه من ملك فرنسة ، وجيز بثمانية آلاف ماش ، وثلثمائة فارس ، وركب بها البحر ، طامعاً في استرداد جزيرته ميورقة فقابله واليها من قبل بطره بجيوش أوفر مراراً من جيشه ، وهزمه ، فهلك في الهزيمة .

وما انتهى بطره من خطب جقوم ابن عمه ، حتى ثارت معه مشكلة أخرى مع أخيه المسمى أيضاً بجقوم ، وذلك بسبب انتقال الملك ، فان بطره لم يكن له أولاد ذكور ، فأراد العهد لابنته ، والحال أن أخاه كان يطالب بهذا الحق فانشقت المملكة بهذا السبب إلى قسمين ، ونشبت الحرب بينهما ، وقام جمهور من الرؤساء على الملك وفي أثناءها توفي أخوه جقوم ، فاتهم بطره بكونه سمه ، فازدادت الثورة ، وزحف الملك إلى الرعية الثائرة فحرت عدة وقائع سالت فيها الدماء غزيراً ، وغدر بطره بالرؤساء الذين استسلموا اليه ، وأرهم مدناً مملكتهم حصراً وعسراً ، إلى أن تمت له الغلبة ، ثم بسبب مراكب استولى عليها أمير البحر عنده ، رغم إرادة بطره ملك قشتالة ، وقعت الحرب بينهما وانضم إلى أراغون الأمراء الذين كان بطره القشتالي قد

أسفهم ، وما وضعت تلك الحرب أوزارها حتى اصطلت الثانية ، ثم الثالثة .
وهلاك بطرُه الأراغونى سنة ١٣٨٧ ، بعد أن ملك نيفاً وخمسين سنة ، وكان
سفاكاً للدماء ، غداراً ، غدر بأهله وأخوته ، وأهرق سيولا من الدم ، حتى لقب
بالخنجرى . وتزوج بأربع نساء الأولى دونه مارية ابنة ملك نبار ، ماتت سنة ١٣٤٦
والثانية دونه ليونيرة ابنة ملك البرتغال ، وماتت هذه بعد تلك بسنتين بالطاعون
الذى عم جنوبى أوربة ، وشمالى إفريقيا ، وهو الذى يسميه ابن خلدون بالطاعون
الجارف ، خرب كثيراً من ديار الشرق والغرب ، ثم اقترن الدون بطره بليونيرة
أخت ملك صقلية ، وماتت سنة ١٣٧٤ ، وقد ولدت منه ثلاثة ذكور ، وابنة واحدة
فاقترن بامرأته الرابعة ، سيبيله فورسيه ، كانت أرملة ، بارعة فى الجمال ، وكان أواند
قد بلغ هو الحاذية والستين ، فملك قلبه وأعطاه قياده ، وأقطعها من أملاك التاج
الملكى ، فاعترضه ولى عهده جوان ، وهو ابنه من امرأته الثالثة ، ووقع النزاع ،
وانتهى بتحكيم أحد القضاة .

وفى أواخر مدة هذا الملك وقع النزاع الشهير بين البابا أوربان السادس ، والبابا
كليمان السابع ، وأخذ كل منهما يحرم الآخر ، وانقسمت ممالك أوربة فى شأنهما إلى
شطرين : ففرنسة وقشتالة ونبار ، ونابولى قامت بدعوة كليمان ، وإنجلترا والبرتغال
وأراغون ، قامت بدعوة أوربان ، إلا أن أراغون مالت فيما بعد إلى كليمان .

وبعد وفاة بطره قام ابنه جوان الأول . وفى الحال تقبض على سيبيليه امرأة أبيه وعلى
أخيهما وأعوانهما ، وابتزها الأملاك التى كان أبوه وهبها إياها ، وسلها إلى امرأته دونه
« فيولنته » واعتنى بتزويج دون مارتين ابن أخيه بابنة عمه فردريك ، ملك صقلية
التي كان آل إليها إرث تلك الإمارة بعد وفاة والدها ، وكان جوان مولعاً بالشعر
والموسيقى والصيد ، مهملاً الجد من الأمور ، حتى أصبح قصره عبارة عن عكاظ
شعراء ، ومجتمع مغنين ، لا يسمع فيه إلا إيقاع أو انشاد ، فقام أعيان البلاد ، وطلبوا
منه إقصاء حظيته دونه « كاروزة » لانتهاهم إياها بترغيبه فى ما هو فيه من العبث

فانقاد إلى إرادتهم ، خوف انتقاضهم ، ونوفى جوان فى الصيد بكبوة جواد تردى به فى غابة ، وهو يطلب ذئباً ، خلفه أخوه الدون مرتين ، لأن جوان لم يعيش له غلام من صلبه . فنازعه فى الملك آل فواكس ، فغلبهم عليه واستوثق له الأمر ، وتزوج بالدونة مارية . فولد له منها أربعة أولاد ، توفى منهم ثلاثة دون البلوغ ، وبقي الواحد وهو الدون مرتين متزوج صقلية ، فمات هذا فى غزاة بسردانية عام ١٤٠٩ ، ولم يعيش له ولد ، على كونه تزوج مرتين ، نعم كان له أولاد من حظاياه ، فعند وفاته انقرضت ذرية الذكور الشرعيين من البيت المالك ، وتنازع حقوق الوراثة خمسة أمراء : الدون فادويك ، ولد مارتين من إحدى حظاياه . وكونت أورجل ، ابن عم مارتين فى الدرجة الخامسة ، ودوق كالابرة ، ابن الدونة فيولنتة ، بنت جوان الأول ، ثم فرديناند القشتالى ، الملقب عندهم بالرشيد ، وهو ابن جوان الأول القشتالى ، والدونة ليونوره أخت الدون مرتين ملك صقلية ، الذى بموته انقطعت السلالة ، فهو إذاً ابن أخت الملك الشرعى ، فكان أقرب المتنازعين إلى الحق فى هذا العرش ، وكان كذلك كونت أورجل بمكانه من الكلالة لأنه من نفس بيت الملك .

وربما كان لهذا الكونت « أو الكنداو القمط » فى مملكة أراغون الشيعة الكبرى ، إلا أنه لم يحسن طلب حقه ، وجمع العساكر ، فأخذت تعيش فى البلاد مما أحال عنه القلوب إلى فرديناند ، فانتخبوه ملكاً فى ٣ سبتمبر سنة ١٤١٢ ، وتقبض على كونت أورجل وسجنه ، واستتب له الأمر . إلا أنه فى سنة ١٤١٦ مات ، وخلفه بكر أولاده الفونش الخامس ، فاتح نابولى . ثم مات هذا سنة ١٤٥٨ عن غير ولد ، فانقل الملك إلى أخيه جوان ، الذى كان تزوج بابنة شارل النبيل ، وبواسطتها ملك بلاد نبارة

وولد لجوان هذا ، فرديناند الملقب بالكاثوليكي ، فملك أراغون ونبارة معاً ، وتزوج بايزابيللاً ملكة قشتالة ، فصارت هذه الممالك الثلاث مملكة واحدة ، عادت فى حالة من اجتماع الكلمة ، ووفرة العديد ، وغزارة المادة ، بحيث قضت على الملك الأخير الباقي الذى كان بالاندلس للمسلمين اه .

علمنا من هنا أن ملك اراغون الذى كان يخاطبه يوسف بن أبي الوليد اسماعيل ابن فرج بن نصر ، سلطان غرناطة ، هو بطره الرابع الذى تولى من سنة ١٣٣٦ إلى سنة ١٣٨٧ ، وقبله كانت المراسلة مع والده الفونش ، وهو الفونش الرابع . وأما سلطان غرناطة الذى صدرت عنه هذه الكتب ، فهو يوسف بن اسماعيل بن فرج بن اسماعيل ابن يوسف بن نصر الخزرجى الأنصارى ، ترجمه لسان الدين بن الخطيب فى كتابه « اللوحة البدرية فى الدولة النصرية » بقوله :

بدر الملوك ، وزين الأمراء ، كان أبيض أزهر أيداً ، مليح القد ، جميل الصفات براق الثنايا ، أنجل ، رجل الشعر ، أسوده ، كث اللحية ، وسيما ، عذب الكلام ، عظيم الخلاوة ، يفضل الناس بحسن المراءى ، وجمال الهيئة ، كما يفضاهم مقاماً ورتبة ، وافر العقل كثير الهيبة ، إلى ثقبوب الذهن ، وبعد الغور ، والتفتظن للمعارض ، والتبريز فى كثير من الصنائع العمالية ، مائلاً إلى الهدنة ، مزجياً للأمور ، كلفاً بالمباني والأثواب ، جماعة للحلى والذخيرة ، مستميلاً لمعاصريه من الملوك

تولى الملك بعد أخيه بوادى السقائين من ظاهر الخضراء ، يوم الأربعاء الثالث عشر من ذى الحجة ، عام أربعة وثلاثين وسبعائة ، وسنه إذ ذاك خمسة عشر عاماً ، وثمانية أشهر ، واستقل بعد بالملك ، واضطلع بالأعباء ، وتملاً الهدنة ماشاء ، وعظم مرانه لمباشرة الألقاب ، ومطالعة الرسوم ، فجاء نسيج وحده . ثم عانى شدائد العدو ، فكرم يوم الواقعة العظمى بظاهر طريف موقفه ، وحُمد بعد فى منازلة الطاغية عند الجثوم على البلاد صبره ، وأجاز البحر فى شأنها ، فأفلت من مكيدة العدو التى تخطاها أجله وأوهن حبلاً سمعه .

ولما نفذ فى الجزيرة القدر ، وأسفت الاندلس ، سدّد الأمور ، وامتسك الاسلام على يده ، وراخى مخنق الشدة بسعيه ، فمَرقت الملوك رجاحته ، وأثنت على قصده ، إلى حين وفاته .

كان له من الذكور ثلاثة : محمد ، ولى الأمر من بعده . واسماعيل المتوثن عليه

ومزعجه عن الاندلس ، عند التغلب عليه ، والثورة به ، من ثقاف جواره . وقيس شقيق اسماعيل منهما

تولى وزارته لأول أمره كبير الأكرّة ، ونبية المشيخة بحضرته ، ابراهيم بن عبد البر العريض المكسب ، الثمين العقار ، لخميلة طمع نشأت لمقيمي دولته ، فيما بيده . إلى ثالث شهر المحرم من العام . وانفَ الحاصة والنهباء رئاسته . فطلبوا من السلطان إعاضته . فعدل عنه إلى خاصة دولتهم . الحاجب أبي النعيم . مظنة التسديد . ومحط الأنات . فاتصل نظره مستبدّاً عليه في تنفيذ الامور . وتقديم الولاة والعمال . وجواب المخاطبات . وتدبير الرعايا . وقود الجيوش .

ثم قبض عليه ليلة السبت الثاني والعشرين لرجب لعام أربعين وسبعائة ، وتولى الوزارة بعده بن عمه أبيه ، السلطان أبي الوليد ، وهو القائد أبو الحسن علي بن مول بن يحيى بن مول الأتقى ؛ رجل جهوري حازم ، مؤثر للغلظة لم ينشب أن كف استبداده فالتأت حاله ولزمته شكاية استنفدته . وأقام رسم الوزارة بكتابه شيخنا أبي الحسن ابن الجياب ؛ نسيج وحده إلى أخريات شوال من تسعة وأربعين وسبعائة ، وهلك رحمه الله فأجرى لى الرسم ^(١) وعصب بى تلك المثابة ؛ مضاعف الجراية ؛ معرزا بولاية القيادة ، حسبما وقع استيفاؤه فى كتاب نقاضة الجراب من تأليفنا . اهـ

وقد ذكر لسان الدين بن الخطيب من كان على عهد السلطان يوسف بن الأحمر المذكور من الملوك فقال : إنه كان بفاس السلطان المتناهى الجلالة ، أبو الحسن علي ابن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق . وبتلمسان عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان . وبتونس الأمير أبو يحيى بن الأمير أبي زكريا ابن الأمير أبي اسحق ابن الأمير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص .

ومن ملوك النصاري بقشتالة الفونش بن هراندة بن شانجه بن الفونش بن هرانده وهو الذى هبت له الريح ، وعظمت به فى المسلمين النكاية ، وتملك الخضراء ، بعد

(١) يكون مبدأ وزارة لسان الدين فى زمن السلطان المذكور

أن أوقع بالمسلمين الواقعة العظمى بطريف . و بيرجلونة السلطان بطرّه ، وقال عن وفاته مايلي : وافاه أمر الله جل جلاله أتم ما كان شاباً ، واعتدالا وحسنا ، وفخامة ، وعزة ، من حيث لا يحتسب ، فهجم عليه يوم عيد الفطر من عام خمسة وخمسين وسبعمائة في الركعة الأخيرة ، رجل مرور ، رمى نفسه عليه ، وطعنه بخنجر كان قد اتخذّه ، وأغرى بعلاجه ، وصاح ، وقطعت الصلاة ، وسُلت السيوف ، وتقبض على المرور ، واستفهم ، فتكلم بكلام مختلط ، واحتُمِل إلى منزله مرفوعاً فوق رؤوسنا على الفوت ، ولم يُستقرّ به إلا وقد قضى ، رحمه الله ، وأخرج ذلك المرور للناس فُمزق ، ثم أُحرق في النار . ودفن السلطان عشية اليوم في مقبرة قصره ، لصق أبيه ، ووُلّى أمره أكبر ولده اه .

وهذا بحث حقه أن يكون في أثناء الكلام على سلاطين غرناطة ، مما سنصل إليه إن شاء الله ، وإنما قد تعجلنا منه هذه القطعة لأجل التمرير بالسلطان الذي كانت قد صدرت عنه هذه المراسلات إلى ملوك أراغون وكتلونيه . ولعل المراسلات الأخرى التي تعذرت قراءتها بتقادم عهدها ، فيها ما هو صادر عن غيره من ملوك غرناطة إلى غير الفونش وطرّه من ملوك أراغون

تقسيمات كتلونيه الادارية

تنقسم بلاد كتلونيه إلى أربع مقاطعات : مقاطعة برشلونة ، ومساحتها ٧٦٩٠ كيلومتراً مربعاً ، وفيها مليون ومائة وخمسون ألفاً من السكان ، وجيرونة ، التي كان يقال لها في القديم جيرنده ، ومساحتها ٥٨٦٥ كيلومتراً مربعاً ، وعدد سكانها ثلاثمائة وعشرون ألف نسمة ، ومقاطعة لاردة ، ومساحتها ١٢١٥١ كيلومتراً مربعاً وعدد سكانها يقارب مائتين وتسعين ألفاً ، وطرّكونة ومساحتها ٦٤٩٠ كيلومتراً مربعاً ، وعدد سكانها نحو من ٣٤٠ ألفاً .

وأشهر أنهار كتلونيه نهر لوبريقات Llobregat وكان يقال له عند الرومان روبريكاتوس Rubricatus وهو الذي يسقى سهول برشلونة ، ثم نهر شيقر Segre

وكان الأقدمون يسمونه سيكوريس Sicoris وهو ينصب فى نهر ابره ، عند مكانه ^(١) . وأما ابره ، فبعد أن يلتقى بنهر شيقر يخترق الجبال فى جنوبى طرّ كونة ، ويتوجه إلى البحر المتوسط ، فينصب فيه ، شرقى طرطوشة

وأشهر قم جبال كتلونيه قمّة « مارنجس » وعلوها ٢٩١٤ متراً ، وقمة كارليت ، وعلوها ٢٩٢١ متراً ، وكانيجو ، وعلوها ٢٧٨٥ متراً ، وهى مغطاة بالثلوج . وهناك قم أقل ارتفاعاً ، مثل مونت شيرات الشهير Montserrat وعلوها ١٢٣٦ ، وهى قمّة شهيرة فى تلك البلاد يقال لها الجبل المقدس ، منقطعة من جميع جهاتها ، ذات أسنان كاسنان المشط ، وصخور فى منتهى العظم ، كأنها قلعة عظيمة مشرفة على بسيط كتلونيه ، ومونت صانت ، وعلوها ١٠٧١ متراً

وأشهر سهول كتلونيه سهل أمبوردان ، وقد تقدم ذكر هذه الناحية ، وسهول جيرنده وفيش وسهول النقيرة Noguera وفونتاننا Fontanat

ومن حيث أننا تقدمنا فى ذكر هذه البقاع من جهة أراغون إلى كتلونيه ، رأينا أن نبدأ بذكر الجهات الغربية المصاحبة لأراغون فنقول :

إن مدينة لاردة واقعة على وسط المسافة بين سرقسطة وبرشلونة ، وعدد سكانها اليوم ثلاثون ألف نسمة ، وارتفاعها عن سطح البحر ١٩١ متراً ، وهى على الضفة اليمنى من وادى سيفر ، الذى يقول له العرب وادى شيقر . ولاردة مدينة قديمة إيبيرية وكانت معروفة فى زمن الرومان ، وقد استولى عليها العرب فى القرن الثامن للمسيح ، بعد استيلائهم على سرقسطة ، وكانت من مدن الثغر الأعلى . ولما انقسمت الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية ، استولى على لاردة بنو هود الجذاميون ، أصحاب سرقسطة

(١) Mequenza أى بالعربى مكيننسه ولكن العرب نظراً لوجود بلدة مكناسة فى بلادهم تلفظوا باسم هذه كتلك فعندهم مكناسة حصن من حصون الاندلس ذكر ياقوت فى معجم البلدان مكناسة المغرب ثم ذكر مكناسة هذه وقال : قال أبو الاصبغ سعيد الخير الاندلسى : مكناسة حصن بالاندلس من عمل لاردة

وعند وفاة المستعين بالله سليمان بن هود، خرجت في نصيب ولده يوسف، ثم استولى عليها أحمد الملقب بالمقتدر.

وقد ذكر لاردة ياقوت الحموي فقال: لاردة بالراء مكسورة، والدال مهملة: مدينة مشهورة بالأندلس، شرقي قرطبة، تتصل أعمالها بأعمال طرّة كونه، منحرفة عن قرطبة إلى ناحية الجوف، ينسب إلى كورتها عدة مدن وحصون، تذكر في مواضعها وهي بيد الافرنج الآن. ونهرها يقال له سيقر. ينسب إليها جماعة منهم أبو يحيى زكريا ابن يحيى بن سعيد اللاردي، ويعرف بابن الندّاف، وكان إماماً محدثاً، سُمع منه بالأندلس كثير، ذكره الفرضي ولم يذكر وفاته. اهـ.

وبقيت لاردة في أيدي العرب من سنة ٧١٣ إلى سنة ٧٩٩، إذ استولى عليها لويس الحليم، ملك فرنسا، ثم استرجعها المسلمون، وبقيت في أيديهم إلى أن سقطت بسقوط سرقسطة، في أوائل القرن السادس للهجرة. وكان أول ظهور بني هود في لاردة، فقد غلب عليها سليمان بن محمد بن هود، وكان من كبار الجند بالثغر الأعلى إلى حين وقوع الفتنة الشاملة، فلما صار الأمر فوضى، وثب سليمان المذكور على والي لاردة، أبي المطرف التجيبي، وقتله واستولى على لاردة ومنتهشون ونواحيهما وكان في سرقسطة أمير من التجيبيين يقال له منذر بن يحيى من قواد الدولة العامرية، فمات في أثناء الفتنة، فورث الإمارة ابنه يحيى بن منذر، وسنه فيما ذكر تسع عشرة سنة. وكانت أمه أخت المأمون يحيى بن ذي النون صاحب طليطلة. فاحتقره بنو عمه، وتواطأوا على قتله مع كبير منهم اسمه عبد الله بن حكيم؛ ثم قتلوه وولوا هذا الرجل أمرهم، ولكنه كان عاهر الفرج ساءت ملكته فيهم فخلعوه، وبعثوا إلى سليمان بن هود، وهو بمدينة لاردة، ليأتي إلى سرقسطة ويلى الأمر، فجاء ونزل بدار الإمارة. وكان استيلاء ابن هود على لاردة سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، واستيلائه على سرقسطة سنة ثمان وثلاثين.

ولما مات سليمان بن هود كان له خمسة أولاد ذكور ، قد قسم عليهم البلاد في حياته فولى أحمد ، ولده الثاني ، مدينة سرقسطة ، وولى يوسف ولده الأكبر ، مدينة لاردة ، وولى محمداً قلعة أيوب ، وولى ولده لباً مدينة وشقة ، وولى المنذر تطيلة .

إلا أن احمد بن سليمان بعد وفاة أبيه صار يحتال على اخوته حتى أخرجهم من ولاياتهم ، ولم يمتنع عليه إلا يوسف أمير لاردة ، وكان هذا يلقب بحسام الدولة ، ولما رأى الاهالى أعمال احمد بن سليمان بن هود باخوته كرهوه ، ومالوا إلى أخيه يوسف وقاموا بدعوته وكان هذا بطلا شهما ، إلا أنه كان سيئ البخت ، وكان أخوه أحمد خبيثاً على جانب عظيم من المكر فأرسل إلى الطاغية بن ردمير يستعينه على أخيه ، وكان يوسف قد أرسل إلى بلاد ابن ردمير ميرة كثيرة ، فسرى احمد برجاله من سرقسطة ، وأخذ قوافل أخيه ، وانهزم رجالها ، فأخذهم النصرى أسرى ، ثم جاع أهل تطيلة ، فأرسلوا إلى يوسف يستغيثون به ، فبعث إليهم بارزاق كثيرة ، فخرج احمد وأخذ قوافل أخيه وما فيها من الميرة ، وقتل رجالها ، فلما رأى المسلمون فى الثغر الأعلى ما رأوا من دهاء احمد ابن سليمان بن هود ، ومن سوء بخت أخيه يوسف ، خافوا على أنفسهم من احمد ، فأطاعوه ، ولم يبق فى حوزة يوسف سوى لاردة ، وقد كانت هذه العداوة بين الاخوين هى السبب فى فاجعة برُبُشتر التى تقدم ذكرها . وما زالت لاردة تابعة لسرقسطة إلى أن استولى الاسبانول على سرقسطة وانطوى بساط الثغر الأعلى .

ومن انتسب إلى لاردة من أهل العلم أبو محمد عبد الله بن هارون الأصبهى ، الفقيه الشاعر ، ترجمه ابن بشكوال وقال : ذكره لى أبو الحسن على بن احمد المائدى وأنشده له أشعاراً أنشده اياها منها :

كم من أنخر قد كنت أحسب شهدهُ حتى بَلَوْتُ المرَّ من أخلاقه
كاللح يُحسبُ سُكَّرًا فى لونه ونَجَسَهُ ، ويجول عند مذاقه
وترجمه أيضاً صاحب بنية الملتبس .

وعبد الملك بن نعيم الفارسي ، محدث ، من أهل لاردة ، ذكره أبو سعيد بن يونس . جاء ذكره في بغية الملتبس . وأبو عبدالعزيز عبدالرؤوف بن عمر بن عبدالعزيز أصله سرقسطي ، توفي بلاردة سنة ٣٠٨ . وعبد العزيز بن عمر بن حبنون ، من أهل مَنَتَشُون ، من عمل لاردة يكنى أبا يونس ، سمع من أبي الوليد الباجي صحيح البخاري بسرقسطة سنة ٤٦٣ ، وولي الأحكام بمنتشون . نقل ذلك ابن الأبار في التكملة عن أبي داود المقرئ . وأبو محمد عبد الجبار بن مفرّج بن عبد الله الأنصاري من أهل لاردة ، استوطن مرسية ، سمع أبا الأصبع عبد العزيز بن محمد البلشيدى الأموي ، وكان شيخاً صالحاً ، ولد سنة ٤٨٦ ، وتوفي حول سنة ٥٦٠ ، نقل ذلك ابن الأبار عن ابن عياد ، وأبو محمد عبد الجبار بن خلف بن لب اللاردي ، سكن بلنسية ودانية ، وقرأ جميع البخاري في دانية على الباجي سنة ٤٥٢ ، وسمع من أبي العباس العذري ، وأبي عمر بن عبد البر ، وغيرهما ، وأجاز له أبو عمر بن الحذاء ، وسمع منه أبو عبد الله بن خَلَصَة المافري . وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمار بن محمد التجيبي ، من أهل لاردة ، قال ابن الأبار إنه رحل إلى بلنسية ، على أثر استرجاعها من الروم ، في منتصف رجب سنة ٤٩٨ ، فلقى فيها أبا داود المقرئ . وأخذ عنه القراءات السبع ، ثم انصرف إلى بلده لاردة ، فقرأ بها القرآن ، وأخذ عنه . ورحل إلى مرسية صدر رجب سنة ٤٩٧ ، وتصدر بجامعها للقرآن ، وأخذ عنه وسمع حينئذ من أبي علي الصدوق الحديث ، وانتقل بعد ذلك في آخر سنة ٥٠٣ إلى أوريولة ، وخطب بجامعها ، وتمادى اقراؤه بها إلى حين وفاته ، في السادس والعشرين من رمضان سنة ٥١٩ ، ومولده في رمضان سنة ٤٧٧ ، فلم يطل عمره . نقل ذلك ابن الأبار من خط زياد بن الصفار ، وهو أحد تلاميذه ، أخذ عنه القراءات والعربية وقرأ عليه كتاب روضة المدارس ، وبهجة المجالس ، من تأليفه . وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن سعيد الأنصاري اللاردي ، لقي أبا بكر الجزار السرقسطي ، وغيره من الأديباء ، قال ابن عياد : كان كثير الاختلاف إلى مجلس شيخنا أبي بكر بن نمارة

وكان فكة المجالسة ، لئن الجانب ، أديباً ظريفاً أنشدنا لأبي بكر الجزار :

عجبتُ لذي وجعٍ مؤلمٍ يسومُ الطبيبَ ويكُدى عليه
يَضِنُّ عليه بديناره ويَجْمَلُ مُهْجته في يَدَيه

وتوفي ببلنسية في جمادى الأولى سنة ٥٥٩ هـ ، وقد تيف على الثمانين . وأبو الوليد يحيى بن سليمان بن حسين بن يوسف الأنصارى ، قاضى لاردة ، أصله من « شية » قرية هناك ، خرج من لاردة سنة ٥٤٥ هـ . وأبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد التجيبي الواعظ ، من أهل لاردة ، لقي أبا القاسم عبد الرحمن بن المشاط الطليطلي بمالقة سنة ٥٠٠ هـ وكتب من أصله بخطه تأليفه المترجم « بكشف جمل من التعطيل ، فحجج من الأثر والنظر والتنزيل » وهو جواب لرجل ورد من المشرق ، يتكلم في خلق القرآن والنزول إلى السماء الدنيا ، وأمثال ذلك ، ذكره ابن الأبار . ويحيى بن محمد الأموى ، أبو الوليد ، المعروف بابن قبرون من أهل لاردة سكن شاطبة ، وتولى قضاءها ، وانتقل إلى بلنسية ، فشاوره قاضها . حدث عنه ابن عياد ، وابناه محمد واحد ، قال ابن الأبار استشهد في وقعة البرت سنة ٥٠٨ هـ وأبو عبد الله محمد بن علي اللاردي ، سكن قرطبة كانت له رحلة إلى الشرق حج فيها ، ثم قفل فقرأ القرآن بمسجد أم هشام بقرطبة . ومحمد بن أسلم اللاردي يروى عن يونس بن عبد الأعلى . وأبو عبد الله مالك بن معروف قيل إنه من ماردة ، وقال الحميدي : الأرجح أنه من لاردة ، يروى عن عبد الملك بن حبيب . مات سنة ٢٦٤ هـ . وغيرهم

وفي لاردة كنائس كثيرة من أشهرها كنيسة سان لورانسو ، بنيت بين سنة ١٢٧٠ ، وسنة ١٣٠٠ ، على انقاض هيكل روماني ، ولما جاء العرب جعلوا من ذلك الهيكل جامعاً ، فلما خرجوا من لاردة ، تحول هذا الجامع إلى كنيسة . ومن لاردة يذهب المسافر إلى بلدة بَلَقِي Balaguer والمسافة بينهما ثلاثون كيلومتراً وهي بلدة سكنها العرب ، جاء في معجم البلدان : بلقي بفتح أوله وثانيه ، وعين معجمة ، وياه مشددة ، كذا ذكر أبو بكر بن موسى : بلد بالأندلس من أعمال لاردة ، ذو حصون

عدة ، ينسب اليه جماعة ، منهم أبو محمد عبد الحميد البلغى الأموى ، قال أبو طاهر الحافظ (أى السلفى) : قدم البلغى الاسكندرية ، فسألته عن مولده فقال : ولدت سنة ٤٨٧ في مدينة بلغى ، بشرق الأندلس ثم انتقلت إلى العدو بعد استيلاء العدو على البلاد فصرت خطيب تلمسان ، وقرأت القرآن ، وسمعت الحديث ، وأعرف بابن بر بطير البلغى . ومحمد بن عيسى بن محمد بن بقاء أبو عبد الله الأنصارى الأندلسى البلغى المقرئ ، أحد حفاظ القرآن المجودين ، انتهى باختصار . قلت . أبو عبيد الله محمد بن بقاء هذا رجل حاجب ، وقدم دمشق ، وأقرأ بها ، وتوفى فيها سنة ٥١٢ ، ذكره ابن عساكر ، مؤرخ دمشق ، الذى ذكر أنه شهد غسله ، وكان فى الصلاة عليه . وينسب إلى بلغى أبو الحجاج يوسف بن ابراهيم بن عثمان العبدري ، المعروف بالثغرى ، نزل غرناطة ، وعبد الله بن ابراهيم بن العوام البلغى الأندلسى ، استوطن مصر ، ذكره ابن بشكوال فى الصلة ، وقال ابن الأبار فى كتابه المعجم فى أصحاب القاضى أبى على الصدفى ان والد أبى الحجاج يوسف العبدري المذكور انتقل من بلغى ، ونزل غرناطة ، ثم انتقل إلى قرطبة ، وان أبا الحجاج ولد بغرناطة ، فى صفر سنة ٥٠٣ ، واستقر أخيراً بقلبوشة ، من أعمال مرسية وتوفى هناك سنة ٥٧٩ .

هذا ، ومن حصون لاردة التى كانت معروفة فى زمان العرب ، منت شون ، ذكره معجم البلدان فقال انه بالشين المعجمة ، وآخره نون ، حصن من حصون لاردة بالأندلس قديم ، بينه وبين لاردة عشرة فراسخ وهو حصين جداً تملكه الافرنج سنة ٤٨٢ . انتهى . ومونشون اليوم بلدة صغيرة سكانها أربعة آلاف نسمة ، وفيها كنيسة صان جوان ، وأما الحصن القديم فهو على قمة شاهقه ، وفيها بقايا حصن رومانى على قمة أخرى . وتربط على مسافة ١٥ كيلو مترا من مونشون .

ومن لاردة تمتد طريق عربات محاذيه لوادى شقر إلى مدينة بلغى وإلى بلدة يقال لها ارتيزا Artesa ثم إلى « أولياته » ثم إلى كاستلنو Castellnoi ثم إلى « سولسونة » وعلى مسافة ١٨ كيلو متراً من لاردة ، بالقرب من نهر شيقر ، توجد

صخور عليها تصاوير قديمة ، منها تصاوير حيوانات ، ومنها تصاوير بشرية ، وأما سولسونة فهي قرية معلقة على صخر شاهق مشرف على وادى نيفرو Negro ومن لاردة طرق إلى جبال البرانس الشرقية ، وإلى وادى اندور^(١) حيث

(١) في جمهورية اندور المستقلة البريد والبرق تابعان للبريد والبرق في فرنسا ، وأما السكة فهي اسبانيولية ، وأما اللغة فهي كتلونية ، ومركز الجمهورية في قرية جميلة بجذام جبل . وفيها كنيسة قديمة من القرن الثاني عشر ، وفيها قصر للحكومة يجلس فيه المأمورون ، ويجتمع رجال المجلس وهم أربعة وعشرون عضواً ، ينتخبون لمدة أربع سنوات عن النواحي الست التي تتألف منها الجمهورية ، ولؤلؤاء الحق في الإقامة بالقصر أيام الاجتماع وفي إيواء بغالهم في اسطبله فهذا القصر دار حكومة ومحكمة وحبس وفندق ومدرسة وخزانة كتب معا وفي القصر خزانة تشتمل على وثائق امتيازات هذه الجمهورية ويقال انه من جملتها وثائق يرجع تاريخها إلى عهد شارلمان ولويس الحليم . وبالقرب من اندور برج عربي قديم اسمه كارول وليس في أرض اندور طرق عربات لأن الأهالي على جانب عظيم من السذاجة وهم يعتقدون أن الطرق المعبدة تهدد استقلالهم وأما جبل مونت سرات أو مونت سرات فعناه جبل المنشار وقد تقدم ذكره وهو جبل مقدس عند الكتلان وشكله في منتهى الغرابة لأنه منقطع من جميع الجهات ومشرف على البسائط الواسعة نائمة منه إلى الامام اسنان كاسنان المشط وعلى شفير الجبل من جهاته الأربع جنادل كبيرة أشبه بالرجال المعتمين كان العرب لما ملكوا تلك الاقطار يسمونها بالحرس وقد تمكن الكتلان من بعض جهات الجبل من مد خط حديدي إلى قته وذلك بعناء شديد ولم يكن يمكن مد هذا الخط إلا من مكان واحد إذ الصعود من الجهات الاخرى غير ممكن إلا بشعاب يسلكها الناس على الاقدام وفي أعلى القمة دير شهير يزوره كل سنة عشرات الألوف من البشر وهذا الدير بني سنة ٨٨٠ للمسيح واثر من يزوره المتزوجون اعتقاداً منهم بأن زيارته تكون سبباً للبركة في الحياة الزوجية . وإلى الشمال الشرقي من جبل المنشار هذا يجري نهر لوبريقات وله واد عميق في بطنه قرية يقال لها مونيستترول Monistrol وكل تلك الناحية هي في غاية الجمال الطبيعي ويوجد على نهر لوبريقات معامل كثيرة تتحرك آلاتها بقوة مياهه المتحدرة

وما يناسب ذكره هنا المعابر التي بين المنحدرين الجنوبي والشمالي من جبال البرانس

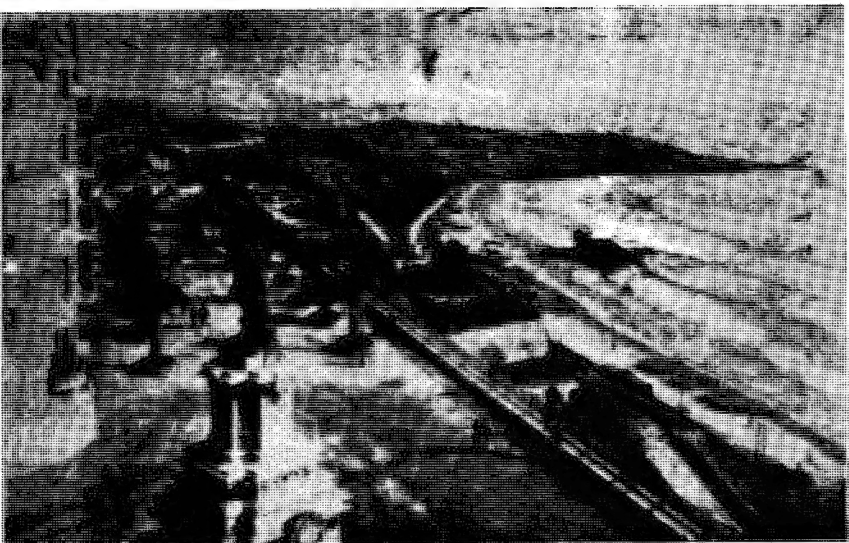
حكومة اندورا المستقلة ، الواقعة بين فرنسا وإسبانية ، وهذا الوادي فيه عدة قرى وقاعدة الوادي يقال لها اندورا لافيجا Andorra la Vieja ومساحة هذه البقعة المستقلة ٤٥٢ كيلومتراً مربعاً وعدد سكانها ٥٢٥٠ نسمة وحكومتها تقدم كل سنة ٩٦٠ فرنكا لجمهورية فرنسا ، علامة على كونها تحت حماية هذه الدولة ، إلا أنه يشترك مع فرنسا في حق هذه الحماية مطران أورجل Uergel وهو يأخذ من هذه الجمهورية ٤٦٠ بسيطة إسبانية سنوياً . وهناك بلدة يقال لها سيو أورجل عدد سكانها ثلاثة آلاف ، فيها مركز أسقفية ، وهي ذات موقع حصين ، وغير بعيد عن أورجل ناحية سردانة Cerdagna ثم بلدة يقال لها بويغسرda Buigcerda

طركونة Tarragona

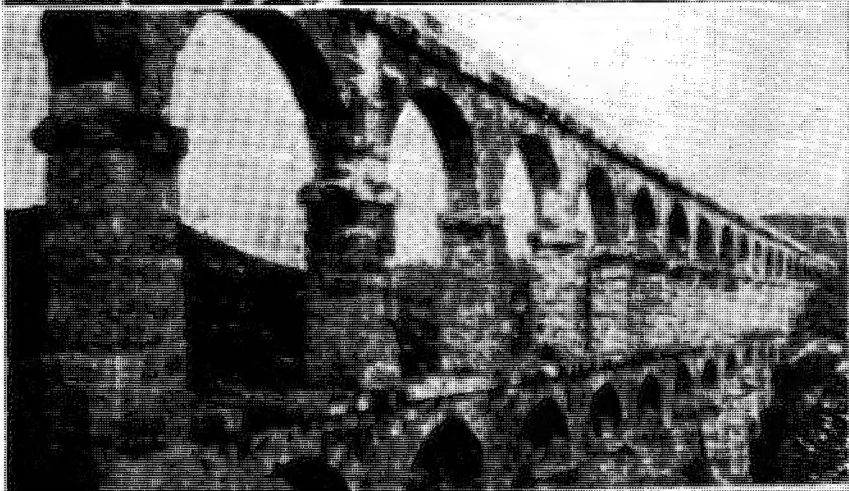
وأما مدينة طركونة فهي مدينة بحرية سكانها لا يزيدون اليوم على ٢٥ ألفاً بعد أن كان فيها مليون نسمة في أيام الرومان وهي مركز أسقفية . ويقال لأسقفها بريماط إسبانية ، كما يقال لأسقف طليطلة . وفي أعلا نقطة من البلدة إلى جهة الشرق ، حيث القلعة القديمة ، مركز الأسقفية وبجانبه الكنيسة الكبرى . والبلدة قسمان : قديم وحديث ، فالقديم هو القسم العالي ، وفيه بقايا كثيرة ، وكتابات من زمن الرومان وأما القسم الحديث ، ذو الشوارع المستقيمة ، فهو الذي يلي البحر .

وأسوار طركونة ماثلة من الجهات الثلاث ، وإنما قد تهدم منها الجانب الغربي ويرجع بناء طركونة إلى زمن الإيبيريين ، ويقال إن أول من سكن فيها قبيلة

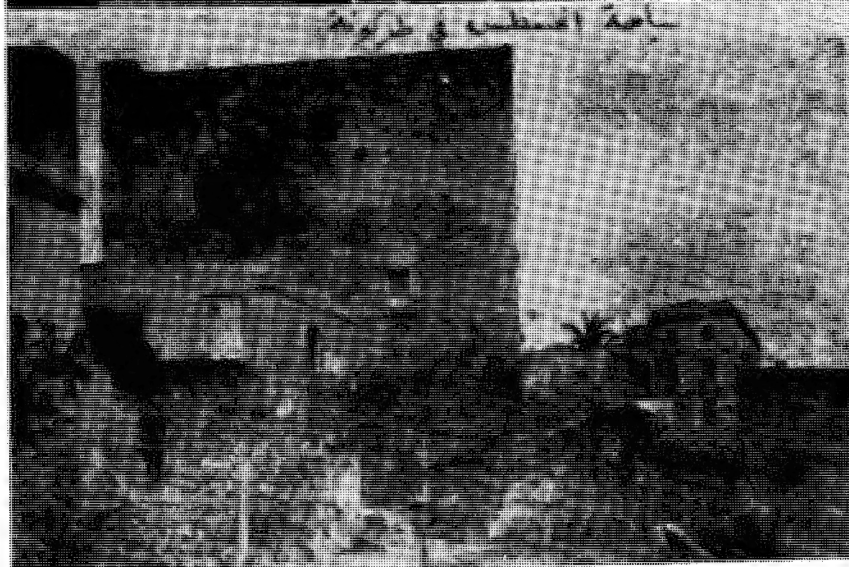
وهي التي يقال لها البورتات أي الابواب وأشهرها معبر سالدو Saldeu الواقع إلى الشرق والناس تعبده على الخيل مدة خمسة أو ستة أشهر من السنة ، ثم معبر فوتارجننت Fontargente وهو أسهل سلوكاً من غيره وبالقرب منه بحيرة لطيفة . ثم معبر سيغوير Siguer وارتفاعه ٢٥٩٥ متراً وهو غير مسلك مدة ثمانية أشهر من السنة . وإلى الشمال الغربي من البرانس ثلاثة معابر وهي معبر رات Rat وعلوه ألفان وستمائة متر ومعبر أريسال ومعبر بويه Bouet وارتفاعه ٢٦٦٠ متراً .



طركونه



القناة المعلقة في طركونه



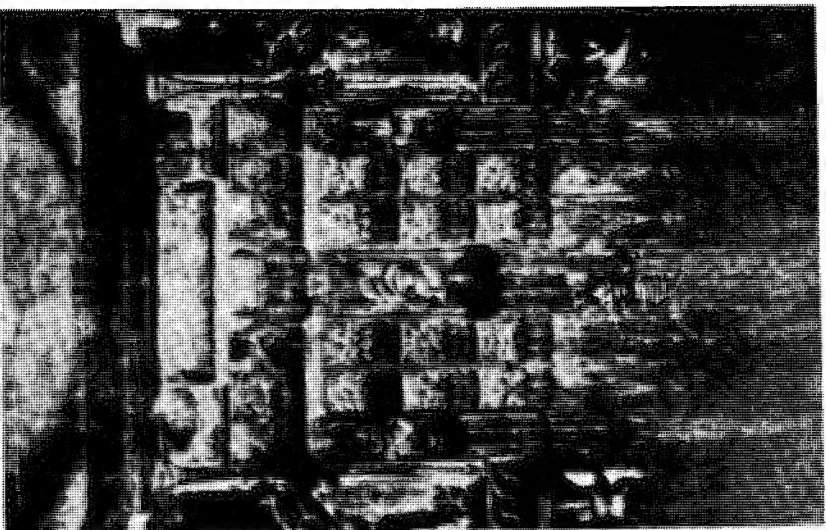
ساحة أغسطس في طركونه

من هؤلاء اسمها السيسيتان Cessétains وقد بقيت لهم مسكوكات ، وهم الذين بنوا أسوار المدينة سنة ٢٦٧ قبل المسيح . ولما وقعت الحرب بين القرطاجنيين جاء القواد الرومانيون سيبيون ورفاقه ، فاستولوا على طركونة ، وبنوا فيها مرسى بحرياً ، وأسواراً منيعة ، وصارت من أعظم مستعمرات الرومان في أسبانية ، وكان ذلك من بعد سنة ٢١٨ قبل المسيح ، ثم انه في سنة ٢٦ جاء أغسطس قيصر وسكن بطركونة ، وبنى فيها هيكلًا عظيمًا ، ومباني فخمة ^(١) ، وتتابع ولاية الرومان عليها ، وتنافسوا في الاعتناء بها ، ولا تزال آثارهم تشهد بعظمتها لذلك العهد ، وكان استيلاء القوط عليها سنة ٤٧٥ للمسيح ، وكان استيلاء العرب سنة ٧١٣ . ولما استرجع النصراني هذه البلدة أعادوا إليها مركز الأسقفية ، وذلك سنة ١١١٨ ، إلا أن أهميتها التجارية لم ترجع إليها ، بل تحولت التجارة إلى برشلونة من جهة الشمال ، وإلى بلنسية العربية من جهة الجنوب

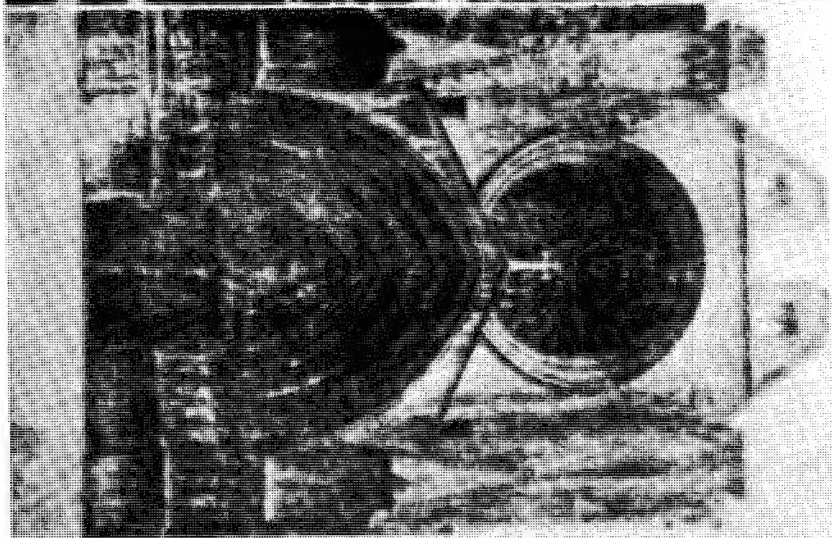
وأما مرسى طركونة في زمن العرب فليس هو مرساها الحالي ، بل كان في أسفل حارة البحر من طركونة الحديثة . ثم إن الكتلان بنوا ميناء آخر في أواخر القرن

(١) ان جميع مدن أسبانية لم تحفظ من أبنيتها القديمة ما حفظته طركونة والناس يقولون إنه لا يقدر على بناء هذه الأبنية المتناهية في الضخامة سوى الجن فقد يبلغ ثخن الجدار خمسة أو ستة أمتار وإن كثيراً من الحجارة يبلغ من الطول أربعة أمتار في عرض مترين ففي طركونة يذكّر الانسان قلعة بعلبك وأهرام الجيزة

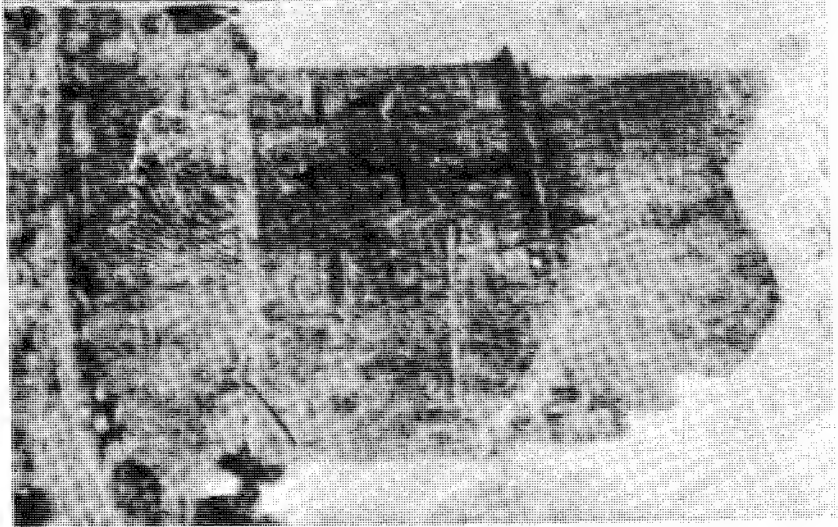
وقد اعتنى الرومان بتمكين أبنية طركونة إلى هذا الحد ليجعلوها حصناً في غاية المنعة أمام القرطاجنيين وقد استكمل أغسطس قيصر في طركونة جميع ما يلزم من المباني والمعاهد اللازمة لعاصمة كبيرة فكان فيها القصور والهياكل والحمامات وملاعب الخيل وملاهي التمثيل والأندية الاجتماعية . وأما في عهد النصرانية فليس فيها شيء يذكّر سوى الكنيسة الجامعة التي فيها قبر جاك الأول الأراغوني الذي فتح بلنسية وهذا القبر قد تقدم كونه نسف في سنة ١٨٣٥ كما أنه تهدم أبنية كثيرة في طركونة عند ما حاصرها الفرنسيين سنة ١٨١١



كنيسة طر كونه



باب كنيسة طر كونه



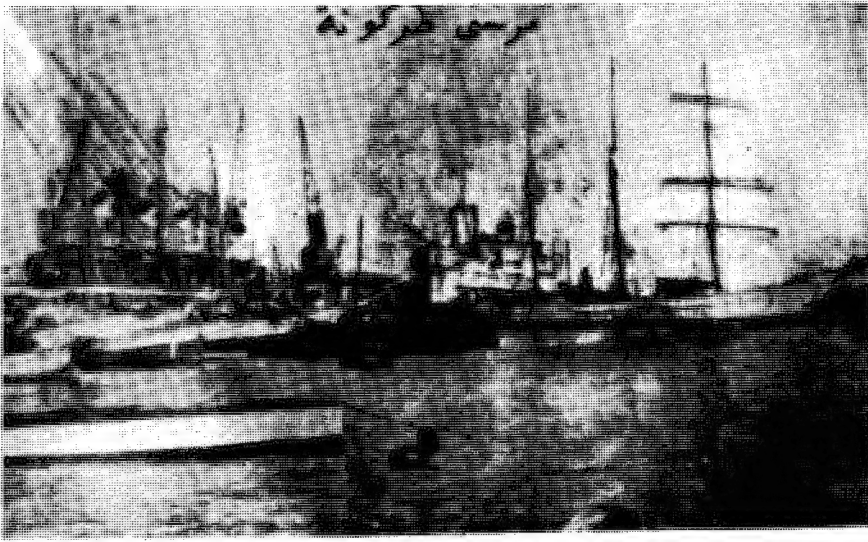
برج سليمان في طر كونه

الخامس عشر ، ، وكان بناؤهم لهذا المرفأ من حجارة الملهى الرومانى . وأشهر شوارع
طركونة هما رملة سان جوان ، ورملة سان كارلوس

وأما الكنيسة الكبرى فقد بنيت على أنقاض الهيكل الرومانى ، وأنقاض
المسجد الجامع ، الذى كان فى زمان العرب . فما أخرجوا العرب من هناك سنة ١١١٨
حتى حولوا المسجد إلى كنيسة ، وطول هذه البيعة مائة وأربعة أمتار ، ولها برج علوه
٦٥ متراً ، وفيها تصاوير لأشهر المصورين ، وتماثيل لأشهر النحاتين ، وفيها قبر جاك
الأول الأراغونى ، الملقب عندهم بالفتاح ، المتوفى سنة ١٢٧٦ وفى طركونة متحف
للآثار القديمة ، فيه كثير من النوايس والتماثيل ، وقطع الفسيفساء ، من أيام الرومان
وغيرهم وفيه أيضاً أسلحة ، ومسكوكات إيبيرية وفينيقية ورومانية

ومن جملة مباني طركونة المشهورة القناة الرومانية المعلقة ، أتوا فيها بالماء من وادى
غية Gaya وهذه القناة طبقتان أدناها ذو ١١ قوساً وأعلاها ذو ٢٥ قوساً . وطول
الطبقة الأولى ٧٣ متراً ، وطول الطبقة الثانية ٢١٧ متراً ، وبحر المياه من رأس نبعها
طوله ٣٥ كيلو متراً

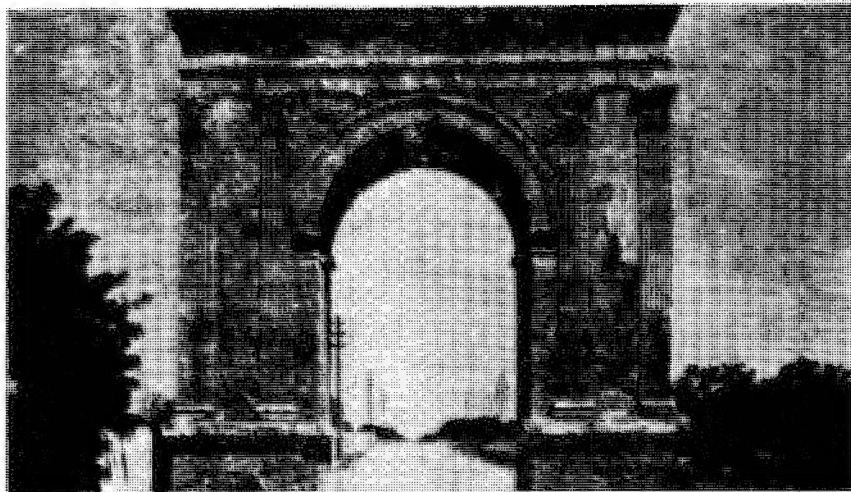
وكان يقال لطركونة فى أيام العرب مدينة اليهود ، لأنهم كانوا كثيرين فيها ،
كما كانوا فى غرناطة . وجاء فى الانسيكلويدية الاسلامية أن العرب إنما اجتاحتها
طركونة سنة ٧٢٤ ، واستولوا عليها ، وبقيت فى أيديهم إلى آخر الدولة الأموية .
فبعد سقوط الخلافة فى قرطبة ، وانقسام العرب إلى ملوك الطوائف ، زحف إليها لويس
صاحب أكيطانية ، فاستولى عليها ، فزحف العرب واستردوها منه . ثم أغار عليها
رامون بيرانجه Ramon Béranger واستولى عليها ، فجاء العرب واستردوها منه أيضاً
ولم تسقط السقوط النهائى فى أيدي المسيحيين إلا سنة ١١٢٠ . وقد جاء فى الانسيكلويدية
المذكورة ذكر السكوة الرخامية المكتوب عليها اسم عبد الرحمن الثالث ، وهى التى فى
رواق الكنيسة الكبرى ، فانه فى هذا الرواق نافذة صغيرة فى حائط عليها تاريخ
بالخط الكوفى ، فيه اسم الخليفة الناصر ، والتاريخ هو فى سنة ٣٤٧ . وفى الانسيكلويدية
الاسلامية يقول انه فى سنة ٣٤٩



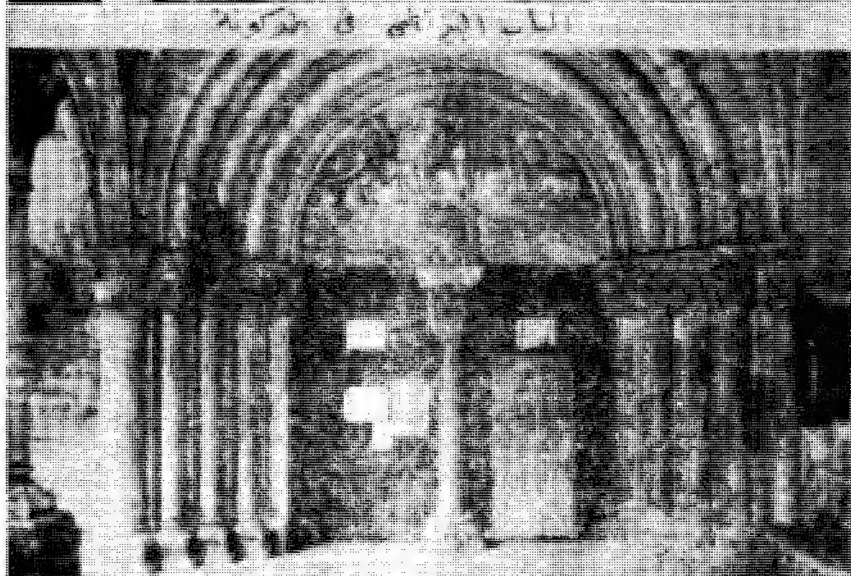
مرسى طركونة

وجاء في معجم البلدان لياقوت : طركونة ، بفتح أوله وثانيه وتشديده ، وضم الكاف ، و بعد الواو الساكنة نون ، بلدة بالأندلس متصلة بأعمال طرطوشة ، وهى مدينة قديمة على شاطئ البحر ، منها نهر علان ، يصب مشرقاً إلى نهر ابره ، وهو نهر طرطوشة ، وهى بين طرطوشة و برشلونة ، بينها وبين كل واحدة منها خمسة عشر فرسخاً اه .

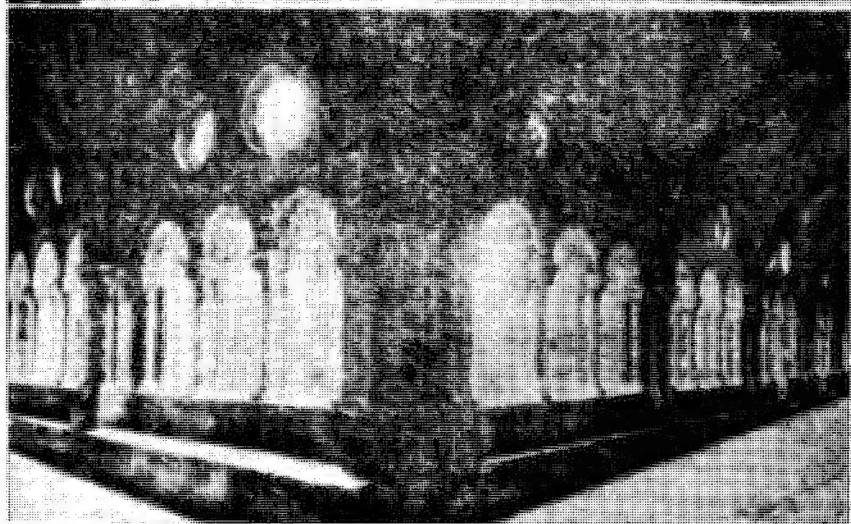
وحول طركونة سهل أفيح خصب فيه كروم عنب وزياتين ، وكثير من الجوز واللوز ، يخرقه الخط الحديدى ماراً بقرى وقصاب كثيرة ، من جملتها « رويس » Reus و « سلبه » Selva و « مونت بلانش » Mont - Blanch على وادى « فرنكولى » ، وفيها أسوار وأبراج قديمة ، ومن هناك يذهب الناس لمشاهدة آثار دير يقال له دير « سان بوبله » St. Poblet ، نسبة إلى رجل كان يسمى بوبله ، كان العرب ألقوا إليه مقاليد الناحية المسماة هارديتا Herdeta ، وكان فى ذلك الدير مقبرة ملوك أراغون . وقد تهدم هذا الدير بالفتن التى وقعت بين سنتى ١٨٢٨ و ١٨٣٥ وتهدمت القبور أيضاً ، ولسكن الآثار لانزال ماثلة .



قوس بارا في طر كوة



الباب البيزنطي في طر كوة



كنيسة طر كوة أيضا

والخط الحديدي الممتد من طركونة إلى لاردة يمشى أولاً مع النهر ، ثم يتعد عنه ، فيخترق شارات برادس ، ولا يزال يصعد من شرقها إلى أن يبلغ ارتفاعا يزيد على ألف متر ، ثم يعود فينحدر ، فيمر ببلاد منها فينكسا Vinaixa ، وفلورستا Floresta ، و بورجاس Borjas و جنادة Gineda ، إلى أن يبلغ لاردة ، وبين المدينتين أزيد عن مائة كيلو متر ، وأما الخط الحديدي من طركونة إلى طرطوشة ، فإنه يشرف على بسيط طركونة من جهة اليمين ، وعلى البحر من جهة الشمال ، ويشاهد منه رأس سالو Salou . وعند رأس سالو مرفأ يخدم مدينة رويس ، وهذا المرفأ يبعد عن طركونة ١٣ كيلومتراً ، ثم ان الخط يتقدم صوب طرطوشة ، في ناحية يكثر فيها الخروب واللوز والنخل ، وعلى مسافة ١٩ كيلو متراً من طركونة بلدة يقال لها كامبريلس Cambreils ، وعلى مسافة ٣٣ كيلو متراً بلدة هوسبيتالة Hospitalet وكان فيها قديماً منزل للمسافرين . وتلك الناحية كلسية الأرض ، فلا ينبت فيها إلا أشجار نادرة ، وترى الجبال جرداء ، وهي مشرفة على البحر ، وفي بلدة تسمى أميتله Ametlle أهلها صيادو سمك ، وعلى ساحل البحر توجد بعض نواير لسقي الأرض . وعلى مسافة ٧١ كيلو متراً بلدة يقال لها أمبولة Ampolla مشرفة على خليج يقال له خليج سان جورج ، وهذه البلدة ذات موقع بديع ، ومنها ينظر الانسان إلى وادي ابره ، وما تفرع منه من الأقنية الكثيرة ، وإلى الشرق من تلك القرية منارة بحرية يقال لها منارة فنغال Fangal وإلى الجنوب الشرق منارة أخرى على رأس طرطوشة ، تقرب من بلدة صغيرة اسمها امبوسطة Amposta . وإلى الجنوب من امبوسطة توجد قناة إلى مرسى يقال له سان كارلوس الرابطة ، وهناك مصب نهر ابره الكبير ، وهو شطران ، يفصل بينهما جزيرة تسمى بودا Buda وعلى ٨٤ كيلو متراً من طركونة ، على ضفة نهر ابره ، بلدة طرطوشة ، التي سيأتى الكلام عليها .

وأما بين مدينة رويس و برشلونة ، فالمسافة تزيد على مائة كيلو متر ومدينة روس سكانها ٢٦ ألف نسمة ، وهي بلدة صناعية واقعة في سفح جبل ، وكان فيها

حصون قديمة تهدمت وصار مكانها الآن حارة جديدة ، وفيها كنيسة سان بدرو ، لها برج ارتفاعه ٦٦ مترا ، وفي هذه البلدة أنشأ بعض تجار الانكليز ، في أوائل القرن الماضي ، معامل للقطن ، فيها خمسة آلاف نول ، وازدادت الصناعة في هذه المدينة فأحدثت فيها معامل للحريز ، وللجلد ، وللصابون ، وللخمر والمسكرات بأنواعها ، فصارت رويس ثاني مدينة صناعية في كتلونية . وعلى الخط الحديدي بين رويس و برشلونة توجد بلدة صناعية أخرى اسمها فالس Valls سكانها ١٣ ألفا ، وهي ذات أسوار وأبراج قديمة ، وعلى مقربة من فالس في وادي غاية Gaya يوجد دير بناه رامون بيرانجه الرابع سنة ١١٥٧ كان يضارع دير بوبلة المتقدم الذكر في حسن الصنعة الكتلانية ، إلا أن هذا الدير تهدم في فتنه سنة ١٨٣٥ وفيه قبور ملوك كثيرين منهم بتره الثالث ، ملك أراغون ، المتوفى سنة ١٢٨٥ ، وجيمس الثاني المتوفى سنة ١٣٢٧ وامراته الملكة بلانش دأنجو Blanche d'Anjou وكذلك هناك قبر روجير لوريا Lauria الذي كان أمير الاسطول لمهد بتره الثالث . وهو الذي كسر الاسطول الافرنسي في واقعة نابولي . وقبور رامون وغيلرمو مونكادا Moncada اللذين قتلوا في واقعة استيلاء الاسبانيول على ميورقة سنة ١٢٢٩ . عند ما طردوا منها العرب .

ومن البلاد الواقعة على الخط الحديدي بين رويس و برشلونة : سان قنسنت كالدرس Calders . وفيها ملتقى فرعي السكة الحديدية : الذاهب إلى طركونة . والذاهب إلى برشلونة . وهناك باب روماني عظيم يقال له برطال باره Portal de Bara وقرية يقال لها روضة باره Roda de Bara وكذلك على هذا الخط قصبة اسمها فيلا نوفا كلتري Villa Nieva Geltri وهي بلدة سكانها ١٢ ألفا ، وفيها تجارة ذات بال ولها متحف يشتمل على آثار قديمة ، مصرية ، ورومانية ، وعلى هذا الخط عند مايمحاذي البحر قرية يقال لها سيتغس Sitges وهي قرية لطيفة ، سكانها يزيدون على ثلاثة آلاف نسمة ، ولها مرفأ على البحر ، وفيها متحف يسمى بمتحف روزينيول ، توجد فيه تحف نفيسة مصنوعة على المدن .

برشلونة Barcelona

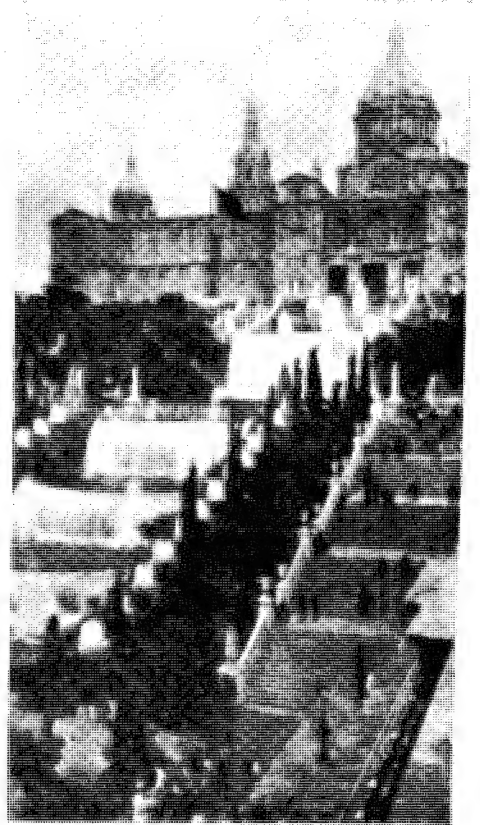
هذه البلدة هي أعظم بلدة تجارية وصناعية في الجزيرة الأيبيرية ، وعدد سكانها يزيد على سبعمائة ألف نسمة وستين ألفاً . وهي قاعدة بلاد كتلونية ، ولها مقاطعة خاصة بها ، حدودها من الشمال الشرقى مقاطعة جيرندة أو جيرونه ، ومن الغرب مقاطعة لاردة ، ومن الجنوب مقاطعة طركونه ، وفي برشلونة مركز القائد العام والوالى للمدى على جميع كتلونية ، وفيها أيضاً كرسى رئيس أساقفة ، وفيها مدرسة جامعة ، ومن جهة العرض والطول هي في موقع رومة ، وهي تصعد بتدرج من ساحل البحر إلى مرتفع يقال له تيبيدابو Tibidabo الى الشمال الغربى منها علوه ٥٣٢ متراً ، وهذا المرتفع يتصل بجبال مالاس ، وجبال مونت جويك Montjuich وبين مالاس ومرتفع تيبيدابو وادٍ يقال له بيزوس Besos . وإلى الجنوب من مونتجويك ، يجري نهر لوبريقات . فيتكون على ضفتيه وادٍ مريع . كله مزارع ومباقل وبساتين ، تأخذ منه هذه المدينة العظيمة جميع ما يلزم لها من الخضرة والفواكه .

ولبرشلونة أرباض صناعية متعددة ، منها : سانس Sans ، وغراسية Gracia ، وسان اندرى بالومار Palomar ، وسان مرتين بروقنسال Provensals ، وفي هذه الأرباض معامل القطن الكثيرة ، ومعامل أخرى للآلات الميكانيكية والكهرباء . والمترفون من أهل برشلونة يختارون السكنى في ضواحيها . التى أشهرها بونانوفو Bonanova وسان حرقازيو Gervasio .

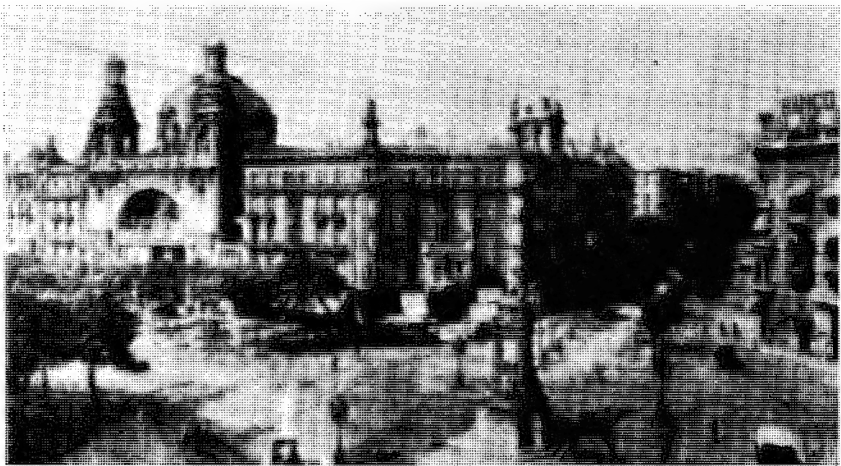
وإذا نظر الانسان إلى برشلونة يجدها مجموعة من ثلاث مدن : الاولى برشلونة الاصلية وهى التى على سيف البحر . وبرشلونة الحديثة فى القرون الوسطى وهى التى تتألف منها المدينة العظمى اليوم . وبرشلونة الحديثة . وهى التى أحدثت فى هذا العصر واتصلت بالضواحي والقرى . وقد كان كثير من القرى منفصلاً عن المدينة فاتصل بها باشتباك العمارة . وامتداد خطوط العجلات الكهربائية . وقل أن يوجد في أوربة



بنابة التليفون بيرشلونة



حديقة موتجويك بيرشلونة



(١٨ - ج ثاني)

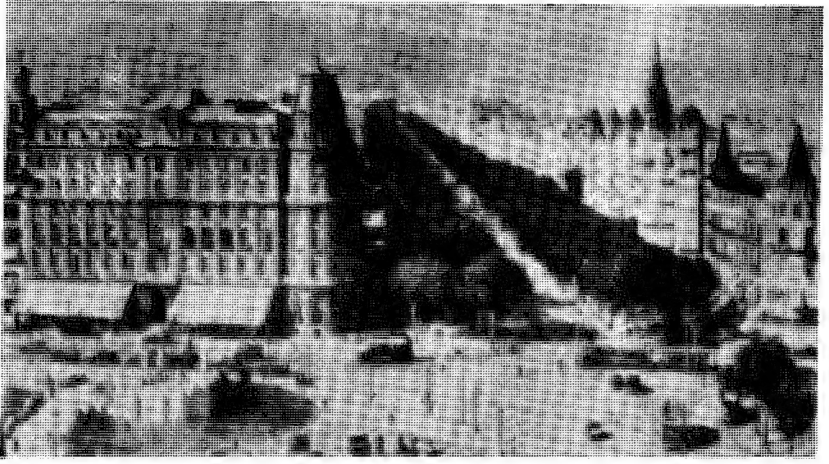
رملة كتلونية بيرشلونة

حواضر تفوق برشلونه . فى حسن فذاقها . ونظافة شوارعها . واتقان مبانيها . وقلما انشرح صدرى برؤية ساحة من سوح المدن العظام . كما انشرح عند رؤية الساحة الكبرى . التى يقال لها ساحة كتلونية . تحف بها المقاهى الواسعة التى تموج فيها المئات . وأحياناً الألوف من الخلق . لاسيما فى الليالى . ويبقى الناس فى فصل الصيف جلوساً فى تلك المقاهى إلى ما بعد الساعة الثالثة من الليل . ويقال للشارع فى برشلونه وجميع بلاد كتلونية « رملة » . ويكتبونها هكذا : Rambla وهى لفظة عربية كما ترى .

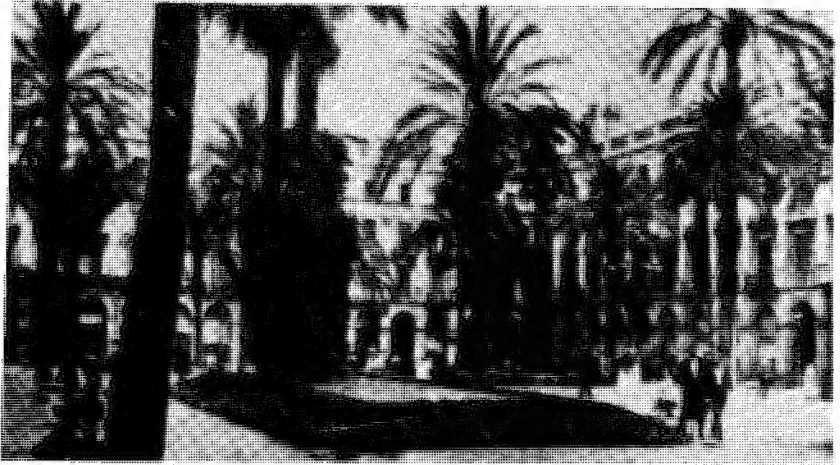
ورملات برشلونه موصوفة بسعتها وانتظامها ، وكلها تحف بها الظلال ، وتتناسق الأشجار على جانبيها . ولا يوجد شوارع يحلو السير فيها أكثر من شوارع برشلونه . وأينما توجه المسافر يجد مقاعد يستريح عليها تحت ظلال الأشجار الوارفة ، وشمس برشلونه حادة كسائر البلاد الحارة ، فبسبب حدة الشمس يجد السائر من لذة اللياذ بظل الدوح الفينان مالا يجده فى حواضر الأقاليم الباردة . ومما يحلو فى برشلونه للسائح الشرقى ، وللقربى أيضاً ، ما فيها من شجر النخل ، وأجملها النخيلات التى فى ساحة المرفأ . ويجد المسافر فى برشلونه من أنواع الفواكه مالا يجده فى غيرها ، لأنها تجمع فواكه البلادين الحارة والباردة

ومن أعظم مبانى هذه الحاضرة كنيسة الكبرى ، وقد بنيت مكان المسجد الجامع . وهذا المسجد بنى على آثار هيكل روماني قديم . وقد بدأ الكتلان ببناء هذه البيعة سنة ١٢٩٨ ، ويقال إن فيها عظام القديسة « أولالية » مدفونة تحت المذبح الأعظم ، تتقد فوق قبرها الشموع ليلاً ونهاراً . وهذه القديسة هى شفيعة برشلونه ، ولها عندهم مزيد الحرمه ^(١) . وبجانب الكنيسة دير مبنى منذ القرن الخامس عشر .

(١) لقد ظهر فى الحرب الاهلية ، التى اشتعلت فى هذه المدة الاخيرة فى اسبانية ، وبدأت فى ١٧ يوليو من هذه السنة . أن برشلونه أكثر مدن اسبانية عداوة للكثلكة فان العامة ثارت على رجال الكنيسة ، وقتلوا كل من وقع فى أيديهم منهم ، وهدموا



شارع غراسيا برشلونة

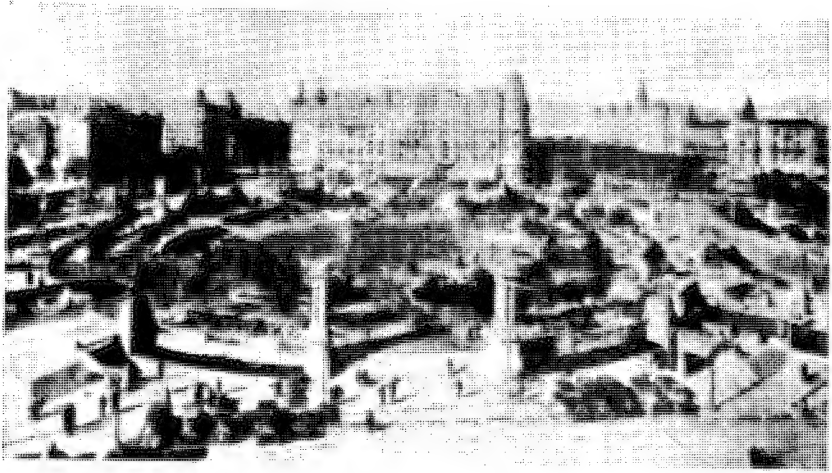


ساحة ماسيا برشلونة

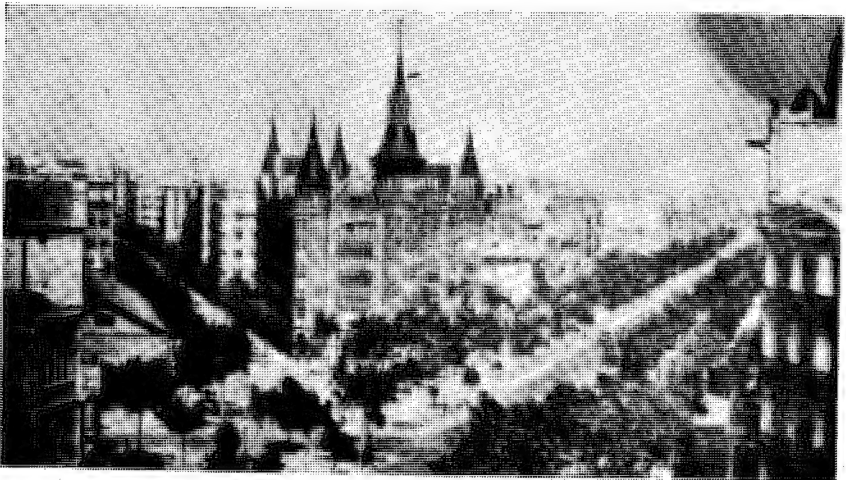
وتحيط بالكنيسة أبنية عمومية ، منها خزانة أوراق مملكة أراغون ، تشمل على أربعة ملايين قطعة من الوثائق التى أنجبتها الأقدار من عوادي الحروب والفتن . وفى برشلونة خزانة أخرى لهذه البقايا القديمة ، فى متحف خاص ، جعلوه فى كنيسة سانتا أغيدا Agueda . وفى الساحة المسماة بالساحة الملكية قصر اقاط برشلونة ، الذين فى الأصل كانوا عمالا للأمبراطور شارلمان وأولاده على برشلونة ، ثم استقلوا عنهم ، ولبثوا أكثر من قرن ونصف قرن أمراء على كتلونية ، لا يخضعون لأحد إلا خلفاء قرطبة ، بالصورة الظاهرة ، إذا خافوا عاديتهم . وقد تقدم لنا ذكر اتحاد مملكتى كتلونية وأراغون ، بواسطة رامون بيرانجه الرابع الذى تزوج بوارثة ملك أراغون ، وصير المملكتين مملكة واحدة ، فنجت من هذا الاتحاد سيادة عظيمة ، لا سيما فى البحر . وفى برشلونة أبنية كثيرة موصوفة بالزخرف ، مثل كنيسة سانتا ماريه دلبينو Delpeno ، وكنيسة سانتاخنه ، التى هى من القرن الثانى عشر ، وغيرها . وفيها بناية عظيمة للبورصة أو المصفق . وأما المرفأ فأول سد بُنى فيه لمصادمة الأمواج تاريخه سنة ١٤٧٤ ، وهو فى غاية السعة لا تقل مساحته عن ١٢٤ هكتاراً . وعدد البواخر التى تزور هذا المرفأ فى دور السنة يزيد على أربعة آلاف وخمسمائة باخرة ، والوارد من المواد الأولية على برشلونة هو الخنطة ، والشعير ، والذرة ، والأرز ، والحديد ، والقطن ، والقهوة ، والبتول ، وغيرها . وبين برشلونة وسائر مراسى أسبانية حركة تجارية عظيمة ، ولهذا كانت لها منزلة عليا فى درجة الملاحة ، وقد عدلوا سنة ١٩٢١ محمول سفن التجارة الأسبانية بما يقارب مليوناً ومائتى ألف طن

وأهم ما يمتاز به برشلونة من العوامل الاقتصادية هو معامل القطن التى يشتغل

جميع الكنائس والاديار بدون استثناء ، ليس فى برشلونة فحسب ، بل فى جميع مقاطعة كتلونية ، ولم يعفوا إلا عن كنيسة برشلونه الكبرى ، ضناً بنفائس صنعها ، وبعض كنائس نادرة أخرى . ولقد وقع من هدم الكنائس والاديار فى كل اسبانية ما لا يقع تحت حصر ، إلا أن كتلونية امتازت بذلك على غيرها .



ساحة كتلونية برشلونة



شارع ابريل برشلونة

بها مائة ألف عامل ، ويأتى بعد القطن صناعة الصوف ، التى أكثرها فى سابادل Sabadel وتاراسا Tarrassa . وفى الدرجة الثالثة صناعة الحرير التى حفظت شيئاً من ازدهارها الذى كانت قد بلغت فى أيام العرب

وفى برشلونة حديقة كبيرة من أبهى حدائق أوروبا ، تبلغ مساحتها ٣٠ هكتاراً ، وبالقرب منها متحف عظيم فيه نماذج خاصة بالتاريخ الطبيعى ، ومتحف آخر بجانبه ، بناهما تاجر كبير اسمه « مارتوريل بينيه » Mertorell Piena وبازاء المتحف الطبيعى تمثال للشاعر الكتلانى المشهور أريبو Aribau . وهناك شلال صناعى يتصبب فى مغارة محدثة . وبالقرب منها تمثال آخر للكاتب الكتلانى فيلانوف ، ويوجد متحف للعاديات القديمة ، فيه خزانة كتب نفيسة ، ووثائق تاريخية ، ومصنوعات من قبل التاريخ ، فضلاً عما بعده ، من أنواع الخزف ، والنسيج ، والزجاج ، والسلاح ، والمسكوكات ، وغيرها . وفى برشلونة متحف للصنائع النفيسة والتصاوير . ومن المباني الفخمة المدودة قصر العدلية ، أنشأه سنة ١٩٠٣ . ومن الكنائس القديمة كنيسة سان بتره ، فى القسم القديم من البلدة ، تاريخ بنائها سنة ٩٤٥ . ومن التماثيل الشهيرة فى برشلونة تمثال كريستوف كولمبس ، وعلوه ستون متراً ، وقد أنشأه فى أواخر القرن الماضى ، وهو فى فم شارع الرملة الشهير ، الذى طوله ١١٨٠ متراً

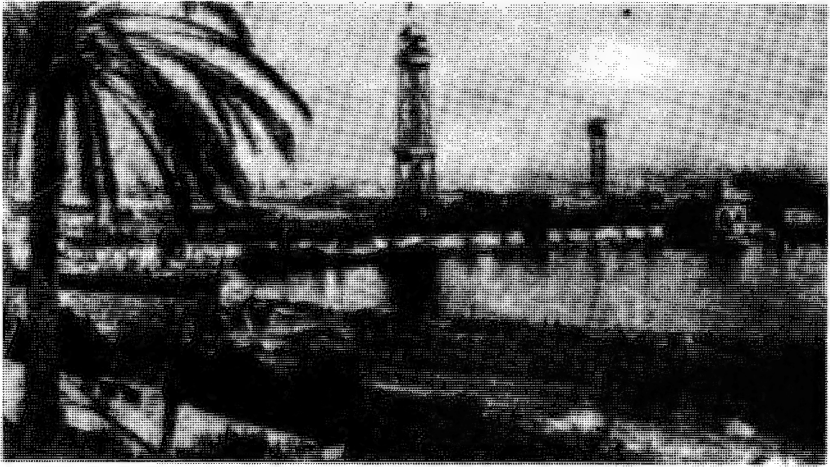
وضواحي برشلونة مثل « مونت جويك » و « فال فيدريرو » و « تيبيدادو » هى من أجمل ما يوجد للترفيه ، ولا سيما تيبيدادو ، وقعة هذا الجبل علوها ٥٣٢ متراً ، ومنها يشرف الرأى على البلدة كلها ، وعلى جميع ضواحيها ، ويشاهد جبال البرانس ومونت شرآت ، من جهة البر ، وقفن جياك ميورقة ، من جهة البحر . ويقال إن اسم برشلونة أو برسلونة مشتق من اسم « ماميلكار بارسا » القائد القرطاجنى ، وقيل فى الاسم خلاف ذلك . وقد أعطى أغسطس قيصر هذه البلدة لقب « مستعمرة رومانية »

وقيل لها « جوليا فافنتيا » Julia Faventia

وفى القرن الثانى قبل المسيح صارت برشلونة تناظر طر كونة فى العظمة ، وكان



منظر عمومي لمدينة برشلونة

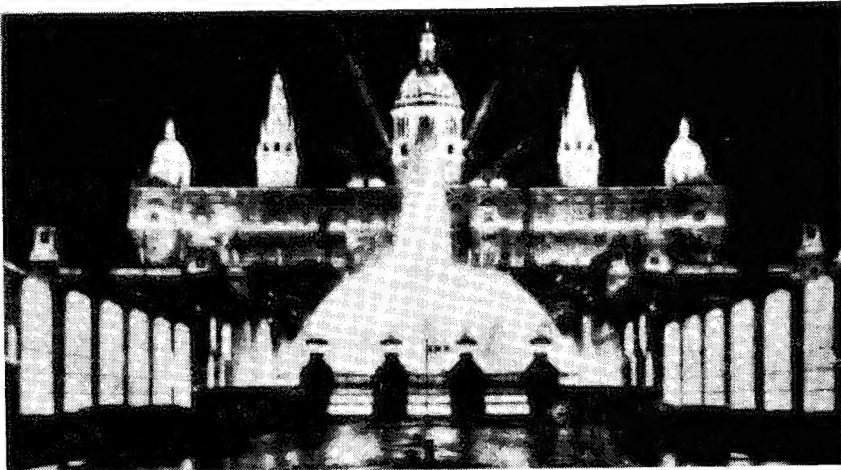


مرسى ميرامار برشلونة

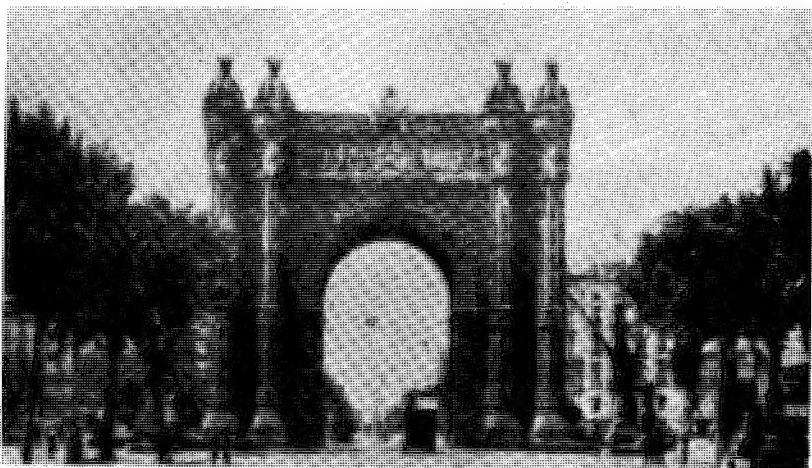
بناء المدينة القديمة على القمة التي فيها اليوم الكنيسة الكبرى . ويوجد من آثار سورها وأبوابها بين الكنيسة المذكورة وساحة « أنجل » وساحة « ريغومير » وشارع « آفينو » وكان استيلاء القوط عليها في أوائل القرن الخامس للمسيح . واستولى عليها العرب سنة ٧١٣ . ثم استرجعها لويس الحليم ملك فرنسا سنة ٨٠١ ومع أنها كانت في زمن العرب مدينة عظيمة فلم أعر إلى الآن على أسماء علماء ينتسبون إليها . مع أننا عثرنا على أسماء رجال من أهل العلم ينتسبون إلى مدن وقصاب . بل إلى قرى ليست شيئاً بالنسبة إلى برشلونة . أما في دور السكتلان فقد نبغ فيها مشاهير في كل فن .

جيرونة أو جيرُونة Gérone

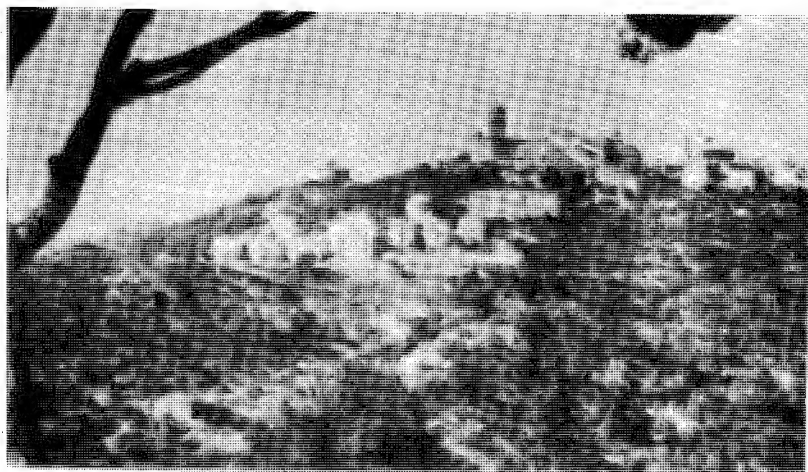
هذه هي مركز إحدى المقاطعات الأربع ، وهي اليوم مدينة صغيرة ، سكانها بضعة عشر ألف نسمة ، ولها تاريخ قديم ، وفيها أبراج قديمة ، عند ما شاهدناها تذكرنا المدن العربية . وكان العرب قد استولوا عليها سنة ٧١٣ ، وكان يقال لها يومئذ جيرُنده ، فبماها العرب بهذا الاسم . وما قيل لها جيرونة إلا فيما بعد . وفي سنة



حديقة مونتجويك ببرشلونة



قوس النصر بـيرشلونة



جبل قريب من برشلونة

٧٨٥ ، أي بعد أن بقيت في أيدي العرب اثنتين وثمانين سنة ، جاءت جيوش شارلمان واستولت عليها ، ولكن لم تبق في يد الفرنج أكثر من عشر سنوات . إذ عاد العرب واستولوا عليها وعمروها ، وإلى الآن يوجد عرب أصلهم من أهل جيرندة . وفي فاس حاضرة المغرب ، عائلة يقال لها بنو الجيرندي . وقد رجعت جيرندة إلى الكتلان . بعد أن استولى عليها الفرنسيين . وكان يقال لقمط برشلونة برنس جيرندة ، نظراً لأهميتها ، وطالما ذكرت في مغازي العرب . واشهر ما اشتهرت به المقاومة الشديدة التي أبدتها في وجه الفرنسيين سنة ١٨٠٩ ، فان حامية قليلة العدد ، تطوع لمساعدتها بمض الانجليز ، صدّت جيشاً فرنسياً عدده ٣٥ ألفاً ، مدة سبعة أشهر ، ولم يتمكن الفرنسيين منها إلا بنفاد الذخيرة والميرة . وكان قائد الحامية « مريانو كسترو » قد مرض من شدة الاعياء ومات . وقد بلغت خسائر الفرنسيين على جيرندة خمسة عشر ألف جندي .

وموقع جيرندة بديع ، يمر بها نهر يقال له « أونيار » Onar . وهذا النهر يجري إلى نهر آخر اسمه « تر » Ter ومن جيرندة إلى بار بينيان ، التي هي من ضمن فرنسا نحو من ٦٨ كيلومتراً . والحد الفاصل بين فرنسا واسبانية هو على ٤١ كيلو متراً إلى الجنوب من بار بينيان ويقال له عنق بليوشر Belluistres وأول بلدة تستقبلك من اسبانية إذا جئتها من فرنسا تسمى بورت بو Port - Bou وهي مرسى على البحر . أهلها ثلاثة آلاف نسمة . والخط الحديدي يخترق هناك عدة انفاق . وكما أفاض القطار من نفق انفتح أمامه ، بين الجبل من جهة والبحر من جهة أخرى ، مناظر تبقى صورتها في الخاطر . ثم ان الشرق يتذكر هناك أنه صار إلى بلاد الشرق . فانه يرى النواعير الدائرة على الحيوانات ، ويشاهد الأشجار والنباتات التي يهدها في بلاد الشرق . ومن « بورت بو » يتقدم الخط الحديدي إلى « لانسة » Llansa ، ثم يمر بحصن « كارامانسو » Caramanso ثم بمعب « برُتس » Portus الذي يقال إن أنيبال عبر منه في زحفه إلى رومة سنة ٢١٨ قبل المسيح . ثم يدخل الخط الحديدي في سهل « امبوردان »

الخصيب ويقطع وادى البريقات الأصفر . ووادى « موقه » Mugo ووادى « مانول » . ووادى « فلوثية » . ثم يصل إلى بلدة « فيغراس » Figneras . وهى قاعدة ناحية امبوردان . وفيها حصن يقال له « سان فرنندو » ولهذه البلدة مرسى على البحر يقال له « روزاس » Rosas وهذه الناحية عمرها اليونان في القديم ، وفيها من بقاياهم وآثارهم الشئ الكثير .

ثم من امبوردان إلى جيرندة يمر القطار فى بلدة « فيلاملا » Vilamalla وفيها برج قديم . وبعدها يمر بلدة كاماليرا Camallera وهناك يقطع الخط نهر تير . ويمر ببلدة « سارية » Sarria حتى يصل إلى جيرندة . وفى جيرندة كنائس عظيمة كما فى سائر مدن اسبانية ، والكنيسة الجامعة مبنية فى مكان المسجد الجامع الذى كان فى الأصل كنيسة . فلما أجلاوا العرب عن جيرندة سنة ١٠٣٨ أعادوا الجامع كنيسة ولكنهم لبثوا يبنون ، يزدون ويزينون فيها مدة قرون متطاولة . وعدا هذه الكنيسة يوجد بيعة أخرى قديمة من القرن الرابع عشر يقال لها « سان فليو » Feleu وكنيسة غيرها اسمها « سان بتروه غليكان » Galligans لها دير فيه متحف يشتمل على بقايا فينيقية ويونانية ، وبين سان فليو وسان بتروه يوجد دير للكبوشيين فيه مسجد عربى قديم مشتمل الشكل . وعلى مسافة ٥٠ كيلو متراً من جيرندة ، توجد بلدة يقال لها « أولوت » Olot وبلدة أخرى يقال لها « كستلفوليت » Castellfullit وهما مركز ناحية كلها براكين نيرانية منطفئة ، واقعة بين نهري تر ، وفلوثية . والذى يرجحه علماء الجيولوجية ان هذه الأطائم ^(١) قد انطفت من عهد متوغل فى القدم ، غير انه لايزال فى تلك الأرض انبعاث روائح بركانية . وفى القرن الخامس عشر حصلت اضطرابات فى تلك الارض كما انه فى ٦ مايو سنة ١٩٠٢ حصلت رجفة قوية فى بلدة أولوت ، فى الوقت الذى حصل مثلها فى مدينة مُرسية .

(١) جمع أطيمة وهى فى اللغة موقد النار وبعض الناس يظنون أن البركان الذى فى صقلية واسمه « اتنة » Etna هو محرف عن أطيمة أو عن حطمة وهى الشديدة التيران وذلك لأن العرب سكنوا صقلية ثلاثة إلى أربعة قرون وتركوا فيها ألفاظاً كثيرة .

و يوجد فوهات يقال لها هناك بوفادورس Bufadors يضطر الأهالى إلى سدها ، لأنه فى فصل الصيف يخرج منها ربح بارد جاف مستكره جداً . ولما جرت زلزلة أولوت سنة ١٩٠٢ وجدت الفوهة التى فى « غارينادا » بقرب أولوت مفتوحة ، لأن الحركة الداخلية كانت شديدة بحيث أنها أسقطت تلك السدود . ويقال انه فى مقاطعة جيرنده مساحة الأراضى البركانية ١٩٦٨٦٠ كيلو مترا مربعا ، وهناك عدة فوهات بركانية معروفة بأسمائها ، وبعض البراكين ، مثل بركان غارينادا ، له وحده ثلاث فوهات ، كما أن بركان « بيزاروكاس » Bisarocas له فوهتان ، و بركان « ادري » Adri له أربع فوهات

ومما يذكر من آثار هذه البراكين التى فى أرض جيرنده أن رماد بعضها يمتد على مسافة ١٥ كيلومترا من الفوهة التى قذفت به . وتكثر فى تلك الأرض المياه المعدنية ، فتجد حمامات كثيرة ، منها حمام « فارنس » Farnes ومنها « بانيولاس » Banyolas وماؤه بارد ، وبالقرب منه بحيرة لطيفة ، فتقصد الناس إليه فى أيام الصيف . وهذه البحيرة طولها ألفا متر ، وعرضها ستمائة ، وعمقها قد يبلغ ٥٣ مترا ومن المدن المعروفة فى تلك المقاطعة مدينة « فيك » Vich وهى بلدة قديمة ، فيها متحف أثرى يستحق النظر . ثم مدينة « ريبول » Ripoll وهى بجزاء الجبال فى أعلى وادى « تر » ، كان فيها قديما مرا كز رهبانية عظيمة ، ولذلك تجد فيها آثار الأديار الكثيرة التى أخنت عليها الحروب

وأبدع شئ ، فى كتلونيه هو الساحل ، فانه عليه قرى زاهية ، لها محارث وزرائع متقنة ، وبعضها مساكن لصيادى السمك ، وعلى سيف البحر تكثر الأبراج ، التى كانت فى القديم محارس يتقون بها غارات أهل أفريقية فمن هذه القرى الساحلية « بادالونة » Badalona وهى بلدة رومانية قديمة . و « أوكاتا » Ocata وفيها برجان قديمان ، و « مطارو » Mataro وهى بلدة صناعية فيها ميناء معمور ، و « كالديتاس » Caldetas وفيها حمامات سخنه وآرنيس البحر Arenis ، ولها موقع بديع ، و كانت البحر Canet

وهي بلدة صغيرة ، ذات صناعة ، وزراعة ، وملاحة ، وصيد سمك ، وسان فليو Feleu ولها مرسى ، وتحيط بها بساتين البرتقال ، وفيها كثير من شجر البلوط . وبالاموس Palamos ولها فرضة بحرية لطيفة ، إلا أنها مفتوحة كثيراً للرياح الشرقية . وأما روزاس Rosas ، وقد تقدم ذكرها ، فهي مرسى عظيم مستدير ، ترفأ إليه أكبر السفن ، إلا أنه مفتوح للرياح الشرقية والجنوبية وهذه البلدة قد ورثت مرسى أمبورياس الذي كان في الأعصر الغابرة أعظم مرسى في شرقي الجزيرة الايبيرية ، ومنه أبحر أنيال القرطاجنى إلى إيطاليا غازيا ، وكذلك أبحر سيبليون الرومانى قاصداً إلى أفريقية وكانت لأمبورياس أسوار هائلة ، تداعت كلها ، ولم يبق هناك إلا قرية حقيرة . ثم «سريره» Cerbera ، وبنيلوس Banyuls ، و«بورفندر» Port - Vendres و «كوليارا» ، وكلها محاطة بالزياتين

تابع للوثائق التاريخية

التي تقدم لنا نقلها في أثناء البحث عن مملكة كتلونية

سبق لنا نشر عدة مراسلات ساطانية من ملوك بنى الأحمر أمحاب غرناطة ، إلى ملوك أراغون وكتلونية ، وقد أخذنا هذه الكتب السلطانية عن مجموعة وثائق تقدمت هدية من بعض الهيئات الرسمية بيرشونة عام ١٩٢٩ ، إلى الشهم الهمام ، فقيد المغرب الحاج عبد السلام بنونة ، تغمده الله برحمته ، فلما علم أخوه الفاضل الحاج محمد العربى بنونة ، حفظه الله ، اشتغالنا بهذا الكتاب فى أخبار الأندلس ، استنسخ لنا من هذه المجموعة عدة كتب ، وأهدانا إياها ، وكتب إلينا فى هذا الصدد مايلى :

هذه مجموعة محتوية على تسعين ورقة فوتوغرافية سلبية ، بعضها فيه معاهدات وبعضها فيه صور الكتابة التى على ظروفها ، وبعضها فيه رسائل دارت بين ملوك بنى الأحمر وملوك أراغون ، والبعض الآخر بين هؤلاء وبين بنى مرين ملوك المغرب ^(١)

(١) لا عجب من وجود هذه الكتب الصادرة من سلاطين غرناطة إلى ملوك

وقد أكلت أصلها الأرضة ، إلى درجة يصعب معها استخراج كل ما فيها من الكتابات ، وأنا لما كنت ألقى عليها نظرة سطحية ، كان يتراعى لى سهولة نسخها ، ولكن عند ما جئت أنفذ الفكرة ، وجدت الأمر غير ما ظننته ، وبالرغم من ذلك فقد أمكننا استنساخ بعضها ، وما زلت أقلبها على أستطيع استخراج غير الصور الواصلة ولا سيما من القسم الخاص بالأندلس ، لما فيه من المعاهدات ، وأسماء السفراء ، وتسوية الحدود ، وغير ذلك مما له فائدة تاريخية .

أما قسم المغرب ، وهو أكثر المجموعة ، فغالبه رسائل ودادية ، لا تخرج عن كونها تنبئنا بأن العلاقات بين ملوك أراغون وملك بني مرين كانت حسنة (إلى أن قال) : ولم يقدموا المجموعة للمرحوم أخى كاملة ، لأن أرقامها غير مرتبة . ولست أدري هل ذلك مقصود منهم ، أم من باب المصادفة ؟ أقول هذا لأنى أذكر أننى رأيت عدة ظواهر موجودة بهذه المجموعة عند المرحوم محمد بن الحسن ساسى ، أحد الغواة بجمع الآثار بمدينة سلا ، وأذكر أنها كانت واضحة الكتابة أكثر من هذه ، وبها تعديد مثالب بعض الأمراء الاسبانيين رأيتها سنة ١٣٤٨ ، فى آخر مرة زرت فيها المنطقة السلطانية ، أى قبل صدور الظهير البربرى الذى منع دخولنا إلى تلك المنطقة ثم توفى ساسى إلى رحمة الله ، ولست أدري ما صنع الله بمجموعته « اه .

كتاب من الأمير عبد الله محمد بن الأحمر ، إلى سلطان أراغون ، كُند برجلونة :
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد رسوله الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

ليعلم كل من يقف على هذا الكتاب ، أنا الأمير عبد الله محمد ابن أمير المسلمين أراغون أقاط برشلونة ، وذلك فى مجموعة وجدت فى إحدى خزائن الكتب فى برشلونة كما انه لا عجب أيضا من اشتغال هذه المجموعة على كتب صادرة عن سلاطين أراغون إلى سلاطين المغرب ، فقد كان بين الفريقين من علاقات الجوار ما يقتضى استمرار المراسلات .

أنى عبد الله بن نصر، سلطان غرناطة، ومالقة، وما إليها، وأمير المسلمين. ننقم^(١) لكم أيها السلطان المعظم، دون جايتم، ملك أراغون وبلنسية، ومرسية، وكند^(٢) برجلونة، بأن نكون لكم صاحباً وفياً، ويكون بيننا وبينكم صلح ثابت، وصحبة صادقة يكون فيها أحبائكم أحبائنا، وأعداؤكم، أهل قشتالة، أعداءنا، ونرفع الضرر والفساد عن بلادكم وأرضكم، من بلادنا وأرضنا، ولا نجعل سبيلاً لأحد من ناسنا، لافى البر ولا فى البحر عليكم، وإن اتفق أن صدر لأحد أو لموضع من ناسكم وبلادكم ضرر من أحد ممن يرجع إلى حكمنا، فنحن ننصف منه بالحق الواجب، على أن تكونوا أنتم لنا كذلك، صاحباً وفياً، كما ذكرتم فى كتابكم، وتلتزموا لنا صحبة صادقة، وصلاحاً ثابتاً، وتصاحبوا كل صاحب لنا، وتعادوا كل عدو لنا من المسلمين أو من أهل قشتالة، وترفعوا الضرر والفساد عن بلادنا كلها، وعن ناسنا فى البر والبحر، وإن اتفق أن يرجع إلى طاعتنا بلد من بلاد العدو، أو ناس من أهلها فيكون حكمهم فى ذلك كحكم سائر بلادنا الاندلسية، ومتى صدر عن أحد من ناسكم أو من أهل بلادكم، ضرر لأحد من ناسنا أو من أهل بلادنا الاندلسية، أو التى تكون من بر العدو، فعليكم أن تنصفوا منه فى الوقت والحين، كما ذكرتم فى كتابكم وكذلك ننقم لكم بأن يصل إلى بلادنا كل من يريد الوصول برسم التجارة من بلادكم، بما شاءوا من أنواع التجارات، ويسرّح لهم ما أرادوا من ذلك، ويكونوا مؤمنين فى أنفسهم وأموالهم، على أن ينصفوا من الحقوق الواجبة على العادة، وينصفوا من حقوقهم الواجبة لهم فى الدواوين على العادة، وعلى أن يكون أيضاً كل من يتوجه من بلادنا إلى بلادكم من التجار مؤمنين فى نفوسهم وأموالهم، ويسرّح لهم فى بلادكم ما شاءوا من أنواع المتاجر، وينصفوا من الحقوق الواجبة على العادة، من

(١) نعم له : قال له : نعم

(٢) فى الكتب التى توارىخها بعد توارىخ هذا يستعمل سلاطين غرناطة لفظة

«القمط»، لا «الكند»، وكلتاها ترجمة Comte

غير إحداث زيادة ، وينصفوا من حقوقهم الواجبة لهم ، كما ذكرتم في كتابكم ، وكذلك ننعم لكم أن نعينكم على أهل قشتالة في نفاقهم معكم ، وإن اتفق أن ينجي . لكم إلى مرسية صاحب قشتالة الآن ، أو مقدرته (كذا) فنعينكم بما تقدر عليه في ذلك الوقت ، ولا نعمل معهم صلحاً ولا مهادنة ، إلا برأيكم ، وفي منفعتنا ومنفعتكم وعلى أن تلتزموا أنتم بما نلتزمه نحن من النفاق ^(١) عليهم وشن الغارات على أرضهم كلها ، ولا تعملوا معهم صلحاً ولا مهادنة إلا برأينا ، وفي منفعتكم ومنفعتنا ، حتى تكون الحال واحدة في النفاق والاتفاق ، وعلى أن تعينونا أنتم عليهم ، متى احتجنا إلى إعادتهم بما تقدرون عليه ، كما ذكرتم في كتابكم ، وكذلك ننعم لكم انه إن احتجتم إلى إعادتنا في أرض مرسية بفرسان من عندنا أن نعينكم بهم ، على أن يضمنوا في بلادكم (جملة أكلتها الأرضة) يعطوا الماء كحل والنقعة . من يوم خروجهم من أرضنا إلى يوم رجوعهم إليها ، وتأمرنا بأن تغرم لهم الدواب التي تموت لهم في خدمتكم ، من يوم خروجهم من أرضنا إلى يوم رجوعهم إليها ، وكذلك ننعم لكم أنه إن (جملة أكلتها الأرضة) مرسية أن نرده في الحين لكم ، وإن كان من غيرها من بلاد قشتالة ، لا اعتراض لكم فيه . وكل موضع يرجع لكم أنتم من رئاسة قشتالة ، فلا اعتراض لنا نحن فيه ، إلا أن يكون من المواضع التي هي لنا وهي طريق (جملة ذهبت بها الأرضة) وقشتال فإن اتفق أن ترجع هذه المواضع أو واحد منها اليكم فعليكم أن تردوها لنا في الحين ، من غير تطويل ولا مطلب ، وإن اتفق أيضاً أن ترجع هذه المواضع أو واحد منها إلى طاعة السلطان دون الفونس وأخيه الأفت ^(٢) دون فراندة ، أن تقفوا معنا في تكميل الشروط التي بيننا وبينهما ، بشهادتكم عليهما وضمنكم في ردها إلينا في الحين والوقت من غير تطويل ولا مطلب ، وعلى أن تمنعوا أهل بلادكم من الدخول بالتجارة إلى اشبيلية وغيرها من بلاد أعدائنا ، في البر

(١) يستعمل النفاق بمعنى الخلاف

(٢) l'infante وهو عند الاسبان الولد الثاني من أولاد الملوك

والبحر ، وإن دخل أحد منهم إليها يكون حكمه حكم الأعداء الذين يكون معهم ، وأن يكون هذا كله ثابتاً ، وتكونوا أنتم منه على يقين . أمرنا بكتب هذا الكتاب ، وجعلنا عليه خط يدنا ، وطابعنا . في آخر ربيع الآخر عام أحد وسبعائة . وكتب في التاريخ اه .

وقد كتب إلينا الأديب الفاضل الحاج العربي بنونة في ذيل نسخة هذا الكتاب الملاحظات الآتية :

١ — الالفاظ التي نشكلها في هذه الرسالة هي مشكولة في الأصل ، فأنا ألقها لكم من غير تصرف حتى تعلموا كيف كان ينطق بها أهل ذلك العصر .
٢ — سطور هذه الرسالة أفقية تامة الاستواء .

٣ — نوع خطها من الشكل المصطلح على تسميته بالمجوهر ، وهو خط مغربي مرا كشي .

٤ — ينقط الكاتب الفاء بواحدة من أسفل ، والقاف بواحدة من فوق ، على القاعدة المغربية الجارية .

٥ — البياض الذي ترونه في هذه النسخة هو المحل الذي أتلفته الأرضة أو محاه قدم العهد وأنا أنقل إليكم الصورة من دون زيادة ولا نقص .

٦ — الكتاب من ناحية فن الخط آية في الابداع مشكول كله ، ونجده في المواضع التي نستعمل فيها نحن الفاصلة (،) أو علامة الانتهاء (.) يخالف قليلا البعد المناسب ، وعوضاً عن أن ينزل الكاتب إلى السطر الثاني في ابتداء الكلام ، كما هي العادة في هذا العصر ، يكتب الحرف الاول كبيراً يتبعه بجرة في السطر طويلة جداً تنبهاً للقارىء .

٧ — السلطان محمد هذا صاحب هذه المعاهدة هو محمد الخلوع بن محمد الفقيه بلا شك ولا ريب .

كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله المصطفى الكريم
وعلى آله وسلم تسليما .

السلطان المعظم الملك المرفع ، الأوفى المكرم المبرور المشكور الأخلص ، ذون^(١)
جاقي ، ملك أراغون وبلنسية وسردانية ، وقرسغة ، وقمط برجلونة ، وصل الله عزته
نقواه ، وأسعده بطاعة الله ورضاه ، مكرّم جانبه ، وشاكر مقاصده في الوفاق ومذاهبه
وحافظ عهده عملا بواجبه ، الأمير عبد الله اسماعيل بن فرج بن نصر ، أما بعد فانا
كتبناه إليكم ، كتب الله لكم من هدايته وأوضحها ، ومن عنايته المرشدة أسعدها وأنجحها
من حمراء غرناطة ، كلاًها الله ، وليس بفضل الله سبحانه إلا الخير الأكمل ، واليسر
الأشمل ، والحمد لله كثيراً ، وجانبكم مبرور ، وعهدكم بالوفاء محفوظ ، وقصدكم في
الصحبة مشكور ، ومنصبكم في ملوك النصرانية معلوم مشهور ، وقد وصلنا كتابكم
المكرم صحبة رسولكم إلينا ، شمن دى طوبينة ، وصحبة راجلنا أبي على حسن
الفران ، ووصل العقد الذي عقدتم على أنفسكم وأرضكم ، بالصلح الذي يكون فيه
الخير لنا ولكم إن شاء الله ، وقفنا على ذلك العقد ، وحضر رسولكم به بين يدينا
وأمضينا حكم الصلح ، وكتبنا نظير ذلك العقد ، ووجهناه إليكم ، وأتينا إلينا الواصلان
الذكوران من قبلكم ، ما عندكم من الاغتباط بصحبتنا ، والعزم على الوفاء بما
عاهدتمونا عليه ، والمقاصد الحسنة الى تليق بمنلكم من الملوك الأوفياء ، فشكرنا ذلك
لكم أكمل الشكر ، وإذا اغتبطتم بصحبتنا ، وجريتم على منهاج الوفاء في حفظ
عهدنا ، فعندنا من الاغتباط بصحبتكم والحفظ لعهدكم ، ما يقتضيه حسن قصدكم ،
ففقوا منا بذلك أكمل الثقة ، وكونوا منه على يقين ، وسبيل مبين ، والله يقضى الخير

(١) الاصل في الاسبانيولى هو «دون» بالبدال المهملة Don وربما وضعوا لها
النقطة فراراً من لفظة دون التي هي في العربي غير جائزة هنا واليوم نجد العرب في
المغرب يكتبونها بالضاد فيقولون «ضون» فراراً من المحذور نفسه .

لنا ولكم ، وهو سبحانه يصل إعزازكم بتقواه ، ويحملكم على ما يحبه ويرضاه ،
ويوالى لكم أسباب عنايته ، ويوضح لكم طريق هدايته ، والسلام يراجع سلامكم
كثيراً أثيراً ، كتب في يوم السبت السابع عشر لشهر ربيع الثاني عام أحد وعشرين
وسبعمائة ، عرف الله خيره وبركته بمنه وفضله . اهـ صح هذا

كتب إلينا الأخ بنونة في ذيل نسخة هذه الرسالة ما يلي :

١ - هذه الرسالة لم تعتمد عليها الأرضة فهي واضحة جداً .

٢ - خطها من النوع المسند الظاهر وكلها مشكولة .

٣ - طريقة كتابتها فنية جميلة تبين لنا أسلوب الاندلسيين في تدبيج الرسائل
في ذلك العصر ، فترى السطر يبدأ مستوياً طويلاً ، ثم ينتهى بالتواء طفيف لأعلى
ويبدأ السطر الثانى أقصر من الاول ، والثالث أقصر من الثانى ، وهكذا حتى ينتهى
الجميع في زاوية مربع ، أو مستطيل الورقة السفلى . وكل سطر ينتهى بذلك الالتواء
الجميل . فاذا وصل الكاتب إلى أسفل الورقة ، نكسها وبدأ الكتابة عكسية ، من
أسفل لأعلى ، على الصورة نفسها . فيبدو الكتاب آية في الفن قد احتوى مثلثين
متضادين مختلفي الاضلاع ، وبسبب ذلك يأتى إمضاء الملك عقب التاريخ في آخر
الرسالة ، ولكنه في أعلاه بحسب الوضع ، وهى طريقة أنسب وأدق ذوقاً من جمل
الإمضاء قبل الرسالة ، كما ترون في رسائل بعض الملوك .

٤ - رقم هذه الرسالة في المجموعة الاسبانية ١٣ ، بينما ترى تاريخها مقدماً على

تاريخ الرسالة رقم ١١ . وهذا لا شك آت من سوء الترتيب .

٥ - اسم الملك المرسل اليه الكتاب نراه مختلف الصورة ، ففي بعض الرسائل
جايم ، وفي بعضها جقمى ، وفي أخرى جاقى . وأنتم تكتبونه « جقوم » (يريد اننا
كتبناه كذلك في مختصر تاريخ اسبانية ذيلا على آخر بنى سراج) والمراد بالجميع
الملك خايمي Jaime . وكذلك نرى مثل هذا الاختلاف في لفظ كندى Conde

فنجده في بعض الرسائل قطعاً ؛ وفي بعضها كنداً ، ومثل ذلك بعض الاعلام مما سيمرّ بكم كبرجولونه ، وقُرسفة ، بالقاف والغين وغيرهما ، والكل مشكول ، ظاهر الخط ، مما يجعلنا نتعرف النطق به تماماً ، خصوصاً وأن هذه الوثائق التي ننتسخها خطية مكتوبة في ذلك العصر ، ومشكولة وصادرة عن ديوان هو أحق من يتعرف الأسماء في عصره .

كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم تسليماً .
السلطان الأجل ، المرفع المكرم المعظم ، الأوفى المشكور المبرور ، الشهير الأودّ ذون جقمى ، ملك أرغون وبلنسية ، وسردانية ، وقُرسفة وقط برجولونه ، وصاحب هنجليرة^(١) ، أعزه الله بطاعته ، ويسر له أسباب رضاه وكرامته . حافظ عهده ، وشاكر مذهبه في الوفاء وقصده ، ومكرم جانبه ، ثقة بخاوص ودّه ، الامير عبد الله اسماعيل بن فرج بن نصر ، كتبناه إليكم من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، عن الخير الجزيل ، والصنع الجليل ، والحمد لله كثيراً ، وجانبكم مرفع مبرور ، وقصدكم في السلاطين الجلة الأوفياء قصد مشكور ، وقد وصلتنا كتبكم المبرورة ، على يدي النصرى الذين وجهتم ، وأنتم تقررون فيها حفظكم لعهدها ، وثباتكم على صلحنا ، وتوفيتكم لما عقدنا معكم ، وذلك هو الذي يليق بكم ، ونحن لكم على مثل ذلك ، من الوقوف على العهد ، والحفظ للصالح ، فكونوا من ذلك على يقين ، وعرفتم بما لكم من المطالب عندنا ، فمنها ما طلبتموه منا على وجه الكرامة لجانبكم ، وقضاء حاجتكم فنحن قد وفيناه على حسبما أردتم ، إكراماً لكم ، وتوفية لقصدكم ، على ما يقتضيه اعتقادنا فيكم ، وقصدنا في قضاء أغراضكم ، وعند وصول كتبكم أمرنا بسراح النصرى ، الذين طلبتموهم على هذا الوجه ، وهم برتلين مرتين ، الذي كان قديماً في

(١) كذا ولم نعرف المراد بهذا الاسم حتى الآن .

ملكنا ، وهو يصلحكم مع هذا الكتاب ، والصبي الذي أخذ في الأبركة ، التي أقلعت من اشبيلية ، مع أن أهل اشبيلية قد كانوا طلبوه ، وزعموا أنه أخذ في صلحهم فما أسعفنا لهم فيه قصداً ، لأجل الشكايات التي لنا قبلاهم ، ولكن لما وصل كتابكم في شأنه ، أنعمنا بسراحه ، وهو يصلحكم مع هذا الكتاب ، وأما جيله التي عرفتكم انها أخذت بقرية البسيط ، فقد أمرنا أن يبالغ في البحث عنها وعن ولدها ، فما وجد لها خبر ، ولكن البحث عنهما متصل ، وعسى أن يوجد ، ويوجهها إليكم ، وكذلك كان ولكم الافانت ألرمون برنفيل ، قد طلب أن يسرح له نصراني قديم الأسر عندنا اسمه برنفيل أرنوه ، فأنعمنا به ، وسرحناه ، وهو يصلحكم أيضاً ، ووفينا قصدكم في ذلك كله لما كان صحبتكم لنا ، وصدق مصادقتكم ، وكذلك مرّة من الكرم ، لما وصل كتابكم في شأنه أنعمنا به ، وأمرنا أن نحمله ارسالكم لكنه كان بحال مرض اشتد عليه فمات ، وأما المطالب التي طلبتموها منا على غير هذا الوجه فما أخذ لكم في الصلح فتعلمون أنتم أيها السلطان ان لنا بأرضكم حقوقا كثيرة ، ومطالب عدة ، وقد كتبنا بها إليكم ، ووجهنا مرة بعد مرة ، ووعدتم بخلاصها ، والانصاف منها ، فنحن ننتظر وصول المسامين ، وخلاص الشكايات ، فاذا وصلوا ، فنحن نسرح لكم من عندنا في مقاباتهم ، فما عندنا إلا الحفظ لعهدكم ، وتوكيد الصلحة معكم ، وعرفتكم ان ابن جندى أخذ ناساً من بلادكم ، وباعهم ببيجاية وهذا الشخص ليس من أرضنا ، ولا خدم بالأندلس قط ، فلو انه كان من أهل الأندلس لعملنا الواجب في أمره ، ولعاقبناه أشد العقاب حفظاً لعهدنا كما هو الواجب والله يصل عزتكم بتقواه ويحميكم على ما فيه رضاه ، والسلام يراجع سلامكم كثيراً أثيراً . كتب في التاسع والعشرين لذي الحجة عام أربعة وعشرين وسبعمائة . صح هذا .

ثم كتب في أسفل الورقة العنوان كما يأتي :

السلطان الأنجل ، المرتفع الأوفى المشكور المبرور ، المعظم الشهير الأود الأخلص ملك أرغون ، وبلنسية ، وسردانية ، وقرسنة ، وقط برجلونة ، وصاحب هنجليز ،

ذون جقمي ، أعزّه الله بطاعته ، ويسّر له أسباب رضاه وكرامته ، بمنه
وفي نفس هذا العنوان يظهر أثر الطابع المستدير الذي لم يبق منه إلا علامة الاستدارة
ثم ذكر لنا الأخ بنونه أن نوع الخط في هذه الرسالة بين المبسوط والمجوه العادي
وأن الأسطر غير مستقيمة ، وغير مساوية ، ثم قال : ورد في الرسالة لفظ الأبركة ،
وهي على ما يظهر جمع « بركو » Barco ، بمعنى المركب ، مما يدلنا على أنهم كانوا
يستعملون بعض الألفاظ الأسبانية في لغتهم الكتابية . ومثلها لفظة « الإفانت » بمعنى
الأمير . وتدل هذه الرسالة وغيرها على أن مسلمي الأندلس كانوا يقرأون القرآن برواية
ورش كالمغاربة ، بل كانوا يكتبون حسب قواعد المصحف كثيراً من الألفاظ ، مثل
النصرى فيحذفون الألف من الخط ، ويثبتونها فوق السطر ، وكذلك الآخر
والأرض ، ويحذفون منها همزة ، ويشكلون اللام بالفتحة ، وغير ذلك كثير
رقم الرسالة ٢٣ ، ولكن يوجد رقم آخر داخل الورقة الأصلية ٧٧ ، مما يدل على
أنها كانت مدرجة في مجموعة أولى ثم أُلغيت هذه المجموعة فرتبت ثانية ، فنزل العدد
إلى ٢٣ ، أو كان رقم ٧٧ راسماً لها في خزانة الملك ذون جقمي . أما ظرف الرسالة فهو
منها ، إذ يظهر أثر الطي في الصورة وفيها كتب العنوان .
كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلى آله
وصحبه وسلم تسليماً

ليعلم من يقف على هذا الكتاب ويسمعه ، أننا الأمير عبد الله إسماعيل بن
فرج بن نصر ، ساطان غرناطة ، ومالقة ، والمرية ، ورندة ، والجزيرة ، وأمير المسلمين
لما وصلنا من قبلكم ، أيها السلطان المعظم ، الملك المرفع ، الأوفى المكرم ، المبرور
المشكور ، الأخلص ذون جقمي ، ملك أراغون ، وبلنسية ، وسردانية ، وقرسفة ،
وقمط برجلونه ، رسولكم إلينا الفارس المكرم ، شمون دى طُبنية ، بالعقد الذي عليه
طابعكم ، المهود عنكم ، الذي عقدتموه على أنفسكم ، بأنكم قد ثبتتم معنا حجة خالصة ،

ومصادقة صادقة ، جدتكم بها ما كان بينكم وبين أسلافنا ، رضى الله عنهم ، وعقدتم معنا صلحاً صحيحاً صريحاً ، مبنياً على الصفاء والوفاء ، أمضيتموه على أنفسكم ، وعلى جميع أهل أرضكم ، من نصف شهر مايه ، الموافق للتاريخ إلى انقضاء خمسة أعوام ، وظهر لنا منكم من الاعتباط بصحبتنا ، ما أكد عندنا إجابتكم إلى هذا القصد ، أنعمنا بموافقتكم ومصالحتكم ، وأعطيناكم هذا المكتوب بأننا عقدنا معكم الصلح على أنفسنا ، وعلى جميع أهل أرض المسلمين ، ببلاد الأندلس كلها ، لانقضاء خمسة الأعوام المذكورة ، صلحاً ثابتاً ، محفوظ العهد ، مؤكداً العقد ، وأمضينا معكم هذا الصلح إمضاء صحيحاً ، لا يتعقب حكمه ، ولا يتغير رسمه ، تأمن به أرض المسلمين ببلاد الأندلس وأرضكم أماناً تاماً عاماً ، وينكف عنها الضرر من الجانيين ، بطول مدة الصلح ، برأ وبجرأ ، سرأ وجهرأ ، فلا يلحق أرضكم ولا ناسكم ولا أجفانكم ضرر من جهتنا بوجه ، ولا على حال ، كما أنه لا يلحق ناسنا ، ولا جميع أرض المسلمين بالأندلس ، ولا أجفاننا ضرر من جهتكم ، ولا شيء يقدح في الوفاء ، وعلى شروط تنفسر ، فمنها أن يتردد كل من يريد التجارة من أهل بلادنا إلى بلادكم ، آمين في البر والبحر ، في النفوس والأموال وجميع الأحوال ، وأن يباح لهم بيع ما يريدون بيعه ، وشراء ما يريدون شراؤه ، وإخراج ما يشترونه إلى بلادنا ، وذلك على العموم في جميع الأشياء كلها الا الخيل والسلاح ، لا يستثنى غيرها ، لا طعام ولا بقال ، ولا سائر الدوام ، ولا غير ذلك ، ولا يزداد على أحد منهم في سوم شيء يشترونه ، بل يباع منهم بسومه بذلك الموضع ، ولا يزداد عليهم في مفرم مخزني على ما جرت به العوائد . . . بينكم وبين أسلافنا ، ومثل ذلك يكون العمل مع من يتردد إلى بلادنا من أهل بلادكم . وعلينا وعليكم حفظ هؤلاء المترددين وحراستهم حيث حلوا ، ومنها أن تعادوا من يعادينا من أهل بلاد المسلمين . . . أحداً منهم ، ولا تضموه ، ولا تعينوا علينا عدواً كان من كان ، وعلينا أن نعادي من يعاديكم من أهل أرضكم ، ولا نضمه ، ولا تقبله ، ولا نعين عليكم عدوكم ، كان من كان ؛ ومنها

أن تكون أجفاننا آمنة من أجفانكم ، وناسكم لا منهم ضرر ،
سواء كان فيها أهل بلادنا أو غيرهم ، من المسلمين أو النصراني ، فلا يتعرض لهم من
جهتكم بوجه ، وكذلك جميع مراسي بلادنا وسواحلها تكون آمنة من أجفانكم وناسكم
سواء كان في مراسينا وسواحلنا عدو لكم أو صديق ، لا يتعرض من جهتكم لمرسى
من مراسينا ، ولا لساحل من سواحلنا ، وإن استوليت على جفن من غير أجفان أهل
بلادنا ، أو استوليت في البحر على طائفة من المسلمين ، وكان فيهم أحد من أهل أرضنا ،
فتسرحون من أخذتم من أهل أرض المسلمين ببلاد الأندلس بأموالهم في الحين ،
ومثل ذلك يكون العمل معكم من جهتنا . ومنها أن لا تمنعوا من أراد الخروج إلى
أرض المسلمين من المدجنين الساكنين بأرضكم بأهلهم وأولادهم ، وأن يباح لهم
الوصول إلى أرضنا آمنين ، مرفوعاً عنهم الاعتراض ، من غير شيء يلزمهم ، إلا
المغرم المعتاد ، على ما جرت به العادة ، من غير زيادة على ذلك . انتهت الشروط ،
وعليها أعطيناكم عهداً صحيحاً ثابتاً ، والتزمنا الوفاء به لكم ، ولجميع أهل أرضكم ،
فلا يزال محفوظاً إلى أقصى أمد ، ما وقيتم لنا بما ذكر عنكم في هذا المكتوب ،
ونجعل الله شاهداً بيننا وبينكم ، والله خير الشاهدين . وقد تقيد نظير هذا بالمعجمي
في المكتوب الذي استقر عندنا ، وعليه طابعكم ، ولأن يكون هذا ثابتاً ، وتكونوا
منه على يقين ، أمرنا بكتبته ، وجعلنا عليه خط يدنا ، وعلقنا عليه طابعنا ، توثيقاً
لحكمه ، وذلك في السابع عشر لربيع الآخر عام أحد وعشرين وسبعائة ، وبموافقة
السادس عشر من شهر مايه (ص ١٢٠ هذا)

وكتب الأخ بنونه تحت هذا الكتاب للملاحظات التالية :

- ١ - يستعمل الكتاب لفظة مخزني نسبة إلى الخزن ، أي الحكومة ، بما يدل
على أن هذا الاستعمال كان معروفاً بالأندلس ، كما هو اليوم بالمغرب ^(١)

(١) لنا في مجلة المغرب الجديد ، الصادرة في تطاون بحث في أن هذا الاصطلاح
كان معروفاً في الأندلس

٢ - خط المعاهدة من النوع المبسوط الظاهر ، وسطورها أفقية تامة الاستواء .
 ٣ - تأملوا قوله « المدجنين الساكنين بأرضكم » أليس معناه الأهالي المسلمين؟
 ثم مما لا شك فيه أنه مترجم عن لفظة « أندخيناس » التي يطلقها اليوم الأسبانيول
 على الأهالي المغاربة . وأذكر أن الأرخمكي الناصري كتب عنها فصلاً قيماً في
 مجلة السلام ، أعطى فيه هذم اللفظة حقها ، ولا نستطيع أن نفسر اللفظة هنا بالمقيمين
 من دجن بمعنى أقام بالمكان ، لأن لفظة « الساكنين » تفيد ذلك المعنى ، فواجه
 لتفسيرها بها إلا بتكاف . اهـ

قلنا إن المدجنين هم المسلمون الأندلسيون الذين عند ما غلب النصارى على بلادهم
 لبشوا تحت حكم هؤلاء ، ولم يختاروا الرحيل إلى بلاد الاسلام ، كما رحل إخوانهم ،
 وقد سموا بالمدجنين من دجن بالمكان بمعنى ألف الإقامة به ، ومنه الحيوان الداجن ،
 الذي يألف البيوت ، ولا ينفّر منها ، كالحيوانات الأخرى الشاردة ، وربما كان
 الحيوان برياً ، فاذا أمسكوه وعودوه الدجن في البيت . انتهى بأن يستأنس ويألف .
 ووجه المناسبة ظاهر ، وهو أنه عند ما كان يتغلب النصارى على بلاد المسلمين من
 الأندلس كان أكثر أهلها يشردون نافرين ، ويهاجرون منها إلى بلاد الاسلام ،
 وقد كان يوجد فيهم من لا يتمكن من الهجرة ، أو من يعزّ عليه فراق وطنه ، فيبقى
 تحت حكم النصارى ، ويألف الخضوع لهم . فسمى هذا النوع من المسلمين مدجنين
 من باب التشبيه . وهكذا قرّر المؤرخون والعارفون باشتقاق الالفاظ وجه هذه التسمية
 وكان هؤلاء المدجنون ، وإن سكنوا في الأول تحت حكم النصارى يضطرون
 في الآخر إلى الرحيل منها ، نظير الذين سبقوهم من إخوانهم ، وذلك بسبب تفاقم
 الظلم والاضطهاد عليهم . فسلطين غرناطة كانوا يتوسطون لدى سلاطين الأسبان
 حتى يسمحوا للمدجنين بالخروج إلى بلاد الاسلام ، وبأخذ أموالهم معهم ، وسبب
 هذا التوسط هو أن سلاطين النصارى لم يكونوا يسمحون دائماً بهجرة المدجنين ،
 وذلك لأن المدجنين كانوا يعملون في أراضي النصارى ، وكانوا أهل جد ونشاط ،

وعلم بأصول الزراعة ، وكانوا إذا خرجوا ماتت المزارع من بعدهم ، وحرّم النصارى خيارها الدارة . فطلما منع ملوك النصارى خروج المدجنين بهذا السبب ، وكانوا إذا أراد بعضهم الخروج لا يسمحون لهم بأخذ أموالهم معهم ، وذلك حتى يبقوا في أرضهم فيعمروها ، ولكن بعد سقوط غرناطة ، وإكراه النصارى للمدجنين على ترك دينهم صار هؤلاء يشيرون في الأحيان ، وتقع الوقائع ، وكانوا يستصرخون إخوانهم مسلمي المغرب الأقصى والأوسط ، وأترك الجزائر ، فكانت ترد إليهم نجيدات ، ويتسرب سلاح ، ويقاتلون ويستبسلون . فرأى ملوك النصارى أخيراً أن لا نهاية لثورات هؤلاء وفي الآخر أحسوا بأن المدجنين صاروا يستصرخون سلاطين آل عثمان ، وكانت الدولة العثمانية حينئذ في إبان قوتها تخاف ملوك أسبانية من تعرض الاسطول العثماني لسواحل أسبانية ، وإثارة المدجنين ، وإزال عساكر تقاتل معهم . فأجمعوا طرد جميع المدجنين من جميع أسبانية ، وأنفذوا هذا القرار بالرغم من احتجاج الكثيرين من نبلاء الأسبانيول ، وأصحاب الأملاك فيهم ، بمن كانوا يقولون إن خروج المدجنين من البلاد سيجعلها خراباً

وقد كان المدجنون عند ما استولى النصارى على شمالى الأندلس وشرقيها ينزع منهم الكثيرون إلى مملكة غرناطة ، حتى إن هذه المملكة امتلأت بالسكان ، بسبب توارد المدجنين عليها من مرسية ، وبلنسية وجيان ، وقرطبه ، واشبيلية ، فضلاً عن كان قد سبق رحيله إلى الجنوب من مسلمى سرقسطة ، ولاردة ، ووشقة وتطيلة ، وقلعة أيوب ، وطليطلة ، ووادي الحجارة ، ومدينة سالم ومجريط ، وغيرها . فسلطان غرناطة عبدالله إسماعيل بن فرج ، يرجو في هذا الكتاب من الدون جقمى ملك أراغون ، ألا يضيق على المسلمين الذين في مملكته في منعه من الهجرة منها

فهذا ما عندنا في قضية تاريخ المدجنين واشتقاق اسمهم ، ولا نرى شيئاً من التعارض بين قول السلطان « المدجنين » وقوله « الساكنين » لأن اسم المدجنين صار أشبه باسم علم يطلق على المسلمين الذين تحت حكم النصارى ، وصار يجوز وصفهم

بالساكنين ، ولا يحتاج ذلك إلى تأويل ، فهو صفة لاسم ، وسنأتي إن شاء الله في آخر هذا الكتاب على أخبار المدجنين في جزء خاص . وقد كان لهم عند الافرنج اسم آخر وهو « الموريسك » ، كما أن الأسبانيول حرفوا لفظة « مدجن » إلى « مدجر » ولما كان الأسبان يلقبون الجيم خاء صاروا يقولون « مدخر » وإلى اليوم يطلقون هذا الاسم على طرز البناء العربي فيقولون طرز قوطي ، وطرز مدخر ، كما يعلم كل من له ضراوة بتاريخ الاندلس

كتاب إلى الدون جيمى ملك اراغون من السيد عثمان بن ادريس بن عبد الله ابن عبد الحق رئيس جند غرناطة :

بسم الله الرحمن الرحيم . صلى الله على سيدنا ومولانا محمد نبيه الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

الملك المعظم الشهير ، الأرفع المشكور ، الأوفى الخطير الكبير ، الأود الأخلص ، ذون جيمى ، صاحب بلنسية ، واراغون ، وسردانية ، وقرسفة ، وقط برشلونة ، أعزه الله بتقواه ، ويسره إلى ما يحبه الرب جل جلاله ويرضاه . شاكر خلوصه وصفاته ، المثنى على ثبوت عهده وصدق وفائه ، عثمان بن ادريس بن عبد الله بن عبد الحق ، وبعد حمد الله رب العالمين ، المنزه عن الصاحبة والولد والشريك والمعين ، والصلاة على سيدنا ومولانا محمد سيد الخلق ، وخاتم النبيين ، وعلى جميع أنبياء الله الكرام والمرسائين ، والرضى عن الصحابة الأكرمين ، وعن التابعين لهم باحسان إلى يوم الدين ، فاني كتبت لك أيها الملك المعظم ، من حضرة غرناطة ، حرسها الله ولا جديد بين الله إلا ما يجدد إنعامه عز وجل وإحسانه ، والحمد لله ، وجانبك مبجل على الدوام والاتصال ، وواجبك مكمل في كل الأحوال ، والثناء على جميل ولائك ، وصدق وفائك ، مردد في كل مقام ومقال ، وإلى هذا فان كتابك المرفع وصل الى مع رسولك شمون دى طوبينه ، في شأن عقد الصلح بين مولانا السلطان ، أيده الله ونصره ، وبينك ، وقد تخلصت العقود على أكل وجره الاختيار ، وحصل

المقصود في تأمين البلاد والعباد ، وكف الاضرار ، وأنا على شكر وُدك ، وحفظ عهدك ، حسبما يوجبه الاعتقاد الخالص الاعلان والاسرار ، وقد بانغنى ما وجهت لى من رسولك شمون ، وجددت على ذلك شكر ودادك ، وعلمت صحة خلوصك واعتقادك ، وظنى فيك أيها الملك المعظم ، أن تفعل ذلك ، وغرضى أنتحقق أنه ينقضى ما طالت حياتك هنا لك ، فوفاؤك معلوم ، وقصدك في المودة مفهوم ، وأنت الملك الذى لايساويه أحد من ملوك النصرى شرقاً وغرباً ، ولك الوفاء الذى شهر عند جميع الناس بحداً وقرباً ، وقد قات لشمون في ذلك كلاماً يقربه بين يديك ، وياقيه إن شاء الله إليك ، فصدق ما يقوله ، فعنده شرح ما عندى وتفصيله ، والله يعزك بتقواه ، ويسرك إلى ما يحبه الله ويرضاه ، والسلام يراجع سلامك كثيرا أثيرا ، كتب في الثامن عشر شهر ربيع الآخر عام احد وعشرين وسبعائة . اهـ

يقول الحاج محمد العربى بنونه ان هذا الكتاب ، ورقه في المجموعة ١٤ ، ظاهر الخط واضحه ، وهو من نوع المسند العادى ، وان امضاء الوزير في وسط الكتاب ، وانه بقلم غير قلم الكتاب ، وفيه لفظ عثمان بدون الف بعد الميم ، وكذلك لفظ النصرى بدون الف بعد الصاد ، وهو يخاطب ملك اراغون بكاف الخطاب المفردة ، بخلاف سلطان غرناطة فانه يخاطبه بالجمع . انتهى

ونحن نقول ان الذى صدر عنه هذا الكتاب هو رئيس الجند المغربى في سلطنة غرناطة ، وهو الذى قال عنه لسان الدين بن الخطيب في اللمحة البدرية : الشيخ المهمة^(١) ، لباب قومه ، وكبير بيته ، أبوسعيد عثمان بن أبي العلاء ادريس بن عبد الله ابن يعقوب بن عبد الحق ، كان رئيس الجند في زمن اسماعيل بن فرج بن اسماعيل ابن يوسف بن محمد بن احمد بن محمد بن خيس بن نصر بن قيس الانصارى الخزرجى أمير المسلمين بالاندلس ، المسكنى بأبى الوليد

(١) الفارس الذى لايدرى من أين يؤتى له من شدة بأسه

وانظر إلى ما سبق لنا من الكتابة في شأن الرابطة بالاندلس ، وذلك في خلاصة تاريخ الاندلس التي علقناها على رواية « آخر بني سراج » وهو ما يلي :

الفصل الخامس

في ذكر مشيخة المرابطين والغزاة من الاسلام والنصرانية
كانت الثغور منذ القديم مواطن الامم المتناظرة ، ومواقف الأقران من حماة
الأقوام المتبارزة ، وكما الشعوب المتحاجزة ، ومقامات صدق المجاهدين ، ومظان
النخوة الجائشة بالروس ، للذب عن العرض والدين . ومنذ ظهرت دولة الاسلام ،
بما شرع فيها من الجهاد ، لم تبرح مرابطة الثغور ، ومحافظة الدروب ، وبعوث
الصوائف ، من أركان الملة ، وقواعد الدولة ، وأعمدة سراق الحلافة ، يتنافس في
الوفاء بها ، والقيام عليها ، الأطول يدا ، والأبعد هماً ، والأشد عزيمة ، والأنى في
المجد غاية ، من خلائف الاسلام وسلاطينه ، وأمراء التوحيد وأساطينه ، ممن رفعوا
في تعزيز الملة ، وإجابة داعي الجنة ، شأن الجهاد ، ولم تنزل آثار مساعيهم ظاهرة بهذه
البقية من البلاد ، فان كان للاسلام لواء خافق فوق روس بنيه ، فهو بقية ما عقد
بأيدي الغزاة والمجاهدين ، وإن كان تحت أقدامهم مواقع للامتناع ، فهي نتيجة
مواقع السيوف من رقاب المناهدين .

ولما كانت الجزيرة الاندلسية بموقعها من الاتصال ببر العدو الاوربية . والموازاة
لبر العدو المغربية غير منفصلة عنه إلا ببحر الزقاق ، الذي يتراءى الساحل من ورائه
تعد ثغر الثغور بين البرين الكبيرين وموطن الرباط ، ومعتك التفاف من العنصرين
العظيمين استمر الجهاد فيها نيفاً وثمانمائة سنة ، بين حماة الحنيفية والنصرانية منازعة
الارض بالشبر ، فلما كان الاسلام هناك في عنجهيته ، والعرب تترامى إلى الاندلس
للاعتار من جميع الاقطار ، قد عصفت ريحهم بأمم الفرنج ، واجفلت هذه بين
أيديهم ، واهزمت من أوجههم ، وانتظمت في أثناء ذلك دولة بني أمية في ذلك
الصقع أعظم ما كان العرب نصارة ، وأكمل عزاً ، وأبعد في العدو مغاراً ، مضت على

الاسلام في الأندلس ثلاثة قرون ، كفت فيها نفسها مؤونة الجهاد ، وقامت وحدها في وجه العدو الذي كان قد انضم بعد التعاذل ، واستمسك بعد الاسترسال ، إلى أن انقرض جبل الخلافة المروانية ، وتشعبت الكلمة ، وصار الأمر إلى ملوك الطوائف فاستأسد الفرنج ، واقتحموا ثغور المسلمين ، وأجلوهم عن كثير من القواعد والضواحي فاستصرخ هؤلاء إخوانهم من وراء البحر ، بحسب الانقطاع في تلك الجزيرة ، فوافاهم مدد المرابطين من بني لمتونة ، واستجاش يوسف بن تاشفين المغرب ، فرمى إليه بأفلاذ أكبادهم من زناتة وصنهاجة وغيرها ، وأجاز إلى الأندلس بمحافله ، فرد عادية النصرارى ، واسترجع كثيراً من القواعد ولم يلبث أن تأذن الله بانقراض أمد تلك الدولة ، وقيام دولة الموحدين بنى عبدالمؤمن ، فاقتدوا بسلفهم في الجهاد ، وأجازوا إلى الأندلس على ظمناً من أهلها لنجدتهم ، فصدموا تقدم العدو ، وفلوا غربه ، ولم يسعد الاسلام الحظ بطول انتظامهم ، وامتداد التنامهم ، فحاصر دولتهم الضعف ، واستولى عليها الانقسام ، وظهر في عقبها الفشل ، وجاءت وقعة العقاب ، لهدد الناصر من أمرائهم ، الطامة الكبرى على الاسلام . فلم تقم له بعدها قائمة محمد فيما وراء البحر ، وانجلى أهله أمام العدو المتقدم إلى سيف البحر . وحشروا في مملكة ابن نصر الذى ضم شملهم في غرناطة وجوارها . ورأى المسلمون أن الأمر كاد يفلت من أيديهم ، وان منزلهم هناك أصبح قلعة^(١) ، وأن زياهم لتلك الديار أضحى قريب الأجل كما يستدل على ذلك من كلام علمائهم وشعرائهم ، كقول أبى البقاء الرندى :

قواعدُ كنَّ أركانَ البلادِ فما عسى البقاء إذا لم تَبْقَ أركانُ

وكقول غيره من قبله :

حشوا رواحلكم يا أهل أندلس فما المقامُ بها إلا من الغلط

الثوب ينسل من أطرافه وأرى ثوب الجزيرة منسولا من الوسط

وقول لسان الدين بن الخطيب وزير غرناطة الكبير ، من جملة نصيحته لأولاده :

(١) منزل قلعة بضم أوله أى لابد من الرحيل عنه

« ومن رزق منكم مالا بهذا الوطن القلق المهاد، الذي لا يصلح لغير الجهاد، فلا يستهلكه اجمع في العقار، فيصبح عرضة للذلة والاحتقار، وساعياً لنفسه، إن تغلب العدو على بلده، في الافتضاح والاحتقار، ومعوقاً عن الانتقال أمام النوب الثقال »

ولما ضعفت حامية الاندلس بعد ذهاب بني عبدالمؤمن، وضاعت مسالك المسلمين في الجزيرة، وتسامع بذلك أهل المغرب، نفروا للجهاد، وسابق إلى ذلك الأمير أبو زكريا بن أبي حفص، صاحب افريقية (أي مملكة تونس) فأمدتهم بالمال والرجال، وأعطوه بيعتهم. ولما قامت دولة بني مرين، واستفحل أمر يعقوب بن عبد الحق، واستبدت بسلطنة المغرب، وكان عظيم الاستعداد في نفسه لاحتراز تلك المثوبة، وبلوغ هاتيك الرتبة، وأهمه شأن ابن أخيه إدريس بن عبد الحق، لما وقع بينهما من المنافسة، واستأذنه عامر بن إدريس في الجهاد، اغتتم هذه الفرصة، وعقد له على ثلاثة آلاف من مطوعة زناته، وأجاز معه رحو ابن عمه ابن عبد الله بن عبد الحق. فكان لهم في الاندلس مقام كريم في الجهاد. ثم صارت الإجازة والجهاد شأن ذوى القرابة من ملوك المغرب المنافسين في الملك. والمزاحمين في الدولة. اغتناماً للأجر والذكر. وتوسلاً إلى قطع أسباب المنافسة بالفرقة والانقطاع. وهؤلاء مثل أبناء أعمام الملوك من بني مرين. الملقبين بالأعياص. ومثل عبد الملك يغمراسن ابن زيان. وعامر بن منديل بن عبد الرحمن. وزيان محمد بن عبد القوي. فامتلات الاندلس باقبال زناته. وأعياصهم (إلى أن أقول) :

ولما انتزى أبو الوليد ابن الرئيس أبي سعيد فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر على ابن عمه صاحب غرناطة، كان شيخ زناته بمالقة عثمان بن أبي العلاء إدريس من آل عبد الحق، فانتصر به أبو الوليد على ابن عمه، ولما استتب له الأمر عقد له على الغزاة من زناته، وصرف عن تلك الرئاسة عثمان بن عبد الحق بن عثمان، فلحق بوادي آش مع السلطان أبي الجيوش، وصار حو بن عبد الحق بن رحو من حملة عثمان ابن أبي العلاء إدريس، بعد أن كانت الرئاسة له. وبعد صيت ابن أبي العلاء،

واستفحل أمره ، وعلت رايته ، وأتاح الله للمسلمين من النصر على يده ، ما لم يتوقعوه ولما مات أبو الوليد سلطان غرناطة ، وبويع ابنه صبيبا ، لنظر الوزير ابن المحروق ، استبد عليه ابن أبي العلاء شيخ الغزاة ، فوقعت الفتنة بينه وبين الوزير ، ونصب الوزير له كفوءاً من ذوى قرباه ، يحيى بن عمر بن رحوم ، وارث لعمان ، ونفى إلى أن استبد بالأمر السلطان محمد بن الأحمر ، ونكب ابن المحروق ، فاستدعى عثمان ثانية لمشيخة المجاهدين ، ومات تسع وثلاثين سنة من إمارته عليهم وكان مكتوباً على قبره هكذا : « هذا قبر شيخ الحماة ، وصدر الأبطال والكمأة ، واحد الجلالة ، ليث الاقدام والبسالة ، علم الأعلام ، حامى دمار الاسلام ، صاحب الكتاب المنصورة ، والأفبال المشهورة ، والمغازى المسطورة ، إمام الصفوف ، القائم بياب الجنة تحت ظلال السيوف ، سيف الجهاد ، قاصم الاعاد ، وأسد الآساد ، العالى المهمم ، الثابت القدم ، الهام المجاهد الأرضى ، البطل الباسل الأمضى ، المقدس المرحوم ، أبى سعيد عثمان ابن الشيخ الجليل ، الهام الكبير الأصيل ، الشهير المقدس المرحوم ، أبى العلاء إدريس بن عبد الله بن عبد الحق . كان عمره ثمانياً وثمانين سنة ، أنفق ما بين راحة فى سبيل الله وغدوة ، حتى استوفى فى المشهور سبعمائة واثنين وثلاثين غزوة » . اهـ

فأنت ترى لماذا يخاطب هذا الرجل ملك أراغون بينما يكون سلطان غرناطة نفسه مخاطباً له بالجمع ، فان أباسعيد عثمان بن أبى العلاء إدريس بن عبد الله ابن عبد الحق هو من بنى مرين ، ملوك المغرب ، وهو شيخ الغزاة بالأندلس ، وقد عمر ثمانياً وثمانين سنة ، وغزا سبعمائة وثلاثين غزوة ، وبهذا كفاية ليخاطب الملوك بكاف المفرد

كتاب آخر من سلطان غرناطة إلى نائب ملك أراغون بأريولة :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً من الأمير عبد الله اسماعيل بن فرج بن نصر ، أيد الله أمره ، وأعز نصره ، إلى

النائب عن السلطان ملك أراغون بأرْيُولَة ، الأجل المكرم ، المبرور المشكور
 الاخلاص ، يره جيل قرّالط ، وصل الله عزه بتقواه ، ويسره لما يحبه الله ويرضاه ،
 كتبناه إليكم من حمراء غرناطة، حرسها الله ، وليس بفضل الله سبحانه إلا الخير الأكمل ،
 واليسر الأشمل ، والحمد لله كثيرا ، والبر بكم والـ والشكر لمقاصدكم ،
 في الوفاء ومذاهبكم ، وإلى هذا فانه بلغنا ضرر من جهة المسلمين
 أمر لا نعتقدوه فينا بوجه ، فاننا لا نبدأ بنقض ما عاهدنا ، ولا بجمل ما عقدنا ، وكونوا
 من ذلك على يقين ، وما عهد السلطان ذون جقمي عندنا إلا أنثبت اليهود وأحكمها ،
 وقد عرفتم أننا لم نطلق الغارة على أرض ولد منول إلا عن نكايات
 كثيرة صدرت لنا منها ، وبقينا نطلب منه الانصاف من أزيد من عام ، ووجهنا إليه
 رسولا إلى قشتالة ، فما أنصفنا أحد ، ولا رأينا خلاصا ، فحينئذ انتصرنا للناسنا ، حسبما
 هو الواجب علينا . وأما السلطان ذون جقمي فما صدر لنا منه إلا الوفاء ، ولا يصدر
 له منا إلا ما صدر لنا منه من الوفاء بهمه والحفظ لبلاده ، فلا تشكوا في ذلك ، فاعلموه
 والله سبحانه يصل عزتكم بتقواه ، وينسركم لما يحبه ويرضاه ، والسلام يراجع سلامكم
 كثيرا أثيرا . وكتب في يوم الاثنين الرابع عشر لشهر ربيع الآخر من عام أربعة
 وعشرين وسبعمائة (صح هذا)

وقد كتب إلينا الأخ بنونة تحت نسخة هذا المکتوب ما يلي :

- ١ - في نفس الصحيفة مكتوبة ترجمة هذا الكتاب بالأسبانية بخط جميل
 جداً والأسطر مستقيمة الأفق أكثر من أسطر الكتاب العربي
- ٢ - الترجمة الأسبانية مؤرخة في ١٤ ربيع الثاني عام ٧٢٤ مثل الأصل
 ولكن فيها زيادة على الأصل هذه الجملة « الموافق من الشهر العجمي وهو ١٢
 مارس ١٣٢٤ »

٣ - امضاء الملك في هذه الرسالة « صح هذا » وهو مكتوب بنفس القلم الذي
 (٢٠ - ج ثاني)

كتب به الكاتب الرسالة السلطانية ، بينما الامضاء فى كتب أخرى غيرها مكتوب بقلم آخر غليظ .

٤ — البياض الذى ترونه فى هذه الرسالة هو أثر الحو أو العثة

٥ — نوع الخط فى هذه الرسالة بين النوع المبسوط والنوع المجوهر ، أما نقط الفاء والقاف فهو دائما على الطريقة المخرية

٦ — الخطوط الأتقية التى ترونها تحت بعض الأعلام قد وضعتها بقصد تنبيهكم إلى أنها فى الأصل مشكولة كذلك . أما اسم نائب ملك أراغون وهو الذى خوطب بهذه الرسالة فلم أستطع قراءته فصورته كما هو فيها

٧ — لفظة دون Don التى معناها السيد كتبت فى الرسالة رقم ٣ بالدال المهملة وهى فى هذه بالدال المعجمة ، ولعلمهم جعلوا الدال مكان الدال لأن « الدون » فى العربى معناه الخسيس ، وأما « الذون » فلا يدل فى العربى على شىء . ومثل هذا حصل فى أيامنا فقد تبدلنا الضاد بالدال المهملة فصرنا نكتب فى الرسائل وغيرها « ضون » بدلا عن دون ، تفاديا من جرح العواطف

كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
السلطان الأجل ، المرفع المكرم ، المبرور المشكور ، الأوفى الأخلص ، ذون جفنى ، سلطان بلنسية ، وقمط برجلونة ، وصاحب قرسفة ، وصل الله عزته بتقواه ، وأسمده بطاعة الله ورضاه ، مكرم مملكته ، وشاكر ما أظهر من مودته ، المحافظ على عهده ، ورعى صحبته ، الأمير عبد الله محمد بن أمير المسلمين أبى الوليد اسماعيل بن فرج ابن نصر ، أما بعد ، فأننا كتبناه إليكم من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، وليس بفضل الله سبحانه إلا الخير الأكمل ، واليسر الأشمل ، والحمد لله كثيرا ، وجانبكم مبرور ، وقصدكم فى الصحبة معلوم مشكور ، ومحاسنكم فى ملوك النصرانية المحل المعروف

المشهور، وإلى هذا فقد وصل كتابكم المكرم، على يدي رسولكم إلينا، جوان أنريق، وقد حضر بين يدينا هو ورفيقه جقمى، من قلعة أيوب، وقررا عندنا من محبتكم في صحتنا، وقصدكم الجليل في حفظ عهد مولانا الوالد، قدس الله روحه، ما شكرناه لكم، وعلمنا أنه الذى يليق بملككم من الملوك الأوفياء، ووصلنا المکتوب الذى وجهتم بتجديد الصلح الذى كان بين والدنا وبينكم لحسة أعوام من الآن، وقد جددناه نحن على حسب ما اقتضاه مکتوبكم، والعقد بذلك يصلحكم صحة هذا، ونحن على أولنا فى حفظ عهدكم، والاعتباط بصحبتكم، والوفاء بما عقدناه معكم، وقد وجهنا إليكم صجة رسولكم أربعة من النصارى من أرضكم، فقصدنا منكم أيها السلطان أن توجهوا إلينا المسلمين الذين أخذتهم أجفانكم فى سلوة^(١)، ثم يبعوا بميورقة، وتعملوا فى ذلك ما يقتضيه وفاؤكم الصادق: ونحن قد أمرنا أن يبحث عما أخذ من أرضكم من النصارى فى الصلح، ويعمل فى ذلك ما هو الواجب، ومما نعرفكم به أنه فى هذه الأشهر السالفة أخذ عمر بطرؤه أغرد (كذا) من سكان أريوله شبطيا^(٢) فى المدور، وأخذ بطرف الغيطة اثنى عشر شخصاً من أهل المرية، فريد منكم أيها السلطان أن يعز عليكم هذا الحال، وتعملوا فيه ما يعمله سلطان مثلكم، وتوجهوا إلينا هؤلاء المسلمين، وتأمرؤا رجالكم بكف الضرر عن أرضنا،

(١) هنا كلمة غير مفهومة

(٢) الشبطى: يرجح أنها تعريب لفظة Sabotar وهو رئيس العصابة، أو الغازى على رأس جماعة من الشجعان، كما علمنا ذلك من يحسنون اللغة الكتلونىة، وكما هو رأى اللغوى العلامة الألب انسطاس الكرملى، الذى له من التدقيق الفائق ما يقر له به كل منصف. وهو يظن أن هذه اللفظة مشتقة من فعل Sabo بالهجة البروفنسية، ومعناها «سى»، ويرجح أنها مأخوذة فى الأصل من العربية. ولا يخفى أن اللغتين البروفنسية والكتلونىة متداخلتان جداً، كما قد رايت فى كلامنا على بلاد الكاتالان فلا مراء فى أن هذه اللفظة أخذها عرب الاندلس عن جيرانهم هؤلاء. والسین فى كلام الاسبان تصیر شيئاً عند العرب إلا ما ندر

على العلوم من وفائكم ، وحفظكم للعهد ، والله سبحانه يصل عزتكم بتقواه ،
ويسركم لما يرضاه . والسلام يراجع سلامكم كثيراً كثيراً . وكتب فى الحادى عشر
لجمادى الآخرة عام ستة وعشرين وسبعائة (صح هذا)
وكتب هنا ما يأتى :

جواب السلطان — ثم كتب فى الورقة نفسها ما يأتى :

السلطان الأجل ، المرفع المكرم . المبرور المشكور ، الأوفى الأخلص ، ذون
جسمى سلطان بالنسية ، وقمط برجلونة ، وصاحب قرسفة ، وصل الله عزته بتقواه ،
وأسمده بطاعة الله ورضاه (رقم هذا الكتاب فى المجموعة ٢٦)
كتاب آخر رقمه فى المجموعة ٢٧ :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله المصطفى الكريم
وعلى آله وسلم تسليماً .

ليعلم من يقف على هذا الكتاب ويسمعه اننا الأمير عبد الله محمد بن أمير المسلمين
أبى الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر سلطان غرناطة ، ومالقة ، والمرية ، ورندة ،
والجزيرة الخضراء ووادى آش ، وأمير المسلمين ، لما وصلنا من قبلكم أيها السلطان
العظيم ، الملك المبرور . الوفى المشكور ، المرفع الأخلص ، ذون جسمى ، ملك اراغون
وبلنسية ، وسردانية ، وقرسفة ، وقمط برجلونة ، رسولكم المكرم جوان انريق ،
الذى وجهتموه إلينا بكتابكم ، وبالعقد الذى عقدتموه على أنفسكم ، وجعلتم عليه
طابعكم المعهود عنكم بأنكم قد جدتم معنا الصلحة التى كانت بين والدنا رحمه الله
وبينكم ، وعقدتم معنا صلحاً مبنياً على الصفاء والوفاء لخمس أعوام أولها نصف شهر
مايه . الموافق للتاريخ أدناه . أن جدنا معكم الصالح والصلحة ، على الفصول التى
انعقدت بين والدنا وبينكم ، وأمضينا حكمه على أنفسنا ، وجميع أهل بلادنا ، امضاء
صحيحاً لا ينقض له حكم ، ولا يغير له رسم ، إلى انقضاء أمده المحدود ، يشمل حكمه
البر والبحر على شروط تتفسر : فمنها أن تتردد أجفاننا إلى سوادكم ، وأجفانكم

إلى سواحلنا، وناسنا إلى أرضكم، وناسكم إلى أرضنا، آمنين برأ وبجراً، في نفوسهم وأموالهم، وجميع أحوالهم، محفوظين محروسين حيثما حلوا، وأينما ساروا، لا يلحقهم ضرر بوجه من الوجوه، في بر ولا بحر، في سر ولا جهر، ويباح لهم البيع والشراء، في جميع الاشياء، بسوقها المعتاد هنالك، وإخراج ما يشترونه من إحدى الجهتين إلى أخرى، من غير شئ، يلزمهم في ذلك، إلا ما جرت به العادة، في الحقوق الخزنية، على العادة في الصلح المتقدم، من غير زيادة. ماعدا الأمور التي جرت العادة أن يمنع خروجها من إحدى الجهتين إلى أخرى. ومنها أن لا تنطرق أجفاننا لأجفانكم، ولا أجفانكم لأجفاننا، في بحر ولا مرسى، كان فيها من كان من عدو أو صديق، وإن استوليتم على جفن من أجفان^(١) المسلمين أو النصارى من غير أجفاننا، وكان في ذلك الجفن أحد من أهل أرضنا، أو استوليتم على طائفة من المسلمين، وكان فيهم أحد من أهل أرضنا، ففسرّحون (كذا) من أخذتم من أهل أرضنا بأموالهم في الحين، ومثل ذلك يكون العمل معكم من جهتنا، ومنها أن لا تتعرضوا لمرسى من مراسينا كان فيها من كان من عدو أو صديق، ولا تنطرقوا بضرر لما في مراسينا، وسواحل بلادنا، وبحارها من الأجفان، كانت لمن كانت من المسلمين أو النصارى، ومن أي جهة كانت لاسبيل لأجفانكم عليها بوجه، ولا على حال، مدة هذا الصلح، إلى انقضائها، وأن لا تعينوا علينا عدواً من المسلمين ولا النصارى في بر ولا بحر، بوجه من وجوه الاعانة، ومثل ذلك يكون العمل معكم من جهتنا، ومنها أنه إن هرب من أرضنا أحد خرج عن طاعتنا فلا تضموه، ولا تسرّحوه له قوتاً ولا شيئاً من الاشياء، ولا تعينوا علينا أحداً على خالص الأحوال، ومثل ذلك يكون العمل معكم من جهتنا، ومنها أن لا تمنعوا المسلمين المدجنين الساكنين بأرضكم من الخروج بأموالهم وعيالهم وأولادهم، من غير أن يتعسف عليهم في شئ، ولا أن يطلب منهم مفرم إلا

(١) الجفن غطاء العين، والجمع أجفان، ويأتى بمعنى غمد السيف. ولم نجده في اللغة بمعنى السفينة كما يراد به هنا، وإنما استعمله العامة بهذا المعنى على تشبيه السفينة بجفن العين في شكلها، أو لأن الجفن يتضمن معنى الوعاء والله اعلم

ما جرت به العوائد في مثله ، من غير زيادة . وعلى هذه الشروط أعطيناكم عهدنا ثابتاً صحيحاً ، والتزمنا الوفاء به إلى أقصى أمد ، ما وفيتم لنا بما اقتضاه هذا المكتوب من الفصول وجعلنا الله شاهداً بيننا وبينكم ، والله خير الشاهدين ، ولأن تكونوا منه على صحة ويقين ، أمرنا بكتب هذا الكتاب ، وجعلنا عليه خط يدنا وطابعنا ، شاهداً علينا ، في أواسط شهر جمادى الآخرة عام ستة وعشرين وسبعائة (جملة لم تمكن قراءتها) إلى انقضائها صح في تاريخه المؤرخ به . (صح هذا)

ثم علق على هذا الكتاب الأخ بنونة بما يلي :
ان فصول المعاهدة متبادلة بين الملكين إلا الفصل الأخير فانه لا مقابل له ، فهل مملكة الأمير محمد بن الاحمر هذا لم يكن بها أناس من النصارى ؟ أو هل كانوا بها ولكنهم كانوا راضين عن حكم المسلمين لا يطلبون السكنى بأرض ملوك ملتهم ؟ وهل وقع هذا النص في المعاهدة عن سهو من الكتاب ، أو عن عمد من الملك ؟ هذه أسئلة ترد ولكنى لم أستطع الجواب عنها فأريد رأيكم ، والله يطيل عمركم . ثم لا يعزب عنكم أن هذه المعاهدة على ما يظهر من صدرها ، ومن الكتاب المرفق بها ، هي ترجمة للعقد الذى أتى به جوان انريق ، فهل جقمى نفسه يتبرع بتسريح المسلمين المدجنين من غير أن يحتفظ للنصارى المدجنين بمثل هذا التصريح من قبل محمد بن اسماعيل ؟ لعل في الأمر سرا لم أفهمه اه .

ونحن نحيب على هذا السؤال جواباً بقاية البساطة وهو :

ان المسلمين المدجنين في ممالك النصارى لم يكونوا خرجوا من بلادهم بعد استيلاء النصارى عليها كما خرج اخوانهم إلا بسبب العجز عن السفر ، ولم يلبثوا في تلك الأرض إلا انتظاراً لأول فرصة يتمكنون فيها من الخروج منها ، إلا أن النصارى كانوا يمنعونهم من الخروج استغلالاً لهم ، واستفادة من عملهم ونشاطهم ، فكانوا معهم في حكم الأرقاء ، فلم يكن من مصلحة النصارى أن يخلوا منهم الديار والأراضي . وكان يوجد

في اسبانية مثل سائر : حيث لا يوجد مدجنون لا يوجد غلة . فلا عجب بعد ذلك من أن نرى النصارى مانعين للمسلمين الباقين بين أظهرهم من أن يتركوا مزارعهم ، ويخرجوا إلى بلاد الاسلام . فكان المسلمون المدجنون يثنون من هذا الضغط الواقع عليهم ، ومن حالة الرق التي كانوا فيها ، وكانوا يشتكون من وقت إلى آخر إلى ملوك الاسلام ، طالبين إليهم أن يتوسطوا لدى ملوك النصارى في تركهم يخرجون إلى بلاد الاسلام ، وما سمح فيليب الثاني ملك اسبانية ، ولا هنري الرابع ملك فرنسا ، بخروج المدجنين من بلدانهم إلا بعد إنذار السلطان احمد العثماني ، فلا عجب اذاً في توسط سلطان غرناطة لدى سلطان أراغون في قضية الاذن للمدجنين بالخروج إلى بلاد الاسلام بأموالهم متى أرادوا

فتقولون لماذا لم يطلب سلطان أراغون إلى سلطان غرناطة الاذن للنصارى بالخروج من بلاده ؟ فالجواب على ذلك أن النصارى الذين كانوا في غرناطة وملحقاتها لم يكونوا تحت الضغط ، ولا كانوا متعبدين ، حتى يطلبوا الخروج منها ، بل كانوا يؤثرون بلاد الاسلام على بلاد النصارى ، وبالأجمال اذا استقرى الانسان التاريخ يجد النصارى مؤثرين العيش في بلاد المسلمين ، لا يحبون تركها ، إلا فيما ندر لأسباب خاصة ، وان المسلمين الذين استولى النصارى على بلادهم كانوا يخرجون منها بأجمعهم ولم يكن يبقى فيها إلا من لا يستطيع إلى الخروج سبيلاً . نعم في هذين القرنين الاخيرين عند ما استولت أوربة على كثير من ممالك الاسلام التي أهلوها يحصون بعشرات الملايين ، لم يكن لهم سبيل إلى الخروج منها ، لانه لا يوجد بلدان تسعهم فيرحلوا إليها . ولا أنهم لم يقطعوا الأمل من أن يرحل الاجنبي عنها .

كتاب آخر

من سلطان غرناطة إلى سلطان أراغون

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسول الله المصطفى

الكريم وعلى (بياض المحو)

ليعلم من يقف على هذا الكتاب ويسمعه اننا الأمير عبد الله يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر ، سلطان غرناطة ، ومالقة ، والمرية ، ووادي آش ، وما إليها ، وأمير المسلمين ، لما وقفنا على عقد الصلح الذي أمضاه علينا محل والدنا السلطان الاوحد المعظم ، أبو الحسن أمير المسلمين ^(١) ، ملك الغرب ، أبده الله ، مع السلطان المرفع ، ملك قشتالة ، ذون الهنشة ^(٢) ، ومن مضمونه أنكم أيها السلطان المعظم ، المرفع المبرور المشكور ، الأوفى الاخلاص ، ذون الهنشة ، ملك أراغون ، وسلطان بلنسية ، وسردانية ، وقط برجلونة ، ان أردتم امضاء والدخول فيه ، فانه يمضى حكمه معكم ، كما أمضى مع ملك قشتالة ، وأردنا نحن أن نثبت هذا الصلح معكم ، خصوصاً بما عندنا من الاعتراف في وفائكم ، والقصد الجليل في تجديد الصلحة التي كانت بين أسلافنا وأسلافكم ، ودار بيننا وبينكم المكاتبة في ذلك ، اقتضى نظرنا أن وجهنا رسولنا الخطي لدينا . القائد الأجل الاعز ، الارفع الامجد ، أبا الحسن ابن كاشة . أعزّه الله ، نائباً عنا في تثبيت ذلك الصلح معكم . وتوكيد حكمه . على حسب شروطه وربوطه المذكورة . التي انمقد عليها الصلح بحضرة فاس . حرسها الله . في عقده المؤرخ في شهر جمادى الآخرة من عام أربعة وثلاثين وسبعماية . المتضمن امضاء لاربعة أعوام ، أولها شهر مارس القريب لتاريخه ، فوصلنا رسولنا منكم بمكتوب عنكم ، عليه طابعكم المعهود منكم ، مضمونه أنكم قد رضيتم بالدخول في الصلح المذكور معنا على شروطه المذكورة في عقده ، لانقضاء أمدته وارتبطتم إليه ، والتزمتكم حكمه عنكم وعن أولادكم واخوتكم ورغائبكم ، وفرسانكم ورعيّتكم ، في البر والبحر ، بالوفاء الخالص في السر والجهر ، وأنكم قد جددتم مع رسولينا (كذا) المذكور وبما أعطيناهما (كذا) من المقر أمرنا نحن بكتب هذا

(١) السلطان أبو الحسن المريني المجاهد الشهير

(٢) المغاربة والاندلسيون يقولون لالفونس ، اذفنس ، وأحياناً ، الفنس ، وأحياناً يجعلون الفاء هاء فيقولون ، لالفونسه ، ، الهنشه ، ولفردينانده ، هرانده ،

المسكوتوب بأننا قد التزمنا لكم الوفاء ، بذلك الصلح ، على حسب فصوله ، وإلى آخر أمده ، بنية صادقة ، وصفاء طوية في السر والجهر ، وأعطيناكم عهد الله وميثاقه ، على الوفاء به . إلى أقصى أمده برأ وبجرأ عن نفسنا وعن قوادنا وخدامنا ، وجميع أهل مملكتنا ، لا ننقض له حكماً ، ولا نغير له رسماً ، ولأن يكون هذا ثابتاً ، وتكونوا منه على صحة ويقين ، جعلنا عليه خط يدنا وعلقنا عليه طابعنا ، شاهداً علينا . والله خير الشاهدين ، وكتب في أواخر شهر ذى القعدة من عام خمسة وثلاثين وسبعائة عرفت الله تعالى خيره وبركته ، بمنه وجوده ، وطوله فيه (على بشر^(١)) التي انعقد عليها الصلح بحضرة فاس حرسها الله صحيح منه وفي تاريخه (صح هذا)

وقد كتب تحت هذا المسكوتوب الحاج محمد العربي بنونة مايلي :

الذي وضعناه بين هلالين لم نفهم معناه تماماً ، وهو بالأصل ظاهر مشكول تام الحروف . ثم يقول لنا : هذه الرسالة من روائع ما كتبت يد خطاط ، قد باغت الغاية في حسن الخط ، ونوع خطها هو المسمى عندنا بالمغرب المبسوط ، وهو يشبه النسخي عندكم بالمشرق . ثم يقول لنا : الهنشه هذا هو الفونس الحادى عشر Alfonso XI ملك قشتالة وليون ، تولى من سنة ١٣١٢ ، وقتل بجبل طارق سنة ١٣٥٠ ، وهو الذى تعاهد مع ملك البرتغال ، وحارب معه جيوش الأندلس والمغرب ، وهزمهم قرب مدينة طريف ، وقد شرحتم ذلك في كتابكم خلاصة تاريخ الأندلس صفحة ١٤٢ ، وشرحه أيضاً الناصرى في كتاب الاستقصاء صفحة ٦٦ من الجزء الثانى اهـ .

قلت : أما الذى كتبت في خلاصة تاريخ الأندلس حسبما قال الفاضل الحاج محمد العربي بنونة فهو هذا : وفي سنة ٧٣١ توفى أبو سعيد المرينى ، وقام بالأمر بعده ولى عهده الامير أبو الحسن ، وكان من أجل سلاطين الاسلام ، فاشتغل مدة باطفاء قتن

(١) لم نفهم المراد بهذه الكلمة هنا واعلمنا تحريف ولكن الحاج محمد بنونة يقول إنها تامة الحروف واضحة الخط

مملكته ، ولما خلاص له المغرب وجه عنايته إلى الجهاد ، وسمت نفسه إلى حال جده .
 أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ، وكان الاسبانيول ، بما طراً على المغرب من الفرقة
 والاختلال وشجر بين المسلمين ، دون التوافي لنصرة بعضهم بعضاً ، قد تغلبوا على
 كثير من حصونهم . ونازلوهم في عقر دارهم غرناطة ، وضربوا الجزية على أبي الوليد ،
 فأدأها عن يد الذل ، فاعتزم أبو الحسن الجهاد ، وجيز الأساطيل ، وسرح بالجيش
 ابنه الأمير أبا مالك ، ففزا أرض العدو ، وانحن وغنم ، وجمع له العدو فأشير عليه
 بالخروج من دار الحرب اعتصاماً ، فأبى إياؤه ، وأقام بأرضه ، فأدركوا عسكره وهم
 في مضاجعهم ، وقتل أبو مالك قبل أن يستوي على جواده ، وتسلم الاسبانيول أكثر
 قومه ، وغنموا ما معهم . ووصل النعمي أبا الحسن والده ، ففت في عضده ، وتفجع ،
 وأعمل في النفير للجهاد ، والأخذ بالثار ، واستدعى الأساطيل من مراسي العدو ،
 وأنجده الموحدون من تونس بأسطول بحاية ، عليه زيد بن فرحون . قائد البحر .
 ووافاه اسطول طرابلس وقابس وجربة . واجتمعت كلها بسبته . معقوداً عليها ل محمد
 ابن العزفي . وزحفت إلى أساطيل الافرنج . فتجازت وتناجرت . وأهب الله ربح
 النصر من جهة بني مرين . فخالطوا سفن الافرنج . واستلحموا مقاتلتها وقتلوا قائدهم
 الملند ، وعادوا بالسفن مجنوبة إلى مرفأ سبته . وطيف بالرؤس ، وجلس السلطان
 للتهنئة . وكان يوماً مشهوداً

ثم أخذ يجهز العساكر إلى الأندلس ، وأجاز على أثرها ختام سنة ٧٤٠ ، وخيم
 بساحة طريف ، ووافاه سلطان غرناطة بفرزة زناتة ، وجنود الأندلس وشددوا الحصار
 على طريف ، وجاء الاسبانيول بأسطول عظيم ، حالوا به بين العدوتين ، وامتنع البلد
 ففتيت الأقوات ، واختلت أحوال المسكر ، وتكاثرت جموع الاسبانيول ، وأصرخهم
 صاحب اشبونة البرتغال ، فجاء بقومه ودخلوا البلد ليلاً على حين غفلة ، وكنوا في مكان
 وفي الغد تراحف الجمعان فبرز الجيش السكين من البلد ، وخالفوا إلى معسكر السلطان
 وعمدوا إلى فسطاطه ، فدافعهم الحراس ، فقتلهم ، وفككوا بحظايا السلطان ، عائشة

بنت عمه ، وفاطمة بنت السلطان أبى يحيى صاحب افرقية ، وغيرها وسلبوا الفسطاط وأحرقوا المعسكر فلما رأى المسلمون ما حل وراءهم بالمعسكر اختل مصافهم ، وأخذ ابن السلطان أسيراً لمخاطبته العدو فى تقدمه ، وانحاز أبو الحسن مع فئة من أبطاله فدافع ونجا ووصل الطاغية إلى محلة السلطان ، فأنكر على قومه قتل النساء والاولاد . وانهزم ابن الاحمر إلى حمرائه ، وخلص أبو الحسن إلى الجزيرة ، فجل طارق ، ومنها إلى سبتة ، وكانت وقعة مشؤومة على المسلمين ، عظم فيها البلاء ، وفدحت الرزية ، وجل الخطب .

وقد بالغ بعض مؤرخى الافرنج فى تقدير خسائر المسلمين ، فزعم بعضهم أنه قتل منهم مائتا ألف . وأن خسائر الاسبانيول كانت نحواً من عشرين قتيل فقط ، وهذا أشبه بقول بعض مؤرخى الاسلام إن خسائر الافرنج فى وقعة الدون بتره بلغت خمسين ألفاً ، ولم يستشهد من المسلمين إلا ثلاثة عشر فارساً ، وقيل عشرة فقط مما يدل على تأخر فن النقد فى تلك الاعصار ، وقبول الاخبار على علائها بدون عرضها على العقل ، ولا سبرها بمعيار الحكمة والنظر ، على ان هاتين الوقعتين تتشابهان فى قضية أسر نساء الملوك ، فى الاولى أسرت امرأة الطاغية حسب قول العرب ، وفى الثانية أسرت بعض نساء السلطان أبى الحسن ، عدا من قتل منهم .

وبعد هذه الوقعة اشتدت وطأة الاسبانيول على المسلمين وطعموا فى التهام بقية الاندلس ، ونازلوا قلعة بنى سعيد ، وأخذوها بعد حصار شديد ، فأعاد أبو الحسن بن مرين الكرة ، وجّه الاساطيل ، وسرّب البعوث إلى الجزيرة الخضراء ، وتلاقت الاساطيل الاسلامية بالاساطيل النصرانية ، ففضى بهزيمة المسلمين ، وملك اسطول الطاغية بحر الزقاق ، وسما له شوق إلى استخلاص الاندلس ، فبعث بالنفير ، ووافته النجدات وحضرت الأوامر من البابا بوجوب القيام يدأ واحدة لطرد مسلمى الأندلس وانضم إلى الفونس ملك قشتالة كثير من الملوك ، ووافاه من أنسباء ملك انكلترة ، الكونت دربى ، والكونت سالبرى ، وغاسطون ، وكونت دفوا ، وكونت

دو ييارن ، وغيرهم ، وزحف الجميع ، ونازلوا الجزيرة الخضراء . ليلاحقوها بطريف ، ويستولوا على فرضة مجاز المسلمين ، وحشروا إليها الفعلة والصناع ، للنقب والحفر ، وأطالوا حصارها ، واتخذوا للمعسكر بيوتاً من الخشب ، بقصد المطاولة ، كما اتخذوا لمعسكرهم في القرن التالي بيوتاً من الحجر ، وهم على غرناطة . وجاء سلطان غرناطة لمدد الجزيرة ، فنزل بظاهر جبل طارق . وطال الحصر ، وأصاب أهل الجزيرة الجهد ، فسألوا الأمان . فبدلوه لهم . وخرجوا إلى المغرب . وذلك سنة ٧٤٣ فأنزلهم أبو الحسن المريني خير نزل اه .

استوفينا ذكر هذه الواقعة لأنها كانت من مقدمات سقوط الاسلام في الاندلس فان الاسبانيول من بعدها أحاطوا بالجزيرة الاندلسية من جهة المغرب . وصارت مملكة غرناطة في حكم المحصور . وآل أمرها إلى التلاشي . بحيث لم تمض مائة وخمسون سنة بعد ذلك . حتى صارت أثراً بعد عين .

ولننظر ما قاله في شأن هذه الوقائع صاحب كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى . العلامة الشيخ احمد بن خالد الناصري السلاوي رحمه الله . قال :

لما فرغ السلطان أبو الحسن من شأن عدوه . وعلت على الأيدي يده . وانفسح نطاق ملكه . دعت همة إلى الجهاد . وكان كلفاً به . فأوعز إلى ابنه الأمير أبي مالك أمير الثغور الاندلسية . سنة ٧٤٠ . بالدخول إلى دار الحرب . وجهاز إليه العساكر من حضرته . وأنفذ إليه الوزراء . فشخص أبو مالك غازياً وتوغل في بلاد النصرانية واكتسحها ، وخرج بالسبي والغنائم . فاتصل به الخبر أن النصارى قد جمعوا له . وأنهم أغذوا السير في اتباعه . فأشار عاينه الملاء بالخروج من أرضهم . وعبور الوادي الذي كان تخماً بين أرض المسلمين ودار الحرب . وأن يتحيز إلى مدن المسلمين فيمتنع بها . فلجّ في إبابته . وصمم على التعريس . وكان قرماً ثباتاً . إلا أنه غير بصير بالحرب لصغر سنه . فصبّحتهم عساكر النصرانية في مضاجعهم . قبل أن يركبوا . وخالطوهم في بيّاتهم . وأدركوا الأمير أبا مالك بالأرض قبل أن يستوى على فرسه . فجدّوه .

واستلحموا الكثير من قومه . واحتنوا على المعسكر بما فيه من أموال المسلمين وأموالهم ورجعوا على أعقابهم . واتصل الخبر بالسلطان أبي الحسن . فتفجع لهلاك ابنه . واسترحم له ، واحتسب عند الله أجره ، ثم انفذ وزراه إلى مواصل المغرب ، لتجهيز الأساطيل ، وفتح ديوان العطاء ، وعرض الجنود ، وازاح عنهم ، واستنفر أهل المغرب كافة ، ثم ارتحل إلى سبتة ، ليبشر أحوال الجهاد ، وتسامعت به أمم النصرانية ، فاستعدوا للدفاع ، وأخرج الطاغية أسطوله إلى الزقاق ، لينع السلطان من الاجازة ، واستحث السلطان أساطيل المسلمين من مراسى المغرب ، وبعث إلى أصحابه الحفصيين بتجهيز أسطولهم اليه ، فمقدوا عليه يزيد بن فرحون ، قائد أسطول بجاية ، ووافى سبتة في ستة عشر أسطولاً من أساطيل إفريقية ، كان فيها من طرابلس وقابس وجربة وتونس وبونة وبجاية ، وتوافت أساطيل المغريرين بمرسى سبتة ، تناهز المائة ، وعقد السلطان عليها لمحمد بن علي العزفي ، الذي كان صاحب سبتة ، يوم فتحها أيام السلطان أبي سعيد ، وأمره بمناجزة أسطول النصارى بالزقاق ، وقد تكامل عديدهم وعدتهم فاستلأموا وتظاهروا في السلاح ، وزحفوا إلى أسطول النصارى ، وتواقفوا ملياً ، ثم قربوا الأساطيل بعضها من بعض ، وقرنوها للمصاف ، فلم يمس إلا كلا ولا ، حتى هبت ريح النصر ، وأظفر الله المسلمين بدوهم ، وخالطوهم في أساطيلهم واستلحموهم هرباً بالسيوف ، وطعنوا بالرماح ، وقتلوا قائدهم الملند ، واستاقوا أساطيلهم مجنوبة إلى مرسى سبتة ، فبرز الناس لمشاهدتها ، وطيف بكثير من رؤوسهم في جوانب البلد ، وانظمت اصفاة الأسرى بدار الانشاء ، وعظم الفتح ، وجلس السلطان للتهنئة ، وأنشد الشعراء بين يديه ، وكان ذلك يوم السبت سادس شوال سنة ٧٤٠ ، فكان من أعز أيام الاسلام

ثم شرع السلطان أبو الحسن في اجازة المساكر من المتطوعة والمرتزة ، وانتظمت الأساطيل سلسلة واحدة ، من العدو إلى العدو ، ولما تكاملت المساكر بالعبور ، وكانت نحو ستين ألفاً ، أجاز هو في أسطوله مع خاصته وحشمه ، آخر سنة ٧٤٠ ،

ونزل بساحة طريف ، وأناخ عليها ثالث محرم من السنة بعدها وشرع في منازلها ، ووافاه سلطان الاندلس أبو الحجاج يوسف بن اسماعيل بن الأحمر . في عسكر الاندلس من غزاة بنى مرين . وحامية الثغور . ورجالة البدو . فمسكروا حذاء معسكره . وأحاطوا بطريف نطاقاً واحداً . وأنزلوا بها أنواع القتال . ونصبوا عليها الآلات ، وجهاز الطاغية اسطولاً آخر . اعترض به الزقاق . لقطع المرافق عن المعسكر . وطال مقام المسلمين بمكانهم حول طريف ففنت ازوادهم . وقتل العوفات . فوهن الظهر . واختلت أحوالهم . ثم احتشد الطاغية امم النصرانية . وظهره البرتقال . صاحب اشبونة . وغرب الاندلس . وزحفوا إلى المسلمين . لسته أشهر من نزولهم على طريف ولما قرب الطاغية من معسكر المسلمين . سرب إلى طريف جيشاً من النصارى . أكنه بها إلى وقت الحاجة . فدخلوها ليلاً . على حين غفلة من المسس . الذين أرصدوا لهم ، وأحسوا بهم آخر الليل ، فثاروا بهم من مراصدهم ، وأدركوا أعقابهم قبل دخول البلد ، فقتلوا منهم عدداً ، وقد نجا أكثرهم ، فلبسوا على السلطان بأنه لم يدخل البلد سوام ، حذراً من سطوته ، ثم زحف الطاغية من الغد في جموعه إلى المسلمين ، وعبى السلطان مواكبه صفوفاً ، وتزاحفوا ، ولما نشبت الحرب برز الجيش السكين من البلد ، وهو الذى دخل ليلاً . وخالفوا المسلمين إلى معسكرهم . وعمدوا إلى فسطاط السلطان . فدافعهم عنه الناشبة الذين كانوا على حراسته . فاستلحموهم لقتالهم . ثم دافعهم النساء عن أنفسهن . فقتلوهن كذلك . وخلصوا إلى حظايا السلطان منهن عائشة بنت عمه أبى بكر بن يعقوب بن عبد الحق . وفاطمة بنت السلطان أبى بكر أبى زكريا الحفصى . وغيرها من حظاياهن . فقتلوهن . واستلبوهن . ومثلوا بهن . وانهبوا سائر الفسطاط . وأضرمو المعسكر ناراً . ثم أحس المسلمون بما وراءهم في معسكرهم . فاختل مصافهم . وارتدوا على أعقابهم . بعد أن كان تاشفين ابن السلطان أبى الحسن صميم فى طائفة من قومه وحاشيته . حتى خالطهم فى صفوفهم . فأحاطوا به وتقبضوا عليه . وعظم المصاب بأسره . وكان الخطب على الاسلام قلماً فجع بمثله .

وذلك ضحوة يوم الاثنين سابع جمادى الآخرة من سنة احدى وأربعين وسبعمائة .
 وولى السلطان أبو الحسن متحيزاً إلى فئة المسلمين . واستشهد كثير من الغزاة . وتقدم
 الطاغية حتى انتهى إلى فسطاط السلطان من المحلة ، فأنكر قتل النساء والولدان ،
 وكان ذلك منتهى أثره . ثم انكفأ راجعاً إلى بلاده . ولحق ابن الأحمر بغرناطة وخلص
 السلطان أبو الحسن إلى الجزيرة الخضراء . ثم منها إلى جبل الفتح . ثم ركب
 الاسطول إلى سبتة ليلة غده وتحص الله المسلمين وأجزل ثوابهم

ولما رجع الطاغية من طريف استأسد على المسلمين بالأندلس ، وطمع في التهامهم
 وجمع عساكر النصرانية ، ونازل أولا قلعة بنى سعيد ، ثغر غرناطة وعلى مرحلة منها ،
 وجمع الآلات والأيدى على حصارها ، وأخذ بمخنقتها ، فأصابهم الجهد من العطش ،
 فزولوا على حكمه سنة ٧٤٢ ، وأدال الله الطيب منها بالخيث ، وانصرف الطاغية إلى
 بلاده ، وكان السلطان أبو الحسن لما أجاز إلى سبتة أخذ نفسه بالعود إلى الجهاد ،
 لرجع الكرة ، فأرسل في المدائن حاشرين ، وأرسل قواده إلى سواحل المغرب ، لتجهيز
 الأساطيل ، فتكامل له منها عدد معتبر ، ثم ارتحل إلى سبتة لمشاركة ثغور الأندلس ،
 وقدم عساكره إليها مع وزيره عسكر ابن تاحضريت ، وعقد على الجزيرة الخضراء
 لمحمد ابن العباس بن تاحضريت ، من قرابة الوزير ، وبعث إليها مدداً من العسكر
 مع موسى ابن ابراهيم اليرينانى من المرشحين للوزارة نيابة ، وبلغ الطاغية خبره ،
 فجهز اسطوله ، وأجراه إلى بحر الزقاق لدافعته ، وتلاقت الاساطيل ، وتحص الله
 المسلمين ، واستشهد منهم أعداد ، وتغلب أسطول الطاغية على بحر الزقاق فلكه
 دون المسلمين ، وأقبل الطاغية من اشبيلية في عساكر النصرانية ، حتى أناخ بها على
 الجزيرة الخضراء ، مرفأ أساطيل المسلمين ، وفرضة الحجاز ، ورجا أن ينظمها في مملكته
 مع جارتها طريف ، وحشر الفعلة والصناع للآلات ، وجمع الأيدى عليها وطاولها
 الحصار ، واتخذ أهل العسكر بيوتاً من الخشب للمطاوله ، وجاء السلطان أبو الحجاج
 ابن الأحمر بمساكر الاندلس ، فزول قبالة الطاغية ، بظاهر جبل الفتح ، في سبيل

الممانعة وأقام السلطان أبو الحسن بمكانه من سبتة يسرّب إلى أهل الجزيرة المدد من
الفرسان والمال والقوت ، في أوقات الغفلة من أساطيل العدو ، وتحت جناح الليل
وأصيب كثير من المسلمين في ذلك ، ولم يغن عن أهل الجزيرة ذلك المدد شيئاً ،
واشتد عليهم الحصار ، وأصابهم الجهد ، وأجاز السلطان أبو الحجاج إلى السلطان
أبي الحسن يفاوضه في شأن السلم مع الطاغية بعد أن أذن الطاغية له في الإجازة مكرراً
به ، وأرصد له بعض الأساطيل في طريقه فصدقهم المسمون القتال ، وخلصوا إلى
الساحل بعد غص الريق . وضائق أحوال أهل الجزيرة ومن كان بها من عسكر
السلطان ، فسألوا الطاغية الأمان ، على أن ينزلوا له عن البلد ، فبذله لهم ، وخرجوا
فوفى لهم وأجازوا إلى المغرب سنة ٧٤٣ ، فأنزلهم السلطان ببلاده على خير نزل ،
ولقاهم من المبرة والكرامة ما عوضهم بما فاتهم ، وخلع عليهم ، وحملهم ، ووصلهم
بما تحدث الناس به ، وتقبض على وزيره عسكر بن تاحضريت ، عقوبة له على تقصيره
في المدافعة ، مع تمكنه منها ، وانكفأ السلطان أبو الحسن راجعاً إلى حضرته موقناً
بظهور أمر الله ، وإنجاز وعده ، والله متم نوره ولو كره الكافرون . اهـ .

وهذا كتاب آخر وجد تحت رقم ٢٨ من المجموعة البرشلونية :
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً .
السلطان الأجل المرفع ، المكرم المبرور ، الأوفى المشكور ، الأخلص دون
الغنثى ، ساطان أراغون وبلنسية وقرسغة وقط برجلونة وصاحب سردانية ، وصل
الله كرامته بتقواه ، وأسعده بطاعته ورضاه . حافظ عهده ، وشاكر مذهبه في المصادقة
وقصده . مكرم مملكته . وشاكر قصده . في خلوص مودته . الحافظ لعده وصحبته
الأمير عبد الله محمد ابن أمير المسلمين أبي الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر . أيده الله
ونصره . أما بعد . فانا كتبناه اليكم من حمراء غرناطة . حرسها الله . عن الخير الأكمل
واليسر الأشمل . والحمد لله كثيراً . وجانبكم مبرور . وقصدكم في الصحبة مشكور ،

ومحلكم في سلاطين النصرانية معروف مشهور . وإلى هذا فانه توجه في هذه الأيام خمسة أشخاص من التجار من أهل بلادنا ثقة بعهدكم . وركونا إلى صحبتنا معكم . فتعرفنا أن النائب عنكم في قربليان ثقهم ، وثقف أموالهم . فخطبناكم في شأنهم . وقصدنا منكم تسريحهم وتسريح أموالهم . وأن تنفذوا أمركم بذلك لمن ينوب عنكم تحفظوا بذلك عهدنا ، وتقضوا لنا في ذلك نشكركم عليها وهذا قصدنا منكم فغسى أن تعملوا فيه ما هو المعلوم منكم ، والمضمون عنكم ، والله يصل كرامتكم بتقواه ويسعدكم بطاعته ورضاه . والسلام يراجع سلامكم كثيراً أثيراً ، كتب في الموفى ثلاثين لجمادى الأولى من عام ثمانية وعشرين وسبعمائة . (صح هذا) .

هذا الملك المكتوب إليه هنا هو القونس الرابع الأراغوني ، تولى أراغون وملحقاتها بمد جمعى الثانى من سنة ١٣٢٧ إلى سنة ١٣٣٦ .
وتحت رقم ٣٢ من هذه المجموعة كتاب من أبى النعيم رضوان وزير ابن الأحمر إلى هذا الملك نفسه وهو ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

مولاي السلطان الأجل الأكرم ، الأوفى المعظم ، المشكور الأخلص ، ذون الفنشة ، ملك أراغون ، وبلنسية ، وسردانية ، وقرسغة ، وقط برجلونه . وصل الله عزته بتقواه ، وأسعده بطاعة الله ورضاه ، خديمه موفى واجب البر بجانبه ، ومكمل الثناء على مقاصده في الوفاء ومذاهبه ، رضوان بن عبد الله ، وزير السلطان ، ملك غرناطة ومالقة ، والمرية ، ووادي آش ، وما إلى ذلك . كتبه إليكم من باب مولاه ، أيد الله ونصره ، بحمراء غرناطة حرسها الله ، وليس بفضل الله سبحانه ، ثم بنعمة مولاي أبقي الله إحسانه ، إلا الخير الأكمل ، واليسر الأشمل ، والحمد لله كثيراً ، وعن العلم بمحلكم في السلاطين الأوفياء ، والشكر لما لكم في الوفاء من المقاصد

والأنحاء ، وإلى هذا فوجهه إليكم ، هو أن الزعيم المكرم ، جقمى شارقة ، قريبكم ، اجتمع في محلة جبل الفتح ببعض ناس هذه الدار النصرية ، وعرفهم بما عندكم من القصد الجميل في الصلح معها ، وانه لو خاطبكم مولاي في ذلك لعلتم فيه ما يعود بتجديد الصحبة والمدة ، وتوكيد العهد ، وقد كتب إليكم في ذلك مولاي الكتاب الذى يصلحكم ، ووجهه مع خديمه التاجر المكرم بَشَقْلَيْن سريجة ، وهو يصلكم بكتابه ، وإن كان لكم غرض في هذه الحال فعرفوني ، وأعمل فيها ما يكون فيه الخير للفرقين إن شاء الله ، والله سبحانه يصل عزتكم بتقواه ، ويسعدكم بطاعته ورضاه ، والسلام يراجع سلامكم كثيرا أثيرا ، وكتب في اليوم الثامن عشر لشهر المحرم مفتتح عام اربعة وثلاثين وسبعمائة هـ .

وهذا كتاب آخر تحت رقم ٣٣ من المجموعة البرشلونية من الوزير أبى النعيم رضوان نفسه إلى الملك الفونس نفسه .

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
مولاي السلطان الأجل ، المعظم المرفع الموقر ، المبرور المشكور الشهير الأوفى ، ذون الهنشة ، ملك أراغون . وبلنسية وسردانية . وقط برجلونة ، وصل الله عزته بتقواه ، وأسعده بطاعة الله ورضاه ، معظم سلطانه ، وموقر مكانه ، وزير السلطان أيده الله ونصره ، رضوان بن عبد الله . كتبه إليكم من باب مولاه بحمراء غرناطة ، حرسها الله ، ولا زائد بفضل الله ، ثم ببركة أيام مولانا أدام الله إحسانه ، إلا الخير الأكمل واليسر الأشمل ، والحمد لله . وعن التعظيم لسلطانكم ، والتوقير لملككتكم ومكانتكم . وإلى هذا فقد وصاني كتابكم المعظم بحجة رسول مولانا أيده الله إليكم القائد الأجل . أبى الحسن بن كُماشة . أعزه الله ، تقرررون معتمدكم الجميل . وقد شكرت ذلك أبلغ الشكر . وعرفت ما عندكم من القبول والعناية والكرامة . وقابلت ذلك بما يجب من الثناء عليكم . واعلموا أننى لا أزال أؤكد العهد بين مولاي وبينكم وأثبت الود وأعمل في ذلك ما أوفى به حق خدمته وكرامتكم حسب الواجب على .

وقد ألقى إلى القائد أبو الحسن أعزه الله في ذلك ما وافق مقتضى كتابكم ووصل
صحبته رسولكم الخطي لديكم . المكرم المبرور المشكور رمون بويل . وحضر بين يدي
مولاي . أيدده الله . وأوصل هديتكم إلى مولاي . ووقف عليها واستحسنها . ووقعت
عنده أحسن موقع ، وشكر قصدكم في ذلك ، وكذلك وصل ما تفضلتم الى معظم
مجدكم ، فقابلت سلطانكم بالشكر الجزيل ، والثناء الجليل ، وسررتي عنايتكم ، وحسن
اعتقادكم ، وما مُعظّمكم الا على ما يرضيكم ، من الاعتقاد فيكم ، فكونوا من ذلك على
يقين . وقد أقيمت في ذلك الى رسولكم المذكور ، ما يليق به اليكم في هذا المعنى ، والله
تعالى يصل عزتكم بتقواه ، ويسعد سلطانكم بطاعته ، والسلام يراجع سلامكم كثيراً
أثيراً . كتب في السابع والعشرين لذي قعدة من عام خمسة وثلاثين وسبعائة عرفنا
الله بركة اختتامه بمنه وكرمه . اهـ

وتحت رقم المجموعة ٣٤ الكتاب الآتي :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله
مولاي الأفتن الكبير ، الأعز المرفع ، المبرور المشكور ، ذُنْ بِذِرْهُ ، ادام الله
لنا أيامكم ، ووصل هدايتكم واكرامكم ، يسلم عليكم مقبل يديكم وخديمتكم ، على بن
كاشه ، من باب مولانا ، أيدده الله ونصره ، وليس بفضل الله سبحانه ، ثم ببركة
ايام مولانا ، ادامها الله ، الا الخير واليسر ، والحمد لله كثيراً . والذي وجب به تعريفكم
انه وصل خديمتكم رمون بويل ، وقضى رسالته كما يجب ، وعمل اعمال الفرنسان الجياد ،
وادخلني في محبتكم وخدمتكم ، وانا يامولاي عملت في خدمتكم ما يعرفكم به خديمتكم
رمون بويل ، وتكلم أيضاً رمون بويل مع مولانا ، نصره الله ، وفي حق ان تلك
لدار ، وهذه الدار واحدة ، فترى يصلكم كتاب مولانا السلطان ، وهو كتاب محبة
وصحبة ، وترى يصلكم يامولاي قوس افرنجي ، وكذلك يامولاي تقبل بيد مولاي
الإفتن أخيك ، ذن جيميه ، وكذلك يصل له قوس افرنجي ، وذلك يامولاي في
حقكم . ومعاد السلام عليكم ورحمة الله وهدايته ، وكتب بتاريخ الخامس عشر لشهر
ذي حجة من عام خمسة وثلاثين وسبعائة اهـ

وأرذف ذلك الحاج محمد بنونه بقوله : ابن كُماشة^(١) هذا اظن اننى رأيت الكلام عليه فى أحد كتب ابن الخطيب ، إما فى اللوحة البدرية ، وإما فى الاحاطة . اما بذره (أو بتره كما ترى اسمه مكتوباً فى رسائل أخرى ستصلكم بعده) فهو الذى توج ملكا على أراغون باسم بتره الرابع من سنة ١٣٣٦ إلى سنة ١٣٨٧

كتاب آخر من سلطان غرناطة الى ملك أراغون تحت رقم ٣٣ فى المجموعة :
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

السلطان الأجل الأكرم ، الأوفى المعظم ، المبرور المشكور ، الأخلص دون الفُتُشْه ، ملك أراغون وبلنسية وسردانية وقرسفة ، وقط برجلونة ، وصل الله عزته بتقواه ، وأسعده بطاعة الله ورضاه ، شاكر البر بجانبه ، المثنى على مقاصده فى الوفاء ومذاهبه ، الأمير عبد الله يوسف بن أمير المسلمين أبى الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر أما بعد ، فانا كتبنا اليكم من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، عن الخير الأكمل ، واليسر الأشمل ، والحمد لله كثيراً ، وجانبكم مبرور ، وقصدكم فى الصحبة مشكور ، ومنصبكم فى بيت المملكة معلوم مشهور ، وإلى هذا فوجه إليكم ، هو أنه مازالت الصحبة من دار غرناطة تتجدد بين أسلافنا ، وانا وقفنا الآن فى العقد الذى كان قد أخذ فيه مع ملك قشتالة على إشارة إلى صاحبكم ، فرأينا أن وجهنا كتابنا هذا إليكم ، فى شأن هذه القضية ، فان كان لكم فى الصحبة والمصادقة غرض ، فنحن نفتبط بذلك ، وعندنا من المساعدة لكم عليه كل مايرضىكم ، فعفرونا بما عندكم فى ذلك ، ويصلكم بكتابنا هذا التاجر المكرم بُسْقِلَيْن شريحه خديمتنا أكرمه الله بتقواه ، وقد ألقينا إليه فى توكيد المودة مايلقيه إليكم ، وينصه عليكم . فاعلموا ذلك (١) نعم ورد فى كتابنا هذا ذكر ابن كماشة وذكر آل كماشة وقد كان وزير السلطان أبى عبد الله بن الأحمر آخر ملوك الاسلام بالاندلس من هذا البيت

والله سبحانه يصل عزتكم بتقواه ، ويسعدكم بطاعته ورضاه ، والسلام يراجع سلامكم كثيراً كثيراً ، وكتب في يوم الأربعاء الثامن عشر لشهر الحرم مفتتح عام أربعة وثلاثين وسبعائة ، عرف الله تعالى خيره وبركته (صح هذا)

لابأس بأن نترجم هنا سلاطين غرناطة الذين صدرت عنهم هذه المكاتيب إلى ملوك أراغون ، وقد اخترنا لهذه التراجم لسان الدين بن الخطيب ، أعلم الناس بهم ، وأقربهم إليهم . قال في اللوحة البدرية :

اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن يوسف بن محمد بن احمد بن محمد بن خميس ، ابن نصر بن قيس الأنصاري الخزرجي ، أمير المسلمين بالأندلس ، يكنى أبا الوليد . كان رحمه الله كريم الخلق ، حسن الرواء ، رجل جد ، سليم الصدر ، كثير الحياء ، صحيح العقيد ، ثبتاً في المواقف ، عفيف الإزار ، ناشئاً في حجر الطهارة ، بعيداً من الصبوة ، بريئاً من المعاقرة ، نشأ مشغلاً بشأنه ، متبذلاً بنعمة أبيه ، مختصاً بآثار السلطان ، جده أبي أمه ، وابن عم والده ، منقطعاً إلى الصيد ، مصروف اللذة إلى استجداء سلاحه ، وانتقاء مراكبه ، واستفراغ جوارحه ، إلى أن قضى إليه الأمر وساعده الأيام ، وخدمه الجد ، وانتقل به إلى بيت الملك ، وثوى في عقبه الذكر ؛ فبذل العدل في رعيته ؛ واقتصد في جبايته ؛ واجتهد في مدافعة عدو الله وعدوه ، وسد ثلم ثغره ، وكان غرة في قومه ، ودرة في بيته ، وحسنة من حسنات دهره .

تخلف من الولد أربعة : أكبرهم محمد ولي عهده ، والأمير من بعده . وفرج شقيقه التالي له ، المنصرف عن الأندلس بعد مهلاك أخيه ، المتقلب أخيراً في الايلات المتوفى معتقلاً بالمرية ، عام أحد وخمسين وسبعائة ، مظنوناً بالاغتيال . ثم أمير المسلمين أخوه أبو الحجاج ، نعمه الله برحمته ، أقعد القوم في الملك ، وأبعدهم أمداً في السعادة . ثم اسماعيل أصغرهم ، المبلى زمن شبابه بالاعتقال الخفيف مدة أخيه المستقر بالمغرب . وزراؤه :

وزيره أول أمره القائد أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح ، نصير بن ابراهيم بن محمد

ابن نصير بن أبي الفتح الفهرى ، وبيت هؤلاء القواد شهير ، ومكانتهم من الملوك النصرين مكينة ، ثم أشرك معه فى الوزارة الوزير أبا الحسن على بن مسعود بن على ابن مسعود المحاربى ، من أعيان الحضرة ، وذوى النباهة ؛ فغاذب رفيقه جبل الخطاة ونازعه لباس الخطوة ؛ حتى ذهب باسمها ومسميها ؛ وهلك القائد أبو عبد الله ابن أبي الفتح فخلص إليه شربها .
كتابه :

كتب عنه لأول أمره بمالقة ، ثم بطريقه إلى غرناطة ، وأياماً يسيرة بها ، الفقيه الكاتب أبو جعفر بن صفوان المالقي . ثم أتى المقادة إلى كاتب الدولة قبل شيخنا أبي الحسن بن جيب فاضل الخطاة ، وبارى القوس ، واقتصر عليه إلى آخر أيامه .
قضاته :

استقضى أخا وزيره الشيخ الفقيه أبا بكر يحيى بن مسعود بن على ، رجل الجزالة وفيصل الحكم . فاشتد فى إقامة الحق ، وغلظ بالشرع ، واستعان بالجاه ، فخيبت سطوته ، واستمر قاضياً إلى آخر أيامه .
رئيس جنده المغربى :

ومن أول هذه الدولة نهبت هذه الرتبة ، واستحقت أفرادنا إياها .
الشيخ البهمة ، لباب قومه ، وكبير بيته ، أبو سعيد عثمان بن أبي العلاء ادريس ابن عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق ، مشارك له فى النعمة ، ضارباً بسهم فى المنحة كثير التجنى والدالة ، إلى أن هلك المخلوع ، وخلا الجو ، فكان منه بعض الاقصار .
الملوك على عهده :

وأولاً بالمغرب ثم بفاس : السلطان الشهير ، جواد الملوك ، الرحب الجنب ، الكثير الأمل ، خدن العافية ، ومحالف الترفيه ، ومتبجح النعيم ، السعيد على خاصته وعامته أبو سعيد عثمان ابن السلطان الكبير ، المجاهد الصالح ، الرابط أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق . وجرت بينهما المراسلات ، واتصلت أيامه بالمغرب بعد مهلكه

وصدرًا من أيام ولده الأمير أبي عبد الله ، حسب ما يمر عند ذكره
 وبتلمسان: الأمير أبو حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان . ثم توفي قتيلا
 بأمر ولده على عهده سادس عشر جمادى الثانية من عام ثمانية عشر وسبعائة
 وولّى الأمر مقتاله ولده المذكور أبو تاشفين عبد الرحمن بن موسى ، واستمرت
 أيامه بعد مهلك السلطان المذكور ، واستغرقت أيام ولده الوالى بعده ، إلى أن هلك في
 صدر أيام السلطان أبي الحجاج ، وجرت بينه وبين السلطان أبي الوليد مراسلات ومهاداة
 وبمدينة تونس : الشيخ الملقب بامرة المؤمنين ، أبو يحيى زكريا ابن أبي العباس
 ابن أبي حفص ، المدعو بالحياى ، المتوثب بها على الأمير أبي البقاء خالد بن ابى زكرياء
 ابن أبي اسحق بن أبي حفص ، وهو كبير آل حفص سنًا وقدرًا . تملك تونس تاسع
 جمادى الآخرة من عام أحد عشر وسبعائة وتم له الأمر

واعقل أبا البقاء بعد خلعهم ، ثم اغتاله ، في شهر شوال عام ثلاثة عشر وسبعائة .
 ثم رحل عن تونس لما ظهر له من اضطراب أمره بها ، وتوجه إلى أطرابلس في وسط
 عام خمسة عشر وسبعائة ، واستناب صهره الشيخ أبا عبد الله بن أبي عمران ، ولم يعد
 إليها بعد ذلك

ثم اضطرب أمر أفريقية ، وتناوبه عدة من الملوك الحفصيين ، منهم الأمير
 أبو عبد الله ابن أبي عمران المذكور ، وأبو عبد الله اللحياني ، والسلطان أبو بكر ابن
 الأمير أبي زكريا بن الأمير أبي اسحق ، لبنة تمامهم ، وآخر رجالهم . واستمرت أيامه
 إلى مدة ولده الأمير بالأندلس ، ثم معظم أيام ولديه . رحم الله الجميع .

ومن ملوك الروم أولا بقتشالة : كان كل عهده ، وبالزمن القريب من ولايته
 وفاة الطاغية هرانده بن شانجه بن الفونش بن هرانده (المجتمع له ملك ليون وقشتالة
 وهو المتغاب على قرطبة واشبيلية ومرسية وجيان) ابن الهونش (الجارية له وعليه
 وقعتا الأرك والعقاب) ابن شانجه (المسمى انبرذور وهو الذى أفرد صهره زوج بنته
 بملك برتقال) إلى أجداد يخرجنا تقصّى ذكرهم عن الغرض

ومن ملوك رغون بشرق الأندلس : الطاغية جايماش ابن ييطرؤه بن جايماش (الذى تغلب على بلنسية) ابن ييطره بن الهونش ، إلى أجداد عدة كذلك . ثم هلك فى أخريات أيامه ، فولى ملك رغون بعده الهونش بن جايماش إلى آخر أيامه و يبرتقال : الهونش بن ذونيش بن الهونش بن شانجه بن الهونش بن شانجه بن الهونش ، وتسمى أولاً دوقا بعض الأحداث و بداية أمره :

ولما تصير الأمر إلى السلطان نصر ، مدبر الوثوب بأخيه ، تنازعت بطانته ، وساءت سيرة ملكه ، فأغرى بالرئيس الكبير صاحب مالقة ، ويده الجزيرة وسبتة ويعقب عليه كثير من التصرف فيما بيده ، ثم لما وصل إلى الحضرة مبايعاً ، داخله بعضهم مخذرا ومشيراً بالامتناع . فاستعجل الانصراف . وأظهر الاستبداد فى رمضان سابع عشر منه . وأقام رسم الملك بولده السلطان أبى الوليد هذا . وتحرك فنازل الحصون المجاورة لمالقة واستولى عليها

وفى أول شهر محرم من عام اثنى عشر وسبعائة تحرك فنزل بقرية العطشاء من مرجها . وبرز السلطان نصر إليه ، فى جيش اخشن . مستجاد العدة وافر الرّجل فكان اللقاء ثالث عشر الشهر . فأظهر الله أقل الطائفتين . وانجرت على الجيش الغرناطى الهزيمة . وكبا بالسلطان نصر فرسه فى مجرى سقى لبعض الفدن . فنجا بعد لأمى ودخل البلد مغلولاً . وانصرف الجيش الماتقى ظاهراً إلى بلده ثم وقعت المهادنة فى ربيع الاول من هذا العام . وعادت الفتنة جذعة ^(١) فى العام بعده

وكانت فى رمضان منه ثورة الأشياخ بغرناطة ، ودعاؤهم بخلعان السلطان ، ودعوة مخلوعه المعتقل ، طالبين منه اسلام وزيره خيدن الروم ، المتهم على الاسلام ، محمد بن الحاج . ثم لحق الاشياخ المذكورون فارين بمالقة ، عند اختلال ما أبرموه . وكانت الحركة الثانية الى غرناطة ، بعد أمور اختصرتها من استبداد السلطان

أبى الوليد بنفسه ، والانحطاط فى القبض على أبيه الى هوى جنده ، والتصميم فى طلب حقه ، فاتصل سيره ، واحتل بيلدنا لوشة سرار شوال فتملكها . ثم قصد غرناطة ، وبرز إليه جيشها ، وأبلى فى الدفاع ، فكادت تقع به الدبرة ، لولا ثبوت السلطان واسلفهم الحملة ، فولوا منهزمين ، وتبعهم الى سور المدينة . وقد خف الليف والغوء ، والناعقون بالخلعان ، الشرهون الى تبديل الدعوات ، الى تسنم المآذن والمناره والربى . وبرز أهل ربض البيازين الهافون الى مثل هذه البوارق ، الى شرف بيوتهم كلٌ يشير مستدعياً مستقدياً ، اعلاناً بسوء الجوار ، وملال الايلات ، والانحطاط فى وهـد القلب والتلون ، وسآمة العافية : شنشنة معروفة ، وخليقة فى الخليقة مألوفة . وبودر غلق باب البيرة فنقض قفله ، ودخلت المدينة ، ولجأ السلطان الى معقل الجراء ، ودخله بأهله وذخيرته وخاصته ، ونزل الدائل بالقصبة القُدُمى تجاهها ، ينفذ الصكوك ، ويتألف الشارد ، ويذيع العفو ، وضعفت بصائر المحصورين وفشلوا - على وجود الطعمة ، وتمكن المنعة ، ووفور المال - فالتسوا لأنفسهم ولساطانهم عهداً ونزلوا منتقلين الى مدينة وادى آش ، فى سبيل العوض بمال معروف ، وذخيرة ، فتم ذلك ، وخرج السلطان نائياً به قرار جده وأبيه ، جانياً على ملكه الاخابثُ الاغمار ، ليلة الثامن والعشرين لشوال عام ثلاثة عشر وسبعائة ، الى ان هلك حسب ما تقدم ذكره ، وخلا للسلطان أبى الوليد الجوّ ، وضربت اليه المقادة ، وأطاعه القاصى والدان ، ولم يختلف عليه اثنان

مناقبه :

اشتد على أهل البدع ، وقصر الخوض على ما تضطر اليه الملة . ولقد تذوكر يوماً بين يديه أصول الدين فقال : أصول الدين عندى : (قل هو الله أحد) (السورة) وهذا (وأشار الى سيفه)

واعتنى بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبذل فى فداء بعض أعلامهم

ما يميز بذله ، ونقل منهم بعضا من حرف خبيثة ، فزعموا انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكر له ذلك

واشتد في اقامة الحدود ، واراقة المسكرات
وأخذ يهود الذمة بالتزام سمة تشهرهم ، وشارة تميزهم ، ليوفوا حقهم ، من المعاملة
التي أمر بها الشارع في الطرق والخطاب
جهادهم و بعض الاحداث في مدته :

الثالث أموره لأول مدته ، فجرت عليه الهزيمة الشنيعة بوادي فرتونة . أوقع بجيشه
الطاغية بمظاهرة السلطان المخلوع ، ففشا في الاعلام يومئذ القتل في صفر من عام ستة
عشر وسبعائة ، وظهر العدو بعدها على حصن قنبل ، وحصن ممانس ، وحصن نجيج
و حصن تشكر ، وحصن زوط ، ثم صرفت المطامع عزمه إلى الحضرة ، فقصد مرجها
وكف الله عاديته ، وقعه ، ونصر الاسلام عليه ، ودالت للدين الهزيمة العظمى بالمرج
على يريد منها . واستولى على محلاته النهب ، وعلى فرسانه ورجاله القتل والإسار ،
وعظم الفتح ، وبهر الصنع ، وطار الذكر ، وثاب السعد ، واستقامت الأيام .
وهلك المخلوع ، فصفا الجو ، واتحدت الكلمة ، وأمكن الجهاد ، فتحرك في
رجب من عام أربعة وعشرين وسبعماية ، وأعمل الحركة إلى بلاد العدو ، ونازل اشكر
الشجى المتعرض في حاق مدينة بسطة - فأخذ بمخنقها ، ونشر الحرب عليها ورمى
بالآلة العظمى ، المتخذة بالنفط ، كرة محماة ، طاقة البرج المنيع من ممقله ، فعانت عياث
الصواعق السماوية ، فنزل أهلها قسراً على حكمه للرابع والعشرين من الشهر ، وفي
ذلك يقول شيخنا الحكيم أبو زكرياء بن هذيل رحمه الله من قصيدة أولها :

بحيث البنود الحرُّ والأسد الوردُ كتائب سكان السماء لها جندُ
وفي وصف آلة النفط :

وظنوا بأن الرعدَ والصعقَ في السما فحاق بهم من دونها الصعقُ والرعدُ
غرائبُ أشكال سماءهمسٍ بها مهندمةٌ تأتي الجبالَ فتنهدُ

ألا إنها الدنيا تريك عجائباً وما في القوي منها فلا بد أن يبدو
وأقام رحمه الله بظاهرها فصيرها دار جهاده ، وعمل في خندقها بيده ، وفي ذلك
يقول شيخنا كاتب سره ، نسيج وحده أبو الحسن بن الجياب ، رحمه الله ، من قصيدة
أولها :

أما مَدَاكَ فغايةٌ لم تُسبقِ أعيتُ على غُرِّ الجياد السَّبْقِ
فاشرح بسعدك كلَّ معنى مشكلٍ وافتح بسيفك كلَّ بابٍ مغلقٍ
في وصف عمله في خندق الحصن :

لله منك مَشاهدٌ مشكورةٌ عند الآله بمثلها لم تُسبقِ
مثل الحفير بها الذي باشرته فعل الرسول وصحبه في الخندق

وفي العاشر لرجب من عام خمسة وعشرين وسبع مائة تحرك إلى الغزو ، وأخذ
الأهبة ، واستكثر من الآلة ، واحتشاد المطوعة ، وقصد مدينة مرثش العظيمة الساحة
الطيبة البقعة ، فأضرب بها المحلات ، وكان قصده إجماع الناس إلى الغد ، فضرفت
الحشود وجوهها إلى ما بها من شجر الكروم الملتفات ، وأدواح الأشجار ، فأمعنوا
في افسادها ، وبرز حاميتها ، فناشبت الناس القتال فحميت النفوس ، وأريد منع الناس
فأعيا أمرهم ، وسال منهم البحر ، فتملقوا بالأسوار ، وقيل للسلطان : بادر الركوب ،
فقد دُخِلَ البلد ، فركب ووقف بأزائه ، فدخل الحصن عنوة ، واعتصم أهله بالقصبة
فدُخِلَتْ أيضا عنوة ، وانطلقت أيدي الغوغاء على من بها من ذكر وأنثى ، صغير أو
كبير ، فسات القتلة ، وقبحت الاحدوثة ، ورفعت من الغد آكام من الجثث ،
صعدت ذراها المؤذنون ، وقفل إلى غرناطة بنصر لا كفاء له . وكان دخوله من هذه
الغزاة في الرابع والعشرين لرجب المذكور .

وفاته :

ولما فصل من مرثش ، نعم على أحد الرؤساء من قرابته ، وهو ابن عمه محمد بن
إسحاق المعروف بصاحب الجزيرة ، أمراً فقرّعه عليه ، وبالغ في تأنيبه ، وتوعده بما

أثار حفيظته ، فأقدم عليه بالفتكة الشنعاء ، التي ارتكبها منه بباب قصره ، بين عبيده آمنَ ما كان سرّاً ، وأعز نفراً ، وأمكن امتناعاً ، غدوة يوم الاثنين الثالث من يوم دخوله ، بعد أن عاهد في الأمر جملة من القرابة والخدام ، ووثب به وهو محتاز بين السماطين من ناسه ، إلى مجلس العقود الخاص ، فاعتنقه ، وسل خنجرأً ملصقاً بذراعه فأصابه بجراحات ثلاث : إحداهن بأعلى ترقوته ، فَرَتْ وَدَجَه ، فخر صريعاً وصاح فكر الوزير ، فعمته سيوف الحاضرين من أصحاب الفاتك ، ووقعت الرجة ، وسُت السيوف ، وتشاغل كلُّ من يليه ، وأستخلص السلطان من بين يديه ، وحيلَ بينه وبينه ، فرفع وظنت نجاته ، فوقع البهت ، وجادر الفرار ، وقد سدّت المذاهب فقتلوا حيث وجدوا .

وأخذت الظنةُ قوماً من أبرياءهم ، فاستحلفوا ونهبت الغوغاء دورهم وعلقت بالجدران أشلاؤهم ، واحتمل السلطان إلى بعض دوره وبه رمق ، للزوق العامة بغوهة ودَجَه المبتور ، ففاض لحينه رحمه الله . ودفن غلس ليلة يوم الثلاثاء ثاني يوم وفاته ، بروضة الجنان من قصر إلى جانب جده ، وتنهوى في احتفال قبره نقشاً وتنجيداً واحكاماً وحلياً وتمويهاً ، بما يشذ عن الوصف ، وكتب على قبره نقشاً في الرخام :

« هذا قبر السلطان الشهيد ، فتاح الأمصار ، وناصر ملة المصطفى المختار ، ومحبي سبيل آبائه الأنصار ، الامام العادل ، الهمام الباسل ، صاحب الحرب والمحارب ، الطاهر الأنساب والأثواب ، أسعد الملوك دولة ، وأمضاهم في ذات الله صولة ، سيف الجهاد ، ونور البلاد ، الحسام المسلول في نصرة الايمان ، والفؤاد المعمور بخشية الرحمن ، المجاهد في سبيل الله ، المنصور بفضل الله ، أمير المسلمين أبي الوليد اسماعيل بن الهمام الأعلى ، الطاهر الذات والنجار ، الكريم المآثر والآثار ، كبير الامامة النصرية ، وعماد الدولة الغالبية ، المقدس المرحوم أبي سعيد فرج بن علم الاعلام ، وحامي حمى الاسلام ، صنو الامام الغالب ، وظهيره العلى المراتب ، المقدس المرحوم أبي الوليد اسماعيل بن نصر ، قدس الله روحه الطيب ، وأفاض عليه غيث رحمته الصيّب ،

ونفقه بالجهاد والشهادة ، وحباه بالحسنى والزيادة ، وصنع له في فتح البلاد ، وقتل كبار ملوك الأعاد ، ما يجده مذخوراً يوم التناد ، إلى أن قضى الله بحضور أجله ، فتم عمره بخير عمله ، وقبضه إلى ما أعد له من كرامته وثوابه ، وغبار الجهاد طلى أثوابه * استشهد رحمه الله غداة أثبتت له في الشهداء من الملوك قدما ، ورفعت له في أعلام السعادة علما * ولد رضى الله عنه في الساعة المباركة بين يدي الصبح من يوم الجمعة ، سابع عشر شهر شوال عام سبعة وسبعين وثمانئة ، وبيع يوم الخميس السابع وعشرين لشوال عام ثلاثة عشر وسبعائة ، واستشهد في يوم الاثنين السادس والعشرين لشهر رجب الفرد عام خمسة وعشرين وسبعائة * فسبحان الملك الحق ، الباقي بعد فناء الخلق .

وبعد من جهة أخرى :

تحية كالصبا مرت بدارين	تخص قبرك يا خير السلاطين
على المراتب في الدنيا وفي الدين	قبر به من بنى نصر إمام هدى
مستنصر واثق بالله مأمون	أبو الوليد ! وما أدراك من ملك !
وفضل تقوى وأخلاق ميامين	سلطان عدل وبأس غالب وندى
وسر مجد بهذا العهد مدفون	لله ما قد طواه الموت من شرف
ومن فؤاد بحب الله مسكون	ومن لسان بذكر الله منطلق
وقام منه بمفروض ومسنون	أما الجهاد فقد أحيى معالمه
عجب بهن وأوراق الدواوين	فكم فتوح له تزهى المنابر من
يحيى عليه بأجر غير ممنون	مجاهد نال من فضل الشهادة ما
وفاة مستشهد في الدار مطعون	قضى كعثمان في الشهر الحرام ضحى
في جنة الخلد أيدى حورها العين	في عارضيه غبار الغزو تمسحه
مردد بين زقوم وغسلين	يسقى بها عين تنسيم وقائله

تبكى البلادُ عليه والعبادُ ممّا فالخلقُ ما بين إخوانٍ أفانين
لكنه حكمُ ربٍّ لامرءٍ له فأمره الجزمُ بين الكاف والنون
فرحمة الله ربِّ الصالحين على سلطانٍ عدلٍ بهذا القبر مدفون
وعظمت فيه نجمة المسلمين ، لما نكلوا من جهاده وعزمه ، وبلّوه من سمعه
وعزة نصره . فكثرت فيه المرائى ، وتراھقت فى شجوه القرائح ، وبكاه الغادى
والرائح . فمن المرائى التى أنشدت على قبره قول كاتبه شيخنا أبى الحسن ابن الجياب :

أيا عبّرة العین امزجى الدمع بالدم ويا زفرة الحزن احكى وتحكى
ويا قلبُ ذب وجداً وغماً ولوعةً فان الأمى فرضٌ على كل مسلم
وقول كاتبه الوزير الأديب أبى عبد الله بن اللوشى :

برّد بنار الشوق منك غليلاً فالجد أضحى شاكياً وعليلاً
منها — وهو غرض حسن — :

قلدتُ سيفَ الوجد فارسَ لوعى أسفاً وأجريتُ الدموع خيولاً
وبنيتُ أبيات الرثاء وقد رأت عيني بيوتَ المَكْرُمات طلولاً
وقول كاتبه الفقيه القاضى أبى بكر بن شيرين :

عزّ العزاء فما الذى نبديه فى الحزن الا بعض ما نخفيه
يا أيها الغادى بحثْ قَلوصه إيه عن الخبرِ المَرَجَم إيه
أودى أميرُ المسلمين فكيف لا نأسى عليه ، وكيف لا نبكيه ؟
قد كان للإسلام عينٌ بصيرة فأصابته الاسلام عينٌ فيه

السلطان

محمد بن اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن
خمس بن نصر بن قيس الخزرجى أمير المسلمين بالأندلس بعد أبيه - يكنى أبا عبد الله

حاله :

كان معدوداً من نبلاء الملوك وأبناء الملوك صرامة ، وعزة ، وشهامة ، وجمالاً ،
وخصلاً ، عذب الشائل ، حلواً ، لبقاً ، لودعياً هشاً ، سخياً . المثل المضروب في الشجاعة
المقترحة حدّ التهوّر ، جلسَ ظهور الخيل ، افرس من جال على صهوة ، لاتقع العين -
وان غصت الميادين - على أدرب بركض الجياد منه ، مفرماً بالصيد ، عارفاً بسمات
الشفار ، وشيات الخيل ، يحب الأدب ، ويرتاح الى الشعر ، وينتبه على العيون ، ويلمّ
بالنادرة الحارة

أخذت له البيعة يوم مهلك أبيه ، يوم الثلاثاء السابع والعشرين لرجب عام خمسة
وعشرين وسبعائة ، وناله الحُجبُ ، واشتملت عليه الكفالة إلى أن شدا وظهر ،
وشب عن الطوق . وقتك بوزيره المتغلب على ملكه وهو غلام ، لم يُبقل خده ،
فهيب شباه ، ورهبت سطوته ، وبرز لمباشرة الميادين ، وارتياد المطارد ، واجتلاء
الوجوه ، فكان ملء العيون والصدور .

ذكاؤه :

حدثني ابن وزير جده ، القائم أبو القاسم بن محمد بن عيسى قال : تذكرو يوماً
بمحضرته تباين قول المتنبي :

أيا خدّد الله وردّ الحدود وقدّ قدود الحسان القدود

وقول امرئ القيس :

وإن كنت قد ساءت مني خليفة فسلى ثيابي من ثيابك تنسل

وقول ابراهيم بن سهل :

إني له عن دمي المسفوك معتذر أقول حملته من سفكه تعباً

فقال رحمه الله بديها — على حدائته — : « بينهم ما بين نفس ملك عربي ،
وشاعر عربي ، ونفس يهودي تحت الذمة ، وإنما تتنفس النفوس بقدر همها » ،
أو ما مضاه هذا .

همته : —

لما نازل مدينة قبره ، ودخلها عنوة ، وهى ماهى عند المسلمين والنصارى من الشهرة والجلالة ، بادرنا نهشته بما تسنى له . فزوى عنا وجهه قائلاً : « وماذا تهنؤنى به كأنكم رأيتم تلك الحرقه الكذا — يعنى العلم الكبير — فى منار إشبيلية ! » فعجبنا من بعدهمته . ومرمى أمله .

الشجاعة :

أقسم أن يغير على باب مدينة ييانه فى عدة يسيرة من الفرسان . عينتها اليمين فوقع البهت ، وثوقعت الفاقرة . لقرب الصريخ ومنعة الحوزة . وكثرة الحامية . ووفور الفرسان ، وتنخل أهل الحفاظ ، وهجم عليها فانتهى إلى بابها وحمل على أضعافه من الحامية فألجأهم إلى المدينة ، ورمى يومئذ أحد النصارى بمزراق محلى السنان ، رفيع القيمة فأثبتته ، وتحامل الطمين يريد الباب ، ففنع من الاجهاز عليه ، وانزعاع الرمح الذى كان يجره خلفه وقال : « اتركوه يعالج به جرحه ، إن أخطأته المنية » فكان كما قال الشاعر فى مثله — أنشدناه أبو عبد الله بن الكاتب : —

ومن جوده يرمى العداة بأسهم من الذهب الابريز صيغت نصولها
يداوى بها المجروح منها جراحه ويتخذ الأوكفان منها قتيلها
جهاده ومناقبه :

نازل حصن قشرة لأول أمره ، وهد سوره ، وكاد يتغلب عليه ، لولا مدد دخله فارتحل وقد دوخ الضقع

ونازل قبره وافتتحها ، وهزم جيش العدو الذى يبت محلته بظاهاها . وتخلص جبل الفتاح . وهى أعظم مناقبه ، وقد نازله الطاغية ، وأناخ عليه بكل كله . وهد بالمجانيق أسواره ، فدأرى الطاغية ، واستنزل عزمه ، وتاحفه ، إلى أن صرفه عنه ، ففازت به قداح الاسلام .

بعض الاحداث :

وفي شهر محرم من عام سبعة وعشرين وسبعمائة نشأت الوحشة بين وزيره المتقلب على أمره محمد بن احمد المحروق ، وبين شيخ الغزاة عثمان بن أبي العلى ، فصبت على المسلمين شؤبوب فتنة ، عظم فيهم أثرها ، فخرج مغاضباً ، وهم للانصراف عن الاندلس ، ولحق بساحل المرية ، ثم داخل أهل حصن اندرش ، فدخل في طاعته ، واستضاف إليه ما يجاوره ، فأعضل الداء ، وغامت سماء المحنة ، واستلحق المذكور عم السلطان من تلمسان محمد بن فرج بن اسماعيل ، فلحق به ، وقام بدعوته في أخريات صفر من عام سبعة وعشرين وسبعمائة ، وكانت بينهم وبين جيش الحضرة وقعت تناصفوا فيها الظفر . واغتم الطاغية فتنة المسلمين ، فخرج غرة شعبان من العام ونازل ثغرويرة ركاب الجهاد ، فتغلب عليه ، واستولى على جملة من الحصون التي تجاوره فاتسع نطاق الضر ، وأعياء الشر ، وصرفت إلى نظر السلطان ملك الغرب في أخريات العام رُندة ، ومر بلة ، وما إليهما ، وأجلت الحال عن مهادنة عثمان بن أبي العلى . وصرف المستدعى لدعوته إلى العدو ، وعبر هذا الأمير رحمه الله البحر بنفسه مستصرخاً ومستدعياً للجهاد ، في الرابع والعشرين من شهر ذى حجة عام اثنين وثلاثين وسبعمائة ووفد على ملكه السلطان الشهير أبي الحسن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق مستصرخاً إياه ، فأعظم وفادته ، وأكرم نزله ، وأصبحه إلى الاندلس ولده ، وحباه بما لم يحب به ملك تقدمه ، من مقربات الخيل ، وخطير الذخيرة ، ومستجاد العدة ، ونازل على أثره جبل الفتح ، وهياً الله فتحه ، ثم استنقاذه بلحاق السلطان ، ومحاولة أمره ، قم ذلك في يوم الثلاثاء الثاني عشر من شهر ذى حجة عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة .

وزراء دولته :

وزر له وزير أبيه أبو الحسن بن مسعود . وأخذ له البيعة . وهو مشغن بما أصابه

(٢٢ - ج ثانى)

من الجراحات يوم الفتك بأبيه . ولم ينشب أن أجهزت عليه عدواها .
وتولى له الوزارة بعده وكيل أبيه محمد بن احمد بن محمد بن المحروق . من أهل
غرناطة . يوم الاثنين غرة شهر رمضان عام خمسة وعشرين وسبعائة . ثم قتل بأمره
ثانى يوم من محرم فاتح عام تسعة وعشرين وسبعائة .

ثم وزر له القائد محمد بن أبى بكر بن يحيى بن مول ، المعروف بالقيجاطى ، من
وجوه الدولة ، إلى سابع عشر من شهر رجب من العام . ثم صرف إلى العدو .
وأقام رسم الوزارة والحجابة والنيابة مولى أبيه القائد أبو النعيم رضوان الشهر
الديانة والسعادة إلى آخر مدته بعد أن التثأر أمره لديه . وزاحمه بأحد المالكى يسمى
عضاماً أياماً يسيرة بين يدي وفاته .
كتابه :

كتب عنه كاتب أبيه وأخيه شيخنا الامام العلامة الصالح أبو الحسن بن الجيآب
رحمه الله إلى آخر مدته
قضاته :

استمرت الاحكام لقاضى أبيه وأخى وزيره الشيخ الفقيه أبى بكر يحيى ابن
مسعود المحاربى . رحمه الله . إلى عام سبعة وعشرين وسبعائة . فتوجه رسولا إلى
ملك المغرب . وأدر كته الوفاة بمدينة سلا . فدفن بها بمقبرة شالة .
وتخلف ولده أبى يحيى مسعوداً . نائباً عنه . فاستمرت له الاحكام ، واستقل بعده
إلى أن صرف عن القضاء يوم عاشوراء من عام أحد وثلاثين وسبعائة .
وتولى الاحكام الشرعية شيخنا الامام العلمم الأوحد . خاتمة الفقهاء . وصدر
القضاة العلماء . أبو عبد الله محمد بن يحيى بن بكر الاشعري الماتقى . فاستمر له الحكم
إلى تمام مدته . وصدرأ من أيام أخيه بعده .

من كان على عهد من الملوك :

وأولاً بالمغرب : السلطان الشهير الكبير الجواد . ولى العافية . وحليف السعادة

أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق إلى أن توفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر ذي قعدة عام أحد وثلاثين وسبعمائة

ثم صار الأمر إلى ولده السلطان المقتنى سننه في الجند والفضل وضخامة السلطان مبراً عليه بالبأس المرهوب ، والعزم الغالب ، والجند الذي لا يشوبه هزل ، والاجتهاد الذي لا تتخلله راحة أبو الحسن ، إلى آخر مدته ، ثم مدة أيام أخيه بعده

وبتلسان : الأمير عبد الرحمن بن موسى أبو تاشفين ، مشيد القصور ، ومروض الفروس ، ومتبذك الترف ، إلى تمام مدته ، وصدرأ من مدة أخيه بعده

وبتونس : الأمير أبو يحيى أبو بكر ابن الأمير أبي زكريا ابن الأمير أبي اسحق ، لبنة تمام القوم ، وصقرجوارح متأخريهم ، إلى تمام مدته ، وصدرأ كبيراً من دولة أخيه

ومن ملوك النصارى * وأولا بقتالة : الفونش بن هرائند بن شانجة ابن الفونش ابن هرائند ، الذي ملك على هذه الجفرتين القنيطية والتناكرونية واتصلت أيامه إلى أخريات أيام أخيه

وبرغون : الفونش بن جايمنش بن الفونش بن بيطره ابن الفونش بن بيطره بن جايمنش ، المستولى على بالنسية إلى آخر مدته ، وصدرأ من مدة أخيه وفاته :

وتوغرت عليه صدور رؤساء جنده المغاربة ، إذ كان شرهاً . لسانه غير جزوع ولا هيابة ، فربما تكلم بملء فيه من الوعيد الذي لا يخفى عن المعتمد به . وفي ثاني يوم من اقلاع الطاغية عن جبل الفتح بسميه وحسن محاولته — وهو يوم الأربعاء ثالث عشر من شهر ذي الحجة ، وقد عزم على ركوب البحر من ساحل منزله ، بموقع وادي السقاين — تماروا في ظاهر الجبل تخفيفاً للثوة ، واستمعوا للصدر ، وقد أخذت على حركته المراصد . فلما توسط كمين القوم ثاروا إليه وهو راكب بغلا ، أنابه به ملك الروم ، فشرعوا في عتبه بكلام غليظ ، وتأنب قبيح ، وبدأوا بوكيله فقتلوه ، وعجل بعضهم قطعنه ، وترامى عليه مملوك من ممالك أبيه زعماً من أخايب

المعلوجاء^(١) ، اسمه زيان ، صونع على مباشرة الاجهاز عليه ، ففضى لحينه ، فى سفح
الربوة المائلة ، يسرة العابر للوادي ، ممن يقصد الجبل ، وتركوه بالعراء مسلوب الساتر ،
سى المصرع ، قد عدت عليه نعمه ، وأوبقه سلاحه ، وأسلمه أنصاره وحاماه
ولما فرغ القوم من مبايعة أخيه السلطان يوسف ، صُرفت الوجوه إلى دار الملك
ونقل القتيل إلى مالقة ، فدفن على حاله تلك ، برياض تجاور منية السيد فكانت وفاته
ضحوه يوم الأربعاء الثالث عشر من ذى حجة عام ثلاثة وثلاثين وسبعماية . وأقيمت
عليه بعيد زمان قبة ، ونوّه بقبره ، وهو الآن مائل بها رهن وحدة ، ومستدعى عبرة ،
وعليه مكتوب :

هذا قبر السلطان الأجل ، الملك الهام ، الأمضى الباسل ، الجواد ، ذى المجد
الأثيل ، والملك الأصيل ، المقدس المرحوم ، أبى عبد الله ، محمد ابن السلطان الجليل
الكبير الرفيع ، الأوحد المجاهد الهام ، صاحب الفتوح المستورة ، والمغازى المشهورة ،
سلالة أنصار النبى صلى الله عليه وسلم ، أمير المسلمين ، وناصر الدين الشهيد المقدس ،
المرحوم أبى الوليد بن فرج بن نصر ، قدس الله روحه ، وبرّد ضريحه . كان مولده
فى الثامن لمحرم عام خمسة عشر وسبعماية ، وبويع فى اليوم الذى استشهد فيه والده ،
رضى الله عنه السادس والعشرين لرجب عام خمسة وعشرين وسبعماية ، وتوفى فى الثالث
عشر لذى حجة من عام ثلاثة وثلاثين وسبعماية ، فسبحان من لا يموت

يا قبرَ سلطانِ الشجاعة والنّدى فرع الملوکِ الصّیدِ أعلامِ الهدى
وسُلالةِ السّلفِ الذى آثَره وضاحّة لمن اقتدى ومن اهتدى
سلفِ الأنصارِ التّبیّ نجارُه قد حلّ منه فى المسکرامِ مَحْتَدَا
متوسط البيت الذى قد أسستْهُ سادة الأملاکِ أوحدٌ أوحدَا
بيت بنوه محمّدون ثلاثة - من آل نصر أورثوه محمّدَا

(١) العليج بكسر فسكون القوى الضخم من العجم وجمعه علوج وأعلاج وعلاجة
واسم الجمع معلوجاء .

أودعتَ وجهاً قد تهلّلَ حسنه بدرّاً بآفاق الجلالة قد بدا
وندى يسحّ على الغداة مواهباً مشى الأيادي السافيات وموحدا
يبكيك مذعوراً، بك استعدى على أعدائه فسقيتهم كأس الردى
يبكيك محتاج أذاك مؤملاً ففدا وقد شفعت يداك له اليدا
أما سماحك فهو أهمى ديمة أما جلالك فهو أسمى مصمدا
جادت ثراك من الاله سحائب لرضاء عنك تجود هذا المهدا
وتبعت هذا السلطان نفوس أولى الحرية ، ممن له طبع رقيق ، وحس لطيف
ووفاء كريم ، فصدر فيه من التأبين أقاويل للشجون مهيبة . فن ذلك ما نظمه
الشيخ القاضي أبو بكر بن شيرين ، وكان على ظرفه وحسن رواه غراب ندبة ،
ونائحة ماتم ، يرثيه ، ويمرض ببعض من حل عليه من خدامه :

استقلّ ودعاني طائفاً بين المغاني
وانما بالصبر إني لا أرى ما تريان
قضى الأمر الذى فى شأنه تستفتيان
ومضى حكمُ إلهٍ ماله فى الملك ثان
مات يوم السلم قعصاً مدّره الحرب العوان
واستبّيح الملكُ ابن الملكِ الحرّ الهجان
يا خليلي أعينا فى طى شجو عناني
واذكرا سابقة النعمة فيما تذكرا
وإذا صليتما يو ما عليه أذنان
ما علمنا غير خيرٍ فاقضيا ما تقضيان
لا نبالي ما سمعنا من فلان وفلان
غير ما قالوا اعتقدنا وعلينا شاهدان
وغداً يجمعنا الموتى قف من قاص ودان

ورَضَى الله هو المطـ لوب في كل أوان
 وأخو الصدق لَعَمْرِي ذو مقاماتٍ حِسَاب
 وهوى النفس عناء حائل دون المعاني
 وعلى البغضاء يُطَوَى وَدَّ إخوان الخوان
 بابي والله أشلا ٤ على الرمل حَوَان
 بقى ما كان بالوا نى ولا بالتوائى
 يمزج الماء نجيمًا وينادى : عللانى !
 ليس بالهياة التكـس ولا الغمر الهدان
 أبيض الوجه قراه والرَدَى أحمرُ قان
 أئى سيف لضراب أى رمح لطمان
 ذو نِجار خزرجى السـ منتمى سامى المكان
 ذكره قد شاع فى الأر ض إلى أقصى عُمان
 لا تراه الدهرَ إلا حِلَف سَرَج أو عنان
 عن صهيل الخيل لا يَدُـ هيه تعزاف القتيان
 إن أَلَمْتُ هيمة طارَ إليها غير وان
 بصدعُ الليل بقلبٍ ليس بالقلب الجبان
 يالها من نصبة لو لا نحوس فى القران
 وشباب عاجلوه بالردى فى العنفوان
 لم يجاوز من سنه العـ عشرَ إلا بثمان
 دَوَّخ الاقطار غزواً من هضاب ومخان
 حكّموا فيه الظبى أسـرع من ملح العيان
 إن يكونوا غادروه فى الثرى ملقى الجران
 تشرب الارض دماً منهـ تهاداه الغوانى

وتحميه بتسليم ثغور الأتھوان
 فالمعالى أودعته بين سحر ولبان
 وغواذى المزن يرضع من ثراه بلبان
 ضاع صرح الثغر لما أغمد السيف اليماني
 وأعير الأسد الور دُ القميص الأرجواني
 عاطباني أكوس الحزن عليه عاطباني
 حمله دون صلاة للثرى مما شجاني
 أو ما كانوا له يد عون أعقاب الأذان
 لاتهمنوه فما كان بأهل للهوان
 عجبى والله من إبـطـان هذا الشنان
 أنا مذ غاب فبالسا لى فؤاداً ما أراى
 وبحسبى دعوات أنا فيها ذو افتتان
 بت أهدىها اليه بعد ترتيل المثانى
 ذاك جهدى، إن إحسان أليه قد غذانى
 فأنا الشيعة حقاً بفؤادى ولسانى
 أفأنسى ذلك المهد وليس الغدر شانى
 ويقال الرشح موجو د قديماً فى الاوانى
 وعهود الناس شتى من عجاف وسمان
 وهى النعمة حقاً شكرها فى كل آن
 اتشد يا فارس الخيل فغير الله فان
 والمعالى تطلب الثأر وتأتى بالأمانى
 وهى الأرحام لاتندسى ولو بعد زمان
 أنت من رحمة غفارة الخطايا فى ضمان

وهو يوفى الخصم إن شا ، وزاناً بوزان
والذى أفشى قبيحاً حظه عضُّ البنات
سَلَّمَ الله على من فيه ذو جهل لحانى
وجزاه بجهاد جاء منه ببيان
ربنا أنت خير بخفيات الجنان
ويداك الدهرَ فينا بالندى مبسوطتان
ومجال العفو رحبٌ والرضى غضُّ المجانى
فتفمّـدنا برحمى وقبول وأمان
واجمع الشمل على أفضل حال فى الجنان
واقتضت آراء القوم القائلة استرعاء عقد يتضمن ألفاظاً كانت تصدر عن السلطان
قادرة فى العقد جاؤا بها إفسكا وزورا ، ستكتب شهادتهم ويُسألون .
ومن المعاني البديعة فى عكس الاغراض قوله :
عينُ بكى لمت غادروه فى ثراه ملقى وقد غدروه
دفنوه ولم يصلّ عليه أحد منهم ولا غسلوه
انما مات حين مات شهيدا فأقاموا رسماً ولم يقصدوه
وسنترجم إن شاء الله هؤلاء الملوك ووزراءهم بأوسع من هذا عند الوصول إلى
الكلام على غرناطة .

((تم الجزء الثانى والحمد لله))

فهرس مواضيع الجزء الثاني

من كتاب

الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية

من صفحة	الى صفحة	
٢	٤٢ -	تراجم من نبغ من أهل العلم في مدينة طليطلة مع ذكر القبور التي وجدت لبعضهم وما عليها من الكتابات
٤٣	٤٥ -	ذكر طليطلة من كورة طليطلة والعلباء الذين خرجوا منها
٤٥	٤٨ -	ذكر قشبرة من كورة طليطلة ثم ذكر اقليش ومن انتسب اليهما من العلباء
٤٨		ذكر مدينة قونكة ومن انتسب إليها من العلباء وذكر بلدة البسيطة
٤٩	٥٠ -	ذكر شنتجالة ومن انتسب إليها من أهل العلم
٥٠	٥١ -	الكلام على مدينة مكادة وقلعة عبد السلام ومن نبغ فيهما من أهل العلم
٥١		ذكر بالنسية وليون من قشتالة
٥١	٥٥ -	ذكر طلمسكة من قشتالة ومدرستها الجامعة الشهيرة في القرون الوسطى
		وذكر من كان نبغ فيها من العلباء في أيام وجود العرب فيها . وذكر
		آخر معقل بقي للاسبانيول بعد فتح العرب لاسبانية وهو صخرة يلاي
		التي التجا إليها فلـ الاسبانيول ولم يبق منهم سوى ثلاثين علجاً
٥٥	٥٧ -	ذكر قلعة زمورة والوقائع التي صارت عليها وبيان أسباب تقلص الاسلام عن تلك الديار الشمالية بسبب الفتنة بين العرب والبربر
٥٨	٥٩ -	ذكر اشتوريش وجليقية
٥٩	٦١ -	ذكر مدينة كورونية وغزوات المنصور بن أبي عامر ، برمند بن ارزون
		أمير غليسية يبعث ابنته إلى المنصور جارية له فيعتقها ويتزوجها
٦١	٦٧ -	الكلام على شنت ياقب أقدس حرم عند الاسبان بسبب دفن يعقوب
		ابن زبدة حوارى المسيح فيه ، وكيف غزو المنصور بن أبي عامر لتلك
		البلدة التي لم يكن وصل إليها المسلمون من قبل ، وهدم المنصور لكنيستها

من صفحة	الى صفحة	
		وأسوارها . أبو جعفر الوقشى البلندى يحث السلطان يوسف بن عبد المؤمن لغزو الاسبان والأخذ بئار المسلمين بقصيدة دالية .
٦٦ - ٦٩		الكلام على مملكتى أراغون ونبارة
٦٩ - ٧١		ذكر مدينة وادى الحجارة
٧١ - ٨١		ذكر من انتسب من العلماء إلى وادى الحجارة فى أيام العرب وذكر المستشرق الاسبانى بولى العربى الأصل قديره
٨١ - ٨٧		ذكر مدينة سالم والكلام على غالب بن عبد الرحمن أشهر قائد للشعور فى زمان بنى أمية وذكر غزاة قنالش والدير آخر غزوات المنصور التى بلغت على الارجح ستاً وخمسين غزوة لم تنكسر له فيها راية وذكر خروجه لغزاة قنالش فى محفة محمولا على أيدي الرجال ووفاته فى أثناء هذه الغزاة ودفنه فى مدينة سالم
٨٧ - ٩٠		ذكر من انتسب من علماء العرب إلى مدينة سالم
٩٠ - ٩٣		ذكر حمة أراغون والكلام على حمات الاندلس وحمات بلاد العرب
٩٣ - ٩٤		ذكر قلعة أيوب ودروقة
٩٤ - ٩٨		ذكر من نبغ من أهل العلم من قلعة أيوب
٩٨ - ١٠٠		ذكر من نبغ من أهل العلم من دروقة
١٠٠		ذكر ترول
١٠٠ - ١٠٤		ذكر شتمرية ابن رزين والكلام على أمراء بنى رزين من البربر
١٠٤ - ١٠٨		ذكر علماء العرب الذين ظهرُوا فى شتمرية ابن رزين ووصف هذيل ابن رزين الذى كانت ستارته أرفع ستائر الملوك بالاندلس لكثرة ما كان عنده من الجوارى وذكر جارية ابن عبد الله المتطبب التى لم يكن أخف منها روحاً ولا أطيب غناء ولا أجود كتابة مع المشاركة فى الطب والتشريح وعلم الطبيعة والمعرفة بالثقاف والمجاوله والسيف والترس
١٠٨ - ١١٣		الكلام على سلسلة جبال البرانس وطبقاتها وقممها الشاهقة والقرى التى فى خلالها وأبراج العرب فيها وذكر قلّ الاراغونيين الذين التجأوا إلى هذه الجبال ومقدمهم غرسى شيمينيس الذى جمع فلول الاسبان فاستولى على بلدة جاقه ثم بايعه هؤلاء ملكا باسم ملك سويرارة

- ١١٤ - ١٣٦ ذكر سرقسطة أو الثغر الأعلى وبنبلونة وخلاصة غزوات بنى أمية في تلك الديار لأوائل الفتح . ما ذكره الأستاذ أحمد زكى باشا المصرى رحمه الله عن بنبلونة وسرقسطة بعد قفوله من المؤتمر العلمى الشرقى سنة ١٨٩٢ . حش بن عبد الله الصغانى أحد التابعين هو باني مسجد سرقسطة توفى سنة ١٠٠ ودفن بإزاء محراب المسجد وهو الذى قلبه الاسبانول كنيسة باسم كنيسة سيو وهى البيعة العظمى هناك . ذكر السمر الذى يعمل من وبره الفراء الرفيعة وكانت سرقسطة مشهورة بهذه الفراء . حصار شارلمان امبراطور الغرب لسرقسطة وامتاعها عليه وإيقاع البشكنس اساقعة جيشه وهم عابرون بباب الشزرى من البرانس . ذكر بنى تحيب أمراء سرقسطة . ذكر بنى قصى الذين أصلهم اسبانيولى ودانو بالاسلام وولوا أمر سرقسطة وقطيعة ووشقة . ذكر بنى هود الجذاميين ملوك سرقسطة ومنهم يوسف المؤتمن صاحب اليد الطولى فى العلوم الرياضية وله فيها المؤلفات . ذكر قصر الجعفرية بسرقسطة . قضية سليمان الاعراى عامل برشلونة وتحالفه مع شارلمان ضد بنى أمية . اشتها سرقسطة بشدة الدفاع وأخذ الفرنسيس لها سنة ١٨٠٩ بعد حصار نادر المثال . ذكر القرى التى من عمل سرقسطة
- ١٣٧ - ١٦٧ ذكر من انتسب إلى سرقسطة من أهل العلم فى زمان العرب . ذكر إخراج الموريسك أى العرب المكروهين على التنصر وذلك سنة ١٦١٠ من سرقسطة وغيرها
- ١٦٨ - ١٦٩ ذكر مدينة قطيعة من عمل سرقسطة . المرأة التى لها لحية كالرجال
- ١٦٩ - ١٧٢ ترجمة أهل العلم المنسوبين إلى قطيعة وذكر بعض المدن التى سكنها العرب من تلك السكورة .
- ١٧٢ - ١٧٦ ذكر مدينة طرسونة ومدينة قاصادة . ترجمة الامام أبى الحسن على القلصادى صاحب التأليف التى لا تحصى المتوفى بياجة افريقية سنة ٨٩١ ومنشؤه فى غرناطة
- ١٧٦ - ١٧٨ ذكر كاهرة ولوكرونى وأرميط وناجرة ووشقة
- ١٧٦ - ١٨٣ تراجم أهل العلم من أهل ووشقة .

- من
صفحة
الى
صفحة
- ١٨٣ - ١٩٥ ذكر بربرشتر والكلام على أخذ الاسبان لها في فاجعة لم يسبق على المسلمين نظيرها . ذكر استرجاع بنى هود لبربرشتر وأخذهم بثأر المسلمين . نقل ما قاله ابن حيان عن فساد أخلاق الأمراء ومواطآت العلماء وما كان لذلك من الأثر في تغلب الاسبانول على المسلمين
- ١٩٦ - ١٩٩ ذكر بريطانيا التي يقول لها الاسبانول بلطانية . و ذكر شهرانه وقشب وغيرهما من المدن التي إلى الشرق من سرقسطة وكذلك ذكر قلته والمنية وملندة وشلوقه وغيرهما من البلاد العربية في كورة سرقسطة وذكر من انتسب إليها من أهل العلم
- ١٩٩ - ٢٢٨ ذكر مملكة كتلونية وتقسيماتها . كتلونية أرقى اسبانية في الصناعة . الفينيقيون عمروا كتلونية مدة طويلة ثم جاء اليونانيون فزاحوهم عليها . الحرب بين القرطاجنيين والرومانيين في كتلونية . القبائل التي هي أصول الأمة الكتلونية . موسى بن نصير هو الذى فتح كتلونية . هشام بن عبد الرحمن الداخل فتح أربونة من جنوبى فرنسة . نقلنا ما كنا ذكرناه عن فتوحات العرب في جنوب فرنسة وذلك عن كتابنا " غزوات العرب في أوربة " . ذكر استرجاع الافرنج لكتلونية بسبب انشقاق العرب والحرب بين الحكم الأموى وأعمامه . ذكر حصار الافرنج لبرشلونة وأخذهم إياها سنة ٨٠١ للمسيح بعد أن بقيت تسعين سنة في أيدي العرب وكان حصارها من أعظم ما رواه التاريخ . الحدود بين المسلمين والنصارى في زمن المسعودى أى في الثلث الأول من القرن الرابع للهجرة طرطوشة إلى إفراغة . غزاة المظفر بن المنصور ابن أبي عامر إلى برشلونة وما استولى عليه من حصونها . قول المستشرق دوزى إن والده المنصور كان استولى على برشلونة سنة ٣٧٨ . واقعة عقبة البقر بقرب قرطبة وانتهاء الدولة العامرية بها . خلاصة تاريخ أقطر برشلونه . اللغة الكتلونية والادب الكتلاى . كثرة النحت عند الكتلان وكذلك عند إخواننا المغاربة
- ٢٢٩ - ٢٤٤ نقل مراسلات سلطانية من سلاطين غرناطة إلى أقطر برجلونة ملوك أراغون .

من صفحة	الى صفحة
٢٤٥ - ٢٤٨	معلومات عن ملوك أراغون وذكر فتحهم لميورقة
٢٤٨ - ٢٥٣	ذكر تراجم الملوك الاراغونيين الذين خاطبهم سلاطين بنى الأحمر بتلك المراسلات
٢٥٣ - ٢٥٥	تراجم بعض سلاطين بنى الأحمر أصحاب هذه الرسائل
٢٥٥ - ٢٥٨	ذكر تقسيمات كتلونية الادارية
٢٥٦ - ٢٦٠	ذكر مدينة لاردة من كتلونية وتراجم من نبغ من علماء العرب في لاردة
٢٦٠ - ٢٦١	ذكر مدينة بلغى من كتلونية والعلماء الذين انتسبوا اليها من العرب
٢٦١ - ٢٦٢	ذكر مونت شون
٢٦٢ - ٢٦٣	ذكر جمهورية اندور في البرانس وذكر جبل مونت شرات المقدس
٢٦٣ - ٢٧١	ذكر مدينة طركونة وآثارها الرومانية العظيمة
٢٧٢ - ٢٨٠	الكلام على برشلونة
٢٨٠ - ٢٨٥	الكلام على جيروندة
٢٨٥ - ٣٢٠	تمتع المراسلات التي وقعت بين سلاطين غرناطة وبين ملوك أراغون نقلا عن مجموعة لم يسبق نشرها من قبل مصورة بالقوتوغرافية كانت اهدتها حكومة برشلونة سنة ١٩٢٩ إلى فقيده المغرب الحاج عبد السلام بنونه رحمه الله
٣٢٥ - ٣٤٤	تراجم سلاطين غرناطة التي صدرت عنهم تلك المكاتيب الى ملوك أراغون عن اللمحة البدرية للسان الدين بن الخطيب . اسماعيل بن فرج ابو الوليد . اولاده . وزراؤه . كتابه . قضائه . رئيس جنده . الملوك على عهده بالبلاد المجاورة له . بعض الاحداث في أيامه . مناقبه . جهاده . وفاته . رثاؤه . محمد ابنه الذى تولى بعده . حاله . ذكائه . هيمته . بعض الاحداث . وزراؤه . كتابه . قضائه . الملوك على عهده . وفاته . رثاؤه . اخوه يوسف .

فهرس الاعلام

الواردة فى الجزء الثانى من كتاب

الحلل السندسية فى الاخبار والآثار الاندلسية

رتبها الفقير اليه تعالى عثمان خليل

- | | |
|---|--|
| ابراهيم بن اسحاق ابن أبى زرد ٦ | ابراهيم بن اسحاق المقرئ ٣٤١ |
| ابراهيم بن ثابت بن أخطل الاقلىشى ٤٨ | ابراهيم بن نصر السرقسطى ١٤٤ - ١٥٧ |
| ابراهيم بن حفص الحجارى ٧٤ - ٧٥ | ابراهيم بن هارون بن سهل ١٥٧ |
| ابراهيم بن دخنيل ابو اسحاق المقرئ ١٨٣ | ابراهيم بن يحيى ابن الامين ١٠ |
| ابراهيم بن سعيد الاصر لابي ٣٩ | ابراهيم بن يحيى النفاشى (ولد الزرقال) ٣٩ |
| ابراهيم بن سعيد القلعى ٥٠ | ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني ٧٢ |
| ابراهيم بن سهل (الشاعر) ٣٣٥ | احمد بن ابراهيم التيمى ٣ |
| ابراهيم بن عبد البر (وزير غرناطة) ٢٥٤ | احمد بن ابراهيم الدورقي ٩٩ |
| ابراهيم بن عبد ربه القيسى ٤٣ | احمد بن ابراهيم بن عجيس الوشقى ١٧٨ |
| ابراهيم بن عجيس بن اسباط الزيادى | احمد بن ابراهيم بن قزمان ٦ |
| الوشقى ١٧٨ | احمد بن بدر ٧٨ |
| ابراهيم بن أبى غالب المصرى ابو اسحاق ٩٧ | احمد بن برد (كاتب الرسائل) ٢١٦ |
| ابراهيم بن لب القويدس ٣٩ | احمد بن مبشر الاموى ٥ |
| ابراهيم بن محمد ابو اسحاق ٦ | احمد بن بقاء بن مروان بن نميل |
| ابراهيم بن محمد بن أشبح الفهمى ٦ | اليحصى ١٠٤ |
| ابراهيم بن محمد الاقلىشى ٤٧ | احمد بن ثابت التغلبى ٧٣ - ٧٨ |
| ابراهيم بن محمد القونكى ٤٨ | احمد بن حفصون (الفيلسوف) ١٦٦ |
| ابراهيم بن محمد المجنفونى ٣٨ | احمد بن حماد بن سفيان (القاضى) ٧٢ |
| ابراهيم بن محمد بن مفرج بن همشك | احمد بن حنبل ٩٥ |
| (ابو اسحاق الرئيس) ١٦١ - | احمد بن حبة ٣ |
| ١٦٣ - ١٦٤ | احمد بن خلف بن فرتون (المديونى) |
| ابراهيم بن محمد بن وثيق ابو اسحاق ٦-٧ | ٧٦ - ٧٧ |

- أحمد بن خلف بن القلاباجه ٣
 أحمد بن خنيس بن منيح ٣٨
 أحمد بن رضا بن أحمد بن محمد ٣٣
 أحمد بن سعيد بن الحديدي ٤ - ١٣
 أحمد بن سعيد بن كوثر ٣
 أحمد بن سعيد بن اللورنكي ٥ - ٣٦
 أحمد بن سعيد بن مسعده ٨٠
 أحمد بن سليمان بن محمد (القاصي) ١٨٢
 أحمد بن سليمان بن هود ١٨٤
 أحمد بن سهل بن الحداد ٢ - ٣١
 أحمد بن سيف الدولة ١٢٩
 أحمد بن صارم الباجي أبو عمر ١٣٨
 أحمد بن عبدالحق الخزرجي (أبو جعفر) ١٦١
 أحمد بن عبد الرحمن التغلي ٤
 أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الأنصاري
 (أبو العباس) ١٥٠
 أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الحجارى ٨٠
 أحمد بن عبد الله بن شاكر ٣
 أحمد بن عبد الله بن المشاط ٤
 أحمد العثماني (السلطان) ٣١١
 أحمد بن علي بن عبد الرحمن الجيرندي
 (أبو العباس) ٢٠٤
 أحمد بن علي بن غزلون (أبو جعفر الأموي)
 ١٧٠
 أحمد بن علي الكسالي ١٨
 أحمد بن أبي عمر المقرئ (أبو العباس) ١٦٩
 أحمد بن عمر المعافري ابن إفرند ٤٤
 أحمد بن عمرو بن السرح ١٥٧
 أحمد بن القاسم الأقلبي النخعي ٤٥ - ٤٧
 أحمد بن محمد ابن أبي جنادة ٤
 أحمد بن محمد التجبي ٢
 أحمد بن محمد ابن الحاج الاشيلي ١٧٩
 أحمد بن محمد الصدفي ٤
 أحمد بن محمد الطرسوسي ٧٦
 أحمد بن محمد الطليطلي ٣٨
 أحمد بن محمد بن عدل ٥
 أحمد بن محمد بن فحنون ٣
 أحمد بن محمد المعافري ٢
 أحمد المستعين الثاني ١٢٤ - ١٢٨ - ١٢٩
 ١٣١ - ١٦٦
 أحمد بن معد بن عيسى الداني الأقلبي ٤٧
 أحمد بن معروف الأقلبي ٤٥
 أحمد المقتدر بن سليمان بن هود ١٢٩ -
 ٢٥٧ - ٢٥٨
 أحمد المقتدر بن المستعين (أبو جعفر سيف
 الدولة) ١٢٤ - ١٢٨
 أحمد بن موسى (أبو بكر) ٧٧
 أحمد بن موسى ابن يثق ٧٦
 أحمد بن يحيى البلاذري ٧
 أحمد بن يحيى بن حارث ٣
 أحمد بن يعلى ٧٠
 أحمد بن يوسف بن أصبغ ٥
 أحمد بن يوسف التهلاكي ٣٩
 أحمد بن يوسف بن حماد الصدفي (أبو بكر
 ابن العواد) ٤ - ٢٤ - ٣٤
 أحمد بن يوسف بن عباس ٩٥
 إدريس بن عبد الحق المري ٣٠٣
 الإدريسي ٧٧ - ١٢١
 أذفونش بن أردن (ابن البربرية) ٢١٣
 الأذفونش الأول ٦١ - ٩٣ - ٩٤ - ١٣٤
 الأذفونش التاسع ٥٢ - ٦٢
 الأذفونش الثالث ٦٠
 الأذفونش الثامن ٤٨

المقرى (٩٧
أشهب بن عبد العزيز ٣٢
أصبح بن الفرّج ١٥٨
أغسطس قيصر (الدون) ١٢١ - ١٣٦ -
٢٦٥ - ٢٧٨
أوغسطين أورده (شاعر كتلوني) ٢٢٧
أوغسطين كابانيا (شاعر) ٤٢
أغلب بن عبد الله المقرى ٧
أغناطيوس لوبولا (القديس) ١٧٦
أقبن (سفير سلطان غرناطة) ٢٣٠
اليصابات (قديسة) ١١٨
امرؤ القيس ٣٣٥
أنيدى فيبر (مترجم داتى) ٢٢٦
أنليزه (شاعر كتلوني) ٢٢٦
أنيال القرطاجنى ٥٢ - ٢٠١ - ٢٨٢ - ٢٨٥
أورس (رئيس أكاديمية الآداب) ٢٢٨
أورنه الأول (ملك ليون) ١٢٣
الأوزتاقى (شعب) ٢٠١
أوزياس مارك ٢٢٥
أولالية (القديسة) ٢٧٤
أولر (كاتب قصص) ٢٢٨
إيزابلا امرأة فرديناند (ملكة قشتالة)
٦٩ - ١١٧ - ٢٥٢
إيزيدور الباجى ١٢٢
الايلارجيت (شعب) ٢٠١
الاينديجيت (شعب) ٢٠١
إينقواريسه ١٢٣
إينياسيو فربره (شاعر كتلوني) ٢٢٧
أيوب بن حبيب اللخمى ٩٣
أيوب بن حسين (قاضى مدينة الفرّج)
٧٦ - ٧٨

الأذفونش الثانى (ريموند) ٥٨ - ٢٢٠
الأذفونش السابع (ملك قشتاله) ٢٢٠
الأذفونش السادس ٥٢ - ٦٢ - ٧١ - ١٠٣
الأذفونش الطاغية ١٢٩
الأذفونش (ملك جليقية وأستورية)
٢٠٨ - ٢٠٩
الاردمليش ١٨٨
ارسطاطليس ٤٠
استراما (شاعر كتلوني) ٢٢٨
اسحاق بن ابراهيم بن مسرة ٣١
اسحاق بن ذقبا (القاضى) ٣١
اسحاق بن محمد الفهرى ٧
اسدروبال برقة (قائد قرطاجنة) ١٩٧، ٢٠٠
اسماعيل بن ابراهيم بن أبى الحارث ٧
اسماعيل بن أحمد الحجارى ٧٤
اسماعيل بن أمية ٣١
اسماعيل بن أبى الفتح أبو القاسم المقرى ٩٧
اسماعيل بن بدر ٧٧
اسماعيل بن ذى النون (الظافر) ٣٧ -
٤٠ - ١٠٥ - ١٠٦
اسماعيل بن عبد الله اليحصى أبو عبد الله
التطلى ١٦٩
اسماعيل بن عيسى بن بقى الحجارى ٧٤-٧٥
اسماعيل بن فرج بن اسماعيل (أبو الوليد
الانصارى ملك غرناطة) ٢٩١-٢٩٢ -
٢٩٤-٢٩٨-٣٠٠-٣٠٣-٣٠٤ -
٣٠٦-٣٠٨-٣١٠-٣١٤-٣٢٥-٣٢٧
٣٢٨-٣٢٩-٣٣٢-٣٣٣
اسماعيل بن يوسف بن اسماعيل (سلطان
غرناطة) ٢٥٣
اسماعيل بن يونس المورى (أبو القاسم

٢٤٢ - ٢٤٤ - ٢٢٢ - ٢٢٤
 بشير (قائد لملك أراغون وسفيره) ٢٣٠
 بطره شارقة ٢٣١
 بطرس الغاشم ٦٢
 بطره القشتالي ٢٥٠
 البطيسين (قائد للروم) ١٨٦
 البكرى ١٨٧
 بلافوكس ١٣٤
 بلانش دانجو (الملكة) ٢٧١
 بلزار بورتلس (شاعر كتلوني) ٢٢٦
 بليور (شاعر كتلوني) ٢٢٥
 بهلول بن فتح الافليشي ٤٧
 بهلول بن مخلوق (من عمال قرطبه)
 ٢٠٨ - ٢٠٩
 بوريل الثاني (الكونت) ٢١٧ - ٢١٨
 بوريل ريموند (الثالث) ٢١٨ - ٢١٩
 بوفارول (شاعر كتلوني) ٢١٧ - ٢٢٨
 بوكه (الدون) ٢٠٦ - ٢٠٨
 بونيفا سيوفرار ٢٢٦
 بيلش بن خلف الانصارى ٩٠
 بيتره سيرافى (شاعر كتلوني) ٢٢٧
 بيتره طويش (كاتب كتلوني) ٢٢٦
 بيتره كاربونيل (شاعر كتلوني) ٢٢٧
 بيرنجه ريموند الاول (الشيخ) ٢١٩
 بيرنجه ريموند الثاني ٢١٩
 بيره جيل قرالط (سلطان أراغون) ٣٠٥
 بيلاي (الأمير) ٥٨
 (ت)
 تافيرة (الكردينال) ٤٢
 تاشفين (ابن السلطان أبي الحسن) ٣١٥ - ٣١٨
 التبريزى ١٧ - ٤٤

(٢٣ - ج ثانى)

أيوب بن الحسين بن الطويل ٧٠
 أيوب بن محمد بن وهب بن نوح القاضي ١٤٨
 أيوب بن نوح أبو محمد ١٤٣ - ١٤٩
 اينيقولويس ريكالد ١٧٦
 (ب)
 البابا أوربان السادس ٢٥١
 البابا كليمان السابع ٢٥١
 بادرو غونزالز دومندونا (كرينال)
 ٤٢ - ٦٩
 بادريس (شاعر كتلوني) ٢٢٨
 باهالوك (أمير وشقة) ٢٠٨
 بين القصير ٢٠٤ - ٢٠٥
 برة الثالث فيره بن جقوم الاول (ملك)
 أراغون ٢٢٥ - ٢٧١
 برة الرابع الخنجري بن الفونش الرابع
 (ملك أراغون) ٢٢٦ - ٢٢٩ -
 ٢٣٠ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٥ - ٢٤٢ -
 ٢٤٣ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١
 ٢٥٣ - ٢٥٥
 بتروريز (الصخرة) ١٠١
 بترونيله (الأميرة) ٢٢٠
 بديع الزمان الهمذاني ١٠٢
 بديكر ٥٢ - ٦١ - ١١٧ - ١١٨
 البراذعى ١٧٠
 بركدان (شاعر كتلوني) ٢٢٥
 برمند بن أردون ٦٦
 برناردو موعوده (شاعر كتلوني) ٢٢٥
 برنات شرمى (سفير أراغون) ٢٤٠
 برنغيل أرنوه (أسير نصراني) ٢٩٣
 بريماط أسبانية (أسقف طركونه) ٢٦٣
 بشقلين شريجه (سفير ملك أراغون) ٢٣٠

جقوم بن الفونش الرابع (آخر بطره ملك

أراغون) ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠

جقوم رواغ (شاعر كتلوني) ٢٢٦

جقوم غازول (شاعر كتلوني) ٢٢٦

جقوم فبرر (شاعر كتلوني) ٢٢٥

جقوم ملك صقلية ٢٤٩

جماهر بن عبد الرحمن (ابو بكر) ٧ - ١٦

٢٤ - ٢٥ - ٣٠ - ٣٢ - ٣٧

جوان آتارس ١١٣

جوان انريق (سفير ملك أراغون) ٣٠٧

٣٠٨ - ٣١٠

جوان الاول بن بطره ٢٥١ - ٢٥٢

جوان بن جقوم (مطران طليطلة) ٢٤٩

جوان ماتارو (شاعر كتلوني) ٢٢٧

جوان روفائيل مواكس (طبيب) ٢٢٧

جوان فوغاسو (شاعر كتلوني) ٢٢٦

جوان مانسو (كاتب كتلوني) ٢٢٦

جوان (ملك أراغون وبناره) ٢٥٢

جوان مورتوريل (شاعر قصصى) ٢٢٦

جوان ايبور (العم) ١٣٤

جودى بن عثمان النحوى ٣٣

جوردى دلراى (شاعر كتلوني) ٢٢٥

جويرغا (شاعر كتلوني) ٢٢٧

جيمس الثانى (ملك أراغون) ٢٧١

(ح)

حاتم بن محمد ١٦

الحارث بن مسكين ١٤٤

حامد بن سمحون الطبيب ١٢٠ - ١٢١

الحجارى ٧١ - ١٢٠

الحريرى (صاحب المقامات) ٤٣

حريز بن سلة الانصارى ٣٣

التجيدون ١٢٣ - ١٢٤

تدمير الاميرى (مطران) ٦١

تمام بن عفيف الصدى ٤ - ٧

تميم بن محمد ٢٢

توده (كاتب قصصى) ٢٢٨

تورنيدة (شاعر كتلوني) ٢٢٦

تينوريو (كاردينال) ٤٢

(ث)

ثابت بن حزم العوفى ١٣٧

ثابت بن عبد الله بن ثابت العوفى (أبو القاسم

القاضى) ١٥٢

ثابت بن قاسم بن ثابت ١٣٧

ثعلبة بن عبد ١٣١ - ٢٠٥ - ٢٠٦

(ج)

جاقمى ملك أراغون (الدون) ٢٩٠ -

٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٤ - ٢٩٨ - ٢٩٩

٣٠٠ - ٣٠٦ - ٣٠٨ - ٣١٠ - ٣٢١

جالينوس (الحكيم) ٤٠ - ٤١

جايمش بن يطره بن جايمش بن بيطرة

ابن الهوش (ملك أراغون) ٣٢٨

جايم مارك ٢٢٦

جبرائيل تورل (مؤرخ الكونتات) ٢٢٦

جبله بن الايهم الغساقى ٢٤٦

الجرجاني ١٧٠

جرير بن غالب الرعيني (قاضى) ٣٣

جعفر بن عبد الله التجيى ٧

جقمى شارقه (سفير ملك أراغون)

٣٠٧ - ٣٢٢

جقوم الاول الفاتح (الدون) ٢٢٤ -

٢٢٥ - ٢٤٥ - ٢٤٨

جقوم الاول (ملك أراغون) ١٠٠

الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية
(الامير الأموي) ٣٣-١٦٨-١٧٩-

٢٠٧-٢٠٨-٢٠٩-٢١٢

الحكم المستنصر (أمير المؤمنين) بن عبد
الرحمن الناصر ٧-٥٧-٧٣-٨١-

٩٥-١٢٤-١٣٧-١٣٨

حلالة بن حسن الفهرى (ذو اله زارتين) ٤٨
حماد الزاهد ١٨

حمزة بن محمد (ابو القاسم) ١٤٠

حمو بن عبد الحق بن رحو ٣٠٣

الحمدى (ابو عبد الله) ١٧-٤٥-٤٧-٧٩-

١٤٤-١٤٩-١٧٩-٢٦٠

الحنبلى (صاحب شذرات الذهب) ٤٧

حنش بن عبد الله الصنعاني ١١٧-١٢٦-١٥٨

حوشب بن سلمة ١٧٠

حيان بن خلف ٢١٥

حيون بن خطاب بن محمد (ابو الوليد)

١٧٠-١٨٢

(خ)

خالد بن ابى زكريا بن ابى اسحاق بن ابى

حفص (سلطان تونس) ٣٢٧

خالد بن احمد بن ابى زيد الرصافي ٨٩

خالد بن ايوب (ابو عبد السلام) ١٧٨

خديجة بنت عبد الله الشنجالي ٤٩

خطاب بن سلمة بن بقرى ٣٢

الخصيب بن محمد بن خصيب الخزاعي

(ابو الربيع) ١٥٩

خلف بن ابراهيم المقرئ ٨

خلف بن ابى درهم (ابو الحزم) ١٤٢

خلف بن احمد الرحوى ٨-٣٤

خلف بن اسحاق ٨

حسان بن عبد السلام السلى ١٥٧

حسدائى بن يوسف بن حسدائى (ابو

الفضل) ١٦٥

الحسن بن ابى الحسن ١٨٢

الحسن بن رشيق المصرى ٢٢-٣٤-٥٠-

٧٣-٧٤-٧٦-٧٧-٧٨-٨٨-

١٤٠-١٧٨

الحسن بن الخضر ٧٧

الحسن بن سعد ٧٢

الحسن بن محمد بن هالس الازدى (ابو

على) ١٤١

حسن الفران سفير ملك غرناطة (ابو

على) ٢٩٠

حسن بن واجب (القاضى) ١٤٧

حسين بن اسماعيل بن حسن الغفارى ١٤٢

حسين بن ابى العافيه الجنجيالى ٨

حسين بن على مرضى الله ١٤٦-١٤٧

الحسين بن محمد بن فيره (ابو على بن

سكره) ١٢٨

حسين بن معافى ٨

حسين بن يحيى الانصارى (من ذرية سعد

بن عبادة) ١٣١-١٣٢-٢٠٥-٢٠٦

الحسين بن يحيى بن سعيد الانصارى ١٥٢

الحسين بن يحيى بن سعيد الخزرجى (أمير

سرقسطه) ١٢٢-١٥٨

حسين الصدفى (ابو على) ٩٨

الحصرى ١٦٩

حفص بن سليمان ١٥٢

حفص بن عبد السلام السلى ١٥٧

حكم بن ابراهيم المرادى (ابو الفضل)

١٧٠-١٨١

حكم بن محمد القيسى السالى ٨٨-١٨١

(د)

داود بن اسماعيل المكتب (ابو الحسن) ١٧٠
الداوودي ١٧٠
دربي (الكونت الانجليزي) ٣١٥
دسكولت (محرر تاريخ أراغون) ٢٢٥
دوزي (مستشرق) ٢١٧
دوساي جوردي (شاعر كتلونى) ٢٢٦
ديوسفو ريدوس ٤٠

(ذ)

ذن بذرة (الافنت الكبير) بقره الرابع
ملك أراغون ٣٢٣-٣٢٤
ذن جيمية ٣٢٣
ذبال بن عبدالرحمن الشريوني (أبو الحسن
الثغرى) ١٤٣ - ١٥٩

(ر)

رافائيل بلستر ١٩٥
رافع بن نصر ١٤٦
رامون بيرانجه ٢٦٧ - ٢٧١ - ٢٧٦
رامون بيل (سفير سلطان أراغون) ٢٣٩-
٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٢٣
رامون موتتاير (شاعر كتلونى) ٢٢٦
رامون وغيلريو مونكادا ٢٧١
راميرو الاول ١٨٣
رامير الثانى (ملك أراغون) ٢٢٠
الراى (مهندس عربى) ١١٧
رايق الصقلي ٩٦
ربيع بن زيد (الأسقف الفيلسوف) ١٦٦
الربيع بن سليمان (صاحب الامام
الشافعى) ١٤٤
رحوان بن عبد الله بن عبد الحق المريني ٣٠٣
رزق البرانسى ١٣٢

خلف بن أفاح الاموى (ابو القاسم) ١٧٩
خلف بن بقى التجيى ٨
خلف بن تمام (ابوبكر) ٣٣ - ٥٠
خلف بن خلف بن الانقر (ابو القاسم) ١٤٢
خلف بن سعيد الزاهد ٩
خلف بن سيد ١٥٩ - ١٦٠
خلف بن صالح بن عمران التميمى ٨
خلف بن عباس الزهراوى ٣٦
خلف العبدري (ابو الحزم) ١٤٤
خلف بن عثمان بن مفرج (ابو عثمان) ١٤١
خلف بن عيسى (ابو القاسم) ١٦١
خلف بن قاسم ١٤ - ١٧
خلف بن محمد بن خلف العبدري (القرودى
القاضى) ١٤٢ - ١٨١
خلف بن محمد بن خلف المقرى ٨٩
خلف بن مسعود بن ابى سرور ٤٧
خلف بن مسعود بن موسى (ابن الجلاد
الوشقى ابو الحزم) ١٥١ - ١٨١
خلف المقرى (مولى جعفر الفقى) ٤٤
خلف بن مسلمة (القاضى) ٤٦
خلف بن موسى بن فتوح المقرى (ابو القاسم
الاشبرى) ١٦١
خلف بن هاشم (ابو الحزم) ١٥٢
خلف بن هاشم بن العبدري (ابو الوليد) ١٥٣
خلف بن هشام العبدري ٢٠
خلف بن يامين ٨٩
خلف بن يحيى الفهرى ١٠
خلف بن يوسف المقرى (ابو القاسم
البريشترى) ١٨٥
خلف بن يوسف المغبلى ٤٥
خليفه بن ابراهيم (ابو بكر) ٣٣
الحليل بن احمد الفراهيدى ١٣٧

زكريا بن النداف ١٦٠-١٨١
 زياد بن الصفار (ابو عمرو) ١٤٣-٢٥٩
 زياد بن عبد الرحمن القيرواني ٣٤
 زيان بن محمد بن عبد القوي ٣٠٣
 زيان (مملوك ملك غرناطة) ٣٤٠
 زيد بن فرحون (قائد البحر) ٣١٤-٣١٧
 (س)
 سالسبوري (الكونت الانجليزى) ٣١٥
 سرطوربوس ١٧٧
 سرفنتس (صاحب دون كيشوط) ٦٩
 سرفنتس (كاتب اسبانيا) ٢٢٦
 سرواس بن حمود الصنهاجى ١١
 سعد بن عبادة الانصارى ١٣١
 سعد بن على الزنجاني ٨
 سعيد بن احمد بن كوثر ٩
 سعيد بن احمد التجيبى ١٠
 سعيد بن أحمد الحجام (من اهل المربة) ٢٣٣
 سعيد بن حسين بن يحيى الانصارى ١٣٢
 سعيد بن رزين ابن دحية ٩
 سعيد بن أبى زاهر (ابو زاهر) ١٦١
 سعيد بن سالم المجريطى ٤٧
 سعيد بن سعيد الشنتجالي ٤٩
 سعيد بن سعيد بن كثير المرادى (ابو
 عثمان) ١٧٨
 سعيد بن عثمان (ابو عثمان المكاوى) ٥٠
 سعيد بن عثمان البنا ٣٠
 سعيد بن على بن يعيش ٧١
 سعيد بن عمر الحجارى ٧٥ - ٨٠
 سعيد بن عيسى بن لب الأصفر ١١ - ٣٧
 سعيد بن فتح الانصارى (أبو الطيب) ٩٦

رزين بن معاوية ١٥٧-١٦٠
 رشيد رضا (صاحب المنار) ١٩٥
 رضوان بن عبد الله (ابو النعيم وزير ملك
 غرناطة) ٣٢١-٣٢٢
 رضوان بن عبد الله النصرى (الحاجب
 وزير غرناطة) ٢٣٦-٢٤٣-٣٣٨
 الرمون برنفيل (ابن ملك أراغون) ٢٩٣
 روجير لوريا (أمير الاسطول) ٢٧١
 رودريكو (كاردينال) ٤٢
 روسل (الكونت السانج) ١١٢
 روكة (لقوى) ٢٢٧
 رولان (صاحب الانشودة) ١٢٢
 روميروه الثانى (ملك ليون) ١٢٤
 ريجانه (جارية الطبيب أبى عبد الله
 الكتانى) ١٠١
 ريكار (شاعر. كتلونى) ٢٢٨
 ريموند بيرانجه الثالث ٢١٩
 ريموند بيرانجه الثانى ٢١٩
 ريموند بيرانجه الرابع (أمير برشلونه)
 ١٩٦-٢٢٠
 رينو (مستشرق فرنسى) ٢٠٤ - ٢٠٥ -
 ٢٠٦-٢٠٧-٢٠٨-٢٠٩
 (ز)
 زاتون (أمير برشلونه) ٢١٠
 الزبير بن بكار ١٧٠
 زكريا بن أبى العباس بن أبى حفص (ابو
 يحيى أمير المؤمنين بتونس) ٣٢٧
 زكريا بن حيون ١٨١
 زكريا بن الخطاب بن اسماعيل الكلى
 (محدث) ١٧٠
 زكريا بن عيسى بن عبد الواحد ٣١

سليمان (عم الحكم بن هشام) ٢٠٨ -

٢١٢ - ٢١٨

سليمان بن عمر بن صهية ٩

سليمان بن محمد بن الشيخ ٩

سليمان بن محمد بن هود (أبو أيوب المستعين)

١٢٤ - ٢٥٨

سليمان بن مهران السرقسطي ١٥٧

سليمان بن هارون الرعيني ٣١

السمعاني ١٥٩

سفت ياغوس (قسيس) ١٣٤

سهل بن ابراهيم الاستجي ١٧٠

سيبون (القائد الروماني) ٨٠ - ٨١ -

٢٠١ - ٢٦٥

سيبويه (النحوي) ٧٤

سيبويه فورسيه (امرأة الدون بطرة) ٢٥١

السيرتاني (شعب) ٢١

السيستان (قبيلة) ٢٦٥

(ش)

شارل دانجو (أخولويس ملك فرانسا) ٢٤٨

شارل اوقلو (ابن فيليب الجريء) ٢٤٨

شارل دونابل ٢٤٩

شارل لكان (الامبراطور) ٥١ - ١١٩ -

٢٢١ - ٢٢٧

شارل مارتل ٢٠٥

شارل النيل ٢٥٢

شارلمان قارله ١١٥ - ١٢٢ - ١٣١ -

١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٧٣ - ١٧٦ -

٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٨ - ٢٠٩ -

٢١٠ - ٢١١ - ٢٧٦ - ٢٨٢ -

شانجة راميريس (ملك أراغون) ١١٣

سعيد بن فتجون (أبو عثمان الحمار)

١٥٧ - ١٦٦

سعيد بن محمد الأموي ١٠

سعيد بن محمد ابن البغوش ٣٧ - ٣٩ - ٤١

سعيد بن محمد الجمحي (ابن قوطة) ٧٥

سعيد بن مسعدة الحجارى ٧٦

سعيد بن معاذ ٢١٥

سعيد بن هارون بن عفان اليحصبي

(محدث) ١٧١

سعيد بن أبي هند ٣١

سعيد بن يحيى بن الحديدي ١١

سعيد بن يحيى الخشاب ١٨٣

سعيد بن يمن بن عدل المرادى ٥٠

سعيد بن يوسف بن يونس الأموي

(أبو عثمان) ٩٧

السفاقي ٤٤

سلاطين آل عثمان ٢٩٨

سلم بن الفضل ٢٣

سلمة بن سليمان المكتب ١١

سليمان بن ابراهيم ٢٤

سليمان بن ابراهيم التجيبي ٩

سليمان بن ابراهيم القيسي ٩

سليمان الاعرابي الكلبي (أمير برشلونه)

١٣١ - ١٣٢ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ -

سليمان بن جلجل ٣٧ - ٣٩

سليمان بن حارث بن هارون (أبو الربيع

الفهمي) ١٥٧

سليمان بن خلف الباجي (أبو الوليد) ١٧٠

سليمان بن خلف الطحان ٧٥

سليمان بن الحكم بن الناصر لدين الله ٤١ -

١٠٥ - ٢١٨

- شانحة بن رويد (ملك البشكنس) ٢١٢-
٢١٨
شانحة بن غرسية بن فرديناند (صاحب
قشتيلة وألبه) ٢١٤-٢١٨
الشبراني (أديب) ١٩٧
شجاع (مولى المستعين) ٨٤
شريح بن محمد ٣٥
شمن بن طوبينة (سفير ملك أراغون)
٢٩٠-٢٩٤-٢٩٩
شولتنى (مستكشف) ٨٠-٨١
شيلدبرت ١٣٤
شيميناس (كردينال) ٦٩
شيمينيس وسيزناردوس (كردينال) ٤٢
ص
صاعد بن أحمد التغلبي (القاضى) ١١-
٢٨-٣٨-٣٩-٤٠-٤١
صادق بن خلف بن كتيل ١٢
صالح بن محمد الماردى (أبو محمد بن الوركاني)
١٧٨
الصميل بن حاتم ١٢٢
ض

ط
طارق بن زياد ٧١-٨٤-٢٠٢
طاهر بن أحمد بن عطية المرى (القاضى) ٧٩
طاهر بن محمد بن طاهر الزهرى ١٤٤
ظ
الظهير الأبربرى ٢٨٦
ع
عاصم بن أبى النجود القارى ١٥٢
- عامر بن ابراهيم بن عمروس الحجرى ٢٠
عامر بن ادريس المربى ٣٠٣
عامر بن منديل بن عبد الرحمن ٣٠٣
عامر بن نومل بن اسماعيل اليحصبي
(أبو مروان) ١٧١
عائشة (بنت عم أبى بكر بن يعقوب
سلطان المغرب) ٣١٤-٣١٨
عائلة الجيروندي بفاس ٢٠٤-٢٨٢
العباس بن عمرو الوراق ١٣٧
عبد الأعلى بن الليث (أبو وهب) ١٥٨
عبد الباقي بن محمد الحجارى (ابن فريال)
٢٩-٧٣-٧٥-٧٦-٧٩
عبد الجبار بن أحمد (أبو القاسم الطرسوسى)
١٤١
عبد الجبار بن خلف بن لب اللارى
(أبو محمد) ٢٥٩
عبد الجبار بن عبد الرحمن بن ورهون
(أبو الوليد) ١٠٤
عبد الجبار بن عمر ١٧٩
عبد الجبار بن قيس الباهلى ٧٣
عبد الجبار بن مفرج بن عبدالله الانصارى
(أبو محمد) ٢٥٩
عبد الحق بن عبد الرحمن الاشيلي ٨٠
عبد الحق بن هارون الصقلى ١٨
عبد الدائم القيروانى ١٤٩
عبد ربه بن جهوز القيسى ٤٣
عبد الرحمن بن ابراهيم بن عنجس الزياى
١٧٩
عبد الرحمن بن احمد ابن الحوت ١٧
عبد الرحمن بن أحمد بن زاه ١٧

عبد الرحمن بن أحمد بن قاسم التجيبى
(أبو القاسم) ١٨٠
عبد الرحمن بن أحمد بن المشاط ١٩
عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى الثقفى
(أبو بكر) ١٥٥
عبد الرحمن بن اسماعيل بن أبى جوشن ١٧
عبد الرحمن بن أبى بكر بن مغيث (أبو الحسن)
٣٦-٥
عبد الرحمن الثالث (الناصر) ٣٠٢-٢٦٧
عبد الرحمن الثانى ١٢٣-٢٠٦
عبد الرحمن بن جحاف ٢٠
عبد الرحمن بن حبيب الفهرى (السقلايى)
٢٠٥
عبد الرحمن بن الحسين ١٦٩
عبد الرحمن بن الحكم الأموى ١١٣-٢٠٨
عبد الرحمن بن خلف التجيبى ٤٧-١٢٣
عبد الرحمن بن خلف بن عمار ٤١
عبد الرحمن الداخل ٥٧-١٢٢-١٣١-
٢٠٤-٢٠٥
عبد الرحمن بن سعيد الأنصارى ٣٧
عبد الرحمن بن شماخ ٤٣
عبد الرحمن بن شاطر (أبو زيد) ١٣٩
عبد الرحمن بن عبد الله الجهنى ١٩
عبد الرحمن بن عبد الله بن خالص ١٦
عبد الرحمن بن عبد الله بن عياض اليحصبى
المكتب ١٥٤
عبد الرحمن بن عبد الله العدل ٢١
عبد الرحمن بن عبد الله بن ميسرة ١٥٤
عبد الرحمن بن عثمان الصدق ١٦
عبد الرحمن بن عيسى ٥٠
عبد الرحمن بن القاسم العتقى ٣٢

عبد الرحمن بن لب بن ذى النون ١٨
عبد الرحمن بن محمد بن أسد ١٦
عبد الرحمن بن محمد الأنصارى ١٨
عبد الرحمن بن محمد بن الصراف (أبو زيد
البراز) ١٥٤
عبد الرحمن بن محمد بن الحشا ١٨
عبد الرحمن بن محمد بن الحصار ١٦
عبد الرحمن بن محمد بن عباس ٣٢
عبد الرحمن بن محمد (ابن فرتش ابو
المطرف) ١٣٨
عبد الرحمن بن محمد اللخمى (الوزير)
٤٠-٣٦
عبد الرحمن بن محمد بن واقد اللخمى (ابو
المطرف) ١٦٥
عبد الرحمن بن مطرف بن محمد التجيبى ١٢٤
عبد الرحمن بن معاوية (أمير الاندلس) ٣٢
عبد الرحمن بن منبيل الأنصارى (ابو
زيد) ١٣٩
عبد الرحمن بن منخل ١٦
عبد الرحمن بن المنصور بن ابى عامر
(شنجول) ٢١٨
عبد الرحمن بن موسى بن عثمان (أبو
تاشفين سلطان تلمسان) ٢٥٤-٣٢٧
٣٣٩
عبد الرحمن بن موسى الكلبى (أبو زيد) ١٣٨
عبد الرحمن بن موسى بن ميسرة ١٥٥
عبد الرحمن الناصر الأموى ٤٣-٥٧-٨٧-
١٠٠-١٢٤-١٤٤-١٥١-٢١٢
عبد الرحمن بن هند الاصبجى ٣٢
عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله فورتش
(ابو القاسم) ١٥٤

عبد الرحيم بن قاسم بن محمد النحوى
٧٨-٧٥
عبد الرحيم بن عبد الجبار (ابو محمد
الشعنتى) ٩٧
عبد الرؤف بن عمر بن عبد العزيز (ابو
عبد العزيز) ٢٥٩-١٥٨
عبد السلام بنونه (الحاج) ٢٨٥
عبد السلام بن وليد (محدث) ١٧٩
عبد الصمد بن سعدون الزكافى ١٩-٩
عبد العزيز بن احمد بن لب الانصارى ٧٦
عبد العزيز بن جوشن ١٥٥
عبد العزيز بن خير ٣٦٨
عبد العزيز بن ابى رجال ٣٧٣
عبد العزيز بن زكريا بن حيون (أبو يونس)
١٨١
عبد العزيز بن ابى عامر ٣٦
عبد العزيز بن عبد الله العبدى القلعى
(ابو يونس) ٩٧
عبد العزيز بن عمر بن حنون (أبو يونس)
٢٥٩-١٦٠
عبد العزيز بن عمر بن غرسية ٧٦
عبد العزيز بن محمد الدروقى (ابو محمد
الاطروش) ٩٩-٩٨
عبد العزيز بن محمد الانصارى ٩٨
عبد العزيز بن محمد البلشيدى (ابو الاصبغ)
٢٥٩
عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز
(ابو الاصبغ) ١٦٠
عبد العزيز بن موسى بن نصير ٢٠٣
عبد الغنى بن سعيد الحافظ ٧٨
عبد الله الاموى (الامير) ١٢٣

عبد الله بن ابراهيم الحجارى (المؤرخ) ٨٠
عبد الله بن ابراهيم بن العوام البلغى ٢٦١
عبد الله بن احمد بن حنبل ٧٢
عبد الله بن احمد بن عبد السلام الخفاف ٧٢
عبد الله بن احمد بن فترى (أبو مهدى) ١٧٩
عبد الله بن إدريس بن سهل (ابو محمد
المقرى) ١٥٥
عبد الله بن إسام ١٤٤-١٧٠
عبد الله بن بكر القضاعى ١٤
عبد الله بن ثابت بن سعيد العوفى (أبو محمد)
١٥٢
عبد الله بن جوشن الدورقى (أبو محمد
المقرى) ٩٩
عبد الله بن حسن بن السندى ١٧٨-١٨١
عبد الله بن الحكم ١٢٤
عبد الله بن حكيم التجيبى ٢٥٧
عبد الله بن خلف الاستجى ٣٩
عبد الله بن سعيد بن رافع ٣٤
عبد الله بن سعيد الزباجى ١٤
عبد الله بن سعيد بن أبى عون ٣
عبد الله بن سعيد بن لباج ٤٩
عبد الله بن سعيد بن عبد الله اللخمى ١٥٢-
٢٥٩
عبد الله بن سعدون بن مجيب (أبو محمد
الضرير) ١٧٩
عبد الله بن سليمان بن المؤذن ١٥
عبد الله بن سماحة ١٤٢
عبد الله بن طاهر بن أحمد المرى ٨٠
عبد الله بن عبد الله الصدفى ١٤
عبد الله بن عبد الله الاموى ١٢

عبد الله بن محمد بن بدير ٧٣
عبد الله بن محمد التيمي ١٢ - ١٣
عبد الله بن محمد الثغرى ٩٥ - ٩٧
عبد الله بن محمد بن جهاز (أبو محمد) ١٥
عبد الله بن محمد الجهني ١٢
عبد الله بن محمد الحجري ٣٥
عبد الله بن محمد بن زرقون السرقسطي
١٥٨
عبد الله بن محمد بن طريف (أبو محمد)
١٥٩
عبد الله بن محمد بن عبد الله التجيبي (أبو محمد)
١٥٢
عبد الله بن محمد بن غالب الوشقي (أبو محمد)
القاضي (١٧٩)
عبد الله بن محمد بن فتح الحجاري ٧٣
عبد الله بن محمد الفهري ١٦٩
عبد الله بن محمد بن إِبْن الحجاري (الرولة)
٧٣
عبد الله بن محمد (أبو محمد القاضي) ١٤٨
عبد الله بن محمد بن مطروح (أبو محمد)
التجيبي (١٥٣)
عبد الله بن محمد بن يحيى (ابن الحراز) ١٦٩
عبد الله بن مروان ابن حفصيل
(أبو الحسين) ١٥٢
عبد الله بن المعلم الطليطلي ٣٨
عبد الله بن مفرج (القاضي) ٧٤
عبد الله بن موسى بن ثابت (أبو محمد) ١٥٢
عبد الله بن موسى الشارقي ١٤
عبد الله بن أبي التيمان (القاضي) ١٥٨
عبد الله بن نوح ١٥٣

عبد الله بن عبد الله البطوروى (أبو بكر) ٩٨
عبد الله بن عبد الله بن عبد الله القلعى (أبو محمد) ٩٧
عبد الله بن عبد الوارث ٣٢
عبد الله بن العسال الطليطلى ٣٨
عبد الله بن على بن أبى الأزهر ١٥
عبد الله بن على الأنصارى (أبو محمد) ١٥٢
عبد الله بن على بن المنذر الكنانى ٧٨-٧٤
(عبد الله عم الحكم بن هشام) ٢٠٨-
٢١٢
عبد الله بن أبى عمر أحمد الطلبنى ٥٤
عبد الله بن عيسى الشيبانى (أبو محمد القلعى) ١٩٨
عبد الله بن عيشون ١٤
عبد الله بن فرج بن العمال ١٥
عبد الله بن فرج اليحصى ٢١
عبد الله بن قاسم (أبو محمد) ٩٦
عبد الله بن قاسم بن محمد القلعى ٧٦
عبد الله بن القاسم بن مسعدة ٧٦
عبد الله بن كرج ٤٨
عبد الله بن ماطور ٢١
عبد الله بن محمد بن الأثرم ٧٤
عبد الله بن محمد بن الأديب ١٥
عبد الله بن محمد بن الأسلى النحوى ٧٤
عبد الله بن محمد بن اسماعيل (أبو محمد) ٩٩
القاضى (عبد الله بن محمد بن الأشهب) ٣٥
عبد الله بن محمد الأموى (ابن الأحمر) ٣٢-١٥٨-١٧١-٢٨٦

عبد الله بن هارون الأصبحي (أبو محمد)
٢٥٨
عبد الله بن هذيل القلعي (أبو يونس)
٩٧ - ١٥٢
عبد الله بن وهب الوشقي ١٧٨
عبد الله بن يحيى بن عمر الثقفي (أبو بكر)
١٥٢ - ١٥٥
عبد الله بن يحيى بن محمد بن بهلول (أبو محمد)
١٥٩
عبد الله بن يحيى الافليشي (ابن الوحشي)
١٥ - ٤٦ - ٤٧
عبد الله بن يونس (أبو محمد) ٣٥
عبد الملك بن أحمد بن نذير الفهري
(أبو مروان بن مدير) ١٠٤
عبد الملك بن حبيب ٢٦٠
عبد الملك بن خلف بن لب بن رزين
(أبو مروان أمير شتمرية) ١٠٠
عبد الملك بن خلف الخولاني (أبو مروان)
٤٤ - ١٤١
عبدون تراداس (صحفي كتلوني) ٢٢٨
عبيد الله بن خلف (أبو مروان) ٤١
عبيد الله بن عثمان ١٢٢
عبيد الله بن علي بن غلنده (أبو الحكم) ١٥٣
عبيد بن محمد الكشوري ٧٢
عبيد الله بن هاشم بن خلف العبدري
(أبو مروان) ١٥٣
عتيق بن إبراهيم ١٧٩
عتيق بن علي (أبو بكر القاضي) ١٥٣
عثمان بن عبد الحق بن عثمان ٣٠٣
عثمان بن عبد الرحمن ١٥٧
عثمان بن عثمان ٣٣٣
عثمان بن أبي العلاء ادريس (أبو سعيد)

عبد الله بن هارون الأصبحي (أبو محمد)
٢٥٨
عبد الله بن هذيل القلعي (أبو يونس)
٩٧ - ١٥٢
عبد الله بن وهب الوشقي ١٧٨
عبد الله بن يحيى بن عمر الثقفي (أبو بكر)
١٥٢ - ١٥٥
عبد الله بن يحيى بن محمد بن بهلول (أبو محمد)
١٥٩
عبد الله بن يحيى الافليشي (ابن الوحشي)
١٥ - ٤٦ - ٤٧
عبد الله بن يونس (أبو محمد) ٣٥
عبد الملك بن أحمد بن نذير الفهري
(أبو مروان بن مدير) ١٠٤
عبد الملك بن حبيب ٢٦٠
عبد الملك بن خلف بن لب بن رزين
(أبو مروان أمير شتمرية) ١٠٠
عبد الملك بن خلف الخولاني (أبو مروان)
٤٤ - ١٤١
عبدون تراداس (صحفي كتلوني) ٢٢٨
عبيد الله بن خلف (أبو مروان) ٤١
عبيد الله بن عثمان ١٢٢
عبيد الله بن علي بن غلنده (أبو الحكم) ١٥٣
عبيد بن محمد الكشوري ٧٢
عبيد الله بن هاشم بن خلف العبدري
(أبو مروان) ١٥٣
عتيق بن إبراهيم ١٧٩
عتيق بن علي (أبو بكر القاضي) ١٥٣
عثمان بن عبد الحق بن عثمان ٣٠٣
عثمان بن عبد الرحمن ١٥٧
عثمان بن عثمان ٣٣٣
عثمان بن أبي العلاء ادريس (أبو سعيد)

على بن عبد الرحمن (بن اللوفقه) ٣٧
 على بن عبد العزيز ٧٢
 على بن عبد الله بن موسى البرجى
 (ابو الحسن) ١٥٦
 على بن عثمان بن يعقوب (ابو الحسن
 سلطان العدو) ٢٣٥ - ٢٥٤ - ٣٣٧
 على بن عيسى بن عبيد ٣٢
 على بن غالب بن محمد بن غالب (ابو الحسن)
 ١٨٣
 على بن فرجون الانصارى ٢٠
 على بن ابى القاسم المقرئ ٢٠
 على بن كاشه (ابو الحسن سفير سلطان
 غرناطة) ٢٣٥ - ٢٣٩ - ٢٤١
 على بن مجاهد العامرى (ملك دانية) ٢١٧
 على بن محمد القشبرى ٤٥
 على بن محمد بن مغاور ٣٢
 على بن محمد بن يحيى الدروقى (ابو الحسن) ٩٩
 على بن مسعود بن على المحاربى (ابو الحسن
 وزير غرناطة) ٣٢٦
 على بن معاوية بن مصلح ٧٦ - ٧٧
 على بن المنذر بن المنذر الكنانى (ابو الحسن)
 ٧٥ - ٧٨
 على بن موسى بن حزب الله ٤٤
 على بن موسى بن النقرات ٨٨
 على بن مول بن يحيى بن مول (وزير
 غرناطة) ٢٥٤
 على بن يونس (ابن الامام ابو الحسن) ١٥٦
 على بن يوسف بن تاشفين ١٢٦ - ١٥٦
 على بن يوسف العيسى السالى ٨٨
 العماد الاصبهانى ١٥٩
 عمر بن أحمد الجهمى ٧٧

رئيس الجند وشيخ زناته (٢٩٩ -
 ٣٠٠ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٢٦ - ٣٣٧
 عثمان بن فرج بن خلف العبدري (ابو عمر)
 ١٥٥
 عثمان بن محمد بن الحوت ٢٠
 عثمان بن محمد (ابو عثمان) ١٧٩
 عثمان بن يعقوب بن عبد الحق (ابو سعيد
 سلطان المغرب) ٣٢٦ - ٣٣٩
 عثمان بن يوسف بن ابى بكر الانصارى
 (ابو عمرو البلجيطى) ١٥٦
 العذراء (السيدة) ١١٩
 عنكر بن تاحضريت (وزير السلطان ابى
 الحسن) ٣١٩ - ٣٢٠
 عسلون بن احمد بن عسلون (ابو الاصبع)
 ٢١ - ٣٣
 عصام (ملوك ملك غرناطة) ٣٣٨
 على بن ابراهيم بن فتح (ابن الامام) ٨٨
 على بن ابراهيم بن يوسف الرقسطى ١٣٧
 على بن احمد بن حنين ٣٧
 على بن احمد العائذى (ابو الحسن) ٢٥٨
 على بن احمد المقرئ (ابو الحسن) ١٣٨
 على بن الاحمر (ابو الحسن سلطان غرناطة)
 ٢٢٩
 على بن اسماعيل بن سعيد بن احمد الخزرجى
 ١٩٨
 على بن بكرون الصائع (من اهل المرية)
 ٢٢٣
 على البيهقى (ابو الحسن الزاهد) ١٥٥
 على بن الحسن (ابو الحسن) ١٠٤
 على بن خلف بن احمر ٣٩
 على بن سعيد بن الحديدى ٢٠

عمر بطره أغرو ٣٠٧
عمر بن سهل بن مسعود اللخمي ١٩
عمر بن كريت ١٤١
عمر بن عمر بن كريب الأصبحي ٢٠
عمر بن علي الحجاري ٧٤ - ٧٩
عمر بن محمد بن أحمد البيراني (أبو حفص) ٩٩
عمر بن محمد بن إسماعيل الزاهد (أبو حفص
الترقي) ١٦٩
عمر بن محمد بن الشرائي ١٩
عمر بن مصعب بن أبي عزيز العبادي ١٦٤
عمر بن المؤمل ٥٠
عمر بن يوسف بن موسى بن فهد (ابن
الامام) ١٧٠
عمر بن يونس بن أحمد الحراني ١٦٦
عمروس ٢٠٩
عياض (القاضي) ١٤٢
عيسون بن سليمان الأعرابي ٢٠٦
عيسى بن أحمد بن العالم ٣٩
عيسى بن حجاج بن فرقد ٢٠
عيسى بن دينار بن وافر الغافقي ٣٢
عيسى بن سعيد (أبو الأصبح الوزير) ١٥٧
عيسى بن عبد الرحمن الأموي المقرئ ٨٨
عيسى بن علي بن سعيد الأموي ٢٠
عيسى بن فرج المغامي ٢٠
عيسى بن محمد بن دينار ٣٢
عيسى بن موسى (ابن الامام) ١٥٩ - ١٦٠
عيسى بن أبي يونس اللخمي ٨٨
(غ)
غاسطون (كونت دفوا) ٣١٥
غالب بن عبد الرحمن (القائد) ٨١ -
٨٧ - ٨٩
غالب بن عبد الله الثغري ١٦١

غالب بن عطية (أبو بكر) ١٥٠
غالب بن يوسف السالمي ٩٠
غالب (مولى الحكم المستنصر) ٢١٢
غرسى شيمينيس ١١٣
غريغا ييلوس ٢١٧
غليوم (كونت طولزه) ٢١٠ - ٢١١
ف
فادويك (الدون بن مارتين ملك صقلية)
٢٥٢
فاطمة بنت السلطان أبي بكر بن حفص
(صاحب أفريقية) ٣١٥ - ٣١٨
فاطمة بنت يحيى بن يوسف المغامي ٣٠
فتح بن إبراهيم الأموي ابن القشاري
(أبو النصر) ٢١
الفتح بن خاقان ١٠٣
الفتح بن القاسم ١١
الفتح بن يوسف بن الريول ٧٨
فتحون بن عبد الرحمن القيسي ٢٢
فتحون بن محمد التجيبي ٢١
فتحون بن عبد الرحمن الأنصاري ٤٤
الفرام ٣٣
فرج بن إسماعيل بن فرج (ولي عهد غرناطة)
٣٢٥ - ٣٢٧
فرج أبو سعيد (مولى الغافقي) ٢١
فرج بن أبي الحكم اليحصي ٢١
فرج بن غزلون بن خالد الأنصاري ٢١
فرج بن غزلون بن العسال اليحصبي
١٥ - ٢١
فرج بن أبي الفرج التجيبي ٢١
فرج بن كنانة (القاضي) ٣٣
فردريك ملك (صقلية) ٢٤٩ - ٢٥١

عمر بطره أغرو ٣٠٧
عمر بن سهل بن مسعود اللخمي ١٩
عمر بن كريت ١٤١
عمر بن عمر بن كريب الأصبحي ٢٠
عمر بن علي الحجاري ٧٤ - ٧٩
عمر بن محمد بن أحمد البيراني (أبو حفص) ٩٩
عمر بن محمد بن إسماعيل الزاهد (أبو حفص
الترقي) ١٦٩
عمر بن محمد بن الشرائي ١٩
عمر بن مصعب بن أبي عزيز العبادي ١٦٤
عمر بن المؤمل ٥٠
عمر بن يوسف بن موسى بن فهد (ابن
الامام) ١٧٠
عمر بن يونس بن أحمد الحراني ١٦٦
عمروس ٢٠٩
عياض (القاضي) ١٤٢
عيسون بن سليمان الأعرابي ٢٠٦
عيسى بن أحمد بن العالم ٣٩
عيسى بن حجاج بن فرقد ٢٠
عيسى بن دينار بن وافر الغافقي ٣٢
عيسى بن سعيد (أبو الأصبح الوزير) ١٥٧
عيسى بن عبد الرحمن الأموي المقرئ ٨٨
عيسى بن علي بن سعيد الأموي ٢٠
عيسى بن فرج المغامي ٢٠
عيسى بن محمد بن دينار ٣٢
عيسى بن موسى (ابن الامام) ١٥٩ - ١٦٠
عيسى بن أبي يونس اللخمي ٨٨
(غ)
غاسطون (كونت دفوا) ٣١٥
غالب بن عبد الرحمن (القائد) ٨١ -
٨٧ - ٨٩
غالب بن عبد الله الثغري ١٦١

فيليب الجريء (ملك فرانسه) ٢٤٨-٢٤٩
فيليب الخامس (ملك اسبانيا) ٢٢١-٢٢٧
فيليب الرابع (ملك اسبانيا) ٢٢١
فيولنته (الدونة امرأة جوان الاول)
٢٥١ - ٢٥٢

(ق)

القابسي ١٧٠
القادر بالله بن ذى النون ٢٩
القادري ٢٠٤
قارله = (الامبراطور شارلمان)
قاسم بن أصبغ ١٢
قاسم بن ثابت بن حزم (أبو محمد العوفي)
١٣٧ - ١٥٢
قاسم الخارجى ١٠
قاسم بن عبد الله بن ينج ٢٢
قاسم بن الفتح ابن الربول (أبو محمد) ٧٤-
٧٨ - ٧٩
قاسم بن محمد بن طال ليله ٢٢
قاسم بن محمد الشيبانسي ١٦٥
قاسم بن محمد الهلالى ٢٢
قاسم بن هلال (أبو محمد) ٢٤ - ٢٥ -
١٤١

قديرة (مستشرق) ٧١ - ١٢٨ - ١٧٧-

٢٠٤

القرطاجيون ١٩٧

القلاصوى (الامام) ١٧٧

القميميدور (السيد) ٧١ - ٩٣ - ١٠١

قط برجلونة ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣٢ -

٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٩ - ٢٤٢ -

٢٤٣ - ٢٤٦ - ٢٩٠ - ٢٩٢ - ٢٩٣ -

٢٩٤ - ٢٩٩ - ٣٠٦ - ٣٠٨ - ٣١٢ -

فرديناند الثانى ٦٢
فرديناند القشتالى ٧١ - ٢٥٢
فرديناند الكاثوليكي ١١٧ - ٢٢١ - ٢٥٢
فرويله بن اذفونش بن بطرة ٥٧
فرويله الاول (الملك) ٥٨

فرنسيسكو بارترينه (شاعر كتلونى) ٢٢٨
فرنسيسكو بن بالار (شاعر كتلونى) ٢٢٧
فرنسيسكو بن روجاس زورلا ٢٢
فرنسيسكو بن طرفه (جغرافى) ٢٢٧
فرنسيسكو بن سولسونه (قانونى) ٢٢٧
فرنسيسكو بن كالهيه (شاعر كتلونى) ٢٢٧
فراندو (حفيد فرديناند) ١١٧
الفونس بن بطره (ملك أراغون) ٢٤٩
الفونس بن جايمش بن الفونس (سلطان
بلنسية) ٣٣٩

الفونس الرابع بن جقوم الثانى (ملك
أراغون) ٢٣٥ - ٢٣٩ - ٢٤٢ -

٢٤٣ - ٢٤٩ - ٢٥٣ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٤
الفونس الحادى عشر (ملك قشتاله) ٣١٢
٣١٣ - ٣١٥

الفونس الخامس (فاتح نابولى) ٢٥٢
الفونس بن هرانده بن شانجه (ملك قشتاله)

٢٥٤

فوتانلس (كاتب قصصى) ٢٢٨

فونسيكا (كاردينال) ٤٢

فونسيكا (مطران) ٦١

فيد بن نجم (أبو القاسم) ١٦٦

فيهر بن خلف بن فيره (أبو جديده) ٢٢

فيكتور بلاغر (شاعر كتلونى) ٢٢٨

فيليب الثانى (ملك اسبانيا) ٥٤ - ٦٠ - ٩٦ -

١٦٦ - ٣١١

لب بن عبد الملك بن احمد الفهرى (ابو عيسى)

١٠٤ - ١٠٥

لب بن هود بن لب الجذامى ١٨٢

لذريق بن قارله ٢٠٨

لذريق (ملك القوط) ١١٣

لسان الدين الخطيب ١٤٠ - ١٦١ - ١٦٢

١٦٣ - ٢١٧ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٣٠٠

٣٠٢ - ٣٢٤ - ٣٢٥

لغفر (المارشال) ١٣٥

اللائتانى (شعب) ٢٠١

اللايستانى (شعب) ٢٠١

لورانزانه (كاردينال) ٤٢

لويس آفيرسو ٢٢٦

لويس الثالث عشر (ملك فرنسا) ٢٢١

٢٤٨

لويس الحليم (ملك فرنسا) ٢٥٧ - ٢٨٠

لويس الرابع عشر ١٠٨

لويس بن شارلمان (ملك أ كيطانية) ٢٠٨

٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٦ - ٢٦٧

لويس الكنيس (كاتب كتلوفى) ٢٢٧

ليونوره أخت ملك صقلية ٢٥١ - ٢٥٢

ليونوره القشتالية (ابنة ملك البرتغال)

٢٤٩ - ٢٥١

(م)

مارتوريل بينيه (تاجر) ٢٧٨

مارتين (الدون ابن أخى جوان الأول)

٢٥١ - ٢٥٢

مارية (الدونة امرأة الدون مارتين)

٢٥١ - ٢٥٢

ماريا ستوارت ٦٠

مارياتو سيريزو ١٣٤

٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٤

القنطرى ٩٦

قوطى ألانى (شعب) ٢٠٢

قيس بن يوسف بن اسماعيل (سلطان

غرناطة) ٢٥٤

(ك)

كارلس الثالث ١٧٦

كارلس الثانى ٣٣٣ - ٣٥٩

كاروزه (الدونة حظية جوان الأول)

٢٥١

الكاستلانى (شعب) ٢٠١ - ٢٠٢

كثير بن خاف بن كثير الوشى ١٨٢

الكروخى ٤٧

كريمة المروزية ٧ - ٢٤ - ٤٧

الكسانى ٣٣

كلثوم بن أبيض المرادى (ابوعون) ١٥٨

كلوئار الثانى ١٣٤

كليب بن محمد بن عبد الكريم ٣٢

كندبرجلونه (دون حاييم) ٢٨٦ - ٢٨٧

الكوزتانى (شعب) ٢٠١

كونت أوجل ٢٥٢

كونت دوبارن ٣١٦

كوندى (المؤرخ الاسبانى) ٢٠٩

(ل)

لان (المارشال الفرنسى) ١٣٥

لاوى بروفنسال (مستشرق) ١٠١ - ١٢٦

لب بن سليمان بن محمد بن هود ٢٥٨

لب بن عبد الجبار ابن ورهن (ابوعيسى)

١٠٤

لب بن عبد الله (ابو محمد) ١٥٨

محمد بن احمد بن باق (ذى الوزارتين)

٨٩ - ١٤٩

محمد بن احمد البلخي ٧٦

محمد بن احمد التجيبي القلعي البيراني ٩٦

محمد بن احمد بن حزم الأنصارى ٢٣

محمد بن احمد بن سعدون ٣٤

محمد بن احمد بن طاهر (أبو عبد الرحمن) ١٥٠

محمد بن احمد بن عامر البلوى ٨٨ - ٨٩

محمد بن احمد بن عبد الرحمن (أبو عبد الله)

ابن الصقر (١٥٠)

محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن صمادح

التجيبي ١٤٥

محمد بن احمد العتي ٣٢ - ١٥٦

محمد بن احمد بن عدل ٣٠

محمد بن احمد العذرى (ابن فرتش) ١٤٤

محمد بن احمد بن عمار التجيبي (أبو عبد الله)

٢٥٩

محمد بن احمد بن مزاحم (ابو حاتم) ١٤٩

محمد بن احمد بن الفراء ٨٨

محمد بن احمد بن فرقاش ٣٤

محمد بن احمد بن مجبر التجيبي (أبو عبد الله)

١٥٠

محمد بن احمد بن مطرف البكرى (أبو عبد الله)

١٦٩

محمد بن احمد بن محمد الأنصارى (أبو عبد الله)

١٤٧

محمد بن احمد بن محمد الأوسى (ابن الخراز)

١٤٨

محمد بن احمد بن محمد بن غالب ٣٠

محمد بن احمد ابن الموره ٧٤

محمد بن احمد الكفيف (ابن الحاج) ٩٦

مارين (الفلاح) ١٣٤

مالك بن أنس ٣ - ٣١ - ٣٢ - ١٥٧

١٥٨ - ١٧٠

مالك بن معروف (أبو عبد الله اللاردي)

٢٦٠

المأمون يحيى بن ذى النون ٤ - ٥ - ٦ -

١١ - ١٨ - ٢٥ - ٢٩ - ٣٦ - ٣٧ -

٤٠ - ٧٨

ما ميلكاربارسا (قائد قرطاجنى) ٢٧٨

الماوردي (القاضي) ٢٠

المبارك بن عبد الجبار ١٤٨ - ١٤٩

المتني (الشاعر احمد بن الحسين) ٣٣٥

محب بن حسين ١٤٧

محبوب بن محبوب بن محمد الحشنى ٢٦

محسن بن يوسف (أبو القاسم) ٢٦

محمد بن ابراهيم بن اسحاق الحجارى ٧٣

محمد بن ابراهيم البكرى ٢٤

محمد بن ابراهيم بن حيون الحجارى ٧٢

محمد بن ابراهيم الحشنى ٣ - ٩ - ١٠ -

١٥ - ١٧ - ٢٠ - ٢٦ - ٢٧ - ٣٩

محمد بن ابراهيم الديلى المكي ٧٧

محمد بن ابراهيم بن زرياب (أبو عبد الله) ٩٨

محمد بن ابراهيم بن سعيد ابن نعم الخلف

الرعي (أبو عبد الله) ١٦٩

محمد بن ابراهيم بن شاس ٩٠

محمد بن ابراهيم بن عبد السلام الحافظ

(أبو عبد الله) ٢٢ - ٤٣ - ٤٤ -

٧٦ - ٧٨ - ٩٦ - ٩٧ - ١٤٥ - ١٥٩

محمد بن ابراهيم (أبو عبد الله القاضي) ١٦٦

محمد بن ابراهيم المعافى ٢٣

محمد بن احمد بن اسماعيل (القاضي) ٢٥

محمد بن أحمد بن نادر ٩٥
 محمد بن أحمد النقاش ٣٨
 محمد بن الأحمر (السلطان) ٢١٠ - ٣٠٤
 محمد بن أسلم اللاردي ٢٦٠
 محمد بن اسماعيل الترمذي ١٤٤
 محمد بن اسماعيل بن فرج (سلطان غرناطة)
 أبو عبد الله (٣١٣ - ٣١٤ - ٣٢٠ - ٣٢٥)
 ٣٣٤ - ٣٣٧
 محمد بن اسماعيل بن محمد القاضي ١٤٤ - ١٤٩
 محمد بن اسماعيل بن محمد (أبو عبد الله)
 ابن الأبار الوشقي (١٨١)
 محمد بن اسماعيل بن محمد العذري (أبو بكر)
 ابن فرتش (١٤٨)
 محمد بن اسماعيل بن محمد ١٤٥
 محمد بن أيوب الصموت ٧٢
 محمد بن أيوب بن غالب بن حمان ١٦٢
 محمد بن إسماعيل بن خلف بن عقبة (أبو عبد الله)
 الكلبي (١٤٤ - ١٥٧)
 محمد بن بكير (القاضي) ٣٠
 محمد بن أبي بكر بن يحيى بن مولى القيجاطي
 (وزير غرناطة) ٣٣٨
 محمد بن تمام بن عبد الله ٢ - ٢٢
 محمد بن جعفر الكتاني ٢٠٤
 محمد بن جعفر الهمداني (أبو عبد الله)
 الشرقي (١٥٩)
 محمد بن الحاج (وزير غرناطة) ٣٢٨
 محمد بن حارث الحشني ٣١ - ١٥١ - ١٥٧
 ١٥٨ - ١٧١
 محمد بن حارث بن منبوه (أبو عبد الله)
 النجوي (١٣٨)
 محمد بن حزم التنوخي (ابن المديني) ٣٣
 محمد بن الحسن ساسي ٢٨٦
 محمد بن الحسن المذحجي ١٥٧
 محمد بن الحسين بن الكتاني (أبو عبد الله)
 الطيب (١٦٥)
 محمد بن حكيم بن محمد بن باق (أبو جعفر)
 ١٤٩
 محمد بن خلف بن السقاط (قاضي) ٤٧
 محمد بن خلف الفهري ١٠
 محمد بن خليفة البلوي ٣٢
 محمد بن خليل بن يوسف بن نظير (أبو عبد الله)
 ١٤٩
 محمد بن خيرة العطار ٣٨
 محمد بن رافع بن غريب الأموي ١٤٦
 محمد بن رضا بن أحمد بن محمد ٣٣
 محمد بن زيد الكراني ٤٥
 محمد بن سعدون القروي ١٤٠
 محمد بن أبي سعيد الفرج البزاز (أبو عبد الله)
 ١٤٩
 محمد بن سعيد بن بنان ٤٩
 محمد بن سعيد بن ثابت العبدري
 (أبو عبد الله) ١٦١
 محمد بن سليمان التجيبي (أبو عبد الله) ١٥٠
 محمد بن سليمان بن تليد (القاضي) ١٥٦
 ١٨٣
 محمد بن سليمان بن سيدراي السكلاي
 (أبو عبد الله الوراق القلعي) ٩ - ٩٦
 محمد بن سليمان بن هود ٢٥٨
 محمد بن سمعان الثغري ١٧٠
 محمد بن سلمان (أبو عبد الله الواسطي)
 ١٧٩
 محمد بن شداد بن الحداد ٣٤
 (٢٤ - ج ثاني)

محمد بن أحمد بن نادر ٩٥
 محمد بن أحمد النقاش ٣٨
 محمد بن الأحمر (السلطان) ٢١٠ - ٣٠٤
 محمد بن أسلم اللاردي ٢٦٠
 محمد بن اسماعيل الترمذي ١٤٤
 محمد بن اسماعيل بن فرج (سلطان غرناطة)
 أبو عبد الله (٣١٣ - ٣١٤ - ٣٢٠ - ٣٢٥)
 ٣٣٤ - ٣٣٧
 محمد بن اسماعيل بن محمد القاضي ١٤٤ - ١٤٩
 محمد بن اسماعيل بن محمد (أبو عبد الله)
 ابن الأبار الوشقي (١٨١)
 محمد بن اسماعيل بن محمد العذري (أبو بكر)
 ابن فرتش (١٤٨)
 محمد بن اسماعيل بن محمد ١٤٥
 محمد بن أيوب الصموت ٧٢
 محمد بن أيوب بن غالب بن حمان ١٦٢
 محمد بن إسماعيل بن خلف بن عقبة (أبو عبد الله)
 الكلبي (١٤٤ - ١٥٧)
 محمد بن بكير (القاضي) ٣٠
 محمد بن أبي بكر بن يحيى بن مولى القيجاطي
 (وزير غرناطة) ٣٣٨
 محمد بن تمام بن عبد الله ٢ - ٢٢
 محمد بن جعفر الكتاني ٢٠٤
 محمد بن جعفر الهمداني (أبو عبد الله)
 الشرقي (١٥٩)
 محمد بن الحاج (وزير غرناطة) ٣٢٨
 محمد بن حارث الحشني ٣١ - ١٥١ - ١٥٧
 ١٥٨ - ١٧١
 محمد بن حارث بن منبوه (أبو عبد الله)
 النجوي (١٣٨)
 محمد بن حزم التنوخي (ابن المديني) ٣٣

١٤٢ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٥٢
 محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب (أبو
 عبد الله) ١٥٤
 محمد بن عبد الملك التجيبي المقرئ ١٤٧
 محمد بن عبد الملك الطويل (أمير وشقه) ١٧٧
 محمد بن عبد الواحد البغدادى ٢٥
 محمد بن عبدون الجميل ٣٩ - ١٦٦
 محمد بن العتي ١٨٣
 محمد بن عثمان بن حسن الحجارى ٧٥
 محمد بن عذرة الحجارى ٧١
 محمد العربى بنونة (الحاج التطوانى)
 ٢٢٩ - ٢٤٤ - ٢٨٥ - ٢٨٩ - ٢٩١
 ٢٩٤ - ٢٩٦ - ٣٠٠ - ٣٠٥ - ٣١٠
 ٣١٣ - ٣٢٢
 محمد بن عريب بن عبد الرحمن العيسى
 (أبو الوليد) ١٥٠
 محمد بن العزقى (قائد) ٣١٤ - ٣١٧
 محمد بن عقال المقرئ (أبو عبد الله) ١٤٨
 محمد بن على بن شبل القيسى ١٧١
 محمد بن على الصائغ ٧٢
 محمد بن على بن صخر ١٨
 محمد بن على اللاردى (أبو عبد الله) ٢٦٠
 محمد بن على بن محمد الديوطى ٢٤
 محمد بن على بن موسى (أمير ميورقة) ٢٤٥
 محمد بن على الواسطى (أبو العلام
 القاضى) ١٤١
 محمد بن على الشرانى ٢٣
 محمد بن عمر بن عبد العزيز (أبو بكر) ١٧٨
 محمد بن عيسى بن بقاء الأنصارى ٧٥
 محمد بن عيسى بن بقاء البلغى (أبو عبد الله)
 ١٥٥ - ٢٦١

محمد بن العباس بن تاحضريت (قائد)
 ٣١٩
 محمد بن عبد الجبار الطليطلى ٣٤
 محمد بن عبد الرحمن الأنصارى المقرئ ٣٧
 محمد بن عبد الرحمن التجيبي الأنقرى ١٢٣
 محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام
 ٥٤ - ٥٩ - ١١٧ - ١٧٠
 محمد بن عبد الرحمن الزبائدى ٧٦
 محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله السرقسطى
 المقرئ ١٥٧
 محمد بن عبد الرحمن بن محمد الرعنى
 (أبو عبد الله الركن) ١٥٠
 محمد بن عبد الرحمن المقرئ (أبو عبد الله)
 ١٣٨
 محمد بن عبد الرحيم الحجارى ٧١
 محمد بن عبد العزيز بن أبى الخير (أبو
 عبد الله) ١٣٩
 محمد بن عبد العزيز بن محمد الدروقى ٩٨
 محمد بن عبد العزيز بن محمد (أبو القاسم
 الأنصارى) ٩٨ - ١٤٨
 محمد بن عبد الله بن ابراهيم الحجارى ٨٠
 محمد بن عبد الله بن أحمد بن الأنصارى ١٤٥
 محمد بن عبد الله بن جوشن المقرئ ٩٩
 محمد بن عبد الله الخولانى ١٢ - ١٣ -
 ٥٤ - ٧٦ - ٧٩
 محمد بن عبد الله بن عباس بن المواق
 (أبو عبد الله) ١٤٧
 محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم ١٥٧ - ١٧٩
 محمد بن عبد الله بن عيسى القبريرى ٩٦
 محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد ٩٦
 محمد بن عبد الله بن فرتون (القاضى)

- محمد بن عيسى (أبو عبد الله ابن البريلي
القاضي) ١٦٩
محمد بن عيسى بن القاسم الصدفي (أبو عبد الله)
١٦٩
محمد بن عيشون بن السلاخ ٣١
محمد القاسي الفهري ٢٠٤
محمد بن فتح الأنصاري الامام (أبو عبد الله
الثغري) ١٦١
محمد بن فتح الحجاري ٢٧ - ٧٣ - ٧٦
محمد بن فتوح الأنصاري ٤٤
محمد بن فرج بن جعفر بن خلف
(ابن أبي سمره) ١٦١
محمد بن الفرغ بن عبد الولي ٣١
محمد بن الفضل بن نظيف ١٤١
محمد بن القاسم أسكنه الله ٧٢
محمد بن قاسم بن خروته (أبو عبد الله) ٩٥
محمد بن القاسم بن مسعدة الحجاري ٥١ -
٧٢ - ٧٧
محمد بن قاسم بن مسعود القيسي ٢٣
محمد بن قاسم بن هلال القيسي ٢٣
محمد القسطلي (أبو عبد الله) ١٥٥
محمد بن لب بن قصي ١٢٣
محمد بن اللباد ٩٥ - ١٤٤
محمد بن مردنيش ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤
محمد بن مسعود بن خلف العبدري
(أبو عبد الله) ١٠٤
محمد بن مسعود (أبو عبد الله النجاشي)
١٦٦
محمد بن مسعود بن عثمان العبدري ١٠٤
محمد بن مفرج (قائد الخيالة) ٢٠٩
محمد بن معذر (أبو بكر) ٩٨
- محمد بن مكي الأزدي ٤٧
محمد بن موسى الأنصاري المقرئ ٩٠
محمد بن موسى بن خلف الوشقي ١٨٢
محمد بن موسى بن مغلس ٣١
محمد بن ميمون القرشي الحسيني (أبو عبد الله)
١٤٦
محمد بن ميمون مركرس ١٦٦
محمد بن نصر الثغري (أبو عبد الله) ٩٥
محمد بن نصر الجهني ١٤٤
محمد بن نوح ١٥٢
محمد بن هاشم التجيبي ١٢٤ - ١٥١
محمد بن هشام المهدي ١٦٩ - ٢١٨
محمد بن وضاح ٧١ - ٧٢ - ٧٧
محمد بن وهب بن نذير الفهري (أبو عبد الله)
١٠٥
محمد بن وهب بن محمد بن وهب الغافقي
(أبو عبد الله) ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨
محمد بن يحيى بن آدم التنوخي ٣٣
محمد بن يحيى بن بكر الأشعري (قاضي
غرناطة) ٣٣٨
محمد بن يحيى بن سعيد الأنصاري اللاردي
٢٥٩
محمد بن يحيى بن سعيد بن سماعة ١٣٨
محمد بن يحيى بن فراتش (أبو عبد الله
القاضي) ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٣ - ١٥٤
محمد بن يحيى بن محمد التجيبي ١٤٦
محمد بن يحيى بن مزاحم الأنصاري ٢٤
محمد بن يحيى بن هاشم (أبو عبد الله الهاشمي)
١٣٨ - ١٤٩
محمد بن يقي الصيدلاني ٢٣
محمد بن يمين بن عدل ٥٠

مسعود بن عثمان بن خلف العبدري
(أبو الحيار) ١٠٤

مسعود بن علي بن آدم (أبو القاسم) ١٤٠
مسعود بن يحيى بن مسعود (أبو يحيى)
قاضي غرناطة (٣٣٨)

المسعودي ٢١٢

مسلم بن الحجاج ٣٠ - ٣٥ - ١٥٢

مسلمة بن احمد المجرى ٣٩ - ٤١ - ١٦٦

المسيح (عليه السلام) ٥٢ - ٥٨ - ٦١

٨١ - ١٨٤ - ١٧٧ - ٢٠١ - ٢٠٢

٢٥٦

مطران أو رجل ٢٦٣

المظفر بن الألفس ٧١

مظفر الكاتب السرقسطي (أبو الفرج) ١٦٥

المظفر بن المنذر التجيبي ١٢٤

المظفر بن المنصور بن أبي عامر ١٦٥

معاوية بن منقيل بن معاوية ٢٦

معد بن عيسى التجيبي ٤٧ - ٧٨

المعز بن باديس ٢٥

معمر بن عبد الله بن معذل الباهلي الحجارى

(أبو العيش) ٧٤ - ٧٥ - ٧٨

معن بن عبد العزيز التجيبي (أبو الأحوص)

٥٧

معن بن عبد الرحمن (أبو الأحوص بن

صمادح والى المرية) ١٤٥ - ١٨٢

معن بن معن بن معن الأنصارى

(أبو الأحوص) ١٥١

المغاراتوس ٥٩

المغامى (أبو عبد الله المقرئ) محمد بن

عيسى بن فرج ٩ - ١٥ - ٢٠ - ٢٣

٣٤ - ٣٧ - ٤٣ - ٤٦ - ٩٠ - ١٥٥

محمد بن يوسف بن اسماعيل (سلطان
غرناطة) ٢٥٣

محمد بن يوسف بن سعيد الكتاني ٣٤
محمد بن يوسف بن سليمان القيسي (أبو بكر
ابن الجزار) ١٥٠

محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي ١٤٠

محمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف ١٦٠

محمد بن يوسف بن مرونجوش (أبو مروان)

١٥٩

محمد بن يوسف بن مطروح الربعي ١٥٦

١٧٨ - ١٨٣

محمد بن يوسف الوراق التارنجي الحجارى

٧٣

محمد بن يونس الحجارى ٧١

المدجنين = المسلمين ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨

٢٩٩ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١

مرزوق بن فتح بن صالح القيسي ٤٣ - ٤٤

مرسين غرسية (شاعر كتلوني) ٢٢٦

مركة الكرمي (أسير نصراني) ٢٩٣

مروان بن عبد الله بن البالية ٢٦

مريانو كسترو (قائد جيرانده) ٢٨٢

مزاخم بن عيسى (أبو عبد الله) ١٤٠

المزني ١٤٤

المستعين بن المؤتمن بن هود (أبو جعفر)

٨٤ - ١١٨ - ١٤٢ - ١٥١ - ١٥٩

المستنصر بالله بن الناصر (الخليفة) ١٣١

١٣٧ - ١٤٤ - ٢١٢

مسعود بن سعيد (أبو سعيد السرقسطي)

١٥١ - ١٨١

مسعود بن عبد الرحمن الحنتمى (أبو سعيد

الثغرى) ٥١ - ١٥١

مفرج الخراز (أبو الخليل) ٢٦
 مفرج بن خلف بن الحصار ٢٦
 مفرج بن فيرة الشنجالي ٤٩
 مفرج بن محمد الصدفي (أبو القاسم)
 ١٣٨ - ١٤٠
 مفرج بن يونس بن مفرج الحجاري ٧٢
 مقاتل (أحد موالى العامريين) ١٣١
 المقتدر بالله احمد بن هود ١١٨ - ١٣٨
 ١٥١ - ١٥٦ - ١٨٧ - ١٩٢ - ١٩٣
 ١٩٤
 المقرئ (صاحب نفح الطيب) ٣٧ - ٦٢
 ٨٤ - ١٨٨ - ١٩١ - ١٩٣ - ٢١٢
 مكى بن أبى طالب المقرئ ٢٤
 مكى بن عيسون (أبو محمد) ١٧٩
 المكى الناصري ٢٩٧
 منجى بن موسى (أبو الفوارس) ١٥٥
 المنذر الثانى (معز الدولة) ١٢٤
 المنذر بن رضا (أبو الحكم السرقسطى) ١٦٥
 منذر بن سعيد (القاضى) ١٢
 المنذر بن سليمان بن محمد بن هود ٢٥٨
 المنذر بن المنذر (أبو الحكم الحجاري)
 ٧٣ - ٧٤ - ٧٦ - ٧٧
 منذر بن يحيى (أمير سرقسطة) ٢٥٧
 منذر بن يحيى الحاجب ١٠٥
 منذر بن يحيى بن مطرف التجيبى (المنصور)
 ١٢٤ - ١٢٩ - ١٤٥
 المنصور بن أبى عامر (محمد) ٢١ - ٣٥
 ٥٧ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٧ - ٨٢
 ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٩ - ١٢٤ - ١٦٥
 ٢١٧ - ٢١٨
 المؤتمن بن المقتدر بن هود ٩٠ - ١٥٦

موزن توزيل (شاعر كتلوني) ٢٢٦
 موزن زاليا (شاعر كتلوني) ٢٢٦
 موسى بن ابراهيم البريناني ٣١٩
 موسى بن خلف (أبو هارون) ١٤٢
 موسى بن خلف (بن أبى درهم) ١٤١
 موسى بن عبد الرحمن (ابن جوشن) ٢٦
 موسى بن عبد الرحمن الزاهد ٢٦
 موسى بن على بن رباح ١٥٨
 موسى بن فورتونيو ١٢٣
 موسى بن قاسم بن خضر ٢٦
 موسى بن موسى بن قصي الثانى (والى
 قطيلة) ١٢٣ - ٢٠٦ - ٢٠٧
 موسى بن نصير ٧١ - ٩٣ - ١١٩ - ١٢٢
 ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢١٦
 موتاين (مؤرخ) ٢٢٥
 مية (جارية ابن ميمون الحسينى) ١٤٦
 ١٤٧
 ميكال بيريز (كاتب كتلوني) ٢٢٧
 ميكال فر (شاعر كتلوني) ٢٢٧
 ميمون بن بدر القروى ٢٦
 (ن)
 نابليون بوناپرت ٤٣ - ٥٤ - ٢٢١
 الناصر (سلطان الموحدين) ١٧٦
 الناصري (احمد بن خالد السلولى صاحب
 الاستقصاء) ٣١٣ - ٣١٦
 نافع (أحد القراء السبعة) ١٥٦
 نام بن محمد بن ديسم بن نام (أبو العلامة) ١٥١
 ناهض بن عريب (أبو جديدة) ١٦٠
 نذيل العامري ١٣١
 نجدة بن سليم الفهرى ٣٥

مفرج الخراز (أبو الخليل) ٢٦
 مفرج بن خلف بن الحصار ٢٦
 مفرج بن فيرة الشنجالي ٤٩
 مفرج بن محمد الصدفي (أبو القاسم)
 ١٣٨ - ١٤٠
 مفرج بن يونس بن مفرج الحجاري ٧٢
 مقاتل (أحد موالى العامريين) ١٣١
 المقتدر بالله احمد بن هود ١١٨ - ١٣٨
 ١٥١ - ١٥٦ - ١٨٧ - ١٩٢ - ١٩٣
 ١٩٤
 المقرئ (صاحب نفح الطيب) ٣٧ - ٦٢
 ٨٤ - ١٨٨ - ١٩١ - ١٩٣ - ٢١٢
 مكى بن أبى طالب المقرئ ٢٤
 مكى بن عيسون (أبو محمد) ١٧٩
 المكى الناصري ٢٩٧
 منجى بن موسى (أبو الفوارس) ١٥٥
 المنذر الثانى (معز الدولة) ١٢٤
 المنذر بن رضا (أبو الحكم السرقسطى) ١٦٥
 منذر بن سعيد (القاضى) ١٢
 المنذر بن سليمان بن محمد بن هود ٢٥٨
 المنذر بن المنذر (أبو الحكم الحجاري)
 ٧٣ - ٧٤ - ٧٦ - ٧٧
 منذر بن يحيى (أمير سرقسطة) ٢٥٧
 منذر بن يحيى الحاجب ١٠٥
 منذر بن يحيى بن مطرف التجيبى (المنصور)
 ١٢٤ - ١٢٩ - ١٤٥
 المنصور بن أبى عامر (محمد) ٢١ - ٣٥
 ٥٧ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٧ - ٨٢
 ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٩ - ١٢٤ - ١٦٥
 ٢١٧ - ٢١٨
 المؤتمن بن المقتدر بن هود ٩٠ - ١٥٦

هشام بن سليمان بن الناصر ٢١٨
هشام بن عبد الجبار بن الناصر المهدي

٢١٨ - ٢١٩

هشام بن عبد الرحمن الداخل ٣٧ - ٣٠٢

هشام بن عمر (ابن الحنثي) ٢٧

هشام بن قاسم الأموي ٢٨

هشام بن محمد الأنصاري ٢٨

هشام بن محمد السايح ٢٧

هشام بن محمد بن الشرائي ٢٧

هشام بن محمد الفهري ٢٨

هشام المؤيد بالله (الخليفة) ٢١٦ - ٢١٨

همام بن يحيى بن همام (أبو العلاء

السرقي) ١٥٦

هنري الرابع (ملك فرنسا) ٣١١

هود الداخل ١٢٩

الهونش بن ذونيش بن الهونش بن شانجة

(ملك البرغال) ٣٢٨

(و)

واضح (مولى عبد الملك المظفر) ٢١٤

واضح (والي طليطلة) ٣

وضاح بن محمد الدرقي ٨٨ - ١٤١

وضاح بن محمد (أبو محمد الرعي) ١٤١

ولد منول ٣٠٥

الوليد بن بكر بن محمد العمري (أبو العباس)

١٤٠

وليد بن خطاب بن محمد ١٧٠

الوليد بن عبد الخالق بن عبد الجبار

الباهلي (القاضي) ١٥٨

الوليد بن عبد الملك ٢٠٣

وليد بن محمد الأنصاري ٤٤

وهب بن ابراهيم القيسي ٢٧

نرسيزو فيزولاس (شاعر كتلوني) ٢٢٦
الزسائي (صاحب السنن) أبو عبد الرحمن

٧٧ - ٧٨

نصر بن ابراهيم المقدسي ١٢

نصر (السلطان) ٣٢٨

نصر بن سيد بونه بن خلف ٣٤

نصر بن عامر الأنصاري ٤٤

نصر بن عيسى بن سحابة ٩٠ - ١٥١

نصر المصحفي النقاط ٣٤

نعم الخلف بن أبي الخصيب (أبو القاسم)

١٧٠

نعم الخلف بن يوسف ٢٧

نفيس بن عبد الخالق (أبو الحسن القشبي

المقري) ١٦٧ - ١٩٧

(ه)

هارون الرشيد (الخليفة) ١٦٠

هبة الله بن الألفاني ١٤٩

هذيل بن هذيل بن خلف بن رزين

(أبو محمد) ١٠٠

هراندة بن شانجة بن الفونس (ملك ليون

وقشتالة) ٢٢٧

هرمس (الحكيم) ٣٣٠

هشام بن ابراهيم التميمي ٢٧

هشام بن احمد الكتاني الوقشي ٢٨

هشام بن احمد بن هشام (القاضي) ٣٩

هشام الأموي ٨٢ - ١٠٥ - ١٢٢ - ١٢٣

١٢٤

هشام بن حسين ٣٢

هشام بن سعيد الخير بن فتحون

(أبو الوليد) ١٧٨ - ١٧٩

هشام بن سليمان المقري ٤٧

يحيى بن ايب بن عبد الملك (ابو العطاء
الفهرى) ١٠٥-١٠٤
وهب بن مسرة ٥٠-٧٥-٧٦-٧٧-٧٨-
١٥٩-٩٥
(ى)
ياقوت الحموى ٤٣-٤٥-٤٧-٤٨-٤٩-٥٠-
٥٤-٥٨-٧٠-٨٤-٨٧-٩٥-٩٨-٩٩-
١٠٧-١١٩-١٢١-١٣٧-١٦٠-
١٦٧-١٦٨-١٧٢-١٧٦-١٧٧-
١٨٥-١٩٧-١٩٨-٢٥٧-٢٦٨-
يحيى بن ابراهيم البسار (ابو الحسن
القرطبي) ٩٩
يحيى بن ابراهيم بن محارب (ابو محمد) ١٤١
يحيى بن احمد بن الحياط ٣٨-٤١
يحيى بن ذى النون المأمون (صاحب
طليلة) ٢٥٧
يحيى بن زكريا بن محمد الزهرى (ابو بكر
القرشى) ١٧٠
يحيى بن سعيد بن الحديدى ٨-١٢-١٧-٢٩
يحيى بن سليمان بن حسين بن يوسف
الانصارى (قاضى لاردة) ٢٦٠
يحيى بن سلمان (ابو زكريا) ٣٨
يحيى بن سلمان بن هلال بن بطره
(ابو زكريا) ١٧٨
يحيى بن عبد الله بن خيرة (ابو زكريا الدروقى
المقرى) ٩٨-٩٩
يحيى بن عبد الله بن ابى عيسى (ابو عيسى)
١٧٨
يحيى بن عبد الله الفهرى ٢٩
يحيى بن عبد الملك بن هذيل بن رزين
(حسام الدولة) ١٠٣

يحيى بن عمر ١٥٧-٣٠٤
يحيى بن غالية (والى قرطبة) ١٦٢
يحيى بن الفتح بن حنش الحجارى ٧١-١٥٤
يحيى بن فرج بن يوسف (ابو الحسن ابن
المصرى) ١٤١
يحيى بن محمد التجيبى (صاحب سرقسطة)
١٢٤-٢١٢
يحيى بن محمد الاموى ٢٩-٢٦٠
يحيى بن محمد بن حسان القلعى (ابو محمد)
٩٧-١٥٥-١٥٦
يحيى بن محمد بن وهب بن مسرة ٧٨
يحيى بن مسعود بن على القاضى (ابو بكر)
٣٢٦-٣٣٨
يحيى بن المنذر المظفر ١٢٩
يحيى بن منذر بن يحيى التجيبى ٢٥٧
يحيى بن موسى (ابو بكر) ١٥٥
يحيى بن نجاح (ابو الحسين) ٤٩
يحيى بن همام بن يحيى بن أرزاق (أبو بكر) ١٥٦
يحيى بن يحيى (راوى الموطأ) ١٧٨
يعقوب بن زبدة (الحوارى) ٦١-٦٢
٦٦-٦٧-١١٩
يعقوب بن عبد الحق المربنى (أبو يوسف)
٣٠٣-٣١٤
اليقوى ٧١
يعلى العامرى ١٣١
يعيش بن محمد بن فتحون (أبو محمد) ١٥٩
يعيش بن محمد بن يعيش الأسدى ٣-٣٠
يوسف بن ابراهيم العبدرى (أبو الحجاج
الثغرى) ١٦٠-٢٦١
يوسف بن اسماعيل بن فرج بن نصر ٣٤٠
يوسف بن اسماعيل بن فرج ابن الأحمر

يوسف بن يحيى المغامى ٣٠ - ٣٢
 يوسف بن يزيد القراطيسى ٣٣
 يوسف بن يونس (أبو عمر المورى) ٩٦
 يونس بن أحمد بن شوقه ٣٠
 يونس بن أبى سهوله ابن ينج ٤٩
 يونس بن عبد الأعلى ١٤٤ - ١٧٨ - ٢٦٠
 يونس بن عبد الله (قاضى قرطبة) ١٤ -
 ١٨ - ٢٢ - ٢٧
 يونس بن عيسى بن خلف ٨٩
 يونس بن محمد بن تمام الانصارى ٣٠
 يونس بن محمد (أبو الوليد) ٣٠
 (ابن)
 ابن الأبار ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ -
 ٣٨ - ٤٧ - ٧٤ - ٧٥ - ٨٨ - ٨٩ -
 ٩٠ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٤
 ١٠٥ - ١٢٨ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣
 ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨
 ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣
 ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٨ - ١٥٩
 ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٥ - ١٦٩ - ١٧٠
 ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ٢٥٩
 ٢٦٠ - ٢٦١
 ابن أبى أحد عشر (أبو عبد الله) ٣٥ - ٣٦
 ابن أبى أصيبعة ١٦٥ - ١٦٦
 ابن أبى تليد (أبو عمران) ١٤٠
 ابن أبى الخصال (أبو عبد الله) ١٤٥ - ١٥٥
 ابن أبى درهم (أبو الحزم) خلف بن
 عيسى بن سعيد الخير القاضى ١٣٨ -
 ١٥٣ - ١٦١ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٢
 ابن أبى درهم (أبو المطرف) عبد الرحمن
 ابن موسى بن خلف بن عيسى ١٨٠

سلطان غرناطة (٢٢٩ - ٢٣٠ -
 ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٤٢ - ٢٤٣ -
 ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٣١٢ - ٣١٨ -
 ٣١٩ - ٣٢٤
 يوسف بن أصبغ بن خضر ٢٨ - ٢٩
 يوسف بن تاشفين ١٥٦ - ٣٠٢
 يوسف بن سليمان المستعين بالله بن هود
 (حسام الدولة) ١٨٨ - ١٩٣ -
 ٢٥٧ - ٢٥٨
 يوسف بن عبد الرحمن الفهرى (أمير
 الأندلس) ١٢٢
 يوسف بن عبد الملك (أبو عمر المقرئ) ١٥٩
 يوسف بن عمر بن أيوب البريشترى
 (أبو عمرو) ١٨٥
 يوسف بن عمر بن أيوب التجيبي ١٨٥
 يوسف بن عمر بن أبى ثلة ٣٠
 يوسف بن عمر بن يوسف بن الفخار
 (أبو عمر) ٥١
 يوسف بن فرج (أبو الحجاج سفير سلطان
 غرناطة) ٢٢٣
 يوسف المؤمن بن هود ١٢٤ - ١٢٨ -
 ١٢٩ - ١٥١ - ١٥٢
 يوسف بن محمد السرقسطى (أبو الحجاج)
 ١٥٨
 يوسف بن محمد الكنانى ٣٠
 يوسف بن مروان بن عيشون (أبو عمرو
 الممارى) ١٧٩
 يوسف المظفر بن سليمان ١٢٩
 يوسف بن موسى بن ألباش ٣٠
 يوسف بن موسى الكلبى (أبو الحجاج
 الضرير) ١٤١

- ابن أبي درهم (أبو هارون) موسى
 ابن هارون ابن خلف ١٧٩-١٨١-١٨٢
 ابن أبي درهم (أبو عبدالله) يحيى بن عيسى
 ابن خلف بن عيسى ١٧٨-١٨٣
 ابن أبيض (أبو محمد) عبد الله بن محمد
 ١٣-٧١-٧٧
 ابن أبيض (أبو بكر) ٩
 ابن أبي عمران (أبو عبد الله) صهر سلطان
 تونس ٣٢٧
 ابن الأحمر (أبو بكر) ٧٦-١٦٢
 ابن الأخضر (أبو الحسن) ١٨١
 ابن ارفع راسه (احمد بن قاسم) ٤
 ابن ارفع راسه (عثمان بن عيسى) ١٥-
 ٢٠-١٧٠
 ابن الأسلي (أبو محمد) ٧١
 ابن الأعراي ٧٢
 ابن أفلح (أبو الحسن النحوي) ١٥٦
 ابن الأكفاني (أبو محمد) ١٤٧
 ابن الأثيري (أبو الحسن) ٦-١٦-
 ١٨-٢٠-٢٤-٣٤-٣٧
 ابن أمينة الحجاري ٧٥
 ابن الأنقر (أبو القاسم المرقسطي)
 ١٤٣-١٤٦
 ابن الباذش (أبو جعفر) ١٤٨
 ابن الباذش (أبو الحسن) ١٥٠
 ابن باق (أبو جعفر) ٩٩
 ابن برطير البلغي (أبو محمد) عبد الحميد ٣٦١
 ابن بسام (أبو الوليد اللاردي) ١٨٠
 ابن بشكوال ٢-٤-٥-٦-٧-٩
 ١٠-١٨-١٩-٢٠-٢١-٢٤
 ٢٥-٢٦-٢٩-٣٦-٣٨-٤٤
 ٤٥-٤٨-٤٩-٥٠-٧٦-٧٨
 ٧٩-٨٠-٨٨-٩٠-٩٧-٩٩
 ١٠٤-١٣٨-١٣٩-١٤٠-١٤١
 ١٤٩-١٦٩-١٧٠-١٨٢-١٨٣
 ١٨٥-١٩٨-٢٥٨-٢٦١
 ابن بقي (أبو القاسم) ٣٥
 ابن بكلارش (طيب يهودي) ١٦٩
 ابن بلاسكوط ١٣٢
 ابن بنكلش (محمد الاسدي) ٣٣
 ابن بونة (أبو محمد) ١٤٩
 ابن البياز ٩٦
 ابن البيروله (عبد الرحمن بن محمد) ١٧
 ١٩-٢١
 ابن الجد (أبو بكر) ١٥٣
 ابن جواهر (أبو بكر الحجري) محمد بن محمد
 ١٥-٢٤
 ابن جندی (قائد) ٢٩٣
 ابن جهم (أبو الحسن) ٢٧
 ابن جياب (أبو الحسن الكاتب) ٢٥٤-
 ٢٢٦-٢٣١-٢٣٤-٢٣٨
 ابن حارث ١٨١
 ابن حيش (أبو القاسم) ٣٦-٨٩-٩٩
 ١٤٤-١٤٧-١٤٩-١٥٢-١٥٣
 ١٦١-١٦٩-١٨٠
 ابن الحذاء (أبو عمر) ٤-١٢-١٣-٢٨-
 ١٥٣-٢٥٩
 ابن الحذاء (أبو عبد الله القاضي الأقطع)
 ١٢-١٣-٢٠-٩٧-١٤١
 ابن حزم (أبو محمد) ١١-٧٣-٧٤-٧٥-
 ١٥٧
 ابن الحسين (صاحب الشنقي) ٢٤١
 ابن الحضرمي (أبو عبدالله) ١٥٣
 ابن حفصيل (أبو الحسين الصيقل) ٩٧

٢٩-٣٣-٥٠-٥١-٧٤-٧٦-٧٧	ابن حميد (ابو عبدالله) ١٦١
ابن رودمير (الطاغية) ١٩٣-٢٥٨	ابن حنيف (ابو موسى) ١٤١
ابن رزق ١٤٦	ابن الحواص ١٧٩
ابن رزقون (ابو عبد الله) ١٥٣	ابن حوط الله (ابو سليمان) ١٥٠
ابن رزين (هذيل بن خلف بن لب بن الاصلع) امير شتمرية ١٠٠-١٠٥	ابن حوط الله (ابو الربيع) ١٨٠
١٠٦	ابن حوقل ٧٠
ابن رشد (أبو الوليد) ١٠٤-١٦٠-١٨١	ابن حيات (ابو زيد) عبد الرحمن بن محمد
ابن الريول (ابو محمد بن الفتح) ٧٨	المقرئ ١٥٦-١٨٠
ابن زغبة (ابو عبد الله) ٣٥	ابن حيان ٣-١٣-٣٠-٣٤-١٠١-١٠٢
ابن زهر (ابو بكر) ١٧-١٨-٢٠-٢٣	١٠٣-١٠٥-١٠٦-١٤٥-١٨٨
١٤٥-١٤١	١٨٩-١٩١-١٩٢-١٩٣-١٩٤
ابن زياد اللؤلؤى ٢٢	٢١٣
ابن سائق ٢٢	ابن خروف (ابو الحسن) ١٥٠
ابن سيطرة (أبو الحسن الداني) ٤٦	ابن خروف (ابو بكر) ٢٣
ابن سعادة (أبو عبد الله) ١٥٦	ابن خزر ج (ابو محمد) ٤٤
ابن سعدون القروى ١٤٧	ابن خلدون (عبد الرحمن) ٨٢-٨٤-٢٠٢
ابن سعدون الوشقي (أبو محمد الضرير) ١٥٥	٢٠٣-٢١٢-٢٥٠
ابن سعيد ٨٤-٨٦-١٢١-١٢٨	ابن خلصة (ابو عبد الله المعافى) ٤٩-
ابن سفيان (مؤلف الهادى فى القراءآت) ١٤٧	١٥٠-٢٥٩
ابن السقاط (ابو عبد الله) محمد بن خلف	ابن خيثمة ١٤١
القاضى ٤٨-٨٨-٨٩	ابن خيرة (ابو الوليد) ١٥٦
ابن سكرة (أبو علي الصدقي) ٢٢-٩٨	ابن خيرون (ابو الفضل) ١٤٨-١٤٩
١٠٤-١٣٨-١٣٩-١٤٠-١٤٨	١٥٥
١٥٠-١٥١-١٥٢-١٥٤-١٦٩	ابن الدباغ (ابو الوليد) محمد ٤٧-٧٤-
١٨١-١٨٢-١٨٣-٢٥٩-٢٦١	٩٨-١٤٨-١٥٩-١٦١
ابن سماعة (أبو عبد الله) سليمان ١٠-	ابن دخنيل (ابو اسحاق) ١٨٠
١٤٧	ابن الدخيل (ابو يعقوب) ٢٧
ابن سميح (أبو عمر القاضى) ٤-١٤-	ابن دراج القسطل ١٢٤
	ابن الدوش (ابو الحسن) ٩٦-١٨٠
	ابن ذكوان (القاضى) ١٣
	ابني ذنين (ابو محمد) عبد الرحمن ١٧-٢٧-

ابن الصفار (أبو عبد الله) ١٥٣
ابن صفوان (أبو جعفر الملقب الكاتب)

٣٢٦

ابن الصقلي (أبو القاسم) ١٦٩
ابن الصيقل = (أبو مروان الوشقي)
ابن طراوة الملقب ١٩٨

ابن الطويل (القائد بيرشتر) ١٨٧
ابن عباس الخطيب (أبو محمد) ٧-١٨-

٢٨-٤٤

ابن عبد الجبار ١٠١

ابن عبيد الله ١٤٥

ابن عتاب (أبو محمد) ١٨١

ابن عذارى (أبو العباس المراكشي)
١٠٠-١٠١-١٠٥-١٠٦-١٨٥-

١٨٨-١٩٣-١٩٤-٢١٣-٢١٦
ابن العربي (أبو بكر) ٣٥-٩٦-٩٨-
١٠٤-١٣٨-١٥٧-١٨١-

ابن عريب (أبو علي) ١٥٦

ابن عزيز ٧٤-٧٥

ابن عساكر (مؤرخ دمشق) ٧٥-١٤٧
٢٦١

ابن العطار (أبو عبد الله) ٢٢-٢٧-٤٧-
١٧٠

ابن عطية الغرناطي ١٩٨

ابن عفيف (أبو الحسن) عبد الرحمن بن
عبد الله ١٩-٣٢-٣٥

ابن عميرة المخزومي (المؤرخ) ٣١-٣٢-
٧٦-٨٩-١٥٧-١٥٨-١٥٩-١٦٠-

١٦١-١٦٥-١٧١-١٧٨-١٧٩-

٢٤٥-٢٤٦-٢٥٨-٢٥٩

ابن عون الله (أبو جعفر) ١٢-١٤-٧٤-٧٩

١٦-١٧-٣٠-٤٤

ابن السيد (أبو محمد البطليوسي) ٤٦-
١٤٠-١٥٠-١٨١-

ابن سيده (أبو الحسن) ٩٠

ابن سيرى (أبو حفص) ٢٤٥-٢٤٦-
٢٤٨

ابن شبل ٩٥

ابن شريح (أبو عبد الله) ١٣٨

ابن شفيع (أبو الحسن) ١٨٠

ابن الشناعة ٣٩

ابن شق الليل (أبو عبد الله) محمد بن
ابراهيم بن موسى بن عبد السلام الحافظ
١٥-٣٤-٣٨-٧٤

ابن شق الليل (عبد الملك بن محمد) ١٩

ابن شنطير (أبو اسحاق) ابراهيم بن محمد
٢-٦-٧-٩-١٠-١٢-١٣-

١٥-١٧-١٩-٢٠-٢١-٢٢-

٢٦-٢٧-٣٣-٣٤-٣٨-٤٥-

٥١-٧٤-٧٦-٧٧-٧٨-٨٨-

٩٦-٩٧-١٤١-١٤٤-١٥٧-

١٥٩-١٧٠-١٨٥

ابن الشوله (أبو عبد الله بن خلف) ٧٤

ابن شيرون (أبو عامر) ١٥٥

ابن شيرين (أبو بكر الكاتب) ٣٣٤-
٣٤١

ابن صاعد (أبو القاسم) ٧٩-١٦٥

ابن صاعد (أبو الوليد) ١٨

ابن الصائع (أبو عبد الله) ٣٥

ابن صخر ١٥٥

ابن الصراف (أبو عبد الله) ١٤٢

ابن عياد (ابو عبدالله) ١٨٠-١٨١
 ابن عياد (ابو عمر) ١٨١-٢٥٩-٢٦٠
 ابن عياش الانصارى ١٧٩
 ابن عياض (الامير) ٩٧-١٦٢
 ابن عيسى (القاضى برشتر) ١٨٨
 ابن عيشون (ابو عبد الله) تمام ٢٣ -
 ٢٧-٤٥-١٨٢
 ابن غالب ١٢٠-١٢١
 ابن غرسيه (ابو عامر) ١٤٨
 ابن غشليان (ابو الحكم) عبد الرحمن بن
 عبد الملك ١٤٢-١٥٥-١٥٨
 ابن غلبون المقرئ (ابو الطيب) ١٦-٤٥
 ابن الفحام ٢٨٢
 ابن الفخار (ابو عبد الله) ١٥-٢٣ -
 ٢٨-٩٦-١٥٣
 ابن الفرار (ابو عبد الله الجيالى) ١٤٢
 ابن فرتش (ابو عبدالله) محمد بن اسماعيل
 القاضى ١٣٩-١٤١-١٤٥-١٤٧
 ١٥٣
 ابن الفرضى (ابو الوليد) ١٢-٢٢ -
 ٧٠-٩٥-١٤٤-١٥٠-١٥١ -
 ١٧٨-١٨١-٢٥٧
 ابن فضيل الطليطلى ٣٣
 ابن فطرة (ابو زكريا) ١٨٥
 ابن القوال (الطيب الفيلسوف) ١٦٥
 ابن فوركة ١٦-٤٦
 ابن قتيبة ٧٢
 ابن القشارى (عبدالله بن أحمد) ١٣-٢٣
 ابن قوطه (ابو الحسن الحجارى) ٨٩
 ابن القوطية ٢٠٦
 ابن كرز (ابو الحسن) ١٦١

ابن كاشة (ابو الحسن على) سفير ملك
 غرناطة ٣١٢-٣٢٢-٣٢٣-٣٢٤
 ابن كوثر (ابو الحسن) ١٥٣
 ابن اللوشى (ابو عبد الله) وزير غرناطة
 ٣٣٤
 ابن ما شاء الله (عبد الرحمن بن قاسم)
 ١٨-٢٤
 ابن المبارك عبد الله (٧٧
 ابن مبشر (ابو بكر) ٨٠
 ابن المبشر (ابو على السرقسطى) ١٦١-
 ١٦٩
 ابن محارم ١٧٨
 ابن المحروق (محمد بن أحمد) الوزير ٣٠٤-
 ٣٣٧-٣٣٨
 ابن مدراج (ابو المطرف) عبد الرحمن
 ابن عيسى ١٦-٢٧-٤٤-٤٩ -
 ٥١-٧٧
 ابن مدير ١٨-٢٦-٨٨
 ابن مسرة (ابو مروان) ١٥٥
 ابن مسرة (ابو زكريا) محمد بن عبد الله
 ١٣-١٤-٣٣-٧٢
 ابن المشاط الطليطلى (ابو القاسم)
 عبد الرحمن ٢٦٠
 ابن مطاهر (أحمد بن عبد الرحمن) ١٠-١١-
 ٢٤-٢٦-٣٠
 ابن مغيث (ابو جعفر) محمد ١٩-٢٢ -
 ٢٣-٣٠-٤٤
 ابن مغيث (ابو الحسن) ٣٥-١٥٥ -
 ١٦٠
 ابن مفرج (ابو عبد الله) ١٢-١٤ -
 ٤٩-٧٩

ابن الماحوم ١٦٩
 ابن منتيال الخطيب (أبو زيد) ١٤٣
 ابن منسع (أبو عبدالله) ١٥٣
 ابن منظور (أبو عبدالله) ٣٥
 ابن مهلب (أبو عبدالله) ١٣٨
 ابن الموارة (أبو عبدالله الحجارى) ٧٥
 ابن موهب (أبو بكر القبرى) ١٥٤
 ابن ميمون (أبو جعفر) احمد بن محمد
 ٢-٦-٧-٩-١٠-١٢-١٣-١٥-١٧-١٩-
 ٢٠-٢١-٢٢-٢٦-٢٧-٣٣-٣٤-٣٨
 ٤٥-٥١-٧٦-٧٧-٨٨-٩٦-٩٧-
 ١٤١-١٤٤-١٥٧-١٥٩-١٧٠-١٨٥
 ابن الناهض (أبو سلمة بن عبد الرحمن)
 ١٤٤
 ابن نبات (محمد) ٢٧-٢٢-١٧
 ابن نذير (أبو العطاء) ١٨٠
 ابن النداف (زكريا بن يحيى بن سعيد)
 اللاردي ٢٥٧
 ابن نصرود (أبو جعفر) ١٨١
 ابن النعمة ٣٢
 ابن نفيس (أبو العباس) ١٣٨
 ابن نماره (أبو بكر) ٢٥١-١٤٣
 ابن نوح (أبو عبدالله) ١٥٨-١٤٦
 ١٨١
 ابن الهندي (أبو عمر) ٢٢-٢٧-٤٦-
 ١٦١-١٧٠
 ابن واجب (أبو الحسن) القاضى ٩٦
 ١٤٣
 ابن واجب (أبو الخطاب) ١٥٣-١٤٦
 ابن الوراق (أبو زيد) ١٥٦-٩٩

ابن الوراق (أبو المطرف) ١٧٩-١٤٩
 ١٨٠
 ابن ورد (أبو القاسم) ١٥٠-٣٥
 ابن الورد (أبو محمد) ٧٧
 ابن وهب ١٥٨
 ابن يسعون (أبو الحجاج) ٣٥
 ابن يعلى ٢١٢
 ابن يعيش (محمد) ٢٨-٢٧-٢٢-١٩-٩-
 ابن ينق (أبو بكر) ٧٤-١٤
 ابن يونس ١٧٩-١٧٨-١٦٥
 بنو
 بنو الأحمر ٢٨٥-٢٤٨-٢٣٥
 بنو أمية ١٢٩-١٠٠-٨١-٤٣-٤١-١٣-
 ١٣٤-٢١٨-٣٠١
 بنو ذى النون ٨١-٣٥
 بنو رزين (بنو الأصلم) ١٠١-٨١-
 ١٠٦
 بنو العباس ٥٥
 بنو عبد المؤمن ٣٠٣-٣٠٢
 بنو فرج ٧١
 بنو قصي (قصي) ١٢٣-١٢٢-٨١
 بنو لحونة ٣٠٢
 بنو مرين (ملوك المغرب) ٢٨٦-٢٨٥
 ٣١٨-٣١٤-٣٠٣
 بنو المؤذن ١٧٩
 بنو هود ١٢٩-١٢٨-١٢٦-١٢٤-٨١-
 ١٣٥-١٥٨-١٦٥-١٦٦-١٩٣
 ٢٥٧-٢٥٦
 (أبو)
 أبو احمد بن جحاف الأخيف ٣٤
 أبو اسحاق التمار ١٦

- أبو اسحاق الحبال ٤٧
أبو اسحاق الديبلي ٧٧
أبو اسحاق بن شعبان ١٤٠
أبو اسحاق الشيرازي ١٤
أبو اسحاق الغرناطي ٣٤
أبو اسحاق بن يعلى الطرسوني ١٧٤
أبو الأصبغ بن عيسى (القاضي) ١٤٩
أبو الأصبغ المنزلي ٩٦
أبو بحر الأسدي ١٥٢ - ١٨١
أبو بحر الشيرازي ٧٣
أبو بكر الآجري ٧٧ - ٩٦ - ١٥١
أبو بكر بن أسد (القاضي) ١٥٢
أبو بكر بن الأسفرايني ١٧٩
أبو بكر البزار ١٤٨
أبو بكر الباجاني ٧٥
أبو بكر التجيبي ١٧٠
أبو بكر الجزار السرقسطي ٢٥٩ - ٢٦٠
أبو بكر الحافظ ١٦٠
أبو بكر بن الحسن الصقلي ١٧٩
أبو بكر بن حمدان ٩٥
أبو بكر بن الخطيب ١٥٥
أبو بكر بن الخلوف ٣٧ - ٩٠
أبو بكر الرازي ١٥٥
أبو بكر بن رزق ١٤٣
أبو بكر بن سليمان بن الناصر ٢١٨
أبو بكر الطرسوسي ٧٨
أبو بكر بن عبد الله بن طلحة اليابري ١٥٥
أبو بكر بن علي بن يوسف بن تاشفين ١٠٤
أبو بكر بن عمار الدمياطي ٩٧
أبو بكر بن الفراب ٦
أبو بكر القرشي ٧٧
أبو بكر المرادي ١٤١
أبو بكر المصحفي (محمد بن هشام) ٤٥
١٦٥ - ١٨٢
أبو بكر المطوغي ١٥ - ١٧
أبو بكر بن موسى ٧٦ - ٢٦٠
أبو بكر بن هذيل ١٨١
أبو البقاء الرندي (شاعر) ٣٠٢
أبو تمام القطيني ١٨٠
أبو الثناء الحراني ١٥٣
أبو جعفر (احمد) ١١٨
أبو جعفر بن جراح ١٤٩
أبو جعفر بن الحكم ٩٧ - ٩٩
أبو جعفر بن حدين ٢٥
أبو جعفر بن دحمون ١٦
أبو جعفر بن شريح ١٥٦
أبو الجيوش (السلطان) ٣٠٣
أبو الحاتم الحجاري ٧٤
أبو الحارث (الأسقف) ١٦٦
أبو حامد الغزالي ٣٧
أبو الحجاج بن أيوب ١٥٣
أبو الحجاج بن زياد الميورقي ١٥٥
أبو حذيفة الجذامي ١٢٩
أبو الحسن بن بندار القزويني ١٧٩
أبو الحسن بن ثابت ٩٠
أبو الحسن الحضري ١٤٩
أبو حسن الحلبي ١٤٠
أبو الحسن الخزاعي ٧٧
أبو الحسن = ابن رشيق
أبو الحسن الزهراوي ٣٧

- أبو الحسن بن صخر ٢٠
 أبو الحسن بن طاهر ١٥٦
 أبو الحسن العبسي المقرئ ٢٤
 أبو الحسن بن فرجان ٣٣
 أبو الحسن القابسي ٢٧ - ٧٦
 أبو الحسن اللواتي ١٤٩
 أبو الحسن المربني (سلطان المغرب) ٢٤٩
 ٣١٦ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦
 ٣١٧ - ٣١٩ - ٣٣٠
 أبو الحسن بن مسعود (وزير غرناطة) ٣٣٧
 أبو الحسن بن معاوية بن مصلح ٧٤
 أبو الحسن النيسابوري ٧٧
 أبو الحسن بن هذيل المقرئ ٣٤ - ١٥٦
 أبو الحسن بن القاضي أبي الوليد الباجي ١٣٨
 أبو حفص بن برد ٢١٨
 أبو حفص الجرجيري ٧٧
 أبو حفص بن عراق ٩٦
 أبو حفص بن كريب ٤٤ - ٩٧
 أبو الخطاب العلاء بن حزم ١٢
 أبو داود المقرئ ٩٦ - ١٤٠ - ١٤٣ -
 ١٦٠ - ١٨٠ - ١٨٢ - ٢٥٩
 أبو داود المؤيدي ٩٠
 أبو داود بن نجاح ٧٥
 أبو الدرداء (رضي الله عنه) ٧٥
 أبو ذر الأموي ١٩
 أبو ذر الحشني ١٥٣
 أبو ذر الهروي (عبد الله بن أحمد الحافظ) ١٥ - ١٨ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٣٤ -
 ٣٥ - ٤٤ - ٤٩ - ١٤٠ - ١٥٤
 أبو الربيع بن سالم ١٥٦
 أبو زكريا بن أبي حفص ٣٠٣
 أبو زكريا التبريزي ١٤٩
 أبو زكريا بن هذيل ٣٣٠
 أبو زيد الحشا ٥
 أبو زيد العطار ١٧ - ٢٠
 أبو سعد الماليني ١٧٠
 أبو سعد الواعظ ٤٩
 أبو سعيد السجزي ٤٩ - ١٥٨
 أبو سعيد (السيد والي غرناطة) ١٦٣ - ١٦٤
 أبو سعيد السيرافي ١٤٩
 أبو سعيد المربني (السلطان) ٣١٣ - ٣١٧
 أبو سعيد بن يونس ٢٥٩
 أبو صخر ١٨٥
 أبو طالب التنوخي ١٥٣
 أبو الطاهر الاشتر كوني ١٦٠ - ١٨٠
 أبو الطاهر التيمي ١٤٨
 أبو طاهر السلفي (أحمد بن سلفة) ٤٥ -
 ١٨٥ - ١٩٧ - ١٩٨ - ٢٦١
 أبو الطاهر العجيني ١٦ - ١٥٩
 أبو الطاهر بن عوف ١٥٣
 أبو الطيب الحريري ٧٨
 أبو عامر بن اسماعيل (القاضي) ٣٤
 أبو العباس بن بندار الرازي ١٧٩
 أبو العباس بن تميم ١٦
 أبو العباس بن سهل العطار ٧٧
 أبو العباس العنزي ٢٥ - ٣٧ - ١٣٩ - ١٤٨
 ١٥٢ - ١٥٩ - ٢٥٩
 أبو العباس بن فتوح ٤٤
 أبو العباس بن منير ١٧٩
 أبو العباس بن هاشم المقرئ ٨٨
 أبو عبد الله بن إدريس الخزومي ١٤٨

أبو عبد الله الأسدي ١٤٩	أبو علي العسالي ٤٨
أبو عبد الله الألباني ١٥٦	أبو علي الغسالي الحافظ ١٠ - ١٤٠
أبو عبد الله بن أوس الحجارى ١٤٨	أبو علي الفارسي ١٤٩
أبو عبد الله بن الحاج (القاضي) ١٩-١٤٠	أبو علي القالي ١٣٧
١٨٠ - ١٨١	أبو علي بن معافى ٢٤
أبو عبد الله الحشنى ٧٢	أبو عمران القاسى ١٨-٢٧-٧٨-١٤١ -
أبو عبد الله الخولاني ٩٨ - ١٥٠	١٤٥ - ١٧٩ - ١٨١
أبو عبد الله بن سعادة المعمر ٣٢ - ١٥٠	أبو عمر الزاهد ١٤
أبو عبد الله الطرابلسى المقرئ ٩٧	أبو عمر الطلمنكى (احمد بن محمد بن لب)
أبو عبد الله بن عابد ٢٢	١٤ - ١٨ - ٢٠ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٨
أبو عبد الله بن عقال المقرئ ١٤٨	٤٤ - ٥٤ - ٧١ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦
أبو عبد الله بن فرج المسكنسى المقرئ ٩٧	٧٧ - ٧٨ - ١٣٨ - ١٤١ - ١٤٢ -
١٥٠	١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٥٢ - ١٥٥
أبو عبد الله القضاعي ٨ - ٢٤	١٥٩
أبو عبد الله بن الكاتب ٣٣٦	أبو عمر بن عبد البر ١٢ - ١٨ - ٢٤ -
أبو عبد الله الكتاني ١٠١	٢٦ - ٣٠ - ٣٦ - ٣٧ - ٤٤ - ٧٥ - ٨٨
أبو عبد الله بن مسعدة ٧٤	١٤٣ - ١٤٧ - ١٥٩ - ٢٥٩
أبو عبد الله بن مكى ١٥٥	أبو عمر بن عمران الفخار ٧٤
أبو عبد الله المورورى ١٨١	أبو عمر القسطلي ١٤٦ - ١٦٥
أبو عبد الله بن ميمون الحسيني ١٤٣	أبو عمر المديوني ٤٤ - ٧٤
أبو عبد الله النيرى ١٤٩ - ١٥٠	أبو عمر المليحي ١٤٠ - ١٧٠
أبو عبد الله بن هاشم ١٤٢	أبو عمرو عثمان البلجيطى مقرئ ٩٧-١٥٢
أبو عبد الملك البونى ١٨١	١٨٠
أبو عبيد البكرى ١٤٩ - ١٦٨	أبو عمرو السفاقسى ٦ - ٢٨ - ١٥٤ - ١٨١
أبو عثمان نافع ٣٧	أبو عمر المقرئ ٨ - ٢٣ - ٣٥ - ٣٨ - ٤٤
أبو العطاء بن نذير ١٥٣	٨٩ - ٩٠ - ٩٦ - ٩٧ - ١٤٠ - ١٤١
أبو علي الأفيوطى ٧٧	١٤٧ - ١٥٤ - ١٦١ - ١٨٥
أبو علي الجياني ١٤١	أبو عيسى اللبى ٧٣
أبو علي الصدفى = ابن سكرة	أبو غالب بن تمام ٣٢
أبو علي الصواف ٩٥	أبو الفتح بن جنى ١٤٩

- أبو الفتح السمرقندى ١٦٩
أبو الفتوح بن محمود العجلي ٤٥
أبو الفدا ٨٧ - ٢١٢
أبو الفرج بن فتح السلى ٧٣
أبو الفرج الصوفى ٣٨
أبو الفضل بن عياض ١٤٨
أبو الفوارس بن عاصم الزينى ١٤٨ - ١٤٩
أبو القاسم بن ثابت (قاضى) ١٤٣ - ١٨١
أبو القاسم بن الحسن التنوخى ١٤٠
أبو القاسم بن حميد بن (القاضى) ٩
أبو القاسم الجوهري ١٤٠ - ١٥٩
أبو القاسم السقطى ١٦ - ٢٧ - ١٤١
أبو القاسم السمبلى ٩٩
أبو القاسم الطحان ٣٨
أبو القاسم بن عبد الرحمن بن الحسن الشافعى ١٨٢
أبو القاسم بن محمد بن عيسى القائم (وزير غرناطة) ٣٣٥
أبو القاسم بن النحاس ١٦١
أبو القاسم كامل السامى (الحكم) ٩٠
أبو مالك بن أبى الحسن (السلطان المرىنى) ٣١٤ - ٣١٦
أبو محمد الأصبلى ١٥٤
أبو محمد بن أبى جعفر ١٥٠
أبو محمد بن أبى زيد ١٦ - ٣١ - ٤٤ -
٥٠ - ٧٦
أبو محمد البطليوسى = (ابن السيد)
أبو محمد بن ثابت ١٤٠
أبو محمد الثغرى (القاضى) ١٤١
أبو محمد بن رحمان ١٤٩
أبو محمد الرشاطى ٣٥
أبو محمد الركلى ١٤٣ - ١٤٦ - ١٨١
أبو محمد الريولى ٢٩
أبو محمد بن سمحون ١٤٩
أبو محمد بن سهل المنقودى ١٥٥
أبو محمد الشنجالى ٧ - ١٤ - ٢٨ - ٣١ -
٤٤ - ٤٥ - ٧٤ - ٧٨ - ١٨٢
أبو محمد بن عاشر ١٥٢
أبو محمد بن عباس الطليطلى ٣٥
أبو محمد بن عتاب ٩٦ - ١٥٠
أبو محمد المسالىق (عبد الوهاب المنشى)
١٩٢ - ١٩٣
أبو محمد بن عبدون الحللى ٣٧
أبو محمد بن عبيد الله ١٨٢
أبو محمد بن فراس الاطروش ١٧٩
أبو محمد بن قاسم ٧٤
أبو محمد القامى (القاضى) ٩٨
أبو محمد القلى ٤٦ - ١٤٨
أبو محمد بن محمد بن عبد الله ٣٤
أبو محمد بن النحاس ٣٨ - ٩٧
أبو محمد بن نوح ١٥٢ - ١٥٤
أبو محمد بن هلال ٣٠
أبو مروان بن الانصارى (السرقسلى) ١٥٨
أبو مروان بن سراج ١٤١
أبو مروان (ابن الصيقل الوشق) ٩٧ -
١٤٣ - ١٤٧ - ١٤٩ - ١٧٩ - ١٨٠
أبو مرين البجائى ١٦٦
أبو مسلم السكشى ٧٢

ابو الوليد الباجي ٨ - ٢٥ - ٧٥ - ٨٨ -	ابو المصعب الزهرى ١٧٠
٩٧ - ١٣٩ - ١٤٣ - ١٤٧ - ١٤٨ -	ابو المطرف بن سلة (القاضى) ٣٣
١٤٩ - ١٥٣ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦٩ -	ابو المطرف التجيبي (والى لاردة) ٢٥٧
١٨٢ - ١٨٣ - ٢٥٩ -	ابو المطرف بن فطيس ١٢
ابو الوليد بن خيرة ١٤٩	ابو مطرف القنازعى ١٧ - ١٨
ابو الوليد هشام السكناني ٧٦	ابو المطرف بن واقد ٣٧
ابو الوليد الوقشى ١١ - ١٥ - ١٦ - ٢٥ -	ابو معشر الطبرى ٢٤ - ١٦٩
٤٩ - ٧٥ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٥٦ -	ابو ميمونة ٧٦
ابو يحيى بن ابى زكريا بن ابى اسحاق	ابو نصر الشيرازى ٢٤ - ٤٧
(سلطان تونس) ٢٥٤ - ٣٣٩ -	ابو النعيم الحاجب (وزير غرناطة) ٢٥٤
ابو يعقوب الدبرى ٧٢	ابو نعيم الحافظ ١٥٢
ابو يعقوب (السيد) ١٦٤	ابو هريرة (رضى الله عنه) ٣٣
ابو يوسف بن سليمان ١٦٤	ابو الوشاء ٩٦
ابو يوسف (القاضى) ١٦٠	

((تم فهرس الأعلام))

فهرس الأماكن والبلاد

الواردة في الجزء الثاني من كتاب

الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية

رتبها الفقير إليه تعالى عثمان خليل

أركوبريقه ٨٦	(١)
أريندو (قصة) ١٧٦	أيره ١٦٨ - ١٧٦
أرنيس البحر (بلدة) ٢٨٤	أبله ٥٢
أريزا ٨٦ - ٩٠ - ٢٦١	أبها (بلد من عسير) ١١١
أستله (بلدة) ١٧٧	أيلة ١٠٧
استورقة ٥٢ - ٥٨ - ٥٩	أراغون ٦٨ - ٦٩ - ٨٦ - ٩٠ - ٩١
اسقاطرون (بلدة) ١٩٧	٩٣ - ٩٤ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٨ -
اسكندرية ٨ - ٢٤ - ٣٨ - ٤٦ - ٧٧	١١٠ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٦ -
٩٨ - ٩٩ - ١٤٩ - ١٥٧ - ١٦٩	١١٧ - ١١٨ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٦٦ -
١٨٥ - ١٩٧ - ١٩٨ - ٢٦١	١٧٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٧ - ٢٠٨ -
أشيرة (قرية بسر قسطة) ١٦١	٢١١ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢٢٠ - ٢٢١ -
أشبونه ٢٤ - ٣١٤ - ٣١٨	٢٢٣ - ٢٢٥ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣٢ -
أشيلية ١٩ - ٢٤ - ٣٥ - ٣٨ - ٨٧	٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٩ - ٢٤٠ -
١٣٨ - ١٤٠ - ١٥٤ - ٢٨٨ - ٢٩٣	٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ -
٢٩٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢٧ - ٣٣٦	٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ -
أشتوريش ٥٨	٢٥٣ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٧٦ - ٢٨٥ -
أشتورية ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١١	٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٩٠ - ٢٩٢ - ٢٩٣ -
أشقه ١٦٨	٢٩٤ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠٤ -
آغون سيلو (بلدة) ١٧٦	٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣٢٠ -
أغيلار (قرية) ١٩٧	٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٨ -
إفراغه ٢١٢ - ٢٢٠	أرانجونييس ٤٨
أفينيون ٢٤٩	أربوته ١٣٢ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٦
إفليس ١٥ - ١٦ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨	أرقه ١٧٦

الباب البيزنطى (فى طر كونة) ٢٦٩	إكس لاشابل ٢٠٨
باب شاقره ٢	الآغون (بلدة) ١٦٧
باب الشزرى ١٧٦	ألبة ٢٠٣ - ٢١٤
باب الفتح الشرقى ٢١٣	ألبيرة ١٦٧ - ٥٠
باب القبله ١٤٠	الش ١٨٢
باب السكحل ٢٤٦	أمبرطانية ٢٠٤
باب كنيسة طر كونة ٢٦٦	أمبروردانية (بلدة) ٢٠٧ - ٢٨٣
باجس ٢٠٠	أمبورياس ٢١٧
باجه ٢٤	أمبوريون ٢٠١
بارا كولوس ٩٤	امبوسطه (بلدة) ٢٧٠
بارالونه (بلدة) ٢٠١ - ٢٨٤	أمبوله (بلدة) ٢٧٠
بارينيان (بلدة) ١١٠ - ٢٨٢	أميتله (بلدة) ٢٧٠
بارنكومسكون ١١٢	أنبورياس (أنبوريون) ٢٠٠
باروشه ٨٤	أندة ١٨٥
باستير (قرية) ١٩٦	أندور ٢٦٣
باغه ٩٤	أندورا لافيجا ٢٦٣
بالارس ٢١٧	أنسه ١١٣
بالاموس (بلدة) ١٩٩ - ٢٨٥	أورزان ٥٩
بالنسية (فى قشتاله) ٥١	أورنس ٦٠
بجانه ٢٣	أوريوله ١٦٩ - ٢١٧ - ٢٣١ - ٢٥٩ -
بجاية ٢٩٣ - ٣١٤ - ٣١٧	٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٧
بحيرات ماشياسة ١٠٩	أوفيد ٥٨
بخارى ٤٥	أوكاتا (بلدة) ٢٨٤
بربشتر (مدينة) ١٨٣ - ١٨٦ - ١٨٧ -	أولوت (بلدة) ٢٨٣
١٨٨ - ١٨٩ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ -	أوليانه ٢٦١
١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ٢٥٨	أوليت (قصبة) ١٧٤
بربطانية ١٨٤ - ١٨٨ - ١٩٦ - ٢٠٣ -	أيزونه ٢٠١
٢٠٦ - ٢٠٧	أيليرده ٢٠١
برج أيزنده ١١٢	(ب)
برج أرتازون ١١٢	باب البيرة ٣٢٩
برج استادىلا ١١٢	باب برطال باره ٢٧١

بلجيط (قصة) ١٩٧	برج أولفينا ١١٢
بلشند (بلدة) ١٦٠ - ١٩٨	برج ينيابار ١١٢
بلطش (بلدة) ١٩٨	برج الساعة ١١٧
بلب ٦٤	برج السامورة ١١٢
بلنسية ٣٤ - ٣٦ - ٥١ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٨	برج سيون (في طركونة) ٢٦٦
٩٤ - ٩٦ - ٩٨ - ١٠٠ - ١٠١ -	برج كنيسة سان ميشال ١١٨
١٠٤ - ١٠٥ - ١٢٩ - ١٤٣ - ١٤٧	برج مديانو ١١٢
١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٦٥	البرجو (قرية) ١٩٦
١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٩٨ - ١٩٩	برجة ١٥٦ - ١٦٧ - ٢١٧
٢٠٨ - ٢٢٢ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٨	برجلونة ٢٥٥ - ٢٩٢
٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣	بر سينو ٢٠١
٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٩ - ٢٤٢ - ٢٤٣	برشلونة ١١٧ - ١٢٤ - ١٦٦ - ١٩٦ -
٢٤٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦٥ - ٢٨٧	١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣
٢٩٠ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٨	٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠
٢٩٩ - ٣٠٦ - ٣٠٨ - ٣١٢ - ٣٢٠	٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٥ - ٢١٦
٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٤ - ٣٢٩	٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢١ - ٢٢٢
بليارش ١٣٢	٢٢٣ - ٢٢٥ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٤٩
بنادس ٢٠٠	٢٥٠ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٦٥ - ٢٦٨
بناية التلفون (برشلونه) ٢٧٣	٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤
بنيلونة ١١٤ - ١١٥ - ١٢٣ - ١٣٠ - ١٣٢ -	٢٧٦ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٥
١٣٤ - ١٣٥ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ -	برغش ١٢ - ٥٢ - ١٧٧
٢٠٦	بركان إدري ٢٨٤
بنولس (بلدة) ٢٨٥	بركان بيزار وكاس ٢٨٤
بو (مرسى بحري) ١٠٨	بركان غارينادا ٢٨٤
بويرقة ٩٣	بروتو ١١٢
بودا ٢٠٠	بروفنس ٢٢٠
بورجاس دلكامبو (بلدة) ١٩٩ - ٢٧٠ -	البسيطة ٤٨ - ٤٩
بورديو ٢٠٤	بطلوس (مدينة) ١٠ - ١٨ - ٣٣ - ٤٣ - ٧١
بورقندر (بلدة) ٢٨٥	بغداد ٢٦ - ٤٣ - ٤٥ - ٧٢ - ٩٥ - ١٥٥
بوعان ١١١	١٥٩ - ١٨٢
بونانوفا (ضاحية) ٢٧٢	بلازنسيا ١٠٧

(ث)	بونت فيدرا ٦١ - ١٠٤
اثغر الاعلى ٢٥٨	بويسرار (بلدة) ٢٦٣
(ج)	بيت المقدس ١٢ - ٣٧ - ٦٢
جاقة (بلدة) ١١٣ - ١١٦ - ١٨٣	بيرالدة ٢١٧
جامعة اكسفورد ٥٢	البرانة ٢٠٤ - ٢٠٦ - ٢٠٨
جامعة باريز ٥٢	بيرة ٢٤١
جامعة برشلونة ٢٢١ - ٢٧٢	بيرة ٢١٩
جامعة سرقسطة ١١٦	بينه (قصة) ١٩٧ - ١٩٨
جامعة شنت ياقب ٦١	بيناتلى ١١٦
جامعة طلنكة ٥٢ - ٥٤	(ت)
جامعة نبارة ٦٩	تاراسا (بلدة) ٢٧٨
جبال الالب ١١١	تارديانت ٦٨ - ١٧٧
الجبل البار ٢١	تدمير ٢٠٥ - ٢٠٦
جبال البرانس ٦٨ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١١	ترالبه ٨٠
١١٤ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٦ - ١٩٦	ترول ٦٩ - ١٠٠
١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠٣ - ٢١١ - ٢٧٨	تظيلة ٦٨ - ٩٥ - ١١٩ - ١٢٣ - ١٢٩
جبل البرتات ٢٠٣	١٤٤ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٨
جبل برشلونة ٢٨١	١٦٩ - ١٧٠ - ١٧٢ - ٢٠٦ - ٢٥٨
جبال البرانة ٢٤٥	٢٩٨
جبال بيكور ١٠٧	تلا ١١١
جبل الثلج ٨٩	تلسان ١٤٩ - ٢٥٤ - ٢٦١ - ٣٢٧ - ٣٣٩
جبل حملايا ١١٠	تمثال فيلانوفار (كاتب كتلوني) ٢٧٨
جبل الصالحية ١٠٧	تمثال أرينو (الشاعر الكتلوني) ٢٧٨
الجبل الضائع ١١٠ - ١١٢ - ١٩٦	تمثال كريستوف كولومب (برشلونة) ٢٧٨
جبل طارق ٢٠٢ - ٣١٣ - ٣١٥ - ٣١٦	تمريط (مدينة) ١٨٣ - ١٩٦ - ٢٦١
جبل الفتح ٣١٩ - ٣٢٢ - ٣٣٦ - ٣٣٧	تونس ٢٥٤ - ٣٠٣ - ٣١٤ - ٣٢٧ - ٣٣٩
٣٣٩	تيدابو ٢٧٢ - ٢٧٨
جبل قشتالة ٢٠٣	تيرت ٧٣
جبل القلاع ١١٩	
جبل قنبرية ٥٨	

جبل كانيفو ١٠٩	جسر ترول ١٠٠
جبل كتلونية ١٩٨	جسر طلبيرة ٤٣
جبل كورد ٦٨	جسر طلبسكة ٥٣ - ٥٥
جبل مالاديتا ١١٠	الجعفرية ١٢٨
جبل مالاس ٢٧٢	جنادة (بلدة) ٢٧٠
جبل مراسية ٦٤	جنرال شانزى (باخرة فرنسية) ١٤٥
الجلبل المقدس ٢٥٦	جليقية ٥٨ - ٦١ - ٧٠ - ٢٠٨ - ٢١٢
الجلبال الملعونة ١٠٩ - ١١٠ - ١١١	جوليا فافتيا ٢٧٨
جبل موسى ٢٠٢	جيان ٣٧ - ٨٨ - ٢٩٨ - ٣٢٧
جبل مولا ١٩٩	جيحون ٥٨
جبل مونت جويك ٢٧٢	جيرندة ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٣ - ٢٠٤ -
جبل نيفرو ١٩٩	٢١٧ - ٢٥٥ - ٢٧٢ - ٢٨٠ - ٢٨٢ -
جربة ٣١٤	٢٨٣ - ٢٨٤
جريقة ١٠٠	جيرونة ١١٠ - ٢٠٤ - ٢٠٦ - ٢٤٨ -
جزر الباليار ٢٢٣ - ٢٤٥	٢٤٩ - ٢٥٥ - ٢٧٢ - ٢٨٠ -
جزيرة بريطانيا ١٢٠	(ح)
جزيرة بودا ٢٧٠	حائط القرميد (بكنيسة شيو) ١١٧
جزيرة الحجال ١٠٨	حجر ذى رعين ٣٥
الجزيرة الخضراء ٢٥٠ - ٣١٤ - ٣١٥ -	حديقة برشلونة الكبرى ٢٧٨
٣١٦ - ٣١٩	حديقة مونتو جويك (برشلونة) ٢٧٣ -
جزيرة شقر ١٤٧	٢٨٠
جزيرة مينورقة ٥٦ - ١٤٥ - ١٤٨ - ١٦٠ -	حصن أشتر كونة ١٦٠
١٦٣ - ١٦٧ - ٢١٧ - ٢١٩ - ٢٢٠ -	حصن أغون ١٧٦
٢٢٣ - ٢٤٥	حصن أندرش ٣٣٧
جزيرة ميورقة ١٥٥ - ٢١٧ - ٢١٩ -	حصن ألباكة ١٨٥
٢٢٠ - ٢٢٣ - ٢٢٥ - ٢٣١ - ٢٣٢ -	حصن بنى خطاب ١٦٠
٢٣٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٩ -	حصن بيتزروس ٥٩
٢٥٠ - ٢٧١ - ٣٠٧	حصن يلقه ٦٦
جزيرة يابسة ٢١٧ - ٢٢٣ - ٢٤٥	حصن تشكر ٣٣٠
جسر اورلس ٦٠	حصن جبرة ١٩٧
جسر بويرقة ٩٣	حصن روطه ١٠٧ - ٣٣٠

حلب ٣٨ - ٧٢
حمام بانينولاس ٢٨٤
حمامات بانينوكوزة ١٠٩
حمام فارنس ٢٨٤
الحمة ٩٠ - ٩١
حمام غرناطة ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣
٢٣٦ - ٢٣٩ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤
٢٩٢ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٢٠ - ٣٢١
٣٢٢ - ٣٢٤ - ٣٢٩
حومة المترب ٤

(خ)

خرسونة ٨١
خزانة أوراق أراغون ٢٧٦
خزانة كتب أويط ٥٨
خزانة كتب برشلونة ٢٧٨
خزانة كتب طلمسكة ٥٤
الخضراء ٢٤٩ - ٢٥٤
خليج بسقاية ٥٨
خليج سان جورج ٢٧٠
خليج غشقونية ١٠٨

(د)

دانية ١٨ - ٢٩ - ٣٤ - ٤٧ - ٤٩ - ٧٢
١٢٩ - ١٤٥ - ١٥٣ - ١٨٢ - ٢١٧ - ٢٥٩
در طوزة ٢٠١
دروقة ١٤٨ - ١٩٨
دمشق ٤ - ٧٥ - ١١٩ - ٢٠٢ - ٢٦١
دير بوبله ٢٦٨ - ٢٧١
دير ريبول ٢١٧
دير سانتا أنفرامية ١٣٥
دير طورديروه ١٣٥

حصن سان سابستيان ٦٠
حصن سان فرنندو ٢٨٣
حصن السمله ١٠٢ - ١٠٣
حصن شعنت ٩٧
حصن شقوبش ١٦٢
حصن شلوقه ١٩٨
حصن شميظ ١٦٧
حصن شنت بيلايه ٦٤
حصن شنتجالة ٤٩
حصن عرماج ٩
حصن قشب ١٦٧
حصن قشتالة ٢٠٣
حصن قشتلار ١٦٧
حصن قشرة ٣٣٦
حصن القصر ١٨٥
حصن قصر منيوش ١٨٥
حصن قنبل ٣٣٠
حصن قنجاير ٣٥ - ٣٦
حصن كارامنسو ٢٨٢
حصن متمانس ٣٣٠
حصن مدنيش ٢١٤
حصن المدور ١٧٧
حصن مكادة ٢١
حصن ملونده ١٩٨
حصن ممقصر ٢١٣ - ٢١٤
حصن منت شون ١٩٦ - ٢٦١
حصن المنصة ٥٠
حصن نجيج ٣٣٠
حصن وقش ٢١
حصن ولمش ١٤
حقل النجمة ٦١

ريبا غورزان ١١٠	دير فالس ٢٧١
رينوزة ٦٨	دير فشان ٦٤
ريوجة ١٧٧	دير الكوشين (بحيرة) ٢٨٣
(ز)	دير يسوع ١٣٥
الزائدة (بلدة) ١٩٧	ديوان التفتيش ١١٨
الزاهرة ٢١٦	(ذ)
زقاق دحين ١٣	ذروة الجبل الضائع ١٠٩
الزقاق ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٧ - ٣١٩	ذروة فينال ١٠٩
زمرمر ١١١	ذمار (بالين) ١١١
زمورة ٥٥ - ٥٧	(ر)
زويرة (بلدة) ١٧٧	راس سربال ١٠٨
(س)	راس سربيرة ١٩٩
سابادل (بلدة) ٢٧٨	راس شالو ٢٧٠
ساحة أغسطس (طر كونة) ٢٦٤	راس كريس ١٠٨
ساحة أنجل (برشلونة) ٢٨٠	ربض الرصافة ٧ - ٩ - ٢٢ - ٣١
ساحة ريفومير (برشلونة) ٢٨٠	ربض الطاباس ١١٦ - ١٤٤
ساحة كتلونية (برشلونة) ٢٧٤ - ٢٧٧	ربض طليطلة ٢
ساحة ماسيا (برشلونة) ٢٧٥	رشليون ٢٣٢
ساحة المرفأ (برشلونة) ٢٧٤	رمالات برشلونة ٢٧٤
سارية (بلدة) ٢٨٣	رملة سان جوان (طر كونة) ٢٦٧
سارينية (مدينة) ١٨٣	رملة سان كارلوس (طر كونة) ٢٦٧
سان أندري ٢٧٢	رندة ١٩٤ - ٣٠٨ - ٣٣٧
سانتو دومنقة قاصادة ١٧٧	روضة بارة (قرية) ٢٧١
سان جوان موزاريفار ١٧٧	روضة الجنان ١١١ - ٣٣٢
سان حافازيو (ضاحية) ٢٧٢	روضة روزاس ٢٠٠ - ٢٠١
سان سبتسيان ١٧٦	روزاس (مدينة) ١٩٩
سان غراو ١٩٩	روطة ١٠٧ - ١٤٧
سان فليو (بلدة) ٢٨٥	رومة ٦٢ - ٢١١ - ٢١٩ - ٢٨٢
سان فنسنت كالدرس ٢٧١	روث ١٠٩
سالدوبه (سرقسطة) ٣٣٦	رويس (بلدة) ٢٦٨

سجلنامه ٧٣	سالو ١٩٩
سلا ١٦٤	سالت ٢٠٠
سلبه (بلدة) ٢٦٨	ساللاس ١٠٧
سمرقند ٤٥	سان مرتين بروفنسال ٢٧٢
سنس (بلدة) ٢٧٢	سبته ٢٥ - ٣٦ - ٩٠ - ١٥٥ - ٣١٤ -
سهل أموردان ١١٠ - ٢٠٠ - ٢٥٦ - ٢٨٢	٣١٥ - ٣١٧ - ٣١٩ - ٣٢٨
سهلة بنى رزين ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٥	سوييرة (بلدة) ٢٨٥
١٩٧ - ١٠٦	سردانة (بلدة) ٢٦٣
سهل جيرنده ٢٥٦	سردانية ١١٠ - ٢٩٠ - ٢٩٢ - ٢٩٣ -
سهل سولانا ١٧٦	٢٩٤ - ٢٩٩ - ٣٠٨ - ٣١٢ - ٣٢٠ -
سهل فوتانا ٢٥٦	٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٤
سهل فيش ٢٥٦	سرفيرة ٢٢١
سهل النقيرة ٢٥٦	سرقسطة ٦ - ٢٠ - ٤٤ - ٤٨ - ٦٨ - ٦٩ -
سهل الهوية ١٧٧	٨٠ - ٨١ - ٨٧ - ٨٨ - ٩٠ - ٩٣ -
سوبراربه ١٨٣	٩٤ - ٩٥ - ٩٧ - ٩٩ - ١٠٧ - ١٠٨ -
سوق الخيس ١١١	١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ -
سولسونة (بلدة) ٢٦١ - ٢٦٢	١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ -
سيتفس ٢٧١	١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ -
سيردانية ٢٠٠ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣٢ - ٢٢٣	١٢٩ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٤ - ١٣٥ -
٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٩ - ٢٤٣ - ٢٥٢	١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ -
سينزاريه أوغسطه ١٢١	١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ -
سيفوانه ٨٠	١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ -
سينقاره ٢٠١	١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ -
سيو (بلدة) ٢٦٣	١٥٧ - ١٦٠ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ -
سيو ماديله (مرسى بحرى) ١٤٥	١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٤ - ١٧٦ -
(ش)	١٧٧ - ١٧٨ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٣ -
شارات بارسير ١١٢	١٨٨ - ١٩٣ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ -
شارات بانيه ١٩٦	٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢١٠ - ٢١٢ - ٢١٤ -
شارات برادس ٢٧٠	٢٢٢ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ -
شارات مكناسه ١٩٨	٢٩٨

شارات مولا ١٠٧

شارات موزيكا ١٦٧

شارع ابريل (برشلونه) ٢٧٧

شارع آفينو (برشلونه) ٢٨٠

شارع الرملة (برشلونه) ٢٧٨ - ٢٧٣

شارع غراسيا (برشلونه) ٢٧٥

شاطبة ٩٩ - ١٠٤ - ١٥٠ - ٢٦٠

الشام ١٣ - ٣٨ - ٦٢ - ٧٢ - ٩٥ - ٢٠٢

شام ١١١

شبرانة (شفر) ١٩٧

شريون (بالنغر الشرق) ١٤٢

شعراء القوارير ٧٠

شلال الجمة ٩٢

شلال نيفاره ١٠٩

شمونت ٨٧

شنت اشتاين ٢١٢

شنتامريه ٨٦

شنت بريه ٤٥

شنتجاليه ٤٩ - ٥٠

شنتريه ٤٨

شنترين ٣

شنتشله ٤٥

شنت مانكش ٦٥

شنتنريه ابن رزين ١٠٣ - ١٠١ - ٩٠٠

١٠٥ - ١٠٤

شنت ياقب ٦١ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧

١١٩

شوريه ٨٠ - ٨١ - ١٧٢ - ١٧٦

(ص)

صحراء قبولاده ٦٨

صخرة يلاي ١١٢

صخرية كوكا دونه ١١٣

صخرة المغربي ١٩٧

صدف ١٣٤ - ١٣٥

صعدة ١١١

صقلية ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٢

صنعا ٧٢ - ١١١

صنم قادس ٢٠٢

صورية ٨٠

(ض)

(ط)

طاحون هواء (في ميورقه) ٢٤٧

طرابلس الغرب ٣١٤ - ٣٢٧

طرسونه ٧٥ - ١٧٢ - ١٧٤

طرطوشه ١٨ - ٨٩ - ١٣١ - ١٨٣ - ١٩٧

١٩٨ - ٢٠٠ - ٢٠٦ - ٢٠٩ - ٢١٠

٢١٢ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٤٥ - ٢٥٦

٢٦٨ - ٢٧٠

طركونه ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٨ - ٢٠٩

٢١٢ - ٢١٩ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧

٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٧ - ٢٦٨

٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٨

طريف (مدينه) ٢٥٠ - ٢٥٣ - ٢٨٨

٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٦ - ٣١٨ - ٣١٩

طفالاه (قصبة) ١٧٤

طلبيرو ٤ - ١٥ - ٢٠ - ٢٣ - ٣٨ - ٤٣

٤٤ - ٤٥

طلبنكه ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٦٩

طلوزة ٢٠٨

٩٠ - ١١٧ - ١٣٨ - ١٤٨ - ١٥٠

١٦١ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ٢٢٩

٢٣٠ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٤٠

٢٤٢ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٥٣ - ٢٥٥

٢٦١ - ٢٦٧ - ٢٨٥ - ٢٨٧ - ٢٩٤

٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠٢

٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٨ - ٣١١ - ٣١٢

٣١٤ - ٣١٦ - ٣١٩ - ٣٢١ - ٣٢٤

٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣١

٣٣٨ - ٣٤٤

غشقونية ٢١١

غليسيا ٦٢ - ٦٣

غوطه دمشق ٦٨ - ١٠٧ - ١١٩

غوطه الشام ١١٩

غيزونة ٢٠١

(ف)

الفارة ١٧٦

فارو (مرسى بحرى) ١٠٠

فاس ٢٥ - ٣٤ - ٣٦ - ٣٧ - ٨٨ - ١٤٩ - ١٥٠

١٥٢ - ١٦٩ - ٢٠٤ - ٢٥٤ - ٢٨٢

٣١٢ - ٣١٣ - ٣٢٦

فالس (بلدة) ٢٧١

فال فيدر بروه (ضاحية) ٢٧٨

فحص طرطوشه ٢

فرطارس ٦٤

الفرول ٦٠

فستفالية ٢٠٦

فلورست (بلدة) ٢٧٠

فلتيرة ١٢٤

فنت جاق ٩٤

الفهميين ٢ - ٢٧ - ٣٠

طليطة ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩

١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥

١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١

٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧

٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣

٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩

٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٥ - ٤٦

٤٨ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٦٩

٧٠ - ٧٤ - ٧٧ - ٧٨ - ٨١ - ٨٨

١٢٢ - ١٢٤ - ١٥٥ - ٢٠٨ - ٢١٣

٢١٨ - ٢٤٩ - ٢٥٧ - ٢٩٨

طنجة ٢٠٢

(ظ)

.....

(ع)

عتيقة ٩٣

المدوة ٢٥ - ٨٢ - ١٤١ - ١٦٣ - ١٦٤

١٧٠ - ١٩٥ - ٢٣٥ - ٢٦١ - ٢٨٧

٣٠١ - ٣١٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨

العراق ٧٢

العطشاء (قرية) ٣٢٨

عقبة البقر ١٦٩ - ٢١٨

عمران ١١١

عق بلوشتر ٢٨٢

(غ)

غارقة ٢٠٠

غافارنى ١٠٩

غامد (من عسير) ١١١

غراسية (بلدة) ٢٧٢

غرناطة ٣٤ - ٤٢ - ٤٤ - ٤٨ - ٦٩ - ٧٨

٢٠٣-٢٠٥-٢٠٦-٢٠٧-٢٠٨-٢٠٩

٢١٠-٢١٢-٢١٦-٢١٨-٢١٩-٢٥٧

٢٦٠-٢٦١-٢٦٧-٢٧٦-٢٩٨-٣٢٧

٢٢٩ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٤٢

٢٤٣-٢٩٠-٢٩٢-٢٩٣-٢٩٤-٢٩٩

٣٠٦-٣٠٨-٣٢٠-٣٢١-٣٢٤

قرشونة ٢٠٤-٢٢٠

قسطنطينية ١٨٤ - ٢٠٢

قشبرة ٤٥

قشتالة ٥١ - ٨١ - ١٢٤ - ١٦١ - ١٦٦

١٧٦-١٩٩-٢٢١-٢٢٩-٢٤٩

٢٥٠-٢٥١-٢٥٢-٢٥٤-٢٨٧

٢٨٨-٣٠٥-٣١٢-٣١٥-٣٢٤

٣٢٧-٣٣٩

قشتالة ٢١٤

قصة أنسة ١١٣

قصة المدور ١٧٧

قصير عطية ٣٧

قصر أبي دانس ٦٣

قصر أقاط برشلونة ٢٧٦

قصر البلدة ٣٣-١١٢

قصر الجعفرية ١١٨-١٤٢-١٥١

قصر الذهب ١٢٨

قصر السرور ١٢٨-١٢٩

قصر الدلية (برشلونة) ٢٧٨

القلزم ٢

قلسه (بلدة) ١٩٧

قلنة (بلدة) ١٩٨

قليزة ١٣٢

قايشة ٢٦١

القونت (بلدة) ١٩٦ - ١٩٧

فون مايور (بلدة) ١٧٧

فوهات بوفادورس ٢٨٤

فوهة غارينادا ١٨٤

فيافي بني أسد ٦٨

فيغراس ٢٨٣

فيغو ٦٠

فيشر ٢١٧

فيك ٢٠١

فيلا فليش ٩٤

فيلا نونفا كلتر (قصة) ١٧٧-٢٧١

فيلا ملا ٢٨٣

فينكسا (بلدة) ٢٧٠

فيون (بلدة) ١٩٨

(ق)

قابس ٣١٤

القاهرة ١٥٥

قبة الجرس بكنيسة المجدلية ١١٨

قربليان ٣٢١

قرطاجنة ٤٩ - ٢٠٠

قرطبة ٢-٣-٤-٥-٦-٧-٩-١٠-١١-١٢

١٣-١٤-١٦-١٧-١٨-١٩-٢٠-٢٢

٢٤-٢٥-٢٧-٢٩-٣٠-٣١-٣٣-٣٥

٣٦-٣٧-٣٨-٣٩-٤٦-٤٧-٤٨-٤٩

٥٧-٦٠-٦٣-٦٦-٧٠-٧٢-٧٤-٧٤

٧٥-٧٦-٧٧-٧٨-٩٥-٩٧-٩٨

١٠٠-١٠٤-١٠٥-١٢٠-١٢٢-١٢٣

١٢٤-١٣٩-١٤٠-١٤٤-١٥١-١٥٢

١٥٤-١٥٥-١٥٨-١٥٩-١٦٠-١٦٢

١٦٨-١٦٩-١٨٥-١٩١-١٩٢-١٩٤

قنطرة طليطلة ٤٢	قلعة ايوب ٣٠ - ٣٩ - ٧٤ - ٩٣ - ٩٤
قورية ٦٣	٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ١٠٠ - ١٠٧ - ١٢٤
قوس بارا (في طركونة) ٢٦٩	٢٥٨ - ٢٩٨ - ٣٠٧
قوس النصر (برشلونة) ٢٨١	قلعة بنى سعيد ٣١٥ - ٣١٩
قونكة ٤٢ ، ٤٨ ، ٣١٠	قلعة دورقة ٩٤
قويمرة ٨١	قلعة رباح ٣ - ١٤ - ٣٠ - ٣٥
القينت (بلدة) ١٩٧	قلعة زمورة ٥٦
القيروان ١٠ - ١٤ - ١٦ - ١٨ - ٢٠	قلعة عبد السلام ٣٣ - ٥٠ - ٧٤
٢٥ - ٢٧ - ٣٠ - ٣٣ - ٣٤ - ٧٣	قلعة عتيقة ٩٣
٧٦ - ٩٥ - ١٤١ - ١٤٥ - ١٧٩	قلعة هينارس ٦٩
١٨١ - ٢٠٢ - ٢٠٣	قمة أنيتو ١٩٠ - ١١٢
(ك)	قمة آني ١٠٩
كابسير ١١٠	قمة أوسار ١٠٩
كادا كيس ١٩٩	قمة بلايطس ١٠٩
كارينا (بلدة) ١٩٨	قمة كارليت ٢٥٦
كازتباس ١٠٨	قمة كانيجو ٢٥٦
كاستنو (بلدة) ٢٦١	قمة مارنجس ٢٥٦
كالاتوراو ١٠٧	قمة مونت شيرات ٢٥٦
كالداس ٢٠٠	قمة مونت صانت ٢٥٦
كالديتاس (بلدة) ٢٨٤	القناة الامبراطورية ١١٩ - ١٩٦
كالهوة ٨١	القناة السلطانية ١١٦
كاماليرة (بلدة) ٢٨٣	قناة لوزويا ٣٥٢
كامبرياس (بلدة) ٢٧٠	القناة المعلقة (بترول) ١٠٠
كاميزال ٩٤	القناة المعلقة (بطركونه) ٢٦٤ - ٢٦٧
كامينو سوليداد ٩٣	قمة ألب ١١٢
كانيت البحر (بلدة) ٢٨٤	قمة بورانس ١٠٩
كبله ١١	قمة روسل ١١٢
كتلونية ٦٨ - ١١٠ - ١١٤	قمة مالديتا ١١٢
١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠	القينت ٣١ - ٤٢ - ٤٨ - ٧٦ - ١٠٩
٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤	١١٢ - ٢٠٦ - ٢٢٣
	قمتي جبل ميورقة ٢٧٨

كنيسة سيو ١١٦-١١٧-١١٩-١٢٦

١٢٧

كنيسة شانت ياقب الكبرى ٦١-٦٢

٦٣-٦٤

كنيسة صان جوان ٢٦١

كنيسة طر كونة ٢٦٦-٢٦٩

كنيسة القبر المقدس ٩٣

كنيسة قونسكة ٤٨

كنيسة ليون ٥١

كهف المريرة ٩٣

كوثر به ١٠٩

الكوة الرخامية بالكنيسة الكبرى ٢٦٧

كورينس ٢١٩

كورونيه ٥٩-٦٠

الكوفة ٤٥-٩٥

كوكبان (بلدة بالين) ١١١

كوليبارا (بلدة) ٢٨٥

كوليه ١٠٤

كونفسط ٢١٩

كنيتو (مدينة) ١٩٧

الكنيز (بلدة) ١٩٧

(ل)

لاردة ١٢٤-١٢٩-١٥٨-١٦٠-١٨٣

١٩٦-٢٠٠-٢١٢-٢١٦-٢١٩

٢٢٠-٢٥٥-٢٥٦-٢٥٧-٢٥٨

٢٥٩-٢٦٠-٢٦١-٢٦٢-٢٧٠

٢٧٢-٢٩٨

لاس نافلس (دوطولوزة) ١٧٦

لانس (بلدة) ٢٨٢

لبلة ١٠-٩٥

٢٠٧-٢١٢-٢١٦-٢١٧-

٢١٩-٢٢٠-٢٢١-٢٢٩-

٢٤٨-٢٥٥-٢٥٦-٢٧١-

٢٧٢-٢٧٦-٢٨٤-٢٨٥

كتندة ٩٦-١٢٨

كستفلوليت (بلدة) ٢٨٣

كستيجون ٨١

الكعبة المعظمة ٦٢

كلبوشة ٩٤

كلهرة ١٧٦

كمفرنش (ميناء فرنسي) ١٦٧

كنيسة أويط ٥٨

كنيسة بالنسية ٥١

كنيسة برشلونة الكبرى ٢٧٤

الكنيسة (بلدة) ٨٠

كنيسة بنبلونة الكبرى ١٧٥

كنيسة جاقا ١٨٣

كنيسة الجامعة (بحيرندة) ٢٨٣

كنيسة سان بابو ١١٩

كنيسة سان بيرة ٢٧٨

كنيسة سان بيرة غليكان ٢٨٣

كنيسة سان بدرو ٢٧١

كنيسة سانتا أغيذا ٢٧٦

كنيسة سانتا حنا ٢٧٦

كنيسة سانتا ماريا دلبنيو ٢٧٦

كنيسة سانتا ريه ٩٣

كنيسة سان لورانسو (بلاردة) ٢٦٠

كنيسة سان ميشال ١١٧

كنيسة سان فليو (بحيرندة) ٢٨٣

كنيسة سيدة بيلار ١١٩

مخاضة عيسون ١٣٢ - ٢٠٦	لرية ١٥٦
مدرسة الطب (في شنت ياقب) ٦٥	لقنت ٢٣١
مدفن الكونت طانديك ٦٩	لوروسا (بلدة) ١٧٦
المدور ٢٣١	لوس الفا كيس ١٩٩
مدين ٢	لوشة ٣٢٩
المدينة المنورة ٢ - ٣٣	لوشون ١١٠
مدينة أوريواله ١٦٠	لوغو ٥٩
مدينة بالمه ٢٤٦ - ٢٤٧	لوكروتو (مدينة) ١٧٦
مدينة بسطة ٣٣٠	لوكروني ٦٨
مدينة بلقي (شرقي الأندلس) ٧٥ - ١٩٦	ليون ٥١ - ٥٢ - ٥٧ - ٦٢ - ٣١٣ - ٣٢٧
٢٦٠ - ٢٦١	(م)
مدينة بيانه ٣٣٦	ماردة ٥٢ - ٩٣ - ٢٦٠
المدينة البيضاء ١٢١	المازان ٨٠
مدينة بيليبليس ٩٣	مالقة ١٩ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٤٤
مدينة دروقة ٩٤ - ٩٨ - ٩٩	١٥٠ - ١٦٤ - ٢٣٠ - ٢٣٢ - ٢٣٣
مدينة رويس ٢٧٠ - ٢٧١	٢٣٤ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٦٠ - ٢٨٧
مدينة ريول ٢٨٤	٢٩٤ - ٣٠٣ - ٣٠٨ - ٣١٢ - ٣٢١
مدينة سالم ٧٠ - ٧١ - ٨٢ - ٨٤ -	٣٢٦ - ٣٢٨ - ٣٤٠
٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ -	مالوندة قليه ٩٤
١٠٤ - ١٤٩ - ١٥١ - ٢١٢ -	ما فرسه ٢١٧
٢١٣ - ٢١٤ - ٢٩٨	متحف الآثار (بطركونة) ٢٦٧
مدينة سلا ٢٨٦ - ٣٠٧ - ٣٣٨	متحف التاريخ الطبيعي (برشلونه) ٢٧٨
مدينة شقورة ١٦٢	متحف رورينبول ٢٧١
مدينة الفارة ١٧١	متحف الصنائع والصور (برشلونه) ٢٧٨
مدينة الفرج ١٤ - ٧٠ - ٧١ - ٧٦ - ٩٥	متحف العاديات (برشلونه) ٢٧٨
مدينة فيك ٢٨٤	مثلجة تايون ١١٠
مدينة قبرة ٣٣٦	مجرط ٣٠ - ٤٣ - ٤٨ - ٤٩ - ٦٩
مدينة قشب ١٩٧ - ١٩٨ - ٢٢٢	٨٠ - ٨٧ - ٩٣ - ١٠٨ - ١٩٨ - ١٩٩
مدينة كشييجون ١٧٤	مجلس الذهب ١٢٩
مدينة مرتش ٣٣١	

مسجد الجامع بحير ندة ٢٨٣	مدينة اليهود (طركونة) ٢٦٧
مسجد الجزارين (بسر قسطة) ١٤٦	مراكش ٩٠ - ١٥٤
مسجد حمزة ٧٤	مريلة ٣٣٧
مسجد الزاهرة ٢١٣	مرج الرقاد ١٦٤
مسجد سر قسطة ٨٨ - ٢٠٦	مرسى أمبورياس ٢٨٥
مسجد سرور ٧٢	مرسى بورت بو ٢٨٢
مسجد طرفة ٣٨	مرسى لوزاس ٢٨٣ - ٢٨٥
مسجد طلحة ٥٠	مرسى سان كارلوس ٢٧٠
مسجد (الجامع) طليطلة ١٦ - ٢١ - ٢٢	مرسى طركونة ٢٦٥ - ٢٦٨
٣٢	مرسى فلسطين (بلدة) ١٩٨
مسجد قرطبة ١٩ - ١٥٩	مرسى ميرامار (برشلونة) ٢٧٩
مسجد قلوبوشه ١٦٠	مرسية ٣٦ - ٤٩ - ٨٨ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٩
مسجد عمرو بن العاص ٣٨	١٠٤ - ١٠٥ - ١٥٠ - ١٥٢ - ١٥٦
مسجد المرية ٣٦	١٦٠ - ٢١٧ - ٢١٩ - ٢٥٩ - ٢٦١
مسجد مكاره ٥٠	٢٨٣ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٩٨ - ٣٢٧
مسجد وادي الحجارة ٧٥	مرقا برشلونة ٢٧٦
مصر ١٠ - ١٣ - ١٤ - ١٦ - ٢٠ - ٢٤	مرية ١٢ - ١٥ - ١٧ - ٢٣ - ٣٤ - ٣٥
٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٨ - ٤٥ - ٤٧	٣٦ - ٣٨ - ٧٦ - ١٤٥ - ١٥٠ - ١٦٦
٤٨ - ٧٢ - ٧٦ - ٧٧ - ٨٨ - ٩٥ - ١٢٧	١٨١ - ١٨٢ - ٢٢٠ - ٢٣٠ - ٢٣٢
١٣٨ - ١٤١ - ١٥٠ - ١٧٨ - ١٧٩	٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣
١٨٥ - ٢٦١	٢٩٤ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣١٢ - ٣٢١
المصيصة ٧٢	٣٢٥ - ٣٣٧
مضيق رولان ١١٠	مسجد أم هشام (بقرطبة) ٢٦٠
مضيق رونسفو ١٢٢ - ١٧٦	مسجد الأمير هشام ١٣
مطارو (بلدة) ٢٨٤	مسجد برشلونة ٢٧٤
معبر برتس ١١٠ - ٢٨٢	مسجد بلنسية ١٨٠
معبر البرش ١١٠	مسجد ابن حيويه ٧٣
معبر فينيكس ١١٠	مسجد ابن ذني القاضي ٢١

ملعب الثيران (في سرقسطة) ١٢٥	معبر مركادو ١٠٩
مناخة ١١١	معدن عوام ١٥٠
منارة أمبوسطة ٢٧٠	مغام ٩
منارة فنغال ٢٧٠	مقابر عائلة البرنس ٤٨
منارة كورونيه ٦٠	مقبرة أبي الدرداء (برادى الحجارة)
المنارة ٣٦	٧٥
مذشون ١٦٠ - ١٩٦ - ٢٥٧ - ٢٥٩	مقبرة أم سلية ٥
٢٦١	مقبرة باب بيطالة ١٤٣
المنصة ٥٠	مقبرة باب الحنش ١٥٣
منزلباربا (بلدة) ١٦٧	مقبرة باب القبلة ١٤٢
المنية ١٩٨	مقبرة جاك الاول الارغونى ٢٦٧
منية أرملاط ٢٣١	مقبرة الرىض ١٤٠
منية السيد ٣٤٠	مقبرة السلطان اسماعيل بن فرج ٣٣٢
المهدية ٩٧	مقبرة السلطان محمد بن اسماعيل ٣٤٠
موراة ٩٤	مقبرة شاله ٣٣٨
مورو ٣٣	مقبرة الصحابة (بوادى الحجارة) ٧٥
مونت بلانش (بلدة) ٢٦٨	مقبرة عائلة دوق مدينة سالم ٨٦
مونت جويك (ضاحية) ٢٧٨	مقبرة ابن عباس ١٩
مون يليه ٢٥٠	مقبرة عثمان بن أبي العلاء ٣٠٤
مون شارات ١٩٩ - ٢٧٨	مقبرة متعة ١٣
ميدان ميور (بطلنكة) ٥٥	مقبرة ملوك أرغون ٢٦٨
ميراندة ٦٨	مكادة ٢ - ٥٠
الميرية ١٦٩	مكة المكرمة ٢ - ٧ - ١٠ - ١٣ - ١٤
(ن)	١٦ - ١٩ - ٢٠ - ٢٤ - ٢٧ - ٣٠
نابولى ٢٥١ - ٢٧١	٣٢ - ٣٣ - ٤٤ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٩
ناجرة ٢٧٦ - ٢٧٧	٧٢ - ٧٧ - ١٣٧ - ١٦٧ - ١٧٠
نابارة ٦٨ - ٦٩ - ١٢٤ - ١٦٧ - ١٧٤	١٧٩ - ١٨٥
١٧٦ - ٢١١ - ٢١٥	مكناسة ١٦٤ - ١٦٩ - ١٩٧ - ٢٢٠
	٢٥٦

نهر طورومس ٥١ - ٥٣	نقق هورته ٨٠
نهر علان ٢٦٨	نكور ٧٣
نهر غاليقو ١١٩	نهر أبره ٦٨ - ١١٤ - ١١٨ - ١١٩
نهر فلوفا ١٩٩ - ٢٨٢ - ٢٨٣	١٢١ - ١٢٧ - ١٣٥ - ١٧٧ - ١٩٩
نهر كالدارس ١٠٩	٢٠٠ - ٢٠٦ - ٢٠٨ - ٢٥٦ - ٢٦٨
نهر لوبريفات ١٩٩ - ٢٥٥ - ٢٧٢ - ٢٨٣	٢٧٠
نهر المجر ١٠٠	نهر آبله ٦٤
نهر مينيو ٦٠	نهر أرغه ١١٦
نهر نوره ٥٨	نهر أرقا ١٣٤ - ١٧٤
نهر هورفه ١١٦	نهر آرا ١١٢ - ٢١٣
نهر هينارس ٦٩ - ٨٠	نهر أونيار ٢٨٢
نومنس ٨٠	نهر بيداسو ١٠٨
(ه)	نهر بييدره ٩٣
هارديتا (بلدة) ٢٦٨	نهر تاجه ٤٣
هنجليرة ٢٩٢ - ٢٩٣	نهر تريه ١٠٠
هو سياتاله (بلدة) ٢٧٠	نهر تير ١٩٩ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤
هيجار (بلدة) ١٩٨	نهر جلق ١١٦ - ١١٩ - ١٧٧
(و)	نهر دوروه ٨٠
وادي أبره ١٩٧	نهر دويره ٦٣
وادي الايار ١٠٠	نهر ريجه ٩٤
وادي آره ١١٣ - ١٩٩	نهر رينوزه ١١٤
وادي آش ٢٣٠ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤	نهر سرقسطه ١٠٩
٢٤٢ - ٣٠٣ - ٣٠٨ - ٣١٢ - ٣٢١	نهر سكر ١٩٩
٣٢٩	نهر سنكه ١١٣
وادي أنترمون ١١٢	نهر سيدا كوس ١٧٦
وادي أندور ١٩٩ - ٢٦٢	نهر سينييه ١٩٩
وادي برتو ١١٢	نهر شلون ٨٦ - ٩١ - ١٠٧
وادي بلازيرا ١١٢	نهر شيفر ٢٠٠ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧
	٢٦١

وادی بیزوس ۱۷۲	وادی ماوول ۲۸۳
وادی جالون ۹۳	وادی منیه ۶۴
وادی جلق ۹۴ - ۹۷ - ۱۱۳	وادی موقه ۲۸۳
الوادی الجوفی ۵۵ - ۶۸	وادی میرنده ۱۷۷
وادی الحجارة ۵۹ - ۶۹ - ۷۰ - ۷۱ -	وادی نیغرو ۲۶۲
۷۳ - ۷۴ - ۷۵ - ۷۶ - ۷۷ - ۷۸ -	وادی هیجاو ۱۱۴
۸۰ - ۲۹۸	وادی یانه ۴۳
وادی ریارغورزانه ۱۱۲	وبده ۱۱ - ۴۷ - ۴۸ - ۷۸
وادی السقائین ۲۵۳ - ۳۳۹	وبره ۳۳۷
وادی سیفر ۲۵۶	وشقه ۶۹ - ۱۱۳ - ۱۲۳ - ۱۴۲ - ۱۴۵
وادی شالون ۱۰۷	۱۵۵ - ۱۵۶ - ۱۶۰ - ۱۷۷ - ۱۷۸
وادی شقر ۴۸ - ۲۶۱	۱۷۹ - ۱۸۰ - ۱۸۱ - ۱۸۲ - ۱۸۳
وادی غایه ۲۷۱	۱۹۶ - ۲۰۸ - ۲۰۹ - ۲۲۰ - ۲۵۸
وادی غیه ۲۶۷	۲۹۸
وادی الفراده ۲۱۲	ولش ۳۰
وادی فرتوته ۳۳۰	وهران ۷۳
وادی فرنکوکى ۲۶۸	(ى)
وادی القرى ۲	یابسه ۱۴۵
وادی کردونه ۱۹۹	یرول ۹۴
وادی لب ۱۹۷	الین ۳۳

(تم والحمد لله فهرس الأماکن والبلاد)

جدول إصلاح خطأ
الجزء الثاني من الحلل السندسية

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢	٥	المقرىء	المقرىء: وقد تكرر هذا كثيرا وصوابه وضع الهمزة فوق الألف المقصورة لاجانبها
٤٨	٩	وهى جنينة	وهى مبنية
٤٨	١٠	عليها حسن	عليها حصن
٥٤	١٧	ثم قلت	قلت
٥٩	١١	Corigia	Corogia
٦٣	٨	وجهزه	جهزه
٦٨	٤	كورد	كاردل Cardel
٧١	٥	إل	الى
٧١	٢١	أبسن	آسن
٧٩	٢٢	جِلَّة	جِلَّة
٨٠	٦	سيفرانه	سيفونزه
٨٠	١٤	Tarrlb	Torrallbo
٨٠	١٤	Alamazun	Almazan
٨١	٣	كالهوة	كالاهرة
٨١	٤	خرسونه	طرسونه
٨١	٨	من من القرن	من القرن
٨٦		أديزه	أريزه
٨٧	٢٢	صدى	صدًا
٨٩	١٥	ووثوبه	ووثوبه
٩٠	٨	وابوالقلعى	وابن القلعى
٩٣	١	بيدره	بيبره
٩٣	١	خلالا	شلالا
٩٤	٢	يرول	ترول

صواب	خطأ	سطر	صفحة
يعلو ستة أمتار	يعلو على ستة أمتار	١٧	٩٤
Maudits	Maidits	٣	١٠٩
Perdu	Perdiu	٦	١٠٩
استمرت	واستمرت	٦	١٣٤
المعجم	العجم	١٥	١٣٦
مَقْدَمَه	مُقْدَمَة	١٨	١٥٣
بالمريه	بالميرته	٢٣	١٦٩
ناجره	فاجرة	١١	١٧١
المكتب	الكتيب	٢٣	١٧٢
حياة	حيات	٩	١٨٠
ترجمة	ترجمت	٢٢	١٢٢
ملكوا	ملسكوا	٢٣	١٩٢
عُدْمُئِيَة	عُذْمُئِيَة	١١	١٩٧
شرق الأندلس	شرف الأندلس	١٤	١٩٧
ابو عمر	ابو عميره	٢٤	١٩٧
الاسبانيولى	الاسبانيول	٦	١٩٩
ييمونث	سيمونت	١١	٢٠٧
الذين	الذين	٢١	٢٠٧
ويك	ويش	١٨	٢١٧
(١)	(٢)	٤	٢٢٤
احراز رقه	احواز رقه	٩	٢٣٦
بكنف	بكتف	١٢	٢٣٦
انتفاض	انتقاض	٢٠	٢٤٩
المروور	المروور	٦	٢٥٥
كوة صغيرة	نافذة صغيرة	٢٢	٢٦٧
البهمة	الهمة	١٨	٣٠٠
لقتلهم	لقتلهم	١٧	٣١٨